(فهرسة الجزء السابع من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

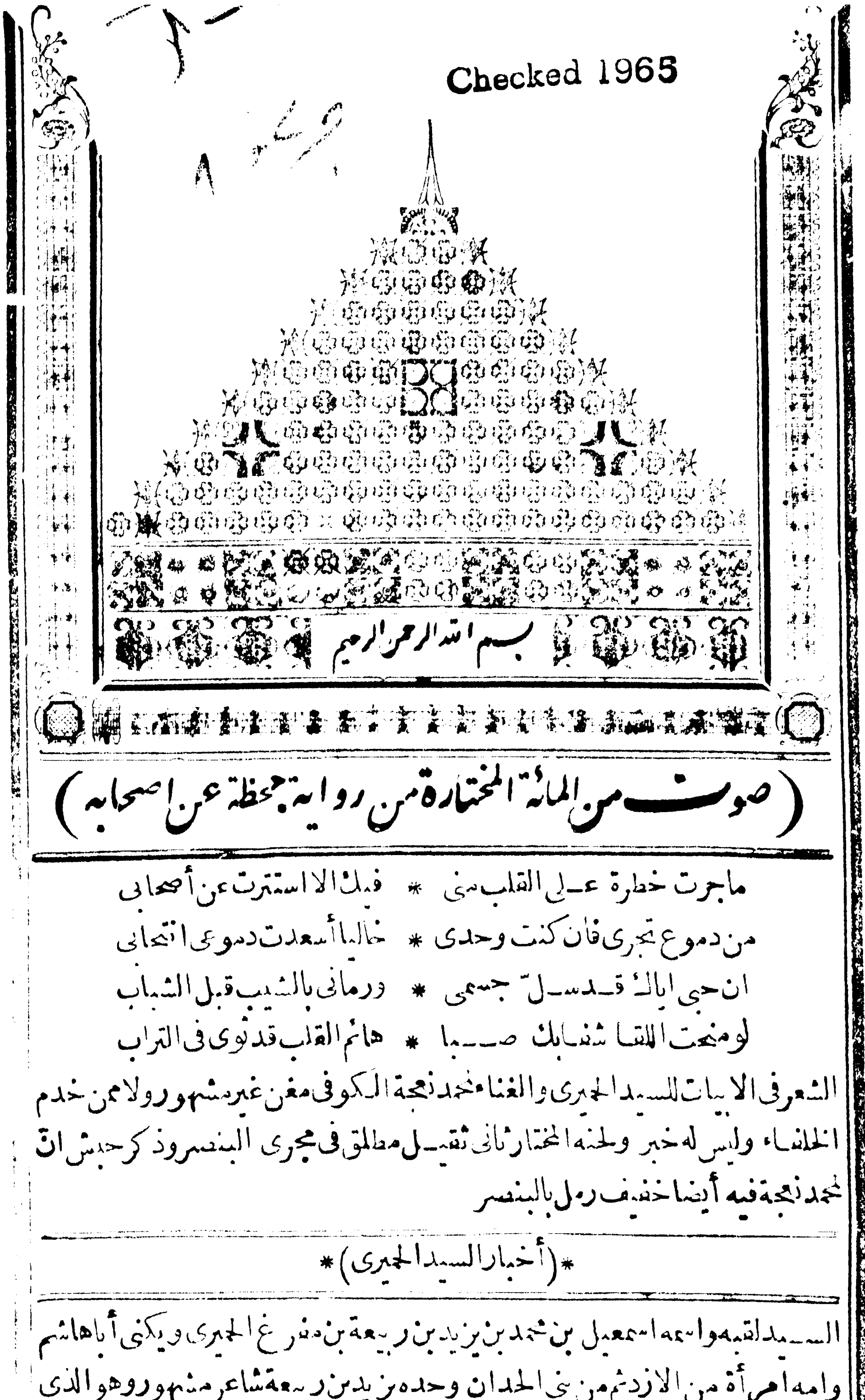
صحيفة

(تمت)

الجزء السابع من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)



(صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه)

ما جرت خطرة على القلب منى * فيك الا استترت عن أصحابى
من دموع تجرى فان كنت وحدى * خاليا أسعدت دموعى انتحابى
ان حبى اياك قد سل جسمى * ورمانى بالشيب قبل الشباب
لو منحت اللقا شفاك صبا * هائم القلب قد ثوى فى التراب

الشعر فى الابيات للسيد الحميرى والغناء لمحمد نجحة الكوفى مغن غير مشهور ولا من خدم الخلفاء وليس له خبر ولحنه المختار ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وذكر حبش ان لمحمد نجحة فيه أيضا خفيف رمل بالبنصر

(أخبار السيد الحميرى)

السيد لقبه واسمه اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ويكنى أبا هاشم وامه امرأة من الازد ثم من بنى الحدان وجده يزيد بن ربيعة شاعر مشهور وهو الذى هجا زيادا وبنيه ونفاهم عن آل حرب وحبسه عبيد الله بن زياد لذلك وعذبه ثم أطلقه معاوية وخبره فى هذا طويل يذكر فى موضعه مع سائر أخباره اذ كان الغرض ههنا ذكر أخبار السيد (ووجدت فى بعض الكتب) عن اسحق بن محمد النخعى قال سمعت ابن عائشة والقحذمى يقولان هو يزيد بن مفرغ ومن قال انه يزيد بن معاوية فقد

أخطأ ومفرغ لقب ربيعة لأنه راهن أن يشرب عساً من لبن فشربه حتى فرغه فلقب مفرغاً وكان شعاباً بتبالة ثم صار الى البصرة وكان شاعراً متقدماً مطبوعاً يقال ان أكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام ثلاثة بشار وأبو العتاهية والسيد فانه لا يعلم ان أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع وانما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه في شعره ويستعمله من قذفهم والطعن عليهم فتحومي شعره من هذا الجنس وغيره لذلك وهجره الناس تخوفاً وتراقباً وله طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه أو يقاربه ولا يعرف له من الشعر كثير وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم ولولا ان أخباره كلها تجري هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب ان لا نذكر منها شيأ ولكنا شرطنا ان نأتي بأخبار من نذكره من الشعراء فلم نجد بداً من ذكر أسلم ما وجدناه له وأخلاها من سيئ اختياره على قلة ذلك (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن اسمعيل بن الساحر راوية السيد قال ابن عمار وحدثني أحمد بن سليمان ابن أبي شيخ عن أبيه ان أبوي السيد كانا أباضيين وكان منزلهما بالبصرة في غرفة بني ضبة وكان السيد يقول طالما سب أمير المؤمنين في هذه الغرفة فاذا سئل عن التشيع من أين وقع له قال غاصت علي الرحمة غوصاً وروي عن السيد ان أبويه لما علما بمذهبه هما بقتله فأتى عقبة بن سلم الهنائي فأخبره بذلك فأجاره وبوأه منزلاً وهبه له فكان فيه حتى ماتا فورثهما (وقد أخبرني) الحسن بن علي البزي عن محمد بن عامر عن القاسم بن الربيع عن أبي داود وسليمان بن سفيان المعروف بالخزق راوية السيد الحميري قال مامضى والله الا على مذهب الكيسانية وهذه القصائد التي يقولها الناس مثل

* تجعفرت باسم الله والله أكبر * و * تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا *

وقوله أيا راكباً نحو المدينة جسرة * عذافرة تهوي بها كل سبسب

اذا ما هداك الله لاقيت جعفراً * فقل يا أمين الله وابن المهذب

لغلام للسيد يقال له قاسم الخياط قالها ونحلها للسيد وجازت على كثير من الناس ممن لم يعرف خبرها بجعل قاسم منه وخدمته اياه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبو جعفر الأعرج ابن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد أسمر تام القامة أشنب ذا وفرة حسن الالفاظ جميل الخطاب اذا تحدث في مجلس قوم أعطى كل رجل في المجلس نصيبه من حديثه (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن عباد عن أبي عمرو الشيباني عن لبطة بن الفرزدق قال تذاكرنا الشعراء عند أبي فقال ان ههنا لرجلين لو أخذا في معنى الناس لما كنا معهما في شئ فسألناه من هما فقال السيد الحميري وعمران بن حطان الدوسي ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما بالقول في مذهبه (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني

على بن محمد النوفلى قال حدثنى أبو جعفر بن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد أسمر تام الخلقة أشنب ذا وفرة حسن الالفاظ وكان مع ذلك أنتن الناس ابطين لا يقدر أحد على الجلوس معه لنتن رائحتهما قال حدثنى التوزى قال رأى الاصمعى جزأ فيه من شعر السيد فقال لمن هذا فسترته عنه لعلمى بما عنده فيه فأقسم على ان أخبره فاخبرته فقال أنشدنى قصيدة منه فأنشدته قصيدة ثم أخرى وهو يستزيدنى ثم قال قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ولولا ما فى شعره ماقدمت عليه أحدا من طبقته (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت أبا عبيدة يقول أشعر المحدثين السيد الحميرى وبشار (أخبرنى) عمى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى عن أبى شراعة القيسى عن مسعود بن بشر ان جماعة تذاكروا أمر السيد وانه رجع عن مذهبه فى ابن الحنفية وقال بامامة جعفر بن محمد فقال ابن الساحر راويته والله ما رجع عن ذلك ولا القصائد الجعفريات الا منحولة له قيلت بعده وآخر عهدى به قبل موته بثلاث وقد سمع رجلا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعلى عليه السلام انه سيولد لك بعدى ولد وقد نحلته اسمى وكنيتى فقال فى ذلك وهى آخر قصيدة قالها

أشاقتك المنازل بعد هند * وتربيها وذات الدل دعد
منازل اقفرت منهن محت * معالمهن من سيل ورعد
وريح حرجف تستن فيها * بسافى الترب تلحم ما تسدى
ألم يبلغك والانباء تنمى * مقال محمد فيما يؤدى
الى ذى علمه الهادى على * وخولة خادم فى البيت تردى
ألم تر ان خولة سوف تأتى * بوارى الزند صافى الخيم نجد
يفوز بكنيتى واسمى لانى * نحلتهما هو المهدى بعدى
يغيب عنهم حتى يقولوا * تضمنه بطيبة بطن لحد
سنين وأشهرا ويرى برضوى * بشعب بين أنمار وأسد
مقيم بين آرام وعين * وحفان تروح خلال ربد
تراعيها السباع وليس منها * ملاقيهن مفترسا بجهد
أمن به الردى فرتعن طورا * بلا خوف لدى مرعى وورد
حلفت برب مكة والمصلى * وبيت طاهر الاركان فرد
يطوف به الحجيج وكل عام * يحل لديه وفد بعد وفد
لقد كان ابن خولة غير شك * صفاء ولايتى وخلوص ودى
فما أحد أحب الى فيما * أسر وما أبوح به وابدى
سوى ذى الوحى أحمد أو على * ولا أزكى وأطيب منه عندى

ومن ذا يا ابن خولة ان رمتنى * باسهمها المنية حين وعدى
يذبب عنكم ويسد مما * تثلم من حصونكم كسدى
ومالى ان أمر به ولكن * أؤمل أن يؤخر يوم فقدى
فأدرك دولة لك لست فيها * بجبار فتوصف بالتعدى
على قوم بغوا فيكم علينا * لتعدى منكم يا خير معد
لتعل بنا عليهم حيث كانوا * بغور من تهامة أو بنجد
اذا ماسرت من بلد حرام * الى من بالمدينة من معد
وما ذاغرهم والخير منهم * باشوس أعصل الانياب ورد
وأنت لمن بغى وعدا وأذكى * عليك الحرب واسترد التمرد

فى البيتين الاولين من هذه القصيدة غناء * نسبته

صوت

اشاقتك المنازل بعد هند * وتربيها وذات الدل دعد
منازل أقفرت منهن محت * معالمهن من سيل ورعد

عروضه من الوافر الشعر للسيد الحميرى والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن يحيى المكى وذكر الهشامى انه لكردم وذكر عمرو بن بانة ان اللحن لمالك ثقيل أول بالوسطى وقال اسمعيل بن الساحر راوية السيد كنت عنده يوما فى جناح له فأجال بصره فيه ثم قال يا اسمعيل طال والله ماشتم أمير المؤمنين على فى هذا الجناح قلت ومن كان يفعل قال أبواى وكان يذهب مذهب الكيسانية و يقول بامامة محمد بن الحنفية وله فى ذلك شعر كثير وقد روى بعض من لم تصح روايته انه رجع عن مذهبه وقال بمذهب الامامية وله فى ذلك

تجعفرت باسم الله والله أكبر * وأيقنت ان الله يعفو ويغفر

وما وجدنا ذلك فى رواية محصل ولا شعره أيضا من هذا الجنس ولا فى هذا المذهب لان هذا شعر ضعيف يتبين التوليد فيه وشعره فى قصائده الكيسانية مباين لهذا جزالة ومتانة وله رونق ومعنى ليسا لما يذكر عنه فى غيره (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الثمالى قال حدثنى التوزى قال قال لى الاصمعى أحب أن تأتينى بشئ من شعر هذا الحميرى فعل الله به وفعل فأتيته بشئ منه فقرأه فقال قاتله الله ما أطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء والله لولا ما فى شعره من سب السلف لما تقدمه من طبقته أحد (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال أتيت أبا عبيدة معمر ابن المثنى يوما وعنده رجل من بنى هاشم يقرأ عليه كتابا فلما رآنى أطبقه فقال له أبو عبيدة ان أبا زيد ليس ممن يحتشم منه فاقرأ فأخذ الكتاب وجعل يقرؤه فاذا هو شعر السيد فجعل أبو عبيدة يعجب منه ويستحسنه قال أبو زيد وكان أبو عبيدة يرويه قال وسمعت محمد

ابن أبي بكر المقدمي يقول سمعت جعفر بن سليمان الضبعي ينشد شعر السيد (أخبرني) ابن دريد قال سئل أبو عبيدة من أشعر المولدين قال السيد وبشار (وقال) الموصلي حدثني عمي قال جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلثمائة قصيدة فخلت أن قد استوعبت شعره حتى جلس الي يوما رجل ذو أطمار رثة فسمعني أنشد شيأ من شعره فأنشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي فقلت في نفسي لو كان هذا يعلم ما عندي كله ثم أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجيبا فكيف وهو لا يعلم وانما أنشد ما حضره وعرفت حينئذ ان شعره ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كله (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطى * ان لله ما بأيدي العباد

فاسأل الله ما طلبت اليهم * وارج نفع المنزل العواد

لا تقل في الجواد ما ليس فيه * وتسمي البخيل باسم الجواد

قال بشار من هذا فعرفه فقال لولا ان هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا في مذهبنا لتعبنا وروى في هذا الخبر ان عمران بن حطان الشاري خاطب الفرزدق بهذه المخاطبة وأجابه بهذا الجواب (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد السكري عن الطوسي قال اذا رأيت في شعر السيد دع ذا فدعه فانه لا يأتي بعده الا سب السلف أو بلية من بلاياه (وروى) الحسن بن علي ابن المعتز الكوفي عن أبيه عن السيد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكأنه في حديقة سبخة فيها نخل طوال والى جانبها أرض كأنها الكافور ليس فيها شئ فقال أتدري لمن هذا النخل قلت لا يا رسول الله قال لامرئ القيس بن حجر فاقلعها واغرسها في هذه الارض ففعلت وأتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه فقال أتقول الشعر قلت لا قال اما انك ستقول شعرا مثل شعر امرئ القيس الا انك تقول في قوم بررة أطهار قال فما انصرفت الا وأنا أقول الشعر (قال الحسن) وحدثني غانم الوراق قال خرجت الى بادية البصرة فصرت الى عمرو بن تميم فاثبتني بعضهم فقال هذا الشيخ والله راوية فجلسوا الي وأنسوا بي وأنشدتهم وبدأت بشعر ذي الرمة فعرفوه وبشعر جرير والفرزدق فعرفوهما ثم انشدتهم للسيد

أتعرف رسما بالثوبين قد دثر * عفته أهاضيب السحائب والمطر

وجرت به الاذيال ريحان خلفة * صبا ودبور بالعشيات والبكر

منازل قد كانت تكون بجوها * هضيم الحشا ريا الشوى سحرها النظر

قطوف الخطا خمصانة بخترية * كأن محياها سنا دارة القمر

رمتني ببعد بعد قرب بها النوى * فبانت ولما أقض من عبدة الوطر

ولما رأت خشية البين موجعا * أكفكف مني أدمعا بيضها درر

أشارت بأطراف الىّ ودمعها * كنظم جمان خانه السلك فانتثر
وقد كنت مما أحدث البين حاذرا * فلم يغن عنى منه خوفى والحذر

قال فجعلوا يمزقون لانشادى ويطربون وقالوا لمن هذا فأعلمتهم فقالوا هو والله أحد المطبوعين لا والله ما بقى فى هذا الزمان مثله (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد ابن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار قال سمعت عمى يقول لو أن قصيدة السيد التى يقول فيها

ان يوم التطهير يوم عظيم * خص بالفضل فيه أهل الكساء

قرئت على منبر ما كان فيها بأس ولو أن شعره كله كان مثله لرويناه وما عبناه (وأخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنا نافع عن التوزى بهذه الحكاية بعينها فانه قالها * فى ان يوم التطهير يوم عظيم * قال ولم يكن التوزى متشيعا (قال) على بن المغيرة حدثنى الحسين بن ثابت قال قدم علينا رجل بدوى وكان أروى الناس لجرير فكان ينشدنى الشئ من شعره فأنشد فى معناه للسيد حتى أكثرت فقال لى ويحك من هذا هو والله أشعر من صاحبنا (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى عن ابن عائشة قال لما استقام الامر لبنى العباس قام السيد الى أبى العباس السفاح حين نزل عن المنبر فقال

دونكموها يابنى هاشم * فجددوا من عهدها الدارسا
دونكموها لاعلا كعب من * كان عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبسوا تاجها * لاتعدموا منكم له لابسا
لو خير المنبر فرسانه * ما اختار الا منكم فارسا
قد ساسها قبلكم ساسة * لم يتركوا رطبا ولا يابسا
ولست من أن تملكوها الى * مهبط عيسى فيكم آيسا

فسر أبو العباس بذلك وقال له أحسنت يا اسمعيل سلنى حاجتك قال تولى سليمان بن حبيب الاهواز ففعل وذكر التميمى وهو على بن اسمعيل عن أبيه قال كنت عند أبى عبد الله جعفر بن محمد اذا استأذن آذنه للسيد فأمره بايصاله وأقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس فاستنشده فأنشده قوله

امرر على جدث الحسين فقل لاعظمه الزكيه
أ أعظما لازلت من * وطفاء ساكبة رويه
واذا مررت بقبره * فأطل به وقف المطيه
وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقيه
كبكاء معولة أتت * يوما لواحدها المنيه

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه وارتفع الصراخ والبكاء من داره

حتى أمره بالامساك فأمسك قال فحدثت أبي بذلك لما انصرفت فقال لي ويلي على الكيساني الفاعل ابن الفاعل يقول

فاذا مررت بقبره * فاطل به وقف المطيه

فقلت يا أبت وماذا يصنع قال أولا ينحر أولا يقتل نفسه فثكلته أمه (وحدثني) أبو جعفر الاعرج وهو ابن بنت الفضيل بن بشار عن اسمعيل بن الساحر راوية السيد وهو الذي يقول فيه السيد في بعض قصائده

واسمعيل يبرز من فلان * ويزعم أنه للنار صال

قال تلاحى رجلان من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فرضيا بحكم أول من يطلع فطلع السيد فقاما اليه وهما لا يعرفانه فقال له مفضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه منهما اني وهذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علي بن أبي طالب فقطع السيد كلامه ثم قال وأي شئ قال هذا الآخر ابن الزانية فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يحر جوابا وقال التيمي وحدثني أبي قال قال لي فضيل الرسان أنشد جعفر بن محمد قصيدة السيد

لام عمرو باللوى مربع * دارسة أعلامه بلقع

فسمعت النحيب من داره فسألني لمن هي فأخبرته انها للسيد وسألني عنه فعرفته وفاته فقال رحمه الله قلت اني رأيته يشرب النبيذ في الرستاق قال أتعني الخمر قلت نعم قال وما خطر ذنب عند الله أن يغفره لمحب علي (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد ابن موسى قال جاء رجل الى السيد فقال بلغني أنك تقول بالرجعة فقال صدق الذي أخبرك وهذا ديني قال أفتعطيني مهنيارا بمائة دينار الى الرجعة قال السيد نعم وأكثر من ذلك ان وثقت لي بأنك ترجع انسانا قال وأي شئ أرجع قال أخشى أن ترجع كلبا أو خنزيرا فيذهب مالي فأفحمه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال قال جعفر بن عفان الطائي الشاعر أهدى الي سليمان بن علي مهرا أعجبني وزعمت تربيته فلما مضت علي أشهر عزمت على الحج فذكرت في صديق لي أودعه المهر ليقوم عليه فأجمع رأيي على رجل من أهلي يقال له عمر بن حفص فصرت اليه فسألته أن يأمر سائسه بالقيام عليه وخبرته بمكانه من قلبي ودعا بسائسه فتقدم اليه في ذلك ووهبت للسائس دراهم وأوصيته به ومضيت الى الحج ثم انصرفت وقلبي متعلق فبدأت بمنزل عمر بن حفص قبل منزلي لاعرف حال المهر فاذا هو قد ركب حتى دبر ظهره وعجف من قلة القيام عليه فقلت له يا أبا حفص أهكذا أوصيتك في هذا المهر فقال وما ذنبي لم يجمع فيه العلف فانصرفت به وقلت

من عاذري من أبي حفص وثقت به * وكان عندي له في نفسه خطر

فلم يكن عند ظني في أمانته * والظن يخلف والانسان يختبر

أضاع مهري ولم يحسن ولايته * حتى تبين فيه الجهد والضرر
عاتبته فيه في رفق فقلت له * ياصاح هل لك من عذر فتعتذر
فقال داء به قد ما أضر به * وداؤه الجوع والاتعاب والسفر
قد كان لي في اسمه عنه وكنيته * لو كنت معتبرا ناه ومعتبر
فكيف ينصحني أو كيف يحفظني * يوما اذا غبت عنه واسمه عمر
لو كان لي ولد شتى لهم عدد * فيهم سميوه ان قلوا وان كثروا
لم ينصحوا لي ولم يقوا على ولو * ساوى عديدهم الحصباء والشجر

(قال) وحدثني أبو سليمان الناجي قال جلس المهدي يوما يعطي قريشا صلات لهم وهو ولي عهد فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد فرفع الى الربيع رقعة مختومة وقال ان فيها نصيحة للامير فأوصلها اليه فأوصلها فاذا فيها

قل لابن عباس سمي محمد * لا تعطين بني عدي درهما
احرم بني تيم بن مرة انهم * شر البرية آخرا ومقدما
ان تعطهم لا يشكروا لك نعمة * ويكافئوك بأن تذم وتشتما
وان ائتمنتهم أو استعملتهم * خانوك واتخذوا خراجك مغنما
ولئن منعتهم لقد بدؤكم * بالمنع اذ ملكوا وكانوا أظلما
منعوا تراث محمد أعمامه * وبنيه وابنته عديلة مريما
وتأمروا من غير أن يستخلفوا * وكفى بما فعلوا هنالك مأثما
لا يشكروا لمحمد انعامه * أفيشكرون لغيره ان أنعما
والله من عليهم بمحمد * وهداهم وكسا الجنوب وأطعما
ثم انبروا لوصيه ووليه * بالمنكرات فجرعوه العلقما

وهي قصيدة طويلة حذف باقيها لقبح ما فيه قال فرمى بها الى أبي عبيد الله ثم قال اقطع العطاء فقطعه وانصرف الناس ودخل السيد اليه فلما رآه ضحك وقال قد قبلنا نصيحتك يا اسمعيل ولم يعطهم شيأ أخبرني به عمي عن محمد بن داود الجراح عن اسحق النخعي عن أبي سليمان الرياحي مثله (أخبرني) الحسن بن محمد بن الجمهور العمي قال حدثني أبي قال حدثني أبو داود المسترق راوية السيد انه حضر يوما وقد ناظره محمد بن علي بن النعمان المعروف بشيطان الطاق في الامامة فغلبه محمد في دفع ابن الحنفية عن الامامة فقال السيد

الا يا أيها الجدل المعني * لنا ما نحن ويحك والعناء
أتبصر ما تقول وأنت كهل * تراك عليك من ورع رداء
ألا ان الأئمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه * هم اسباطه والاوصياء
فاني في وصيته اليهم * يكون الشك منا والمراء

بهم أوصاهم ودعا اليه * بجميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم * وسبط غيبته كربلاء *
سقاجدثا تضمنه ملث * هتوف الرعد مرتجز رواء
تظل مظلة منها عزال * عليه وتغتدى أخرى ملاء
وسبط لايذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
من البيت المحجب فى سراة * شراة لف بينهم الاخاء *
عصائب ليس دون اغر أجلى * بمكة قائم لهم انتهاء

وهذه الابيات بعينها تروى لكثير كذلك بن أبى سعد فقال وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال حدثنى ابراهيم بن هاشم العبدى البصرى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وبين يديه السيد الشاعر وهو ينشد

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

حتى انشده اياها على آخرها وهو يسمع قال فحدثت هذا الحديث رجلا جمعنى واياه طوس عند قبر على بن موسى الرضا فقال لى والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبى صلى الله علية وسلم فى المنام وبين يديه رجل ينشد * أجد بآل فاطمة البكور * الى آخرها فاستيقظت من نومى وقد رسخ فى قلبى من حب على بن أبى طالب رضى الله عنه ما كنت اعتقده (أخبرنى) وكيع قال حدثنى اسحق بن محمد قال حدثنا أبو سليمان الناجى ومحمد بن حليم الاعرج قالا كان السيد اذا استنشد شيأ من شعره لم يبدأ بشئ الا بقوله

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

قال اسحق وسمعت العتبى يقول ليس فى عصرنا هذا أحسن مذهبا فى شعره ولا أنقى ألفاظا من السيد ثم قال لبعض من حضر أنشدنا قصيدته اللامية التى أنشدتناها اليوم فأنشده قوله

هل عند من أحببت تنويل * أم لا فان اللوم تضليل
أم فى الحشى منك جوى باطل * ليس تداويه الاباطيل
علقت يامغرور خداعة * بالوعد منها لك تخييل
ريا رداح النوم خمصانة * كأنها ادماء عطبول
يشفيك منها حين تخلو بها * ضم الى النحر وتقبيل
وذوق ريق طيب طعمه * كأنه بالمسك معلول
فى نسوة مثل المها خرد * تضيق عنهن الخلاخيل

يقول فيها

أقسم بالله وآلائه * والمرء عما قال مسؤل
ان على بن أبى طالب * على التقى والبر مجبول

فقال

فقال العتبي أحسن والله ما شاء هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلا حجاب في البيتين الاولين من هذه القصيدة لمخارق رمل بالبنصر عن الهشامي وذكر حبش انه للغريض وفيه لحن لاسلميان من كتب بذل غير مجنس * (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن داود الجراح قال حدثني اسحق بن محمد النخعي عن عبد الحميد بن عقبة عن اسحق ابن ثابت العطار قال كنا كثيرا ما نقول للسيد مالك لا تستعمل في شعرك من الغريب ما تسئل عنه كما يفعل الشعراء قال لان أقول شعرا قريبا من القلوب يلذه من سمعه خير من أن أقول شيأ متعقدا تضل فيه الاوهام (أخبرني) أحمد بن عمار قال أخبرنا يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن عبد الله الطلحي راوية الشعراء بالكوفة قال حدثنا أبو مسعود عمرو بن عيسى الرباح ومحمد بن سلمة يزيد بعضهم على بعض ان السيد لما قدم الكوفة أتاه محمد بن سهل راوية الكميت فاقبل عليه السيد فقال من الذي يقول

يعيب علي أقوام سفاها * بأن أرجو أبا حسن عليا

وارجائي أبا حسن صواب * عن العمرين برا أو شقيا

فان قدمت قوما قال قوم * أسأت وكنت كذابا رديا

اذا أيقنت ان الله ربي * وأرسل أحمدا حقا نبيا

وان الرسل قد بعثوا بحق * وان الله كان لهم وليا

فليس علي في الارجاء بأس * ولا لبس ولست أخاف شيا

فقال محمد بن سهل هذا يقوله محارب بن دثار الذهلي فقال السيد لا كان الله وليا للعاص بظرامه من ينشدنا قصيدة أبي الاسود

أحب محمدا حبا شديدا * وعباسا وحمزة والوصيا

فأنشده القصيدة بعض من كان حاضرا فطفق يسب محارب بن دثار ويترحم على أبي الاسود فبلغ الخبر منصورا النميري فقال ما كان على أبي هاشم لو هجاه بقصيدة يعارض بها أبياته ثم قال

يود محارب لو قد رآها * وأبصرهم حواليها جثيا

وان لسانه من ناب أفعى * وما أرجى أبا حسن عليا

وان عجوزه مصعت بكلب * وكان دماء ساقيها جريا

متى ترجى أبا حسن عليا * فقد أرجيت بالكع نبيا

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البزي قال حدثني اسحق ابن محمد النخعي قال حدثني ابراهيم بن الحسن الباهلي قال دخلت على جعفر بن سليمان الضبعي ومعي أحاديث لاسأله عنها وعنده قوم لم أعرفهم وكان كثيرا ما ينشد شعر السيد فمن أنكره عليه لم يحدثه فسمعته ينشدهم

ما تعدل الدنيا جميعا كلها * من حوض أحمد شربة من ماء

ثم جاءه خبر فقام فقلت للذين كانوا عنده من يقول هذا الشعر قالوا السيد الحميرى (حدثنى) عمى والكرانى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن عبد الله بن الحسين عن أبى عمرو الشيبانى عن الحرث بن صفوان وأخبرنى به الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه ان السيد كان بالاهواز فمرت به امرأة من آل الزبير تزف الى اسمعيل بن عبد الله ابن العباس وسمع الجلبة فسأل عنها فاخبر بها فقال

أتتنا تزف على بغلة * وفوق رحالتها قبه
زبيرية من بنات الذى * أحل الحرام من الكعبه
تزف الى ملك ماجد * فلا اجتمعا وبها الوجبه

روى هذا الخبر اسمعيل بن الساحر فقال فيه فدخلت فى طريقها الى خربة للخلاء فنهشتها افعى فماتت فكان السيد يقول لحقتها دعوتى (حدثنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل عن أبى طالب الجعفرى وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن جعفر قال أخبرنى أبى قال خرج أهل البصرة يستسقون وخرج فيهم السيد وعليه ثياب خز وجبة ومطرف وعمامة فجعل يجر مطرفه ويقول

اهبط الى الارض فخذ جلمدا * ثم ارمهم يامزن بالجلمد
لا تسقهم من سبل قطرة * فانهم حرب بنى أحمد

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن اسحق البغوى قال حدثنا الحرمازى قال حدثنى رجل قال كنت أختلف الى ابنى قيس وكانا يرويان عن الحسن فلقينى السيد يوما وأنا منصرف من عندهما فقال أرنى ألواحك أكتب فيها شيأ والا أخذتها فمحوت ما فيها فأعطيته ألواحى فكتب فيها

لشربة من سويق عند مسغبة * وأكلة من ثريد لحمه وارى *
* أشد مما روى حبا الى بنو * قيس ومما روى صلت بن دينار
مما روى فلان عن فلانهم * ذاك الذى كان يدعوهم الى النار

(أخبرنى) أحمد بن على الخفاف قال حدثنى أبو اسمعيل ابراهيم بن أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن بن طباطبا قال سمعت زيد بن موسى بن جعفر يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم وقدامه رجل جالس عليه ثياب بيض فنظرت اليه فلم أعرفه اذا التفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سيد أنشدنى قولك

لام عمرو فى اللوى مربع * فأنشده اياها كلها ما غادر منها بيتا واحدا فحفظتها عنه كلها فى النوم قال أبو اسمعيل وكان زيد بن موسى لحانة ردىء الانشاء فكان اذا أنشد هذه القصيدة لم يتعتع فيها ولم يلحن وكان محمد بن داود بن الجراح فى روايته عن

اسحق

اسحق النخعى (حدثنى) عبد الرحمن بن محمد الكوفى عن على بن اسمعيل الهيثمى عن فضيل الرسان قال دخلت على جعفر بن محمد اعزيه عن عمه زيد ثم قلت له ألا انشدك شعر السيد فقال أنشد فأنشدته قصيدة يقول فيها

فالناس يوم البعث راياتهم * خمس فمنها هالك أربع
قائدها العجل وفرعونهم * وسامرى الامة المفظع
ومارق من دينه مخرج * أسود عبد لكع أوكع
وراية قائدها وجهه * كانه الشمس اذا تطلع

فسمعت نحيبا من وراء الستور فقال من قائل هذا الشعر فقلت السيد فقال رحمه الله فقلت جعلت فداك انى رأيته يشرب الخمر فقال رحمه الله فما ذنب على الله ان يغفره لآل على ان محب على لا تزل له قدم الا تثبت له أخرى (حدثنى) الاخفش عن أبى العيناء عن على بن الحسن بن على بن الحسين عن أبيه عن جعفر بن محمد انه ذكر السيد فترحم عليه وقال ان زلت له قدم فقد تثبت الاخرى (نسخت من كتاب الشاهينى) حدثنى محمد بن سهل الحميرى عن أبيه قال انحدر السيد الحميرى فى سفينة الى الاهواز فماراه رجل فى تفضيل على وباهله على ذلك فلما قام الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة فدفعه السيد فغرقه فصاح الملاحون غرق والله الرجل فقال السيد دعوه فانه باهلى (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى التوزى قال جلس السيد يوما الى قوم فجعل ينشدهم وهم يلغطون فقال

قد ضيع الله ما جمعت من أدب * بين الحمير وبين الشاء والبقر
لا يسمعون الى قول أجىء به * وكيف تستمع الانعام للبشر
أقول ما سكتوا انس فان نطقوا * قلت الضفادع بين الماء والشجر

(أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا أحمد بن القاسم البزى قال حدثنا اسحق بن محمد النخعى عن محمد بن الربيع عن سويد بن حمدان بن الحصين قال كان السيد يختلف الينا ويغشانا فقام من عندنا ذات يوم فخلفه رجل وقال لكم شرف وقدر عند السلطان فلا تجالسوا هذا فانه مشهور بشرب الخمر وشتم السلف فبلغ ذلك السيد فكتب اليه

وصفت لك الحوض يا ابن الحصين * على صفة الحرث الاعور
فان تسق منه غدا شربة * تفز من نصيبك بالاوفر
فمالى ذنب سوى اننى * ذكرت الذى فرعن خيبر
ذكرت امرأ فرعن مرحب * فرار الحمار من القسور
فانكر ذاك جليس لكم * زنيم أخو خلق أعور
لحانى بحب امام الهدى * وفاروق أمتنا الاكبر

سأحلق لحيتـــه انها * شهود على الزور والمنكر

قال فهجروا والله مشايخنا جميعا ذلك الرجل ولزموا محبة السيد ومجالسته (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابى قال حدثنا مهدى بن سابق أن السيد تقدم الى سوار القاضى ليشهد عنده وقد كان رافع المشهود له بذلك وقال اعفنى من الشهادة عند سوار وبذل له مالا فلم يعفه فلما تقدم الى سوار فشهد فقال ألست المعروف بالسيد قال بلى قال استغفر الله من ذنب تجرأت به على الشهادة عندى قم لا أرضى بك فقام مغضبا من مجلسه وكتب الى سوار رقعة فيها يقول

ان سوار بن عبد الله من شر القضاة

فلما قرأها سوار وثب عن مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر فسبقه السيد اليه فأنشده

قل للامام الذى ينجى بطاعته * يوم القيامة من بحبوحة النار
لا تستعين جزاك الله صالحة * يا خير من دب فى حكم بسوار
لا تستعن بخبيث الرأى ذى صلف * جم العيوب عظيم الكبر جبار
تضحى الخصوم لديه من تجبره * لا يرفعون اليه لحظ ابصار
تيها وكبرا ولولا ما رفعت له * من ضبعه كان عين الجائع العارى

ودخل سوار فلما رآه المنصور تبسم وقال أما بلغك خبر اياس بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد فى الشهود فما أحوجك للتعريض للسيد ولسانه ثم أمر السيد بمصالحته وقال اسحق بن محمد النخعى حدثنى عبد الله بن محمد الجعفرى قال حدثنى محمد ابن عبد الله الحميرى قال دخل السيد على المهدى لما بايع لابنيه موسى وهرون فأنشأ يقول

ما بال مجرى دمعك الساجم * أمن قذى بات بها لازم
أم من هوى أنت له ساهر * صبابة من قلبك الهائم
آليت لا أمدح ذا نائل * من معشر غير بنى هاشم
أولتهم عندى يد المصطفى * ذى الفضل والمن أبى القاسم
فانها بيضاء محمودة * جزاؤها الشكر على العالم
جزاؤها حفظ أبى جعفر * خليفة الرحمن والقائم
وطاعة المهدى ثم ابنه * موسى على ذى الاربة الحازم
وللرشيد الرابع المرتضى * مفترض من حقها اللازم
ملكهم خمسون معدودة * برغم أنف الحاسد الراغم
ليس علينا ما بقوا غيرهم * فى هذه الامة من حاكم
حتى يردوها الى هابط * عليه عيسى منهم ناجم

وقال

وقال على بن المغيرة حدثنى على بن عبد الله السدوسى عن المدائنى قال كان السيد يأتى الاعمش فيكتب عنه فضائل على رضى الله عنه ويخرج من عنده ويقول فى تلك المعانى شعرا فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمله على فرس وخلع عليه فوقف بالكناسة ثم قال يا معشر الكوفيين من جاءنى منكم بفضيلة لعلى بن أبى طالب لم أقل فيها شعرا أعطيته فرسى هذا وما على فجعلوا يحدثونه وينشدهم حتى أتاه رجل منهم وقال ان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد لبس الخف فلبس أحد خفيه ثم أهوى الى الآخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء فحلق به ثم ألقاه فسقط منه أسود وانساب فدخل جحرا فلبس على رضى الله عنه الخف قال ولم يكن قال فى ذلك شيأ ففكر هنيهة ثم قال

ألا يا قوم للعجب العجاب * لخف أبى الحسين وللحباب
أتى خفا له وانساب فيه * لينهش رجله منه بناب
فخر من السماء له عقاب * من العقبان أو شبه العقاب
فطار به فحلق ثم أهوى * به للارض من دون السحاب
الى جحر له فانساب فيه * بعيد القعر لم يرتج بباب
كريه الوجه أسود ذو بصيص * حديد الناب أزرق ذو لعاب
ودوفع عن أبى حسن على * نقيع سمامه بعد انسياب

ثم حرك فرسه ومضى وجعل تشبيبها بعد ذلك

صبوت الى سليمى والرباب * وما لاخى المشيب وللتصابى

(أخبرنى) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنى عبد الله بن أحمد بن مستورد قال وقف السيد يوما بالكوفة فقال من أتانى بفضيلة لعلى بن أبى طالب ما قلت فيها شعرا فله دينار وذكر باقى الحديث فأما العقاب الذى انقض على خف على بن أبى طالب رضى الله عنه فحدثنى بخبره أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانى قال حدثنى جعفر بن على ابن نجيح قال حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودى عن ابى داود الطهوى عن ابى الزغل المرادى قال قام على بن ابى طالب رضى الله عنه فتطهر للصلاة ثم نزع خفه فانساب فيه افعى فلما عاد ليلبسه انقضت عقاب فأخذته فحلقت به ثم ألقته فخرج الافعى منه وقد روى مثل هذا الرسول الله صلى الله عليه وسلم (حدثنى) به احمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال حدثنى محمد بن عبيد بن عتبة قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا حيان بن على عن ابى سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد حاجة تباعد حتى لا يراه أحد فنزع خفه فاذا عقاب قد تدلى فرفعه فسقط منه أسود سالخ فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من شر ما يمشى على بطنه ومن شر ما يمشى على رجلين ومن شر ما يمشى على أربع ومن شر الجن والانس قال أبو سعيد وحدثنا

محمد بن اسمعيل الراشدى قال حدثنا عثمان ابن سعيد قال حدثنا حبان بن على عن سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس مثله (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حاتم بن قبيصة قال سمع السيد محدثا يحدث أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ساجدا فركب الحسن والحسين على ظهره فقال عمر رضى الله عنه نعم المطى مطيكما فقال النبى صلى الله عليه وسلم ونعم الراكبان هما فانصرف السيد من فوره فقال فى ذلك

أتى حسن والحسين النبى * وقد جلسا حجرة يلعبان
ففداهما ثم حياهما * وكانا لديه بذاك المكان
فراحا وتحتهما عاتقاه * فنعم المطية والراكبان
وليدان أمهما برة * حصان مطهرة للحصان
وشيخهما ابن أبى طالب * فنعم الوليدان والوالدان
خليلى لا ترجيا واعلما * بأن الهدى غير ما تزعمان
وأن عمى الشك بعد اليقين * وضعف البصيرة بعد العيان
ضلال فلا تلججا فيهما * فبئست لعمركما الخصلتان
أيرجى على امام الهدى * وعثمان ما أعند المرجيان
ويرجى ابن حرب وأشياعه * وهوج الخوارج بالنهروان
يكون امامهم فى المعاد * خبيث الهوى مؤمن الشيصبان

(وذكر) اسمعيل بن الساحر قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى محمد عن أبيه قال حدثنى أبى وعمى عن أحمد بن ابراهيم بن سليمان بن يعقوب بن سعيد بن عمر وقال حدثنا الحرث بن عبد المطلب قال كنت جالسا فى مجلس أبى جعفر المنصور وهو بالجسر وهو قاعد مع جماعة على دجلة بالبصرة وسوار بن عبد الله العنزى قاضى البصرة جالس عنده والسيد بن محمد بين يديه ينشد قوله

ان الاله الذى لا شىء يشبهه * أعطاكم الملك للدنيا وللدين
أعطاكم الله ملكا لا زوال له * حتى يقاد اليكم صاحب الصين
وصاحب الهند مأخوذا برمته * وصاحب الترك محبوسا على هون

والمنصور يضحك سرورا بما ينشده فحانت منه التفاتة فرأى وجه سوار يتربد غيظا ويسود حنقا ويدلك احدى يديه بالاخرى ويتحرق فقال له المنصور مالك أرابك شىء قال نعم هذا الرجل يعطيك بلسانه ما ليس فى قلبه والله يا امير المؤمنين ما صدقك ما فى نفسه وان الذين يواليهم لغيركم فقال المنصور مهلا هذا شاعرنا وولينا وما عرفت منه الا صدق محبة واخلاص نية فقال له السيد يا أمير المؤمنين والله ما تحملت غضكم لاحد وما وجدت أبوى عليه فافتتنت بهما وما زلت مشهورا بموالاتكم فى أيام عدوكم فقال له

صدقت قال ولكن هذا وأهلوه أعداء الله ورسوله قديما والذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فنزلت فيهم آية من القرآن أكثرهم لا يعقلون وجرى بينهما خطاب طويل فقال السيد قصيدته التي أولها

قم بنا يا صاح واربع * بالمغاني الموحشات

أنشدها أحمد بن عبيد الله بن عمار النوفلي وأخبرنا محمد بخبره مع سوار بالقصة من ههنا الى آخرها وقال فيها

يا أمين الله يا منصور يا خير الولاة

ان سوار بن عبد الله من شر القضاة

نعثلي جملي لكم غير موات

جده سارق عنز فجرة من فجرات

لرسول الله والقاذفه بالمنكرات

وابن من كان ينادي من وراء الحجرات

يا هناة اخرج الينا اننا أهل هنات

مدحنا المدح ومن نرم يصب بالزفرات

فاكفنيه لا كفاه الله شر الطارقات

فشكاه سوار الى أبي جعفر فأمره بأن يصير اليه معتذرا ففعل فلم يعذره فقال

أتيت دعي بني العنبر * أروم اعتذارا فلم أعذر

فقلت لنفسي وعاتبتها * على اللوم في فعلها أقصر

أيعتذر الحر مما أتى * الى رجل من بني العنبر

أبوك ابن سارق عنز النبي * وأمك بنت أبي جحدر

ونحن على رغمك الرافضو * ن لاهل الضلالة والمنكر

(قال) وبلغ السيد ان سوارا قد أعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه فشكاه الى أبي جعفر فدعا بسوار وقال له قد عزلتك عن الحكم للسيد أو عليه فما تعرض له بسوء حتى مات وروى عبد الله بن أبي بكر العتكي ان أبا الخلال العتكي دخل على عقبة بن سالم والسيد عنده وقد أمر له بجائزة وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها فقال له أيها الامير أتعطي هذا العطايا رجلا ما يفتر عن سب أبي بكر وعمر فقال له عقبة ما علمت ذلك ولا أعطيته الا على العشرة والمودة القديمة وما يوجبه حقه وجواره مع ما هو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقهم ورعايتهم فقال له أبو الخلال فمره ان كان صادقا ان يمدح أبا بكر وعمر حتى نعرف براءته مما ينسب اليه من الرفض فقال قد سمعك فان شاء فعل فقال السيد

اذا أنا لم أحفظ وصاة محمد * ولا عهده يوم الغدير المؤكدا

فانى كمن يشرى الضلالة بالهدى * تنصر من بعد التقى وتهودا
ومالى وتيم أو عدى وانما * أولو نعمتى فى الله من آل أحمدا
تتم صلاتى بالصلاة عليهم * وليست صلاتى بعد ان أتشهدا
بكاملة ان لم أصل عليهم * وأدع لهم ربا كريما ممجدا
بذلت لهم ودى ونصحى ونصرتى * مدى الدهر ما سميت يا صاح سيدا
وان أمرأ يلحى على صدق ودهم * أحق وأولى فيهم ان يفندا
فان شئت فاختر عاجل الغم ظلة * والا فأمسك كى تصان وتحمدا

ثم نهض مغضبا فقام أبو الخلال الى عقبة فقال أعذنى من شره أعاذك الله من السوء أيها الامير قال قد فعلت على أن لا تعرض له بعدها (ومما يحكى عنه) انه اجتمع فى طريقه بامرأة تميمية أباضية فأعجبها وقالت أريد ان تزوج بك ونحن على ظهر الطريق قال يكون كنكاح أم خارجة قبل حضور ولى وشهود فاستضحكت وقالت ننظر فى هذا وعلى ذلك فمن أنت فقال

ان تسئليني بقومى تسألى رجلا * فى ذروة العز من أحياء ذى يمن
حولى بها ذو كلاع فى منازلها * وذو رعين وهمدان وذو يزن
والازد ازد الاكرمين اذا * عدت مآثرهم فى سالف الزمن
بانت كريمتهم عنى فدارهمو * دارى وفى الرحب من أوطانهم وطنى
لى منزلان بلحج منزل وسط * منها ولى منزل للعز فى عدن (٣)
ثم الولاء الذى أرجو النجاة به * من كبة النار للهادى أبى حسن

فقالت قد عرفناك ولا شئ أعجب من هذا يمان وتميمة ورافضى وأباضية فكيف يجتمعان فقال بحسن رأيك فى تسخو نفسك ولا يذكر أحدنا سلفا ولا مذهبا قالت أفليس التزويج اذا علم انكشف معه المستور وظهرت خفيات الامور قال فانا أعرض عليك أخرى قالت ماهى قال المتعة التى لا يعلم بها أحد قالت تلك أخت الزنا قال أعيذك بالله أن تكفرى بالقرآن بعد الايمان فان الله عز وجل قال فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فقالت ألا نستخير الله وأقلدك ان كنت صاحب قياس قال قد فعلت فانصرفت معه وبات معرسا بها وبلغ أهلها من الخوارج أمرها فتوعدوها بالقتل وقالوا تزوجت بكافر فجحدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة فكانت مدة تختلف اليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتى افترقا (وقال الحسن بن على بن المغيرة) حدثنى أبى قال كنت مع السيد على باب عقبة بن سالم ومعنا ابن لسليمان بن على ننتظره وقد أسرج له ليركب اذ قال ابن سليمان بن على يعرض بالسيد أشعر الناس والله الذى يقول

محمد خير من يمشى على قدم * وصاحباه وعثمان بن عفانا

فوثب السيد وقال أشعر والله منه الذى يقول

سائل قريشا ان كنت ذا عمه * من كان أثبتها فى الدين أوتادا
من كان أعلمها علما وأحلمها * حلما وأصدقها قولا وميعادا
أن يصدقوك فلن يعدوا أبا حسن * ان أنت لم تلق للابرار حسادا

ثم أقبل على الهاشمى فقال يافتى نعم الخلف أنت لشرف سلفك أراك تهدم شرفك وتثلب من سلفك وتسعى بالعداوة على أهلك وتفضل من ليس أصلك من أصله على من فضلك من فضله وسأخبر أمير المؤمنين عنك بذا حتى يضعك فوثب الفتى خجلا ولم ينتظر عقبة بن سالم وكتب اليه صاحب خبره بما جرى عند الركوبة حتى خرجت الجائزة للسيد (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا ابن القاسم البرى عن اسحق بن محمد النخعى عن عقبة بن مالك الديلى عن الحسن بن على بن حرب بن أبى الاسود الدؤلى قال كنا جلوسا عند أبى عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيد فجاء فجلس وخضنا فى ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا يا أبا هاشم مم القيام فقال

انى لأكره أن أطيل بمجلس * لاذكر فيه لفضل آل محمد
لاذكر فيه لاحمد ووصيه * وبنيه ذلك مجلس قصف ردى
ان الذى ينساهم فى مجلس * حتى يفارقه لغير مسدد

وروى أبو سليمان الناجى ان السيد قدم الاهواز وأبو بجير بن سماك الاسدى يتولاها وكان له صديقا وكان لابى بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد ينشده أبا بجير وكان أبو بجير يتشيع فذهب السيد الى قوم من اخوانه بالاهواز فنزل بهم وشرب عندهم فلما أمسى انصرف فأخذه العسس فحبس فكتب من غد بهذه الابيات وبعث بها الى يزيد بن مذعور فدخل على أبى بجير وقال قد جنى عليك صاحب عسسك ما الاقوام لك به قال وماذاك قال اسمع هذه الابيات كتبها السيد من الحبس فأنشده يقول

قف بالديار وحيها يامربع * واسأل وكيف يجيب من لايسمع
ان الديار خلت وليس بجوها * الا الضوابح والحمام الوقع
ولقد تكون بها أوانس كالدمى * جمل وعزة والرباب وبروع
حور نواعم لاترى فى مثلها * أمثالهن من الصيانة أربع
فعرين بعد تألف وتجمع * والدهر صاح مشتت ماتجمع
فاسلم فانك قد نزلت بمنزل * عند الامير تضر فيه وتنفع
تؤتى هواك اذا نطقت بحاجة * فيه وتشفع عنده فيشفع
قل للامير اذا ظفرت بخلوة * منه ولم يك عنده من يسمع
هب لى الذى أحببته فى أحمد * وبنيه انك حاصد ماتزرع
يختص آل محمد بمحبة * فى الصدر قد طويت عليها الاضلع

في هذا الغناء لسعيد

(وحكى) ابن الساحر أن السيد دعى لشهادة عند سوار القاضي فقال لصاحب الدعوى اعفني من الشهادة عند سوار فلم يعفه صاحبها منها وطالبه باقامتها عند سوار فلما حضر عنده وشهد قال له ألم أعرفك وتعرفني وكيف مع معرفتك بي تقدم على الشهادة عندي فقال له اني تخوفت اكراهه ولقد افتديت شهادتي عندك بمال فلم يقبل مني فان أقمتها فلا يقبل الله لك صرفا ولا عدلا ان قبلتها وقام من عنده ولم يقدر سوار له على شيء لما تقدم به المنصور اليه في أمره واغتاظ غيظا شديدا وانصرف من مجلسه فلم يقض يومئذ بين اثنين ثم ان سوارا اعتل علته التي مات فيها فلم يقدر السيد على هجائه في حياته لنهي المنصور اياه عن ذلك ومات سوار فأخرج عشيا وحفر له فوقع الحفر في موضع كنيف وكان بين الازد وبين تميم عداوة فمات عقب موت عباد بن حبيب بن المهلب فهجا السيد سوارا في قصيدة رثى بها عبادا ودفعها الى نوائح الازد لما بينهم وبين تميم من العداوة ولقربهم من دار سوار ينحن بها وأولها

يا من غدا حاملا جثمان سوار * من داره ظاعنا منها الى النار
لا قدس الله روحا كان هيكلها * فقد مضت بعظيم الخزي والعار
حتى هوت قعر برهوت معذبة * وجسمه في كنيف بين اقذار
لقد رأيت من الرحمن معجبة * فيه واحكامه تجري بمقدار
فاذهب عليك من الرحمن بهلته * ياشر حي براه الخالق الباري

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن محمد البقال قال حدثنا شيبان بن محمد الحراني وكان يلقب بعوضة وصار من سادات الازد قال كان السيد جاري وكان أدلم وكان ينادم فتيانا من فتيان الحي فيهم فتى مثله أدلم غليظ الانف والشفتين مزنج الخلقة وكان السيد من أنتن الناس ابطين وكانا يتمازحان فيقول له السيد أنت زنجي الانف والشفتين ويقول الفتى للسيد أنت زنجي اللون والابطين فقال السيد

أعارك يوم بعناه رباح * مشافره وأنفك ذا القبيحا
وكانت حصتي إبطي منه * ولونا حالكا أمسى فضوحا
فهل لك في مبادلتيك إبطي * بأنفك تحمد البيع الربيحا
فانك أقبح الفتيان أنفا * وإبطي أنتن الآباط ريحا

(أخبرني) أحمد قال حدثني شيبان قال ملك منا رجل موسر مالا وخلف ابناله فورث ماله وأتلفه بالاسراف واقبل على الفساد واللهو وقد تزوج امرأة تسمى ليلى واجتمع على السيد وكان من أظرف الناس وكان الفتى لا يصبر عنه وأنفق عليه مالا كثيرا وكانت ليلى تعذله على اسرافه وتقول له كأني بك قد افتقرت فلم يغن عنك شيئا فهجاها السيد وكان

مما قال فيها

أقول ياليت ليلى في يدي حنق * من العداوة من أعدى أعاديها
يعلو بها فوق رعن ثم يحدرها * في هوة فتدهدى يوم هاويها
أوليتها في غمار البحر قد عصفت * فيه الرياح فهاجت من أواذيها
أوليتها قد دنت يوما الى فرس * قد شد منها الى هادية هاديها
حتى يرى لحمها من حضره زيما * وقد أتى القوم بعد الموت ناعيها
فمن بكاها فلا جفت مدامعه * لا أسخن الله إلا عين باكيها

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني اسحق بن محمد النخعي وعبد الحميد بن عقبة قالا حدثنا الحسن بن علي بن المغيرة الكسلان عن محمد ابن كناسة قال اهدى بعض ولاة الكوفة الى السيد رداء عدنيا فكتب اليه السيد فقال

وقد أتانا رداء من هديتكم * فلا عدمتك طول الدهر من وال
هو الجمال جزاك الله صالحة * لو أنه كان موصولا بسربال

فبعث اليه بخلعة تامة وفرس جواد وقال يقطع عتاب هاشم واستزادته ايانا (حدثني) عمي قال حدثنا الكراني عن بعض البصريين عن سليمان بن أرقم قال كنت مع السيد فمر بقاص على باب أبي سفيان بن العلاء وهو يقول يوزن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في كفة بأمته اجمع فيرجح بهم ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح فأقبل على أبي سفيان فقال لعمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجح على أمته في الفضل والحديث حق وانما رجح الآخران الناس في سيئاتهم لان من سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها قال فما أجابه أحد فمضى فلم يبق أحد من القوم الا سبه (وقال) أبو جعفر الاعرج حدثني اسمعيل بن الساحر قال خرجت من منزل نصر بن مسعود انا وعقبة بن سالم والسيد ونحن سكارى فلما كنا بزهران لقينا ابنت الفجاءة بن عمرو بن قطري بن الفجاءة وكانت امرأة برزة حسناء فصيحة فواقفها السيد وتخاطب عليها وأنشدها من شعره بخميس فأعجب كل واحد منهما صاحبه فقال السيد

من ناكثين وقاسطين الاروع
حول الامين وقال هات ليسمعوا

لم أجد المصراع الاول من هذين البيتين في نسخة فلينظر

قم يا ابن مذعور فأنشد نكسوا * خضع الرقاب بأعين لا ترفع
لولا حذار أبي بجير أظهروا * شنآنهم وتفرقوا وتصدعوا
لا تجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا * سبعين عاما والانوف تجدع
اذ لا يزال يقوم كل عروبة * منكم بصاحبنا خطيب مصقع
مستحفز في غيه متتابع * في الشتم مثله بجبل تسجع

ليس بمخلو قاو يسخط خالقنا * ان الشقي بكل شر واع

فلما سمعها أبو بجير دعا صاحب عسسه فشتمه وقال جنيت على ما لا يد لى به اذهب صاغرا الى الحبس وقل أيكم أبو هاشم فاذا أجابك فأخرجه واحمله على دابتك وامش معه صاغرا حتى تأتيني به ففعل فأبى السيد ولم يجبه الى الخروج الا بعد ان يطلق له كل من أخذ معه فرجع الى أبي بجير فأخبره فقال الحمد لله الذي لم يقل أخرجهم وأعط كل واحد منهم مالا فما كنا نقدر على خلافه افعل أجب برغم أنفك الآن فمضى فخلى سبيله وسبيل كل من كان معه ممن أخذ في تلك الليلة وأتى به الى أبي بجير فقنا وله بلسانه وقال قدمت علينا فلم تأتنا وأتيت بعض أصحابنا الفساق وشربت ما حرم عليك حتى جرى ما جرى فاعتذر من ذلك اليه فأمر له أبو بجير بجائزة سنية وحمله وأقام عنده مدة *

قال النوفلي وحدثني أبي ان جماعة من أهل الثغور قدموا على أبي بجير بتسبيب بهم فاطلقهم ثم جاؤه فعاتبوه على التشيع وسألوه الرجوع فغضب من ذلك ودعا بمولاه يزيد ابن مذعور فقال أنشدني ويلك لابي هاشم فأنشده قوله

يا صاحبي تدمنتين عفاهما * مر الرياح عليهما فمحاهما

حتى فرغ ثم قال هات النونية فأنشده

يا صاحبي تروحا وذراني * ليس الخلي كمسعر الاحزان

فلما فرغ قال أنشدني الدماغه الرائية فأنشده اياها فلما فرغ أقبل عليه الثغريون فقالوا له ما أعتبتنا فيما عتبناك عليه فقال يا حمير هل في الجواب أكثر مما سمعتم والله لولا اني لا أعلم كيف يقع فعلي من أمير المؤمنين لضربت أعناقكم قوموا الى غير حفظ الله فقاموا وبلغ السيد الخبر فقال

اذا قال الامير أبو بجير * أخو أسد لمنشده يزيدا

طربت الى الكرام فهات فيهم * مديحا من مديحك أو نشيدا

رأيت لمن بحضرته وجوها * من اشكالذ والمرجين سودا

كأن يزيد ينشد بامتداح * أبا حسن نصارى أو يهودا

وروى أبو داود المسترق ان السيد والعبدي اجتمعا فأنشد السيد

اني أدين بما دان الوصي به * يوم الحديبة من قتل المحلينا

وبالذي دان يوم النهروان به * وشاركت كفه كفي بصفينا

فقال له العبدي اخطأت لو شاركت كفك كفه كنت مثله ولكن قل تابعت كفه لتكون تابعا لا شريكا وكان السيد بعد ذلك يقول انا أشعر الناس الا العبدي (وقال) اسحق النخعي عن عبد الحميد عن عقبة عن أبي جعفر الاعرج عن اسمعيل بن الساحر قال كنت مع السيد وقد اكترينا سفينة الى الاهواز فجلس فيها معنا قوم شراة فجعلوا ينالون من عثمان فأخرج السيد رأسه اليهم وقال

شغفت من نعثل فى نحت أثلته * فاعمد هديت الى نحت الغويين
اعمل هديت الى نحت اللذين هما * كانا عن الشر لوشا آغنيين

قال اسمعيل فلما قدمنا الاهواز قدم السيد وقد سكر فأتى به أبا بجير بن سماك الاسدى وكان ابن النجاشى عند ابى سماك بعد العشاء الآخرة وكان يعرف باسمه ولم يعرفه فقال له ياشيخ السوء تخرج سكران فى هذا الوقت لأحسنن أدبك فقال له والله لافعلت ولتكرمنى ولتخلمن على وتحملنى وتجيزنى قال أوتهزأ أيضا قال لا والله ثم اندفع ينشده فقال

من كان معتذرا من شتمه عمرا * فابن النجاشى منه غير معتذر
وابن النجاشى براء غير محتشم * فى دينه من أبى بكر ومن عمر

ثم أنشده قوله

احداهما نمت عليه حديثه * وبغت عليه نفسه احداهما
فهما اللتان سمعت رب محمد * فى الذكر قص على العباد نباهما

فقال أبو هاشم فقال نعم قال ارتفع فحمله وأجازه وقال والله لاصدقن قولك فى جميع ماحلفت عليه (قال اسمعيل) رآى أبو بجير السيد متغير اللون فسأله عن حاله فقال فقدت الشراب الذى ألفته لكراهة الامير اياه قال فاشربه فانا نحتمله لك قال ليس عندى قال لكاتبه اكتب له بمائتى دورق ميبختج فقال له السيد ليس هذا من البلاغة قال وماهى قال البلاغة ان تأتى من الكلام بما يحتاج اليه وتدع مايستغنى عنه قال وكيف ذلك قال اكتب بمائتى دورق مى ولا تكتب بختج فانك تستغنى عنه فضحك ثم أمر فكتب له بذلك قال والمى النبيذ (قال اسمعيل) وبلغ السيد وهو بالاهواز ان أبا بجير قد أشرف على الموت فأظهرت المرجئة الشماتة به فخرج السيد متحزنا حتى اكترى سفينة وخرج اليها وأنشأ يقول

تباشر أهل تدمر اذ أتاهم * بأمر أميرنا الهمو بشير
ولا لاميرنا ذنب اليهم * صغير فى الحياة ولا كبير
سوى حب النبى وأقربيه * ومولاهم بحبهم جدير
وقالوا الى الكيمياء يزنونى * ولكن قولهم إفك وزور
لقد أمسى أخوك أبو بجير * بمنزله يزار ولا يزور
وظلت شيعة الهادى على * كأن الارض تحتهم تمور
فبت كأننى مما رمونى * به فى قدّ ذى حلق أسير
كأن مدامعى وجفون عينى * تؤخر بالقذى فهن عور
أقول على للرحمن نذر * صحيح حيث تحتبس النذور
بمكة ان لقيت أبا بجير * صحيحا واللواء له يسير

وهي قصيدة طويلة (وروى) محمد بن عاصم عن أبي داود المسترق عن السيد انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فاستنشده فأنشده قوله

لام عمرو باللوى مربع * طامسة اعلامه بلقع

حتى انتهى الى قوله

قالوا له لو شئت اعلمتنا * الى من الغاية والمفزع

فقال حسبك ثم نفض يده وقال قد والله أعلمتهم (وروى) أبو داود واسمعيل بن الساحر انهما حضرا السيد عند وفاته بواسط وقد أصابه شرى فطرب فجلس ثم قال اللهمّ أهكذا جزاى في حب آل محمد قال فكأنها كانت نارا فطفئت عنه (وأخبرني) محمد بن العباس اليزيدي باسناد له لم يحضرني وانا أخرجه ان شاء الله قال حدثني من حضر السيد وقد احتضر فقال

برئت الى الاله من ابن أروى * ومن دين الخوارج أجمعينا

ومن فعل بريب زمن فعول * غداة دعا أمير المؤمنينا

ثم كان نفسه كانت حصاة فسقطت (وأخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي الهذيل العلاف عن أبي جعفر المنصور قال بلغني ان السيد مات بواسط فلم يدفنوه والله لئن حقق عندي لأحرقنها (ووجدت في بعض الكتب) (حدثني) محمد بن يحيى اللؤلؤي قال حدثني محمد بن عباد بن صهيب عن أبيه قال كنت عند جعفر بن محمد فأتاه نعي السيد فدعا له وترحم عليه فقال رجل يا ابن رسول الله تدعو له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة فقال حدثني أبي عن جدي ان محبي آل محمد لا يموتون الا تائبين وقد تاب ورفع مصلى كان تحته فأخرج كتابا من السيد يعرفه فيه أنه قد تاب ويسأله الدعاء له (وذكر) محمد بن ادريس العتبي ان معاذ بن يزيد الحميري حدثه ان السيد عاش الى خلافة هرون الرشيد (٢) وفي أيامه مات وأنه مدحه بقصيدتين فأمر له ببدرتين ففرقهما فبلغ ذلك الرشيد فقال احسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا (أخبرني) ابن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحي قال حدثني اسحق بن محمد بن بشير بن عمار الصيرفي عن جده بشير بن عمار قال حضرت وفاة السيد في الرميلة ببغداد فوجه رسولا الى صف الجزارين الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فغلط الرسول فذهب الى صف السموسين فشتموه ولعنوه فعلم انه قد غلط فعاد الى الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فوافاه سبعون كفنا قال وحضرناه جميعا وانه ليتحسر تحسرا شديدا وان وجهه لاسود كالقار وما يتكلم الى ان أفاق افاقة وفتح عينيه فنظر الى ناحية القبلة ثم قال يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بوليك قالها ثلاث مرات مرة بعد أخرى قال فتجلى والله في جبينه عرق بياض فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كله كالبرد وتوفي فأخذنا في جهازه ودفناه في الجنينة ببغداد وذلك في خلافة الرشيد

(٢) ومثله في صفحة ٢٤ من فوات الوفيات انه ولد سنة ١٠٥ ومات سنة ١٧٣ اهـ

(صوت من المائة المختارة)

فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها * الى بلد ناء قليل الاصادق
ولا ذنب لى اذ قلت اذ نحن جيرة * أثيبى بود قبل إحدى البوائق

عروضه من الطويل قوله فلا زلن حسرى دعاء على الابل التى ظعنت بها وأبعدتها عنه وحسرى قد حسرن أى بلغ منهن الجهد فلم يبق فيهن بقية يقال حسر ناقته فهو يحسرها وهى حسرى والذكر حسير قال الله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وفى الحديث فان أتعبتها حسرتها (٣) والظالع فى كل شئ ان تألم رجله فلا يقدر أن يمشى عليها فيغمز فى مشيه كالاعرج اذا مشى ويقال ظلع فهو ظالع والنائى البعيد والنية الناحية التى تنوى اليها والنوى البعد والتنائى التباعد والبوائق الحوادث التى تأتى بما يحذر بغتة وهى مثل المصائب والنوائب البيت الاول من الشعر لكثير ويقال انه لابى جندب الهذلى والبيت الثانى لرجل من كنانة ثم من بنى جذيمة وزعم ابن دأب انه عبد الله بن علقمة أحد بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة وقيل أيضا انه يقال له عمرو الذى قتله خالد بن الوليد فى بعض مغازيه التى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الغناء فى اللحن المختار لمتيم مولاة على بن هشام وأم أولاده ولحنها رمل بالبنصر من رواية اسحاق وعمرو وهو من الارمال النادرة المختارة وفيه خفيف ثقيل يقال انه لحسين ابن محرز ويقال انه قديم من غناء أهل مكة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محرز بن زكريا الغلابى قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا ابن دأب قال كان من حديث عبد الله بن علقمة أحد بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة انه خرج مع أمه وهو مع ذلك غلام يفعة دون المحتلم لتزور جارة لها وكان لها بنت يقال لها حبيشة بنت حبيش أحد بنى عامر ابن عبد مناة بن كنانة فلما رآها عبد الله بن علقمة أعجبته ووقعت فى نفسه وانصرف وترك أمه عند جارتها فلبثت عندها يومين ثم أتاها عبد الله بن علقمة ليرجعها الى منزلها فوجد حبيشة قد زينت لامر كان فى الحى فازداد بها عجبا وانصرف بأمه فى غداة قطر فمشى معها شيئا ثم أنشأ يقول

وما أدرى بلى انى لادرى * أصوب القطر أحسن أم حبيش
حبيشة والذى خلق الهدايا * وما عن بعدها للصب عيش

فسمعت ذلك أمه فتغافلت عنه وكرهت قوله ثم مشيا مليا فاذا هو بظبى على ربوة من الارض فقال

يا أمتا أخبرينى غير كاذبة * وما يريد مسول الحق بالكذب
أتلك أحسن أم ظبى برابية * لا بل حبيشة فى عينى وفى أرب

فزجرته أمه وقالت له ما أنت وهذا أزوجك بنت عمك فهى أجمل من تلك وآتت امرأة

(٣) الضمير على نفسه عليه السلام المذكورة فى صدر الحديث فراجعه ان شئت اهـ

عمه فأخبرتها خبره وقالت زيني ابنتك له ففعلت وأدخلتها عليه فلما رآها أطرق فقالت له أمه أيهما الآن أحسن فقال

اذا غيبت عني حبيشة مرّة * من الدهر لم أملك عزاء ولا صبرا
كأن الحشى حرّ السعير يحشه * وقود الغضى والقلب مستعرا

وجعل يراسل الجارية وتراسله حتى علقته كما علقها وكثر قوله للشعر فيها فمن ذلك قال

حبيشة هل جدّى وجدك جامع * بشملكم وشملي وأهلكم وأهلي
وهل أنا ملتف بثوبك مرّة * بصحراء بين الالتين الى النخل
وهل أشتفي من ريق ثغرك مرّة * كراح ومسك خالطا ضرب النحل

فلما بلغ أهلها خبرهما حجبوها عنه مدة وهو يزيد غراما بها ويكثر قول الشعر فيها فأتوها فقالوا لها عديه السرحة فاذا أتاك فقولي له نشدتك الله ان كنت أحببتني فوالله ما على الارض شئ أبغض الى منك ونحن قريب نستمع ما تقولين فوعدته وجلسوا قريبا يستمعون وجلست عند السرحة وأقبل عبد الله لوعدها فلما دنا منها دمعت عينها والتفتت الى حيث أهلها جلوس فعرف انهم قريب فرجع وبلغه ما قالوا لها أن تقوله فأنشأ يقول

لو قلت ما قالوا لزدت جوى بكم * على انه لم يبق ستر ولا صبر
ولم يك حبي عن نوال بذلته * فيسليني عنه التجهم والهجر
وما انس م الأشياء لا انس دمعها (٣) * ونظرتها حتى يغيبني القبر

و بعث النبي صلى الله عليه وسلم على اثر ذلك خالد بن الوليد الى بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وأمره أن يدعوهم الى الاسلام فان أجابوه والا قاتلهم فصبحهم خالد بن الوليد بالغميصاء وقد سمعوا به فخافوه فظعنوا وكانوا قتلوا اخاه الفاكه بن الوليد وعمه الفاكه ابن المغيرة في الجاهلية وكانوا من أشد حي في كنانة بأسا يسمون لعقة الدم فلما صبحهم خالد ومعه بنو سليم وكانت بنو سليم طلبتهم بمالك بن خالد بن صخر بن الشريد واخوته كرز وعمرو والحارث وكانوا قتلوهم في موطن واحد فلما صبحهم خالد في ذلك اليوم ورأوا معه بني سليم زادهم ذلك نفورا فقال لهم خالد أسلموا فقالوا نحن قوم مسلمون قال فألقوا سلاحكم وانزلوا قالوا لا والله فقال جذيمة بن الحارث أحد بني أقرم يا قوم لا تضعوا سلاحكم والله ما بعد وضع السلاح الا القتل قالوا لا والله لا نلقي سلاحنا ولا ننزل ما نحن منك ولا لمن معك بآمنين قال خالد فلا أمان لكم ان لم تنزلوا فنزلت فرقة منهم فأسرهم وتفرق بقية القوم فرقتين فأصعدت فرقة وسفلت فرقة اخرى قال ابن دأب فأخبرني من لا أتهم عن عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي قال كنت يومئذ في جند خالد فبعثنا في اثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتية فقال أدركوا أولئك قال فخرجنا في اثرهم حتى أدركناهم وقد مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا وهو يقول

(٣) قوله م الأشياء أصله من الاشياء حذفت النون فاتصلت اللام خطأ بالميم قاله نصر

بين أطراف الذيول وأربعن * مشي حييات كأن لم يفزعن
* ان يمنع اليوم نساء يمنعن *

فقاتلنا طويلا فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج الينا غلام كأنه الاول فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ما إن خادر ذو لبده * يزأر بين أيكة ووهده
يفرس شبان الرجال وحده * بأصدق الغداة مني نجده

فقاتلنا حتى قتلناه وأدركنا الظعن فأخذناهن فاذا فيهن غلام وضيء به صفرة في لونه كالمنهول فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا هل لكم في خير قلنا وما هو قال تدركون بي الظعن أسفل الوادي ثم تقتلونني قلنا نفعل فخرجنا حتى نعارض الظعن أسفل الوادي فلما كان بحيث يسمعن الصوت نادى بأعلى صوته اسلمي حبيش * عند نفاد العيش فأقبلت اليه جارية بيضاء حسناء فقالت وأنت فاسلم على كثرة الاعداء وشدة البلاء فقال

سلام عليكم دهرا * وأنت بقيت عصرا

قالت وأنت سلام عليك عشرا وشفعا تترى وثلاثا وترا فقال

ان يقتلوني يا حبيش فلم يدع * هواك لهم مني سوى غلة الصدر
وأنت التي أخليت لحمي من دمي * وعظمي وأسبلت الدموع على نحري

فقالت له

ونحن بكينا من فراقك مرة * وأخرى وآسيناك في العسر واليسر
وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى * جميل العفاف في المودة والستر

فقال لها

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحلية أو أدركتكم بالخوانق
ألم يك حقا ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى والودائق

فقالت بلى والله فقال

فلا ذنب لي اذ قلت اذ نحن جيرة * أثيبي بود قبل احدى البوائق
أثيبي بود قبل ان تشحط النوى * وينأى خليط بالحبيب المفارق

قال ابن أبي حدرد فضربنا عنقه فتقحمت الجارية من خدرها حتى أتت نحوه فالتقمت فاه فنزعنا منها رأسه وانها لتكسع بنفسها حتى ماتت مكانها وأفلت من القوم غلام من بني أقرم يقال له السميدع حتى اقتحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع خالد وشكاه (قال ابن دأب) فأخبرني صالح بن كيسان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله هل أنكر عليه أحد ما صنع فقال نعم رجل أصفر ربعة ورجل أحمر طويل فقال عمر أنا والله يا رسول الله أعرفهما اما الاول فهو ابني وصفته وأما الثاني فهو سالم مولى

ابى حذيفة وكان خالد قد أمر كل من أسر أسيرا ان يضرب عنقه فأطلق عبد الله بن عمر وسالم مولى أبى حذيفة أسيرين كانا معهما فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه بعد فراغه من حنين و بعث معه بابل و ورق وأمره أن يديهم فوداهم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال على قدمت عليهم فقلت لهم هل لكم ان تقبلوا هذا الجمل بما أصيب منكم من القتلى والجرحى وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فقلت لهم فهل لكم ان تقبلوا الثانى بما دخلكم من الروع والفزع قالوا نعم فقلت لهم فهل لكم ان تقبلوا الثالث وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علم ومما لم يعلم قالوا نعم قال فدفعته اليهم وجعلت أديهم حتى انى لأدى ميلغة الكلاب وفضلت فضلة فدفعتها اليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفقبلوها قال نعم قال فوالذى أنا عبده لهى أحب الى من حمر النعم وقالت سلمى بنت عميس

وكم غادروا يوم الغميصاء من فتى * أصيب فلم يجرح وقد كان جارحا

ومن سيد كهل عليه مهابة * أصيب ولما يعله الشيب واضحا

أحاطت بخطاب الايامى وطلقت * غداتئذ من كان منهن ناكحا

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا * للاقت سليم يوم ذلك ناطحا

قال ابن دأب واما سبب قتلهم القرشيين فانه كان نفر من قريش بضعة عشر أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياه بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة وكان يقال لهم لعقة الدم وكانوا ذوى بأس شديد فجاءت اليهم بنو عامر فقالوا للقرشيين ايا كم أن يكون معكم رجل من فهم لانه كان له عندهم ذحل قالوا الا والله ما هو معنا وهو معهم فلما راحوا أدركهم العامريون ففتشوهم فوجدوا الفهمى معهم فى رحالهم فقتلوه وقتلوهم وأخذوا أموالهم فقال راجزهم

ان قريشا غدرت وعاده * نحن قتلنا منهم وبغاده * عشرين كهلا ما لهم زياده

وكان فيمن قتل يومئذ عفان بن أبى العاصى أبو عثمان بن عفان وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة والفاكه بن الوليد بن المغيرة فأرادت قريش قتالهم حتى خذلتهم بنو الحارث بن عبد مناة فلم يفعلوا شيئا وكان خالد بن عبيد الله أحد بنى الحارث بن عبد مناة فيمن حضر الوقعة هو وضرار فأشار الى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله

دعوت الى خطة خالدا * من المجد ضيعها خالد

فوالله أدرى أضاهى بها * من العم أم صدره بارد

ولو خالد عاد فى مثلها * لتابعه عنق وارد

وقال ضرار أيضا

أرى ابنى لؤى أسرعا أن تسالما * وقد سلكت ابناؤها كل مسلك

فان أنتم لم تثأروا برجالكم * فدوكوا الذى أنتم عليه بمدرك
فان اداة الحرب ماقد جمعتمو * ومن يتق الاقوام بالشر يترك

فلما كان يوم فتح مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيوش الى قبائل بنى كنانة حوله فبعث الى بنى ضمرة نميلة بن عبد الله الليثى والى بنى الدئل عمرو بن أمية الضمرى وبعث الى بنى مدلج عياش بن أبى ربيعة المخزومى وبعث الى بنى بغيض ومحارب بن فهر عبد الله بن نهيك أحد بنى مالك بن حسل وبعث الى بنى عامر بن عبد مناة خالدا فوافاهم خالد بماء يقال له الغميصاء وقد كان خبره سقط اليهم فمضى منهم سلف قتله بقوم منهم يقال لهم بنو قيس بن عامر وبنو قعين بن عامر وهم خير القوم واشرفهم فأصيب من أصيب فلما أقبل خالد ودخل المدينة قال له النبى صلى الله عليه وسلم ياخالد ماد عاك الى هذا قال يارسول الله آيات سمعتهن أنزلت عليك قال وماهى قال قول الله عز ذكره قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم وجاءنى ابن أم أصرم فقال لى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تقاتل فحينئذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوداهم (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سعد بن أبى نصر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن رجل من مزينة يقال له ابن عصام عن أبيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية وأمرنا ان لانقتل أحدا ان رأينا مسجدا أو سمعنا أذانا (قال وكيع) وأخبرنى أحمد بن خيثمة قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل عن ابن عصام هذا عن أبيه بهذا الحديث قال فبينا نحن نسير اذا بفتى يسوق ظعائن فعرضنا عليه الاسلام فاذا هو لايعرفه فقال ما أنتم صانعون بى ان لم أسلم قلنا نحن قاتلوك قال فدعونى ألحق هذه الظعائن فتركناه فاتى هودجا منها وأدخل رأسه فيه وقال اسلم حبيش قبل نفاد العيش فقالت

وانت فاسلم تسعا وترا وثمانيا تترى وعشرا أخرى فقال لها

فلاذنب لى قد قلت اذ نحن جيرة * أثيبى بود قبل احدى البوائق
أثيبى بود قبل أن يشحط النوى * وينأى أمير بالحبيب المفارق

قال ثم جاء فضربنا عنقه فخرجت من ذلك الهودج جارية جميلة فجاءت عليه فمازالت تبكى حتى ماتت (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وعمرو بن عبد الله العتكى قال حدثنا عمر بن شبة قال يروى ان خالد بن الوليد كان جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فسئل عن غزوته بنى جذيمة فقال ان أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثت فقال تحدث فقال لقيناهم بالغميصاء عند وجه الصبح فقاتلناهم حتى كاد قرن الشمس يغيب فمنحنا الله أكتافهم فتبعناهم نطلبهم فاذا بغلام له ذوائب على فرس ذنوب فى أخريات القوم فبوأت له الرمح فوضعته بين كتفيه فقال لا اله فقبضت عنه الرمح

فقال الا اللات أحسنت أو أسأت فهمسته همسة اذريته وقيدا ثم أخذته أسيرا فشددته وثاقا ثم كلمته فلم يكلمني واستخبرته فلم يخبرني فلما كان ببعض الطريق رأى نسوة من بني جذيمة يسوق بهن المسلمون فقال أبا خالد قلت ما تشاء قال هل أنت واقفي على هؤلاء النسوة فأتيت على أصحابي ففعلت وفيهن جارية تدعى حبيشة فقال لها انا وليني يدك فناولته يدها في ثوبها فقال اسلمي حبيش * قبل نفاد العيش فقالت

حييت عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترا فقال

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحلية أو أدركتكم بالخوانق

ألم يك حقا ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى والودائق

وقد قلت اذ أهلي لاهلك جيرة * أثيبي بود قبل أحدى الصعائق

أثيبي بود قبل ان تشحط النوى * وينأى أمير بالحبيب المفارق

فاني لا ضيعت سر أمانة * ولا راق عيني بعد عينك رائق

سوى أن ما نال العشيرة شاغل * عن الود الا أن يكون التوامق

فلما جاء على حاله تلك فقدمته فضربت عنقه فأقبلت الجارية ووضعت رأسه في حجرها وجعلت ترشفه وتقول

لا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا * فحق بحسن المدح مثلك من مثلي

لا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا * فقد عشت محمود الثنا ماجد الفعل

فمن لطراد الخيل تشجر بالقنا * وللفخر يوما عند قرقرة البذل

وجعلت تبكي وتردد هذه الابيات حتى ماتت وان رأسه لفي حجرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رفعت لي يا خالد وان سبعين ملكا لمطيفون بك يحضونك على قتل عمرو حتى قتلته (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام قالت كان أبو السائب المخزومي رجلا صالحا زاهدا متقللا يصوم الدهر وكان أرق خلق الله وأشدهم غزلا فوجه ابنه يوما يأتيه بما يفطر عليه فأبطأ الغلام الى العتمة فلما جاء قال له يا عدو نفسه ما أخرك الى هذا الوقت قال جزت بباب بني فلان فسمعت منه غناء فوقفت حتى أخذته فقال هات يا بني فوالله لئن كنت أحسنت لاحبونك ولئن كنت أسأت لاضربنك فاندفع يغني بشعر كثير

ولما علوا شعبا تبينت انه * تقطع من أهل الحجاز علائق

فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها * الى بلد ناء قليل الاصادق

فلم يزل يغنيه الى نصف الليل فقالت له زوجته يا هذا قد انتصف الليل وما أفطرنا قال لها أنت طالق ان كان فطورنا غيره فلم يزل يغنيه الى السحر فلما كان السحر قالت له زوجته هذا السحر وما أفطرنا فقال أنت طالق ان كان سحورنا غيره فلما أصبح قال لابنه

خذ جبتي هذه وأعطني خلقك لتكون الجبا فنزل ما بينهما فقال له يا أبت أنت شيخ وأنا شاب وأنا أقوى على البرد منك قال يا بني ما الى ترك صوتك هذا للبرد عندي سبيل ما حييت (أخبرني) وكيع قال أنشدنا أحمد بن يزيد الشيباني عن مصعب الزبيري لسليمان بن أبي دباكل قال

فهلا نظرت الصبح يا بعل زينب * فنقضي لبانات الحبيب المفارق

يروح اذا يمسي حنينا ويغتدي * وتهجيره عند احتدام الودائق

فطر جاهدا أو كن حليفا لصخرة * ممنعة في رأس أرعن شاهق

فما زال هذا الدهر من شؤم صرفه * يفرق بين العاشقين الاوامق

فيبعد نائم من نريد اقترابه * ويدني البنا من نحب نفارق

ولما علا الواشي عبا تبينت انه * تقطع من أهل الحجاز علائق

فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها * الى بلد ناء قليل الاصادق

(ذكر متيم الهاشمية وبعض أخبارها)

كانت متيم صفراء مولدة من مولدات البصرة وبها نشأت وتأدبت وغنت وأخذت عن اسحق وعن أبيه من قبله وعن طبقتهما من المغنين وكانت من تخريج بذل وتعليمها وعلى ما أخذت عنها كانت تعتمد فاشتراها على بن هشام بعد ذلك فما زدرت أحدا ممن كان يغشاه من أكابر المغنين وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وأدبا وكانت تقول الشعر ليس مما يستجاد ولكنه يستحسن من مثلها وحظيت عند علي بن هشام حظوة شديدة وتقدمت على جواريه أجمع عنده وهي أم ولده كلهم (وقال عبد الله بن المعتز فيما) أخبرني عنه محمد بن ابراهيم قال أخبرني الحسن بن احمد المعروف بأبي عبد الله الهشامي قال كانت متيم للبانة بنت عبد الله بن اسمعيل المراكبي مولاة عريب فاشتراها علي بن هشام منها بعشرين ألف درهم وهي إذ ذاك جويرية فولدت له صفية وتكنى أم العباس ثم ولدت محمدا ويعرف بأبي عبد الله ثم ولدت بعده ابنا يقال له هرون ويعرف بأبي جعفر سماه المأمون وكناه لما ولد بهذا الاسم والكنية قال ولما توفي علي بن هشام عتقت وكان المأمون يبعث اليها فتجيئه فتغنيه فلما خرج المعتصم الى سر من رأى ارسل اليها فأشخصها وأنزلها داخل الجوسق في دار كانت تسمى الدمشقي وأقطعها غيرها وكانت تستأذن المعتصم في الدخول الى بغداد الى ولدها فتزورهم وترجع ثم ضمها لما خرجت قلم وقلم جارية كانت لعلي بن هشام وكانت متيم صفراء حلوة الوجه فذكر محمد ابن الحسن الكاتب ان الحسين بن يحيى بن أكثم حدثه عن الحسن بن ابراهيم بن رباح قال سألت عبد الله بن العباس الربيعي من أحسن من أدركت صنعة قال اسحق قلت ثم من قال علوية قلت ثم من قال متيم قلت ثم من قال ثم أنا فعجبت من تقديمه متيم على نفسه فقال الحق أحق ان يتبع (وأخبرني) محمد بن الحسن قال حدثنا عمر بن شبة قال

سئل عبد الله بن العباس الربيعى عن أحسن الناس غناء فذكر مثل هذه الحكاية وزاد فيها ان قال له ما أحسن ان أصنع كما صنعت متيم فى قوله
* فلا زال حسرى ظالعا لم حملتها * ولا كما صنع علوية فى قول الصمة

فواحسرتى لم أقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

قال فأين عمرو بن بانة قال عمرو لا يضع نفسه فى الصنعة هذا الموضع ولكنه صنع لخناف هذا الغناء

* (نسبة صوت علوية) *

صوت

فواحسرتى لم أقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب
يقولون هذا آخر العهد منكمو * فقلت وهذا آخر العهد من قلبى
الا يا حمام الشعب شعب مراهق * سقتك الغوادى من حمام ومن شعب

الشعر للصمة بن عبد الله القشيرى والغناء فيه لعلوية ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى وفيه لمخارق خفيف رمل بالوسطى أوله الا يا حمام الشعب * ثم الثانى ثم الاول وذكر حبش ان فيه لاسحق ثانى ثقيل بالبنصر (وقال ابن المعتز) أخبرنى الهاشمى قال كانت متيم ذات يوم جالسة بين يدى المعتصم ببغداد وابراهيم بن المهدى حاضر فغنت متيم فى الثقيل الاول

لزينب طيف تعترينى طوارقه * هدوا اذا ما النجم لاحت لواحقه

فاشار اليها ابراهيم أن تعيده فقالت متيم للمعتصم ياسيدى ابراهيم يستعيدنى الصوت وكأنه يريد ان يأخذه فقال لها لا تعيديه فلما كان بعد أيام كان ابراهيم حاضرا مجلس المعتصم ومتيم غائبة فانصرف ابراهيم بعد حين الى منزله ومتيم فى منزلها بالميدان وطريقه عليها وهى فى منظرة لها مشرفة على الطريق وهى تغنى هذا الصوت وتطرحه على جوارى على بن هشام فتقدم الى المنظرة وهو على دابته فتطاول حتى أخذ الصوت ثم ضرب باب المنظرة بمقرعته وقال قد أخذناه بلا حمدك (وقال ابن المعتز) وحدثت ان المأمون كان سأل على بن هشام أن يهبها له وكان بغنائها محسنا فدفعه بذلك ولم يكن له منها ولد فلما ألح المأمون فى طلبها حرص على أن تعلق منه حتى حبلت ويئس المأمون منها فيقال ان ذلك كان سببا الغضبه عليه حتى قتله (وحدثنى) سليمان الطبال انه رآى متيم فى بعض مجالس المعتصم يمازحها ويجبذ بردائها (وحكى على بن محمد الهشامى) قال اهدى الى على بن هشام برذون أشهب قرطاسى وكان فى النهاية من الحسن والفراهة وكان على به معجبا وكان اسحق يشتهيه شهوة شديدة وعرض لعلى بطلبه مرارا فلم يرض أن يعطيه له فسار اسحق الى على يوما يعقب

صنعة متيم فلا زلن حسرى فاحتبسه على وبعث الى متيم ان تبعث صوتها هذا في صدر رغناتها ففعلت فاطرب اسحق اطرابا شديدا وجعل يستردده فتردده وتستوفيه لتزيد في اطرابه اسحق وهو يصغي اليها ويتفهمه حتى صح له ثم قال اهل لي ما فعل البرذون الاشهب قال على ماعهدت من حسنه وفراهته قال فاختر الآن منى خلة من اثنتين إمّا ان طلبت لى نفسا به وحملتنى عليه وإمّا ان أبيت فأدعى والله هذا الصوت لى وقد أخذته افتراك تقول انه لمتيم وأقول انه لى ويؤخذ قولك ويترك قولى قال لا والله ما أظن هذا ولا أراه يا غلام قدم البرذون الى منزل أبي محمد بسرجه وبلجامه لابارك الله له فيه (قال على بن محمد) وحدثنى أحمد بن حمدون ان اسحق قال لمتيم لما سمع هذا الصوت منها أنت أنا فأنا من يريد أنها قد حلت محله وساوته قال على بن محمد وقال جدى أبو جعفر كانت متيم تقول * فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها * الرمل كله

(وحدثنى) الهشامى قال مد على بن هشام يده الى يد جاريته فى عتاب يعاتبها ثم ندم على فعله ذلك ثم أنشأ يقول

فليت يدى بانت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد

وغنت متيم جاريته فيه فى الثقيل الاول فكان يقال لبذل جارية على بذل الصغيرة (وحدثنى) الهشامى قال كنت سبب موت بذل هذه وذلك انها كانت ذات يوم دالة عند المأمون فغنته وكان حاضرا فى ذلك المجلس موسوس يكنى بأبى السكركدن من أهل طبرستان يضحك منه المأمون فعبثوا به فوثب عليهم وهرب الناس من بين يديه فلم يبق أحد حتى هرب المأمون وبقيت بذل جالسة والعود فى حجرها فأخذ العود من يدها وضرب به رأسها فشجها فى شابورتها اليمنى فانصرفت وحمت وكان سبب موتها (وحدثنى الهشامى) قال لما مات على بن هشام ومات المأمون أخذ المعتصم جوارى على بن هشام كلهن فأدخلهن القصر فتزوج ببذل المغنية وبقيت عنده الى أن مات فخرجت بذل الكبيرة والباقون الا بذل الصغيرة لانها كانت حرمته فلم يخرجها ويقال انه لم يكن فى المغنين أحسن صنعة من علويه وعبد الله بن العباس ومتيم وفى أولادها يقول على بن الجهم

بنى متيم هل تدرون ما الخبر * وكيف يستر أمر ليس يستتر
حاجيتكم من أبوكم يا بنى عصب * شتى ولكنما للعاهر الحجر

(قال) وحدثنى جدى قال كلم على بن هشام متيم فأجابته جوابا ولم يرضه فدفع يده فى صدرها فغضبت ونهضت فتثاقلت عن الخروج اليه فكتب اليها

صوت

فليت يدى بانت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد
فان يرجع الرحمن ما كان بيننا * فلست الى يوم التنادى بعائد

غنته متيم خفيف رمل بالبنصر قال وعتبت عليه مرة فتمادى عتبها وترضاها فلم ترض وقال الادلال يدعو الى الاملال ورب هجر دعا الى صبر وانما سمى القلب قلبا لتقلبه ولقد صدق العباس بن الاحنف حيث يقول

ما أرانى الا سأهجر من ليس يرانى أقوى على الهجران
قد حدانى الى الجفاء وفائى * ما أضر الوفاء بالانسان *

قال فخرجت اليه من وقتها (وحدثنى الهشامى) قال كانت متيم تحبنى حبا شديدا يتجاوز محبة الاخت لاخيها وكانت تعلم انى أحب النبق فكانت لا تزال تبعث الى منه فانى لاذكر فى ليلة من الليالى فى وقت السحر اذا أنا بباب يدق فقيل من هذا فقالوا خادم متيم يريد أن يدخل الى أبى عبد الله فقلت يدخل فدخل ومعه الى صينية فيها نبق فقال لى تقرئك السلام وتقول لك كنت عند أمير المؤمنين المعتصم بالله فجاؤه بنبق من احسن ما يكون فقلت له ياسيدى أطلب من أمير المؤمنين شيئا فقال لى تطلبين ما شئت قالت يطعمنى أمير المؤمنين من هذا النبق فقال أسمانة اجعلى من هذا النبق فى صينية واجعلوها قدام متيم فأخذته وذللته وقد بعثت به اليك معى ثم دفعت الى دراهم وقالت هب للحراس هذه الدراهم لكى يفتحوا الدروب اليك حتى تصير به اليه (ثم حدثنا الهشامى) قال بعث على بن هشام الى اسحق فجاء فأخرج متيم جاريته اليه فغنت بين يديه فلا زال حسرى ظالما حملتها * الى بلد ناء قليل الاصادق

فاستعاده اسحاق واستحسنه ثم قال له بكم تشترى منى هذا الصوت فقال له على بن هشام جاريتى تصنع هذا الصوت وأشتريه منك قال قد أخذته الساعة وأدعيه فقول من يصدق قولى او قولك فافتداه منه ببرذون اختاره له (وحدثنى) الهشامى قال سمع على بن هشام قدام المأمون من علم جارية زبيدة صوتا عجيبا فرشا من أخرجه من دار زبيدة بمائة ألف دينار حتى صار الى داره وطرح الصوت على جواريه ولو علمت بذلك زبيدة لاشتد عليها ولو سألها ان توجه به ما فعلت (وحدثنى) يحيى بن على بن يحيى المنجم عن أبيه قال لما صنعت متيم اللحن فى قوله * فلا زال حسرظالم حملتها * أعجب به على بن هشام وأسمعه اسحق فاستحسنه وقال من أين لك هذا فقال من بعض الجوارى فقال انه لغريب ولم يزل يستعيده حتى قال انه لمتيم فاطرق وكان متحاملا على المغنين شديد النفاسة عليهم كثير الظلم لهم مسرفا فى حط درجاتهم وما رأيته فى غنائه ذكر لعلوية ولا لمخارق ولا لعمرو بن بانة ولا لعبد الله بن عباس ولا لمحمد ابن الحارث صوتا واحدا ترفعا عن ذكرهم منتسبا لهم وذكر فى آخر الكتاب قوله

فلا زال حسرى ظالما حملتها * الى بلد ناء قليل الاصادق

ووقع تحته لمتيم وذكر آخر كل صوت فى الكتاب ونسب الى كل مغن صوته غير مخارق وعلوية وعمرو بن بانة وعبد الله بن عباس فما ذكرهم بشئ (أخبرنا) أحمد بن جعفر جحظة

قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال قال لي علي بن هشام لما قدمت على شاهك جدتي من خراسان قالت اعرض جواريك علي فعرضتهن عليها ثم جلسنا على الشراب وغنتنا متيم وأطالت جدتي الجلوس فلم أنبسط الى جواري كما كنت أفعل فقلت هذين البيتين

صوت

أتبقي على هذا وأنت قريبة * وقد منع الزوار بعض التكلم

سلام عليكم لا سلام مودع * ولكن سلام من حبيب متيم

وكتبتهما في رقعة ورميت بها الى متيم فأخذتها ونهضت الى الصلاة ثم عادت وقد صنعت فيه اللحن الذي يغنى فيه اليوم فغنت فقالت شاهك ما أرانا الا قد ثقلنا عليكم اليوم وأمرت الجواري فحملن محفتها وأمرت بجوائز للجواري وسادة بينهن وأمرت لمتيم بمائة ألف درهم (وأخبرني) قال أول من عقد من النساء في طرف الزيار زنارا وخيط ابريسم ثم تجعله في رأسها فيثبت الازار ولا يتحرك ولا يزول متيم (أخبرني) محمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال مرت متيم في نسوة وهي مستخفية بقصر علي بن هشام بعد ان قتل فلما رأت بابه مغلقا لا أنيس عليه وقد علاه التراب والغبرة وطرحت في افنيته المزابل وقفت عليه وتمثلت

يا منزلا لم تبل اطلاله * حاشا لاطلالك أن تبلى

لم أبك اطلالك لكنني * بكيت عيشي فيك اذ ولى

قد كان لي فيك هوى مرة * غيبه الترب وما هلا

فصرت أبكي جاهدا فقده * عند ادكاري حيثما حلا

فالعيش أولى ما بكاه الفتى * لا بد للمحزون أن يسلى

فيه رمل بالوسطى لابن جامع قال ثم بكت حتى سقطت من قامتها وجعل النسوة يناشدنها ويقلن الله الله في نفسك فانك تؤخذين الآن فبعد لأي ما حملت تتهادى بين امرأتين حتى تجاوزت الموضع (نسخت من كتاب أبي سعيد السكري) حدثني الحرث بن أسامة قال حدثني محمد بن الحسن عن العباس الربيعي قال قالت لي متيم بعث الي المعتصم بعد قدومه بغداد فذهبت اليه فأمرني بالغناء فغنيت

* هل مسعد لبكاء بعبرة أو دماء * فقال اعدلي عن هذا البيت الى غيره فغنيته غيره من معناه فدمعت عيناه وقال غني غير هذا فغنيت في لحن

أولئك قومي بعد عز ومنعة * تفانوا والا تذرف العين أكمد

فبكى وقال ويحك لا تغنيني في هذا المعنى شيئا ألبتة فغنيت في لحن

لا تأمن الموت في حل وفي حرم * ان المنايا تغشى كل انسان

واسلك طريقك هونا غير مكترث * فسوف يأتيك ما يمنى لك الماني

فقال والله لولا اني أعلم أنك انما غنيت بما في قلبك لصاحبك وانك لم تريدي لمثلت بك

ولكن خذوا بيدها فأخرجوها فأخذوا بيدى فأخرجت

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

هل مسعد للبكاء * بعبرة أو دماء * وذا الفقد خليل * لسادة نجباء

الشعر لمراد شاعرة على بن هشام ترثيه لما قتله المأمون والغناء لمتيم ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى منها * ذهبت من الدنيا وقد ذهبت منى وقد أخرج فى أخبار ابراهيم ابن المهدى لانه من غنائه وشعره وشرحت أخباره فيه ولحنه رمل بالوسطى ومنها

صوت

أولئك قومى بعد عز ومنعة * تفانوا والا تذرف العين أكمد

وقد أخرج فى أخبار أبى سعيد مولى فائد والعبلى وغنيا فيه من مراثيهما فى بنى أمية ولحن متيم هذا الذى غنت فيه المعتصم ثانى ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

* لاتأمن الموت فى حل وفى حرم * ذكر الهشامى انه مما وجده من غناء متيم غير ان لها لحنا فيه يذكر فى موضع غير هذا على شرحه ان شاء الله تعالى وانما الفت صوتا تولعت به وغنته فنسب اليها (وأخبرنى) قال كنا فى مجلسنا يا ما فلما كان مع الفجر اذا متيم قد دخلت علينا وقالت أطعمونى شيئا فأخرجوا اليها شيئا تأكله فأكلت ودعت بنبيذ وابتدأت الشرب ودعت بعود فاندفعت تغنى لنفسها وتشرب وكان مما غنت

كيف الثواء بأرض لا أراك بها * يا أكثر الناس عندى منة ويدا

خفيف رمل وقال ما رأيت أحدا من المغنين والمغنيات اذ غنوا لانفسهم يكادون يغنون الا خفيف رمل (وأخبرنى) قال حدثنى بعض أهلها قال لما أصبنا بعلى بن هشام جاء النوائح فطرح بعض من حضر من مغنياته عليهن نوحا من نوح متيم وكان حسنا جيدا فابطأنوح النوائح التى جئن لحسنه وجودته وكانت زين حاضرة فاستحسنته جدا وقالت رضى الله عنك يا متيم كنت علما فى السرور وأنت علم فى المصائب (وأخبرنى) قال انى لاذكر من بعض نوحها

لعلى وأحمد وحسين * ثم نصر وقبله للخليل هزج

(قال ابن المعتز) وأخبرنى الهشامى قال وجهت مؤنسة جارية المأمون الى متيم جارية على بن هشام فى يوم احتجمت فيه مخنقة فى وسطها حبة حندارة لها قيمة جليلة كثيرة وعن يمين الحبة ويسارها أربع يواقيت وأربع زمردات وما بينهما من شذور الذهب وباقى المخنقة قد طيب بغالية (وأخبرنى) قال كانت متيم يعجبها البنفسج جدا وكان عندها أثر من كل ريحان وطيب حتى أنها من شدة اعجابها لا يكاد يخلو من

كهاالريحان ولاتراه الا كما قطف من البستان (وقد أخبرنى رحمه الله) قال حدثنا أبو جعفر بن الدهقانه ان جارية للمعتصم قالت له لما ماتت متيم وابراهيم بن المهدى وبذل ياسيدى أظن ان فى الجنة عرسا فطلبوا هؤلاء اليه فنهاها المعتصم عن هذا القول وأنكره فلما كان بعد أيام وقع حريق فى حجرة هذه القائلة فاحترق كل ما تملكه وسمع المعتصم الجلبة فقال ماهذا فأخبر عنه فدعا بها فقال ماقصتك فبكت وقالت ياسيدى احترق كل ما أملكه فقال لاتجزعى فان هذا لم يحترق وانما استعاره أصحاب ذلك العرس وقد ذكرت فى متقدم أخبار متيم أنها كانت تقول الشعر ولم أذكر شيئا فمن ذلك ما أخبرنا به الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن أبى طالب الديناري قال حدثنى الفضل بن العباس بن يعقوب قال حدثنى أبى قال قال المأمون لمتيم جارية على بن هشام أجيزى لى هذين البيتين

تعالى تكون الكتب بينى وبينكم * ملاحظة نومى بها واشير
ورسلى بحاجاتى وهن كثيرة * اليك اشارات بها وزفير

(صوت من المائة المختارة)

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك له * وهن أضعف خلق الله أركانا

عروضه من البسيط والشعر لجرير والغناء لابن محرز ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل وفى هذه القصيدة أبيات أخر تغنى فيها الحان سوى هذا اللحن منها قوله

(صوت من المائة المختارة)

أتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ماترى تارك للعين انسانا
ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

أول مطلق باطلاق الوتر فى مجرى البنصر ومنها أيضا

صوت

بان الاخلا وماودعت من بانا * وقطعوا من حبال الوصل أركانا
أصبحت لاأبتغى من بعدهم بدلا * بالدار دارا وبالجيران جيرانا
وصرت مذودع الاظعان ذاطرب * مروعا من حذار البين محزانا

فالاول والثانى والثالث من الابيات خفيف رمل بالبنصر وفيها للغريض ثانى ثقيل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة والهشامى وذكر حبش أن فيه لمالك خفيف رمل بالوسطى ولابن سرجس فى الاول والثانى وبعدهما * اتبعتهم مقلة انسانها غرق * رمل بالوسطى وذكر الهشامى ان لابن محرز فى الاول والثانى بعدهما * أتبعتهم مقلة *

لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وذكر المكى انه لمعبد

(نسب جرير وأخباره)

جرير بن عطية بن الخطفى والخطفى لقب واسمه حذيفة ابن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب ابن يربوع بن حنظله بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار ويكنى أبا حزرة ولقب الخطفى لقوله

* يرفعن لليل اذا ما أسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا * وعنقا بعد الكلال خيطفا *

ويروى خطفا وهو والفرزدق والاخطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا ومختلف فى أيهم المتقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرض لهم فافتضح وسقط وبقوا يتصاولون على ان الاخطل انما دخل بين جرير والفرزدق فى آخر أمرهما وقد أسن ونفد أكثر عمره وهو وان كان له فضل وتقدم فليس نجره من نجار هذين فى شئ وله أخبار مفردة عنهما ستذكر بعد هذا مع ما يغنى من شعره (أخبرنى أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى قال حدثنا محمد بن سلام الجمحى وأخبرنى محمد بن العباس اليزيدى وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ وابراهيم بن سعدان عن أبيه جميعا عن أبى عبيدة معمر بن المثنى بنسب جرير على ما ذكرته وسائر ما أذكره فى الكتب من أخباره فأحكيه عن أبى عبيدة أو عن محمد بن سلام قالوا جميعا وأم جرير أم قيس بنت سعد بن عمير بن مسعود ابن حارثة بن عوف بن كليب بن يربوع وأم عطية النوار بنت يزيد بن عبد الله العزى ابن مسعود بن حارثة بن عوف بن كليب قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام ووافقهما الاصمعى فيما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة انه اتفقت العرب على أن أشعر أهل الاسلام ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل واختلفوا فى تقديم بعضهم على بعض قال محمد بن سلام والراعى معهم فى طبقتهم ولكنه آخرهم والمخالف فى ذلك قليل وقد سمعت يونس يقول ما شهدت مشهدا قط قد ذكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس على أحدهما وكان يونس فرزدقيا (قال ابن سلام) وقال ابن داب الفرزدق أشعر عامة وجرير أشعر خاصة وقال أبو عبيدة كان أبو عمرو يشبه جريرا بالاعشى والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة قال أبو عبيدة يحتج من قدم جريرا بانه كان أكثرهم فنون شعر وأسهلهم ألفاظا وأقلهم تكلفا وأرقهم نسيبا وكان دينا عفيفا وقال عامر بن عبد الملك جرير كان أشعرهما وأنسبهما (ونسخت من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيبانى) قال خالد ابن كلثوم ما رأيت أشعر من جرير والفرزدق قال الفردق بيتا مدح فيه قبيلتين وهجا قبيلتين قال

عجبت لعجل اذ تهاجى عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

الخطفى بفتحات مقصورا كما فى القاموس فالقصر

يعنى بعبيدها بنى حنيفة وقال جرير بيتا هجا فيه أربعة

ان الفرزدق والبعيث وأمه * وأبا البعيث لشر ما استار

قال وقال جرير لقد هجوت التيم فى ثلاث كلمات ما هجا فيهن شاعر شاعرا قبلى قلت

من الاصلاب ينزل لؤم تيم * وفى الارحام يخلق والمشيم

وقال محمد بن سلام قال العلاء بن جرير العنبرى وكان شيخا قد جالس الناس اذا لم يجئ الاخطل سابقا فهو سكيت والفرزدق لا يجئ سابقا ولا سكيتا وجرير يجئ سابقا ومصليا وسكيتا قال محمد بن سلام ورأيت اعرابيا من بنى أسيد أعجبنى ظرفه وروايته فقلت له أيهما عندكم أشعر قال بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفى كلها غلب جرير قال فى الفخر

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال أبو عبد الله محمد بن سلام وبيت النسيب عندى

فلما التقى الحيان ألقيت العصا * ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

قال كيسان أما والله لقد أوجعكم يعنى فى الهجاء فقال يا أحمق أو ذاك ينفعه أن يكون شاعرا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنى عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة وأخبرنا أبو خليفة قال حدثنى محمد بن سلام الجمحى قال حدثنى أبان بن عثمان البجلى قال تنازع فى جرير والفرزدق رجلان من عسكر المهلب فارتفعا اليه وسألاه فقال لا أقول بينهما شيئا ولكنى أدلكما على من يهون عليه سخطهما عبيدة بن هلال اليشكرى وكان بازائه مع قطرى وبينهما نهر وقال عمر بن شبة فى هؤلاء الخوارج من يهون عليه ان يسأل كل واحد منهما فأما أنا فما كنت لاعرض نفسى لهما فخرج أحد الرجلين وقد تراضيا بحكم الخوارج فبدر من الصف ثم عاد بعبيدة بن هلال للمبارزة فخرج اليه فقال انى أسألك عن شئ تحاكمنا اليك فيه فقال وما هو عليكما لعنة الله قال فأى الرجلين عندك أشعر أجرير أم الفرزدق فقال لعنكما الله ولعن جريرا والفرزدق أمثلى يسئل عن هذين الكلبين قالا لا بد من حكمك قال فانى سائلكم قبل ذلك عن ثلاثة قالوا سل قال ما تقولون فى امامكم اذا فجر قالوا نعطيه وان عصى الله عز وجل قال قبحكم الله فما تقولون فى كتاب الله وأحكامه قالوا نبذه وراء ظهورنا ونعطل أحكامه

قال لعنكم الله إذا فما تقولون في اليتيم قالوا نأكل ماله ونَنيك أمّه قال أخزاكم الله
اذا والله لقد زدتموني فيكم بصيرة ثم ذهب لينصرف فقالوا له ان الوفاء يلزمك
وقد سألتنا فأخبرناك ولم تخبرنا فرجع فقال من الذي يقول

انا لنذعر بالفقير عدونا * بالخيل لاحقة الاياطل قودا
ونحوط حوزتنا ونحمي سرحنا * جرد ترى لمغارها أخدودا
أجرى قلائدها وقدّد لحمها * أن لا يذقن مع الشكائم عودا
وطوى القياد مع الطراد متونها * طيّ التجار بحضرموت برودا (٣)

قالوا جرير قال فهو ذاك فانصرفا (أخبرنا) عمّ أبي عبد العزيز بن أحمد قال حدثنا الرياشي
قال قال الأصمعي وذكر جريرا فقال كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء
ظهره ويرمي بهم واحدا واحدا ومنهم من كان ينفخه فيرمي به وثبت له الفرزدق
والاخطل وقال جرير والله ما يهجوني الاخطل وحده وانه ليهجوني معه خمسون
شاعرا كلهم عربي ليس بدون الاخطل وذلك أنه كان اذا أراد هجائي جمعهم على شراب
فيقول هذا بيتا وهذا بيتا وينتحل هو القصيدة بعد أن يتموها (قال ابن سلام) وحدثني
أبو البيداء الرياحي قال قال الفرزدق اني واياه لنغترف من بحر واحد وتضطرب دلاؤه
عند طول النهر (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني زيرك بن هبيرة
المناني قال كان جرير ميدان الشعر من لم يجر فيه لم يرو شيئا وكان من هاجى جريرا فغلبه
جرير أرجح عندهم ممن هاجى شاعرا آخر غير جرير فغلبه (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد
ابن سلام قال تذاكروا جريرا والفرزدق في حلقة يونس بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء
وخلف الاحمر ومسمع وعامر ابنا عبد الملك المسمعيان فسمعت عامرا وهو شيخ بكر بن
وائل يقول كان جرير والله أنسبهما وأسبهما وأشبههما (قال ابن سلام) وحدثني
أبو البيداء قال مرّ راكب بالراعي وهو يغني ببيتين لجرير وهما

وعاوٍ عوى من غير شيء رميته * بقارعة انفاذها تقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها * قرا هندواني اذا هزّ صمما

فأتبعه الراعي رسولا يسأله لمن البيتين قال جرير قال لو اجتمع على هذا جميع الجن والانس
ما أغنوا فيه شيئا ثم قال لمن حضر ويحكم أألام على أن يغلبني مثل هذا (قال ابن سلام)
وسألت بشارا المرعث أي الثلاثة أشعر فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة
تعصبت له وأفرطت فيه قلت فهذان قال كانت لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها
الفرزدق ولقد ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير فقلت لبشار وأي شيء
لجرير من المراثي الا التي رثى بها امرأته فأنشدني لجرير يرثي ابنه سوادة ومات بالشأم
فقال

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالي

(٣) في نسخة جلودا

فارقتني

فارقتنى حين كف الدهر من بصرى * وحين صرت كعظم الرمة البالى
أمسى سوادة يجلو مقلتى لحم * بازيصرصر فوق المربأ العالى
قد كنت أعرفه منى اذا علقت * رهن الجياد ومد الغاية الغالى
ان الثوى بذى الزيتون فاحتسبى * قد أسرع الموت فى عقلى وفى حالى
إن لا تكن لك بالديرين معولة * فرب باكية بالرمل معوال
كأم بو عجول عند معهده * حنت الى جلد منه وأوصال
حتى اذا عرفت أن لا حياة به * ردت هماما حرى الجوف مثكال
زادت على وجدها وجدا اذا رجعت * فى الصدر منها خطوبا ذات بلبال

(أخبرنى) عبد الواحد بن عبيد عن قعنب بن المحرز الباهلى عن المغيرة بن حجناء وعمارة ابن عقيل قالا خرج جرير الى دمشق يؤم الوليد فمرض ابن له يقال له سوادة وكان به معجبا فمات بالشأم فجزع عليه ورثاه جرير فقال

أودى سوادة يجلو مقلتى لحم * بازيصرصر فوق المربأ العالى

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية قال حدثنى رجل من أصحاب الحديث يقال له الحسن قال حدثنى أبو نصر اليشكرى عن مولى لبنى هاشم قال امترى أهل المجلس فى جرير والفرزدق أيهما أشعر فدخلت على الفرزدق فما سألنى عن شئ حتى قال يا نوار أدركت برنيتك قالت قد فعلت أو كادت قال فابعثى بدرهم فاشترى لحما ففعلت وجعلت تشرحه وتلقيه على النار ويأكل ثم قال هاتى برنيتك فشرب قدحا ثم ناولنى وشرب آخر ثم ناولنى ثم قال هات حاجتك يا ابن أخى فأخبرته قال أعن ابن الخطفى تسألنى ثم تنفس حتى قلت انشقت حيازيمه ثم قال قاتله الله فما أخشن ناحيته وأشرد قافيته والله لو تركوه لأبكى العجوز على شبابها والشابة على أحبابها ولكنهم هزوه فوجدوه عند الهراش نابحا وعند الجراء قارحا وقد قال بيتا لأن أكون قلته أحب الى مما طلعت عليه الشمس

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عبيدة قالا نزل الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة فقال الاحوص ما تشتهى قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضى به الى قينة بالمدينة فغنته

صوت

ألا حى الديار بسعد إنى * أحب لحب فاطمة الديارا
اذا ما حل أهلك يا سليمى * بدارة صلصل شحطوا مزارا
أراد الظاعنون ليحزنونى * فهاجوا صدع قلبى فاستطارا

غناه ابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر فقال الفرزدق ما أرق أشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها قال أوما تدرى لمن هذا الشعر قال لا والله قال فهو والله لجرير يهجوك به فقال ويل ابن المراغة ما كان أحوجه مع عفافه الى صلابة شعرى وأحوجنى مع شهواتى الى رقة شعره (أخبرنى) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق الموصلى وأخبرنى محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال اسحق بن يحيى بن طلحة قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له فبينا نحن عنده ذات يوم اذ قام لحاجته وجاء الاحوص فقال أين هذا فقلنا قام آنفا ما تريد منه قال أخزيه والله ان الفرزدق لاشعر منه وأشرف فأقبل جرير علينا وقال من الرجل قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن الافلح قال هذا الخبيث ابن الطيب ثم أقبل عليه فقال وقد قلت

يقر بعينى ما يقر بعينها * وأحسن شئ ما به العين قرت

فانه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر ذلك بعينك قال وكان الاحوص يرمى بالابنة فانصرف وأرسل اليه بتمر وفاكهة وأقبلنا نسأل جريرا وهو فى مؤخر البيت وأشعب عند الباب فأقبل أشعب يسأله فقال له جرير والله انك لاقبحهم وجها ولكنى أراك أطولهم حسبا وقد أبرمتنى فقال أنا والله أنفعهم لك فانتبه جرير فقال كيف قال انى لاملح شعرك واندفع يغنيه قوله

صوت

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الفراق وقبل لوم العذل
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * يوم الفراق فعلت مالم أفعل

قال فأدناه جرير منه حتى ألصق ركبته بركبته وجعله قريبا منه ثم قال أجل والله انك لانفعهم لى وأحسنهم ترتيبا لشعرى أعده فاعاده عليه وجرير يبكى حتى اخضلت لحيته ثم وهب لاشعب دراهم كانت معه وكساه حلة من حلل الملوك وكان يرسل اليه طول مقامه بالمدينة فيغنيه أشعب ويعطيه جرير شعره فيغنى فيه قال وكان أشعب من أحسن الناس صوتا قال حماد والغناء الذى غناه فيه أشعب لابن سريج (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن الرياشى عن الاصمعى قال وذكر المغيرة بن حجناء قال حدثنى أبى عن أبيه عن جده يحيى بن أعين وذكر ذلك هشام بن الكلبى قال حدثنى النهشلى من بنى مسعود بن خالد بن مالك بن ربعى بن سلمى بن جندل قال حدثنى مسحل ابن كسيب بن عمران بن عطاء بن الخطفى وأمه الربداء بنت جرير وهذا الخبر وان كان فيه طول يحتوى على سائر أخبار من ناقض جريرا أو عاتبه بينه وبين الفرزدق وغيره فذكرته هنا لاشتماله على ذلك فى بلاغ واختصار أن جريرا قدم على الحكم بن أيوب بن يحيى بن الحكم بن أبى عقيل وهو خليفة للحجاج يومئذ فمدحه جرير فقال

أقبلت من ثهلان أو جنبى خيم * على قلاص مثل خيطان السلم

ثهلان جبل كان لباهلة ثم غلبت عليه نمير وخيم جبل يناوحه من طرفه الاقصى فيما بين ركنه الاقصى وبين مطلع الشمس به ماء ونخل

قد طويت بطونها طي الادم * يصفن حجنا كمضلات الخدم

اذا قطعن علما بدا علم * حتى تناهينا الى باب الحكم

خليفة الحجاج غير المتهم * في مقعد العز وبؤبؤ الكرم

* بعد انفضاخ البدن واللحم زيم *

فلما قدم عليه استنطقه فأعجبه ظرفه وشعره فكتب الى الحجاج انه قدم على اعرابي شيطان من الشياطين فكتب اليه أن ابعث به الي ففعل فقدم عليه فأكرمه الحجاج وكساه جبة صبرية وأنزله فمكث أياما ثم أرسل اليه بعد نومه فقالوا أجب الامير فقال ألبس ثيابي فقالوا لا والله لقد أمرنا أن نأتيه بك على الحال التي نجدك عليها فنزع جرير وعليه قميص غليظ وملاءة صفراء فلما رآني مابه رجل من الرسل دنا منه وقال لا بأس عليك انما دعاك للحديث قال جرير فلما دخلت عليه قال إيه يا عدو الله علام تشتم الناس وتظلمهم فقلت جعلني الله فداء الامير والله اني ما أظلمهم ولكنهم يظلمونني فأنتصر مالي ولابن أم غسان ومالي وللبعيث ومالي وللفرزدق ومالي وللاخطل ومالي وللتيمي حتى عدهم واحدا واحدا فقال الحجاج ما أدري مالك ولهم قال أخبر الامير أعزه الله أما غسان بن ذهيل فانه رجل من قومي هجاني وهجا عشيرتي وكان شاعرا قال فقال لك ماذا قال قال لي

لعمري لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزى كليبا جريرها

رميت نضالا عن كليب فقصرت * مراميك حتى عاد صفرا جفيرها

ولا يذبحون الشاة الا بميسر * طويل تناجيها صغار قدورها

قال فما قلت له قال قلت

ألا ليت شعري عن سليط ألم تجد * سليط سوى غسان جارا يجيرها

فقد ضمنوا الاحساب صاحب سوءة * يناجي بها نفسا خبيثا ضميرها

كأن سليطا في جواشنها الحصى * اذا حل بين الاملحين وقيرها

أضحوا الروايا بالمزاد فانكم * ستكفون ركض الخيل تدمى نحورها

كأن السليطيات مجناة كمأة * لاول جان بالعصا يستثيرها

عضاريط يشوون الفراسن بالضحى * اذا ما السرايا حث ركضا مغيرها

فما في سليط فارس ذو حفيظة * ومعقلها يوم الهياج جعورها

عجبت من الداعي جحيشا وصائدا * وعيساء يسعى بالفلاة نصيرها

قال ثم من قال البعيث قال مالك وله قال اعترض دون ابن ام غسان يفضله علي ويعينه قال فما قال لك قال قال لي

أجندل ما تقول بنو نمير * اذا ما الاير فى أست أبيك غابا

قال فأرسل يدى وقال يقولون والله شراً قال ثم من قلت العباس بن يزيد الكندى قال مالك وله قال لما قلت

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

فقال

الا رغمت أنوف بنى تميم * قساة التمران كانوا غضابا

لقد غضبت عليك بنو تميم * فما نكأت بغضبتها ذبابا

لو اطلع الغراب على تميم * وما فيها من السوآت شابا

قال فتركته خمس سنين لا أهجوه ثم قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة فطلبت اليهم أن يكفوه عنى فقالوا ما نكفه وانه لشاعر وأوعدونى فقلت

الا أبلغ بنى حجر بن وهب * بأن التمر حلو فى الشتاء

فعودوا للنخيل فأبروها * وعيشوا بالمشقر فالصفاء

قال فكنت قليلا ثم بعثوا الى راكبا فاخبرونى عثالبه وجواره فى طى حيث جاور عتابا وحبل أخته هضيبة حيث حبلت قال فقلت ماذا قال قلت

اذا جهل الشقى ولم يقدر * لبعض الامر أوشك أن يصابا

أعبدا حل فى شعبى غريبا * ألؤما لا أبالك واغترابا

فما تخفى هضيبة حيث تمسى * ولا اطعام سخلتها الكلابا

تحرق بالمناقص حالبيها * وقد بلت مشيمتها الترابا

فقد حملت ثمانية وأوفت * بتاسعها وتحسبها كلابا

قال ثم من قلت جفنة الهزانى ابن جعفر بن عباية بن شكس من عنزة قال ومالك وله قال أقبل سائلا حتى أتانى وأنا أمدر حوضا لى فقال يا جرير قم الى ها هنا قلت نعم ثم أتيته فقلت ما حاجتك قال مدحتك فاستمع منى قلت أنشدنى فأنشد فقلت قد والله أحسنت وأجملت فما حاجتك قال تكسونى الحلة التى كساكها الوليد بن عبد الملك العام فقلت انى لم أقف فيها بالموسم ولا بد من أن أقف فيها العام ولكنى أكسوك حلة خيرا منها كان كسانيها الوليد عام أول فقال ما أقبل غيرها بعينها فقلت بلى فاقبل وأزيدك معها دنانير نفقة فقال ما أفعل ومضى فأتى المرار بن منقذ أحد بنى العدوية فحمله على ناقة له يقال لها القصواء فقال جفنة

لعمرك للمرار يوم لقيته * على الشحط خير من جرير وأكرم

قال فما قلت له قال قلت

لقد بعثت هزان جفنة مائرا * فآب وأجدى قومه شر مغنم

فيا راكب القصواء ما أنت قائل * لهزان إذ أسلمتها شر مسلم

أظن نخاف النبس هزان طالبا * علالة سباق الاضاميم مرجم

كأن بنى هزان حين ردتهم * وبار تضاغت تحت غار مهدم
بنى عبد عمرو وقد فزعت اليكم * وقد طال زجرى لونها لم تقدمى
ورصعاء هزانية قد تحشفت * على مثل حرباء الفلاة المعمم

قال ثم من قلت المرار بن منقذ قال مالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

بنى منقذ لا صلح حتى تضمكم * من الحرب صماء القناة زبون
وحتى تذوقوا كأس من كان قبلكم * ويسلح منكم فى الحبال قرين
فان كنتموكلبى فعندى شفاؤكم * وللجن ان كان اعتراك جنون

قال ثم من قلت حكيم بن معية من بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال ومالك وله قلت بلغنى انه أعان على غسان السليطى قال فما قلت له قال قلت

اذا اطلع الركبان نجدا وأغوروا * بها فاز جرا بنى معية اودعا
أتسمن استاه النجار وقد رأوا * مجرابو عساوى رماح ومصرعا
ألا انما كانت غضوب محاميا * غداة اللوى لم تدفع الضيم مدفعا

قال ثم من قلت الاشهب بن رميلة النهشلى قال ومالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

سيجزى اذا ضمت جلابيب مالك * نويرو يجزى عاصم وجميع
وقبلك ما أعيا الرماة اذا رموا * صفا ليس فى قاراتهن صدوع

قال ثم من قلت الدلهمس أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة قال مالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

لقد نفخت منك الوريد ابن عجلة * خبيثة ريح المنكبين قبوع
ولو أنجبت أم الدلهمس لم تعب * فوارسنا الامات وهو جميع
أليس ابن حمراء العجان كأنما * ثلاثة غربان عليه وقوع
فلا تدنيا رجل الدلهمس انه * بصير بما يأتى اللئام سميع
هو النخبة الخوار مادون قلبه * حجاب ولا حول الحجاب ضلوع

قال ثم مررت على مجلس لهم فاعتذرت اليهم فلم يقبلوا عذرى وأنشدونى شعرا لم يخبرونى من قاله

غضبت علينا أن علاك ابن غالب * فهلا على جديك فى ذاك تغضب
هما اذ علا بالمرء مسعاة قومه * أناخا فشدّاك العقال المؤرب

قال فعلمت أنه شعر قبضة الكذب قال فجمعتهم فى شعرى فقلت

أ كثر ما كانت ربيعة انها * حيان شتى لا أنيس ولا قفر
محالفهم فقر شديد وذلة * وبئس الحليفان المذلة والفقر
فصبرا على ذل ربيع بن مالك * وكل ذليل خير عادته الصبر

قال ثم من قلت هبيرة بن الصلت الربعي من ربيعة بن مالك أيضا كان يروي شعر الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

يمشي هبيرة بعد مقتل شيخه * مشي المراسل أوذنت بطلاق
ماذا أردت الى حين تحرقت * ناري وشمر مئزري عن ساقي
ان القراف بتحريك لبين * وسواد وجهك يا ابن أم عفاق
سيروا فرب مسحبين وقائل * هذا شفا لبني ربيعة باق
ابني ربيعة قد أخس بحظكم * لؤم الجدود ودقة الاخلاق

قال ثم من قلت علقمة والسرندي من بني الرباب كانا يعينان ابن لجأ قال فما قلت لهما قال قلت

عض السرند على تثليم ناجذه * من أم علقمة بظرا عمه الشعر
وعض علقمة لا يألو بعرعرة * من بظر ام السرندي وهو منتصر

قال ثم من قلت الطهوي كان يروي شعر الفرزدق قال ما قلت له قال قلت

أتنسون وهبا يا بني زبد استها * وقد كنتم جيران وهب بن أبجرا
فما تتقون الشر حتى يصيبكم * ولا تعرفون الامر الا تدبرا
الا رب أعشى ظالم متخمط * جعلت لعينيه جلاء فابصرا

قال ثم من قلت عقبة بن سميع الطهوي وكان ندر دني قال فما قلت له قال قلت

يا عقب يا ابن سميع ليس عندكم * مأوى الرفاق ولا ذو الراية العادي
يا عقب يا ابن سميع بعض قولكم * ان الوثاب لكم عندي بمرصاد
ما ظنكم ببني ميناء ان فزعوا * ليلا وشد عليهم حية الوادي
يغدو علي أبو ليلى ليقتلني * جهلا علي ولم يثأر بشداد
ردوا علي وأرضوا ابن صديقكم * واستمعوا يا بني ميناء انشادي

ميناء هي بنت زهير بن شداد الطهوي وهي أم عوف بن أبي سود بن مالك بن حنظلة وقال أيضا لبني ميناء

نبئت عقبة خصافا توعدني * يا رب آدر من ميناء مأفون *
نوفي طهية احلام لما اعترضوا * دون الذي كنت أرميه ويرميني

قال ثم من قلت نعمة الاعور النبهاني كانت له امرأة من طي ولدت في بني سليط فأعطوه وحملوه علي فسألني فاشتط ولم يكن عندي فحرمته فقال

أقول لاصحابي النجاء فانه * كفى الذم أن يأتي الضيوف جرير
جريرا ابن ذات البظر هل أنت زائل * لقد زل دون النازلين ستور
وهل يكرم الاضياف كلب لكلبة * لها عند أطناب البيوت هرير
فلو عند غسان السليطي عرست * لعاقرن منها وهي كأس عقير

فتى هو خير منك نفسا ووالدا * عليك اذا كان الجوار يجير

فقال جرير

وجدنا بني نبهان اذناب طيئ * وللناس أذناب ترى وصدور

تعني ابن نبهانية طال بظرها * وباع ابنها عند الهياج قصير

ستأتي بني نبهان مني قصائد * تطلع من سلمى وهن وعور

ترى قدم المعزى مهور نسائكم * وفي قدم المعزى لهن مهور

قال وطلع الصبح فنهض ونهضت قال فأخبرني من كان قاعدا معه انه قال قاتله الله اعرابيا انه لجرو هراش (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن الرياشي عن الاصمعي قال وذكر المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من شعراء الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال هلا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير فضربت رأيي فيه ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابته وقال والله ما يسرني ان أعلم أحدا وكان لراعي الابل والفرزدق وجلساؤهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت اتعرض له لالقاه من حيال حيث كنت أراه يمر اذا انصرف من مجلسه وما يسرني أن يعلم أحد حتى اذا هو قد مر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه على مهر له أحوى محذوف الذنب وانسان يمشي معه يسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحبا بك يا أبا جندل وضربت بشمالي على معرفة بغلته ثم قلت يا أبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل الفرزدق علي تفضيلا قبيحا وأنا امدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي ويكفيك من ذلك اذا ذكرنا أن تقول كلاهما شاعر كريم ولا تحتمل مني ولا منه لائمة قال فبينا أنا وهو كذلك واقف علي وما رد علي بذلك شيئا حتى لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال لا أراك واقفا على كلب من بني كليب كأنك تخشى منه شرا او ترجو منه خيرا وضرب البغلة ضربة فرمحتني رمحة وقعت منها قلنسوتي فوالله لو يعرج على الراعي لقلت سفيه غوى يعني جندلا ابنه ولكن لا والله ما عاج علي فأخذت قلنسوتي فمسحتها ثم أعدتها على رأسي ثم قلت

أجندل ما تقول بنو نمير * اذا ما الأير في است أبيك غابا

فسمعت الراعي قال لابنه أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشومة قال جرير ولا والله ما القلنسوة بأغيظ أمره الي لو كان عاج علي فانصرف جرير غضبان حتى اذا صلى العشاء بمنزله في علية له قال ارفعوا الي باطية من نبيذ وأسرجوا لي فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ قال فجعل يهمهم فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة

حتى نظرت اليه فاذا هو يحبو على الفراش عريانا لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن أعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتى كان السحر ثم اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا في بني نمير فلما ختمها بقوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة ثم أصبح حتى اذا عرف أن الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق قد عابهن فادهن وكف رأسه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام أسرج لي فاسرج له حصانا ثم قصد مجالسهم حتى اذا كان موقع السلام قال يا غلام ولم يسلم قل لعبيد أبعثك نسوتك تكسبهن المال بالعراق أما والذي نفس جرير بيده لترجعن اليهم بمير يسوءهن ولا يسرهن ثم اندفع فيها فأنشدها قال فنكس الفرزدق وراعي الابل وأزم القوم حتى اذا فرغ منها سار وثبت راعي الابل ساعتئذ فركب بغلته بشر وعر وخلى المجلس حتى أتى الى المنزل الذي ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعض القوم ذاك شؤمك وشؤم ابنك قال فما كان الا ترحلهم قال فسرنا الى أهلنا سيرا ما ساره أحد وهم بالشريف وهو اعلى دار بني نمير فيحلف بالله راعي الابل انا وجدنا في أهلنا * فغض الطرف انك من نمير * واقسم بالله ما بلغه انسي قط وان لجرير لاشياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وابنه فهم يتشاءمون به الى الآن (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال حدثني مولى لبني كليب بن يربوع كان يبيع الرطب بالبصرة أنسيت اسمه قال كنت اجمع شعر جرير وأشتهي ان أحفظه وأرويه فجاءني ليلة فقال ان راعي الابل النميري قد هجاني واني آتيك الليلة فأعد لي شواء رشرا شا ونبيذا مخشفا فاعددت له ذلك فلما أعتم جاءني فقال هلم عشاءك فأتيته به فأكل ثم قال هلم نبيذك فأتيته به فشرب اقداحا ثم قال هات دواة وكتفا فأتيته بهما فجعل يملي علي قوله

أقلي اللوم عاذل والعتابا * وقولي ان أصبت لقد أصابا

حتى بلغ الى قوله * فغض الطرف انك من نمير * فجعل يردده ولا يزيد عليه حتى حملتني عيني فضربت بذقني صدره نائما فاذا به قد وثب حتى أصاب السقف رأسه وكبر ثم صاح أخزيته والله اكتب * فلا كعبا بلغت ولا كلابا * فخصمته وقدمت اخوته عليه والله لا يفلح بعدها فكان والله كما قال ما أفلح هو ولا نميري بعدها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس في المربد فقال له من أين أقبلت قال من اليمامة فقال هل رأيت ابن المراغة قال نعم قال فأي شئ أحدث بعدي فأنشده * هاج الهوى لفؤادك المهتاج * فقال الفرزدق * فانظر بتوضح باكر الاحداج * فأنشد الرجل

هذا هوى شغف الفؤاد مبرح * فقال الفرزدق * ونوى تقاذف غيرذات خلاج * فأنشده الرجل * ان الغراب بما كرهت لمولع * فقال الفرزدق * بنوى الاحبة دائم التشحاج * فقال الرجل هكذا والله قال أفسمعتها من غيرى قال لا ولكن هكذا ينبغى أن يقال أوما علمت ان شيطاننا واحد ثم قال أمدح بها الحجاج قال نعم قال اياه أراد (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن اسحق بن عبد الرحمن قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال حدثنى أبو عبيدة قال التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير

فانك لاق بالمنازل من منى * فخارا فخبرنى بمن أنت فاخر

فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال اسحاق فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام وأخبرنى وكيع عن محمد بن اسمعيل قال حدثنا أبو الخطاب عن أبيه عن حجناء بن جرير قال قلت لابى يا أبة ماهجوت قوما قط الا أفسدتهم سوى التيم فقال انى لم أجد حسبا أضعه ولا بناء أهدمه (قال ابن سلام) أخبرنى أبو الدقيش عن عكرمة بن جرير قال قلت لابى يا أبة من أشعر الناس فقال الجاهلية تريد أم الاسلام قلت أخبرنى عن الجاهلية قال شاعر الجاهلية زهير قلت فالاسلام قال نبعة الشعر الفرزدق قلت فالاخطل قال يجيد صفة الملوك ويصيب نعت الخمر قلت فما تركت لنفسك قال دعنى فانى نحرت الشعر نحرا (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنى الحسن بن عليل قال حدثنى محمد بن عبد الله العبدى عن عمارة بن عقيل عن جده قال وقف الفرزدق على أبى بمربد البصرة وهو ينشد قصيدته التى هجا بها الراعى فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

أقبل الفرزدق على راويته فقال غضه والله فلا يجيبه أبدا ولا يفلح بعدها فلما بلغ الى قوله * بها برص بجانب أسكتيها * وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقته فقال أبى * كعنفقة الفرزدق حين شابا * فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد علمت حين بدا بالبيت انه لا يقول غير هذا ولكن طمعت الا يأبه فغطيت وجهى فما اغنانى ذلك شيئا قال العنزى حدثنى مسعود بن بشر عن أبى عبيدة قال قال يونس ما أرى جريرا قال هذا المصراع الا حين غطى الفرزدق عنفقته فانه نبهه عليه بتغطيته اياها (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال قال رجل من بنى دارم للفرزدق وهو بالبصرة يا أبا فراس هل تعلم اليوم أحدا يرمى معك فقال لا والله ما أعرف نابحا الا وقد استكان ولا ناهشا الا وقد انجحر الا القائل

فان لم أجد فى القرب والبعد حاجتى * تشأمت أو حولت وجهى يمانيا
فردى جمال الحى ثم تحملى * فمالك فيهم من مقام ولا ليا
فانى لمغرور وأعلل بالمنى * ليالى أرجو ان مالك ماليا
وقائلة والدمع يحدر كحلها * أبعد جرير تكرمون المواليا
بأى نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باقيا
بأى سنان تطعن القوم بعدما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا
لسانى وسيفى صارمان كلاهما * وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

قال وهذا الشعر لجرير (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد عن عمارة بن عقيل عن أبيه قال قال جرير وفدت الى يزيد بن معاوية وأنا شاب فاستؤذن لى عليه فى جملة الشعراء فخرج الحاجب الى وقال يقول لك أمير المؤمنين انه لا يصل الينا شاعر لا نعرفه ولا نسمع بشئ من شعره وما سمعنا لك بشئ فنأذن لك على بصيرة فقلت له تقول لامير المؤمنين انا القائل

وانى لعف الفقر مشترك الغنى * سريع اذا لم أرض دارى انتقاليا
جرئ الجنان لا أهاب من الردى * اذا ما جعلت السيف قبض بنانيا
وليس لسيفى فى العظام بقية * وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

فدخل الحاجب اليه فأنشده الابيات ثم خرج الى وأذن لى فدخلت وأنشدته وأخذت الجائزة مع الشعراء فكانت أول جائزة أخذتها من خليفة وقال لى لقد فارق أبى الدنيا وما يظن أبياتك التى توسلت بها الى الا لى (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال أتيت الفرزدق فأنشدنى ثم قال لى هل أتيت الكلب جريرا قلت نعم قال فأنا أشعر أو هو فقلت أنت فى بعض الامر وهو فى بعض فقال لم تناصحنى فقلت هو أشعر اذا أرخى من خناقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت فقال وهل الشعر الا فى الخوف والرجاء وعند الخير والشر (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائنى عن يحيى بن عنبسة القرشى وعوانة ابن الحكم أن جريرا والفرزدق اجتمعا عند بشر بن مروان فقال لهما بشر انكما قد تقارضتما الاشعار وتطالبتما الآثار وتقاولتما الفخر وتهاجيتما فأما الهجاء فليست بى اليه حاجة فجددا بين يدى فخرا ودعانى مما مضى فقال الفرزدق

نحن السنام والمناسم غيرنا * فمن ذا يساوى بالسنام المناسما

فقال جرير

على موضع الاستاه أنتم زعمتم * وكل سنام تابع للغلاصم

فقال الفرزدق

على محرض للفرث أنتم زعمتم * ألا إن فوق الغلصمات الجماجما

فقال جرير

وأنبأتمونا انكم هام قومكم * ولاهام الا تابع للخراطم

فقال الفرزدق

فنحن الزمام القائد المقتدى به * من الناس ما زلنا ولسنا لهازما

فقال جرير

فنحن بنى زيد قطعنا زمامها * فتاهت كسار طائش الراس عارم

فقال بشر غلبته يا جرير بقطعك الزمام وذهابك بالناقة وأحسن الجائزة لهما وفضل جريرا (قال المدائنى) وحدثنى عوانة بن الحكم قال جاء جرير الى باب سكينة بنت الحسين عليه السلام يستأذن عليها فلم تأذن له وخرجت اليه جارية لها فقالت تقول لك سيدتى أنت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعى بسلام

قال نعم قالت فألا أخذت بيدها فرحبت بها وأدنيت مجلسها وقلت لها ما يقال لمثلها أنت عفيف وفيك ضعف فخذ هذين الالفى الدرهم فالحق بأهلك قال المداينى فى خبره هذا وحدثنى أبو يعقوب الثقفى عن الشعبى ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضى حجه عدل الى المدينة فدخل الى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فسلم فقالت له يا فرزدق من أشعر الناس قال انا قالت كذبت أشعر منك جرير الذى يقول

بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام

ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقنى اذا هجع النيام

فقال والله لو أذنت لى لأسمعتك أحسن منه قالت أقيموه فأخرج ثم عاد اليها من الغد فدخل عليها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس قال انا قالت كذبت صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول

لولا الحياء لعادنى استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

لا يلبث القرناء ان يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار

فقال والله لئن أذنت لى لاسمعنك أحسن منه فأمرت به فأخرج ثم عاد اليها فى اليوم الثالث وحولها مولدات لها كأنهن التماثيل فنظر الفرزدق الى واحدة منهن فأعجب بها وبهت ينظر اليها فقالت له سكينة يا فرزدق من أشعر الناس قال انا قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له * وهن أضعف خلق الله اركانا

أتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ما ترى تاركا للعين انسانا

فقال والله لئن تركتنى لا سمعنك أحسن منه فأمرت باخراجه فالتفت اليها وقال يابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى عليك حقا عظيما ضربت اليك من مكة ارادة التسليم عليك فكان جزائى من ذلك تكذيبى وطردى وتفضيل جرير على ومنعك اياى ان أنشدك شيئا من شعرى وبى ماقد عيل منه صبرى وهذه المنايا تغدو وتروح ولعلى لا أفارق المدينة حتى أموت فاذا انامت فمرى بى ان ادرج فى كفنى وادفن فى حرهذه الجارية يعنى التى أعجبته فضحكت سكينة وأمرت له بالجارية فخرج بها آخذا بريطتها وأمرت بالجوارى فدفعن فى أقفيتها ونادته يافرزدق احتفظ بها وأحسن صحبتها فانى آثرتك بها على نفسى (قال المدائنى) فى خبره هذا وحدثنى أبو عمران بن عبد الملك بن عمير عن أبيه وحدثنيه عوانة أيضا قالا صنع عبد الملك بن مروان طعاما فأكثر وأطاب ودعا اليه الناس فأكلوا فقال بعضهم ما أطيب هذا الطعام ما نرى ان أحدا رآى أكثر منه ولا أكل أطيب منه فقال اعرابى من ناحية القوم أما أكثر فلا واما أطيب فقد والله أكلت أطيب منه وطفقوا يضحكون من قوله فأشار اليه عبد الملك فأدنى منه فقال ما أنت بمحق فيما تقول الا أن تخبرنى بما يبين به صدقك فقال نعم ياأمير المؤمنين بينا أنا بهجر فى ترب أحمر فى أقصى حجر اذ توفى أبى وترك كلا وعيالا وكان له نخل فكانت فيه نخلة لم ينظر الناظرون الى مثلها كان تمرها اخفاف الرباع لم ير تمر قط أغلظ ولا أصلب ولا أصغر نوى ولا احلى حلاوة منها وكانت تطرقها أتان وحشية قد ألفتها تأوى الليل تحتها فكانت تثبت رجليها فى أصلها وترفع يديها وتعطو بفيها فلا تترك فيها الا النبذ والمتفرق فأعظمنى ذلك ووقع منى كل موقع فانطلقت بقوسى واسهمى وانا أظن انى أرجع من ساعتى فمكثت يوما وليلة لا أراها حتى كان السحر أقبلت فتهيأت لها فرشقتها فأصبتها واجهزت عليها ثم عمدت الى سرتها فاقتورتها ثم عمدت الى حطب جزل فجمعته الى رضف وعمدت الى زندى فقدحت وأضرمت النار فى ذلك الحطب وألقيت سرتها فيه وادركنى نوم السبات فلم يوقظنى الا حر الشمس فى ظهرى فانطلقت اليها فكشفتها وألقيت ما عليها من قذى أوسواد أورماد ثم قلبت مثل الملاءة البيضاء فألقيت عليها من رطب تلك النخلة المجزعة والمنصفة فسمعت لها اطيطا كتداعى عامر وغطفان ثم أقبلت أتناول الشحمة واللحمة فأضعها بين التمرتين وأهوى الى فى فيما أحلف انى ما أكلت طعاما مثله قط فقال له عبد الملك لقد أكلت طعاما طيبا فمن أنت قال انا رجل جانبتنى عنعنة تميم وأسد وكسكسة ربيعة وحوشى أهل اليمن وان كنت منهم فقال من أيهم أنت قال من أخوالك من عذرة قال أولئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر قال سلنى عما بدا لك ياأمير المؤمنين قال أى بيت قالته العرب أمدح قال قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

قال

قال وجرير في القوم فرفع رأسه وتطاول لها ثم قال فأي بيت قالته العرب أفخر قال قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

قال فتحرك ثم قال له فأي بيت أهجى قال قول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال فاستشرف لها جرير قال فأي بيت اغزل قال قول جرير

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال فاهتز جرير وطرب ثم قال له فأي بيت قالته العرب أحسن تشبيها قال قول جرير

سرى نحوهم ليل كأن نجومه * قناديل فيهن الذبال المفتل

فقال جرير جائزتي للعذري يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك وله مثلها من بيت المال ولك جائزتك يا جرير لا ننقص منها شيئا وكانت جائزة جرير اربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان والكسوة فخرج العذري وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفي اليسرى رزمة ثياب (أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا المدائني عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن عباس الهمداني قال بينا المهلب ذات يوم بفارس وهو يقاتل الازارقة اذ سمع المهلب في عسكره جلبة وصياحا فقال ما هذا قالوا جماعة من العرب تحاكموا اليك في شيء فأذن لهم فقالوا انا اختلفنا في جرير والفرزدق فكل فريق منا يزعم أن أحدهما أشعر من الآخر وقد رضينا بحكم الامير فقال كأنكم أردتم تعرضوني لهذين الكلبين فيمزقان جلدتي لا احكم بينهما ولكني أدلكم على من يهون عليه سؤال جرير وسؤال الفرزدق عليكم بالازارقة فانهم قوم عرب يبصرون الشعر ويقولون فيه بالحق فلما كان الغد خرج عبيدة بن هلال اليشكري ودعا الى المبارزة فخرج اليه رجل من عسكر المهلب كان لقطري صديقا فقال له يا عبيدة سألتك الله إلا أخبرتني عن شيء أسألك عنه قال سل قال أو تخبرني قال نعم ان كنت أعلمه قال أجرير أشعر أم الفرزدق قال قبحك الله أتركت القرآن والفقه وسألتني عن الشعر قال إنا تشاجرنا في ذلك ورضينا بك فقال من الذي يقول

وطوى الطراد بطونهن كأنها * طي التجار بحضرموت برودا

فقال جرير قال هذا أشعر الرجلين (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي عن العتبي قال قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيبا تسمعه العجوز فتبكي على ما فاتها من شبابها واني لارى من الرجز أمثال آثار الخيل في الثرى ولولا اني أخاف ان تستنفر عني لاكثرت منه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمي قالا حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا عبد الرحمن بن سعيد بن بيهس بن صهيب الجرمي قال قدم جرير على عبد العزيز ابن الوليد بن عبد الملك وهو نازل بدير المران فكنا نغدو اليه بكرا فيخرج الينا ويجلس في برنس خز له لا يكلمنا كلمة حتى يجيء طباخ عبد العزيز اليه بقدح من طلا مسخن

يغنو روبكتلة من سمن كأنها هامة رجل فيخوضها فيه ثم يدفعه اليه فيأتي عليه ويقبل علينا ويحدثنا في كل فن وينشدنا لنفسه ولغيره حتى يحضر غداء عبد العزيز فنقوم اليه جميعا وكان يختم مجلسه بالتسبيح فيطيل فقال له رجل ما يغني عنك هذا التسبيح مع قذفك للمحصنات فتبسم وقال يا ابن أخي خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم انهم والله يا ابن أخي يدؤنني ثم لا أحلم (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني ابراهيم بن عبد الرحمن بن سعيد بن جعفر بن يوسف بن محمد بن موسى قال حدثني الاخفش عن أبي محذورة الوراق عن أبي مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابراهيم بن محمد الطائي قال حدثني محمد بن مسعدة الاخفش عن أبي محذورة الوراق عن أبي مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول أبق غلامان لرجل منا يقال له الخضر فحدثني قال فخرجت في طلبهما وانا على ناقة لي عيساء كوماء أريد اليمامة فلما صرت في ماء لبني حنيفة يقال له الصرصران ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها فعدلت الى بعض ديارهم وسألت القرى فأجابوا فدخلت دارا لهم وأنخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل وفي الدار جويرية لهم سوداء اذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكأن عينيها كوكبان دريان فسألت الجارية لمن هذه العيساء تعني ناقتي فقالت لضيفكم هذا فعدلت الي فقالت السلام عليكم فرددت عليها السلام فقالت لي ممن الرجل فقلت من بني حنظلة فقالت من أيهم فقلت من بني نهشل فتبسمت وقالت أنت اذن ممن عناه الفرزدق بقوله

ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول
بيتا بناه لنا المليك وما بنى * ملك السماء فانه لا ينقل
بيتا زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

قال فقلت نعم جعلت فداك وأعجبني ما سمعت منها فضحكت وقالت فان ابن الخطفي قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي فخرتم به حيث يقول

أخزى الذي رفع السماء مجاشعا * وبنى بناءك بالحضيض الاسفل
بيتا يحمم قينكم بفنائه * دنسا مقاعده خبيث المدخل

قال فوجمت فلما رأت ذلك في وجهي قالت لا عليك فان الناس يقال فيهم ويقولون ثم قالت أين تؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت ها هي تلك امامك ثم أنشأت تقول

تذكرني بلادا خير أهلي * بها أهل المروءة والكرامه
ألا فسقى الاله أجش صوبا * يسح بدرِّه بلد اليمامه
وحيا بالسلام أبا نجيد * فأهل للتحية والسلامه

قال فأنست بها وقلت لها اذات خدن أم ذات بعل فأنشأت تقول

اذا رقد النيام فانّ عمرا * تؤرّقه الهموم الى الصباح
تقطّع قلبه الذكرى وقلبى * فلا هو بالخلىّ ولا بصاح
سقى الله اليمامة دار قوم * بها عمرو يحن الى الرواح

فقلت لها من عمرو هذا فأنشأت تقول

سألت ولو علمت كففت عنه * ومن لك بالجواب سوى الخبير
فان تك ذا قبول انّ عمروا * هو القمر المضىء المستنير
ومالى بالتبعل مستراح * ولو ردّ التبعل لى أسيرى

قال ثم سكتت سكتة كأنها تسمع الى كلام ثم تهافتت وأنشأت تقول

يخيل لى هيا عمرو بن كعب * كأنك قد حملت على سرير
يسير بك الهوينا القوم لما * رمالك الحب بالعلق العسير
فان تك هكذا يا عمرو انى * مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فخرّت ميتة فقلت لهم من هذه فقالوا هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرّق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء فقلت لهم فمن عمرو هذا قالوا ابن عمها عمرو ابن كعب بن محرّق بن النعمان بن المنذر فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن فى ذلك الوقت الذى قالت فيه ما قالت (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو الهيثم بدر بن سعيد العطار قال حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون اليه فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها فدخل فصاح به جرير وقال

يا أيها القارئ المرخى عمامته * هذا زمانك انى قد مضى زمنى
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * انى لدى الباب كالمصفود فى قرن

قال فدخل على عمر فاستأذن له فأدخله عليه وقد كان هيأ له شعرا فلما دخل عليه غيره وقال

انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة اذ كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر
أأذكر الجهد والبلوى التى نزلت * أم تكتفى بالذى بلغت من خبرى
مازلت بعدك فى دار تعرفنى * قد طال بعدك اصعادى ومنحدرى
لا ينفع الحاضر المجهود بادينا * ولا يجود لنا باد على حضر
كم بالمواسم من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
يدعوك دعوة ملهوف كأنّ به * خبلا من الجنّ أو مسا من البشر

عمن يعدك تكفي فقد والده * كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر

قال فبكى عمر ثم قال يا ابن الخطفي أمن ابناء المهاجرين أنت فنعرف لك حقهم أم من أبناء الانصار فيجب لك ما يجب لهم أم من فقراء المسلمين فنأمر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل ما يصل به قومك فقال يا أمير المؤمنين ما أنا بواحد من هؤلاء واني لمن أكثر قومي مالا وأحسنهم حالا ولكني أسألك ما عودتنيه الخلفاء أربعة آلاف درهم وما يتبعها من كسوة وحملان فقال له عمر كل أمرئ يلقى فعله وأما أنا فما أرى لك في مال الله حقا ولكن انتظر يخرج عطائي فأنظر ما يكفي عيالي سنة منه فأدخره لهم ثم ان فضل فضل صرفناه اليك فقال جرير لا بل يوفر أمير المؤمنين ويحمد وأخرج راضيا قال فذلك أحب الي فخرج فلما ولى قال عمر ان شر هذا ليتقى ردوه الي فردوه فقال ان عندي أربعين دينارا وخلعتين اذا غسلت احداهما لبست الاخرى وأنا قاسمك ذلك على أن الله جل وعز يعلم أن عمر أحوج الى ذلك منك فقال له قد وفرك الله يا أمير المؤمنين وانا والله راض قال أما وقد حلفت فان ما وفرته علي ولم تضيق به معيشتنا آثر في نفسي من المدح فامض مصاحبا فخرج فقال له أصحابه وفيهم الفرزدق ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حرزة قال خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء وأنا مع ذلك عنه راض ثم وضع رجله في غرز راحلته وأتى قومه فقالوا له ما صنع بك أمير المؤمنين أبا حرزة فقال

تركت لكم بالشأم حبل جماعة * أمين القوى مستحصد العقد باقيا

وجدت رقى الشيطان لا تستفزه * وقد كان شيطاني من الجن راقيا

هذه رواية عمر بن شبة وأما اليزيدي فانه قال في خبره فقال له جرير يا أمير المؤمنين فاني ابن سبيل قال لك ما لابناء السبيل زادك ونفقة تبلغك وتبدل راحلتك ان لم تحملك فألح عليه فقالت له بنو أمية يا أبا حرزة مهلا عن أمير المؤمنين ونحن نرضيك من أموالنا عنه فخرج وجمعت له بنو أمية مالا عظيما فما خرج من عند خليفة بأكثر مما خرج من عند عمر (أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة قال رأت أم جرير وهي حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود فلما سقط منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت فزعة فأولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها قال والجرير الحبل قال اسحق وقال الاصمعي حدثني بلال بن جرير أو حدثت عنه أن رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال له قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال ألا ترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أبي أفتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قلت لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال أشعر الناس

من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسى مولى بني هاشم قال حدثني عمارة بن عقيل عن المغيرة بن حجناء عن أبيه قال ولد جرير لسبعة أشهر فكان الفرزدق يعيره بذلك وفيه يقول * وأنت ابن صغرى لم تتم شهورها * قال وولد عطية جريرا وأمه أم قيس بنت معبد من بني كليب وعمرا وأبا الورد فأما أبو الورد فكان يحسد جريرا فذهبت لجرير ابل فشمت به أبو الورد فقال له جرير

أبا الورد أبقى الله منها بقية * كفت كل لوام خذول وحاسد

وأما عمرو فكان أكبر من جرير وكان يقارضه الشعر فقال له جرير

أعمرو وقد كرهت عتاب عمرو * وقد كثر المعاتب والذنوب
وقد صدعت صخرة من رماكم * وقد يرمى بي الحجر الصليب
وقد قطع الحديد فلا تماروا * فرند لا يفل ولا يذوب

قال وأول شعر قاله جرير في زمن معاوية قاله لابنه

فردي جمال البين ثم تحملي * فمالك فيهم من مقام ولا ليا
لقد فادني الجيران يوما وقدتهم * وفارقت حتى ما تصب جماليا
واني لمغرور أعلل بالمنى * ليالي أرجو أن مالك ماليا
بأي سنان تطعن القوم بعدما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا
بأي نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باقيا

قال وكان يزيد بن معاوية عاتب أباه بهذه الابيات ونسبها الى نفسه لان جريرا لم يكن شعره شهر حينئذ فقدم جرير على يزيد في خلافته فاستؤذن له مع الشعراء فأمر يزيد ان لا يدخل عليه شاعر الا من عرف شعره فقال جرير قولوا له أنا القائل

فردي جمال الحي ثم تحملي * فمالك فيهم من مقام ولا ليا

فأمر بادخاله فلما أنشده قال يزيد لقد فارق أبي الدنيا وما يحسب الا أني قائلها وأمر له بجائزة وكسوة (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال قال أبو عبيدة قال أبو عمرو واستعار جرير من أبيه فحلا يطرقه في ابله فلما استغنى عنه جاءه أبوه في بت خلق يسترده فدفعه اليه وقال يا أبت هذا ترد الى عطية تعتل يعرض بقول الفرزدق فيه

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى ترد الى عطية تعتل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي وعمر بن شبة قالا حدثنا الاصمعي قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال جلس جرير على رجل قوله

ودع أمامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل

فمروا عليه بجنازة فقطع الانشاد وجعل يبكي ثم قال شيبتني هذه الجنازة قال أبو عمرو

فقلت له فعلام تقذف المحصنات منذ كذا وكذا فقال انهم يبدؤننى ثم لا أعفو (أخبرنى) عمى قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى قال حدثنا عبد الله بن المعذل قال كان أبى وجماعة من علمائنا يقولون ان أفضل جرير لمقاومته الفرزدق وأقوم شعر قاله جرير حى الهدملة من ذات المواعيس * (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال أتى الفرزدق مجلس بنى الهجيم فى مسجدهم فأنشدهم وبلغ ذلك جريرا فأتاهم من الغد لينشدهم كما أنشدهم الفرزدق فقال له شيخ منهم ياهذا اتق الله فان هذا المسجد انما بنى لذكر الله والصلاة فقال جرير أقررتم للفرزدق ومنعتمونى وخرج مغضبا وهو يقول

ان الهجيم قبيلة ملعونة * حص اللحى متشابهو الالوان

هم يتركون بنيهم وبناتهم * صعر الانوف لريح كل دخان

لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان

قال وخفة اللحى فى بنى هجيم ظاهرة وقيل لرجل منهم ما بالكم يا بنى الهجيم حص اللحى قال ان الفحل واحد (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمد بن عبد الله بن آدم قال سمعت عمارة بن عقيل يحدث عن أبيه عن جده قال قال عبد الملك أو الوليد ابنه لجرير من أشعر الناس قال فقال ابن العشرين قال فما رأيك فى ابنى أبى سلمى قال كان شعرهما نيرا يا أمير المؤمنين قال فما تقول فى امرئ القيس قال اتخذ الخبيث الشعر نعلين واقسم بالله لو أدركته لرفعت ذلاذله قال فما تقول فى ذى الرمة قال قدر من ظريف الشعر وغريبه وحسنه مالم يقدر عليه أحد قال فما تقول فى الاخطل قال ما أخرج لسان ابن النصرانية مافى صدره من الشعر حتى مات قال فما تقول فى الفرزدق قال فى يده والله يا أمير المؤمنين نبعة من الشعر قد قبض عليها قال فما أراك أبقيت لنفسك شيئا قال بلى والله يا أمير المؤمنين انى لمدينة الشعر التى منها يخرج واليها يعود نسبت فاطربت وهجوت فأرديت ومدحت فسنيت وأرملت فأغزرت وزجرت فأبحرت فأنا قلب ضروب الشعر كلها وكل واحد منهم قال نوعا منها قال صدقت (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبى قال كانت لجرير أمة وكان بها معجبا فاستخفت المطعم والملبس والغشيان واستقلت ما عنده وكانت قبله عند قوم يقال لهم بنو زيد أهل خصب ونعمة فسامته أن يبيعها وألحت فى ذلك فقال فيها

تكلفنى معيشة آل زيد * ومن لى بالمرقق والصناب

تقول الا تضم كضم زيد * وماضمى وليس معى شبابى

فقال الفرزدق يعيره بذلك

فان تفقرك علجة آل زيد * ويعوزك المرقق والصناب

فقدما كان عيش أبيك مرا * كريها لا يعيش به الكلاب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا التوزي عن أبي عبيدة عن أيوب بن كسيب قال دخل جرير على المهاجر بن عبد الله وهو والي اليمامة وعنده ذو الرمة ينشده فقال المهاجر بن عبد الله لجرير كيف ترى قال لقد قال وما أنم فغضب ذو الرمة ونهض وهو يقول * انا أبو الحرث واسمي غيلان * فنهض جرير وقال

انى امرؤ خلقت شكسا أشوسا * ان تضرسانى تضرسا مضرسا

قد لبس الدهر وأبقى ملبسا * من شاء من نار الجحيم اقتبسا

قال فجلس ذو الرمة وحاد عنه فلم يجبه (أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا ابن النطاح عن أبي عبيدة قال كان ذو الرمة ممن أعان على جرير ولم يصرح له فقال جرير فيه

أقول نصاحة لبنى عدى * ثيابكم ونضح دم القتيل

وهي قصيدة قال وكانوا يتعاونون عليه ولا يصحرون له (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال قال الفرزدق لذى الرمة ألهاك البكاء في الديار وهذا العبد يرجز بك يعني هشاما المرئي بمقبرة بني حصن قال وكان السبب في الهجاء بين ذى الرمة وهشام ان ذا الرمة نزل بقرية لبني امرئ القيس يقال لها مرأة فلم يقروه ولم يعلفوا له فارتحل وهو يقول

نزلنا وقد طال النهار وأوقدت * علينا حصى المعزاء شمس تنالها

أنخنا فظللنا بابراد يمنة * رقاق وأسياف قديم صقالها

فلما رآنا أهل مرأة أغلقوا * مخادع لم ترفع لخير ظلالها

وقد سميت باسم امرئ القيس قرية * كرام صواديها لئام رجالها

يظل الكرام المرملون بجوّها * سواء عليهم حلها وحبالها

ولو وضعت أكوارها عند بيهس * على ذات رسل لم تشمس رحالها

فقال جرير لهشام وكان يتهم ذا الرمة بهجائه التيم وهم اخوة عدى عليك العبد يعني ذا الرمة قال فما أصنع يا أبا حزرة وهو يقول القصيد وأنا أقول الرجز والرجز لا يقوم للقصيد فلو رفدتني قال قل له

عجبت لرحل من عدى مشمس * وفي أي يوم لم تشمس رحالها

وفيم عدى عند تيم من العلا * وأيامنا اللاتي يعد فعالها

مددت بكف من عدى قصيرة * لتدرك من زيد يد الا تنالها

وصية عمى يا بن خل فلا ترم * مساعى قوم ليس منك سجالها

يماشى عديا لؤمها ما تجنه * من الناس ما ماشت عديا ظلالها

فقل لعدى تستعن بنسائها * على فقد أعياعديا رجالها

اذا الرم قد قلدن قومك رمة * بطيأ بأيدى المطلقين انحلالها
ترى اللؤم ما عاشت عدى مخلدا * سرابيلها منه ومنه نعالها

قال فلج الهجاء بين ذى الرمة وهشام فلما أنشد المرئى هذه الابيات وسمعها ذو الرمة قال كذب العبد السوء ليس هذا الكلام له هذا كلام نجدى حنظلى هذا كلام ابن الاتان قال ولم يزل ذو الرمة مستعليا على هشام حتى لقيه جرير فرفده هذه الابيات (أخبرنى) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبى عدنان قال حدثنى أبو صخرة من ولد جناء بن نوح بن جرير قال سمعت أبى يحدث عن أبيه قال أتى هشام بن قيس المرئى أبى يعنى جريرا فاسترفده على ذى الرمة وقد كانا تهاجيا دهرا وكان سبب ذلك ان ذا الرمة نزل على أهل قرية لبنى امرئ القيس فلم يدخلوا رحله فذمهم فى القرى ومدح بيهسا صاحب ذات غسل وهو مرئى وذات غسل قرية له فقال ذو الرمة

ولما وردنا مرأة اللؤم أغلقت * دساكر لم تفتح لخير ظلالها
ولو غرست أصلا بها عند بيهس * على ذات غسل لم تشمس رحالها
اذا ما امرؤ القيس ابن لؤم تطعمت * بكأس الندامى ماخبثها سبالها

فقال جرير للمرئى قل له

غضبت لرحل من عدى مشمس * وفى أى يوم لم تشمس رحالها

وذكر الابيات الماضية المذكورة فى رواية أبى خليفة قال فلقى ذو الرمة جريرا فقال له تعصبت للمرئى وأنا خالك قال حين قلت ماذا قال حين قلت له أن يقول لى

* عجبت لرحل من عدى مشمس * فقال له جرير لا بل ألهاك البكاء فى دار مية حتى أبيحت محارمك قال وكان قد بلغ جريرا ميل ذى الرمة عليه فجعل يعتذر اليه ويحلف له فقال له جرير اذهب الآن فقل للمرئى

يعد الناسبون الى تميم * بيوت المجد أربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد * وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويهلك بينها المرئى لغوا * كما ألغيت فى الدية الحوارا

فقال ذو الرمة قصيدته التى أولها

نبت عيناك عن طلل بحزوى * عفته الريح وامتنح القطارا

وألحق فيها هذه الابيات فلما أنشدها وسمعها المرئى جعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بويله وحربه ويقول مالى ولجرير فقيل له وأين جرير منك هذا رجل يهاجيك وتهاجيه فقال هيهات لا والله ما يحسن ذو الرمة أن يقول

ويذهب بينها المرئى لغوا * كما ألغيت فى الدية الحوارا

هذا والله كلام جرير ما تعداه قط قال ومر الفرزدق بذى الرمة وهو ينشد هذه القصيدة فلما أنشد الابيات الثلاثة فيها قال له الفرزدق أعديا غيلان فأعاد فقال له أأنت تقول

هذا قال نعم يا أبا فراس قال كذب قولك والله لقد نحلكها أشد لحيين منك هذا شعر ابن الاتان قال وجاء المرثيون الى جرير فقالوا يا أبا حزرة قد استعلى علينا ذو الرمة فأعنا على عادتك الجميلة فقال هيهات قد والله ظلمت خالى لكم مرة وجاءنى فاعتذر وحلف وما كنت لاعينكم عليه بعدها قال ومات ذو الرمة فى تلك الايام (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى العمرى عن لقيط قال حدثنى أبو بكر بن نوفل قال حدثنى من سأل النصيب قال قلت له يا أبا محجن بيت قلته نازعك فيه جرير وجميل فأحب أن تخبرنى أيكم فيه أشعر قال وما هو قلت قولك

أضر بها التهجير حتى كأنها * أكب عليها جازر متعرّق

وقال جميل

أضرّ بها التهجير حتى كأنها * بقايا سلال لم يدعها سلالها

وقال جرير اذا بلغوا المنازل لم تقيد * وفى طول الكلال لها قيود

فقال نصيب قاتل الله ابن الخطفى ما أشعره قال فقال له الرجل أما أنت فقد فضلته فقال هو ما أقول لك (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى عبد الرحمن بن القاسم العجلى قال حدثنى الحسن بن على المنقرى قال قال مسعود بن بشر قلت لابن مناذر بمكة من أشعر الناس قال من اذا لعب شبب فاذا لعب أطمعك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قلت مثل من قال مثل جرير حين يقول اذ لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك مايزال معينا

ثم قال حين جد

ان الذى حرم المكارم تغلبا * جعل الخلافة والنبوة فينا

مضر أبى وأبو الملوك فهل لكم * يا آل تغلب من أب كأبينا

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الىّ قطينا

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنى الرياشى قال حدثنا الاصمعى عن أبى عمرو قال لما بلغ عبد الملك قول جرير

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطينا

قال مازاد ابن المراغة على ان جعلنى شرطيا أما انه لو قال لو شاء ساقكم الىّ قطينا لسقتهم اليه كما قال (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سألت بشارا العقيلى عن الثلاثة فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت فجرير والفرزدق قال كان جرير يحسن ضروبا من الشعر لايحسنها الفرزدق وفضل جريرا عليه وقال ابن سلام قال العلاء بن جرير وكان قد أدرك الناس وسمع كان يقال للاخطل اذا لم يجئ سابقا فهو سكيت والفرزدق اذا لم يجئ سابقا ولا سكيتا فهو بمنزلة المصلى

أبدا وجرير يجيء سابقا ومصليا وسكيتا قال ابن سلام وتأويل قوله ان للاخطل خمسا أو ستا أو سبعا طوالا روائع غررا جيادا هو بهن سابق وسائر شعره دون أشعارهما فهو فيما بقى بمنزلة السكيت والسكيت آخر الخيل فى الرهان والفرزدق دونه فى هذه الروائع وفوقه فى بقية شعره فهو كالمصلى أبدا وهو الذى يجيء بعد السابق وقبل السكيت وجرير له روائع هو بهن سابق وأوساط هو بهن مصل وسفسافات هو بهن سكيت (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى حاجب بن زيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة قال قال جرير بالكوفة

لقد قادنى من حب ماوية الهوى * وما كنت ألقى للجنيبة أقودا

أحب ثرى نجد وبالغور حاجة * فغار الهوى يا عبد قيس وأنجدا

أقول له يا عبد قيس صبابة * بأى ترى مستوقد النار أوقدا

فقال أرى نارا يشب وقودها * بحيث استفاض الجذع شيحا وغرقدا

فأعجبت الناس وتناشدوها قال فحدثنى جابر بن جندل قال فقال لنا جرير أعجبتكم هذه الابيات قالوا نعم قال كأنكم بابن القين وقد قال

أعد نظرا يا عبد قيس لعلما * أضاءت لك النار الحمار المقيدا

قال فلم يلبثوا ان جاءهم قول الفرزدق هذا البيت وبعده

حمار بروات السخامة قاربت * وظيفيه حول البيت حتى تردّدا

كليبية لم يجعل الله وجهها * كريما ولم يسنح بها الطير أسعدا

قال فتناشدها الناس فقال الفرزدق كأنكم بابن المراغة قد قال

وما عبت من نار أضاء وقودها * فراس وبسطام بن قيس مقيدا

قال فاذا بالبيت قد جاء لجرير ومعه

وأوقدت بالسيدان نارا دليلة * وأشهدت من سوآت جعثن مشهدا

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمد ابن عبد الله بن آدم بن جشم عن عمارة بن عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم ير أحدهما صاحبه فلما استأذنوا عليه لجرير أذن له فدخل فسلم ثم جلس وقد عرفه الاخطل فطمح طرف جرير الى الاخطل وقد رآه ينظر اليه نظرا شديدا فقال له من أنت فقال أنا الذى منعت نومك وتهضمت قومك فقال له جرير ذلك أشقى لك كائنا من كنت ثم أقبل على عبد الملك ابن مروان فقال من هذا يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداءك فضحك ثم قال هذا الاخطل يا أبا حزرة فرد عليه بصره ثم قال فلا حياك الله يا ابن النصرانية اما منعك نومى فلو نمت عنك لكان خيرا لك وأما تهضمك قومى فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة وباء بغضب من الله وادّى الجزية عن يد وهو صاغر وكيف تتهضم لا أم لك قوما فيهم

النبوة والخلافة وأنت لهم عبد مأمور ومحكوم عليه لا حاكم ثم أقبل على عبد الملك فقال ائذن لي يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية فقال لا يجوز أن يكون ذلك بحضرتي (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال نازع جرير بني حمان في ركية لهم فصاروا الى ابراهيم بن عدي باليمامة يتحاكمون اليه فقال جرير

أعوذ بالامير غير الجبار * من ظلم حمان وتحويل الدار
ما كان قبل حفرنا من محفار * وضربي المنقار بعد المنقار
في جبل أصم غير خوار * يصيح بالحب صياح الصرار
له صليل كصليل الامهار * فاسأل أبا عاصم ورهط الجزار
والسلميين العظام الاخطار * والجار قد يخبر عن دار الجار

فقال الحماني

ما للكليب من حي ولا دار * غير مقام أتن واعيار
* قعس الظهور داميات الاثفار *

قال فقال جرير فعن مقامهن جعلت فداك أجادل فقال ابن عدي للحماني قد أقررت لخصمك وحكم بها لجرير (قال) ابن سلام وأخبرني أبو يحيى الضبي قال بينا جرير يسير على راحلته اذ هجم على أبيات من مازن وهلال وهما بطنان من ضبة فخافهم لسوء أثره في ضبة فقال

فلا خوف عليك ولن تراعى * بعقوة مازن وبني هلال
هما الحيان ان فزعا يطيرا * الى جرد كأمثال السعالي
أمازن يا ابن كعب ان قلبي * لكم طول الحياة لغير قال
غطاريف يبيت الجار فيهم * قرير العين في أهل ومال

قال أجل يا أبا حرزة فلا خوف عليك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال شعيب بن صخر حدثني هرون بن ابراهيم قال رأيت جريرا والفرزدق في مسجد دمشق وقد قدما على الوليد بن عبد الملك والناس عنق واحد على جرير وكلهم من قريش وموالي قريش يسلمون عليه ويسألونه كيف كنت يا أبا حرزة في مسيرك وكيف أهلك وأسبابك وما يطيف بالفرزدق الا نفر من خندف جلوس معه قال شعيب فقلت لهرون ولم ذلك قال لمدحه قيسا وقوله في العجم

فيجمعنا والغر أولاد سارة * أب لا يبالي بعده من تعذرا

قال شعيب بلغني انه أهديت له يومئذ مائة حلة أهداها اليه الموالي سوى غيرهم (أخبرني) بهذا الخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام عن شعيب بن صخر وذكر نحوا من حكاية أبي زيد الا أنها أتم من حكاية ابن سلام وقال أبو خليفة في خبره سمعت عمارة بن عقيل بن بلال يقول وافته في يومه ذلك مائة حلة من بني الاحرار (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني أحمد بن الهيثم الفراسي قال بينا جرير بقباء اذ طلع الاحوص

وجرير ينشد قوله

لولا الحياء لعادني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

فلما نظر الى الاحوص قطع الشعر ورفع صوته يقول

غوى الشعراء بعضهم لبعض * على فقد أصابهم انتقام
اذا أرسلت قافية شرودا * رأوا أخرى تحرق فاستداموا
فمصطلم المسامع أو خصى * وآخر عظم هامته حطام

ثم عاد من حيث قطع فلما فرغ قيل له ولم قلت هذا قال قد نهيت الاحوص أن يعين على الفرزدق فانا والله يا بنى عمرو بن عوف ما تعوذت من شاعر قط ولولا حقكم ما تعوذت منه (أخبرنا) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكرى قال قال عمارة بن عقيل حدثنى أبى عن أبيه أن الحجاج أوفد ابنه محمد بن الحجاج الى عبد الملك وأوفد اليه جريرا معه ووصاه به وأمره بمسئلة عبد الملك فى الاستماع منه ومعاونته عليه فلما وردوا استأذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له وكان لا يسمع من شعراء مضر ولا يأذن لهم لانهم كانوا زبيرية فلما استأذن له محمد على عبد الملك ولم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله فى أمره ويقول انه لم يكن ممن والى ابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه وقال له محمد يا أمير المؤمنين ان العرب تتحدث ان عبدك وسيفك الحجاج شفع فى شاعر قد لاذ به وجعله وسيلته ثم رددته فأذن له فدخل فاستأذن فى الانشاد فقال له وما عساك أن تقول فينا بعد قولك فى الحجاج ألست القائل

من سد مطلع النفاق عليكم * أو من يصول كصولة الحجاج

ان الله لم ينصرنى بالحجاج وانما نصر دينه وخليفته أولست القائل

أو من يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بصولة الازواج

يا عاض كذا وكذا من أمه والله لهممت ان أطير بك طيرة بطيئا سقوطها اخرج عنى فاخرج بشر فلما كان بعد ثلاث شفع اليه محمد لجرير وقال له يا أمير المؤمنين انى أديت رسالة عبدك الحجاج وشفاعته فى جرير فلما أذنت له خاطبته بما أطار لبه منه وأشمت به عدوه ولو لم تأذن له لكان خيرا له مما سمع فان رأيت ان تهب كل ذنب له لعبدك الحجاج ولى فافعل فأذن له فاستأذنه فى الانشاد فقال لا تنشدنى الا فى الحجاج فانما أنت للحجاج خاصة فسأله أن ينشده مديحه فيه فابى وأقسم أن لا ينشده الا من قوله فى الحجاج فأنشده وخرج بغير جائزة فلما أزف الرحيل قال جرير لمحمد ان رحلت عن أمير المؤمنين ولم يسمع منى ولم آخذ له جائزة سقطت آخر الدهر ولست بارح بابه أو يأذن لى فى الانشاد وأمسك عبد الملك عن الاذن له فقال جرير ارحل أنت وأقيم أنا فدخل محمد على عبد الملك فأخبره بقول جرير واستأذنه له وسأله أن يسمع منه وقبل يده ورجله فأذن له فدخل فاستأذن فى الانشاد فأمسك عبد الملك فقال له محمد أنشد ويحك فأنشده قصيدته

التى

التى يقول فيها

الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

فتبسم عبد الملك وقال كذلك نحن ومازلنا كذلك ثم اعتمد على ابن الزبير فقال

دعوت الملحدين أبا خبيب * جماحا هل شفيت من الجماح

وقد وجدوا الخليفة هبرزيا * ألف العيص ليس من النواحى

وماشجرات عيصك فى قريش * بعشات الفروع ولاضواحى

قال ثم أنشده اياها حتى أتى على ذكر زوجته فيها فقال

تعزت أم حزرة ثم قالت * رأيت الموردين ذوى لقاح

تعلل وهى ساغبة بنيها * بانفاس من الشبم القراح

فقال عبد الملك هل ترويها مائة لقحة فقال ان لم يروها ذلك فلا ارواها الله فهل اليها جعلنى الله فداك يا أمير المؤمنين من سبيل فأمر له بمائة لقحة وثمانية من الرعاء وكانت بين يديه جامات من ذهب فقال له جرير يا أمير المؤمنين تأمر لى بواحدة منهن تكون محلبا فضحك ودحس اليه واحدة منهن بالقضيب وقال خذها لا نفعتك فأخذها وقال بلى والله يا أمير المؤمنين لينفعنى كل ما منحتنيه وخرج من عنده قال وقد ذكر ذلك جرير فى شعره فقال يمدح يزيد بن عبد الملك

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية * مافى عطائهم من ولا سرف

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ ابو غسان عن أبى عبيدة قال بذل محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة أربعة آلاف درهم وفرسا لمن فضل من الشعراء الفرزدق على جرير فلم يقدم عليه أحد منهم الا سراقة البارقى فانه قال يفضل الفرزدق ويقول

* أبلغ تميما غثها وسمينها * والحكم يقصد مرة ويجور

ان الفرزدق برزت اعراقه * سبقا وخلف فى الغبار جرير

ذهب الفرزدق بالفضائل والعلا * وابن المراغة مخلف محسور

هذا قضاء البارقى وانى * بالميل فى ميزانهم لبصير

قال أبو عبيدة فحدثنى أيوب بن كسيب قال حدثنى أبى قال كنت مع جرير فأتاه رسول بشر بن مروان فدفع اليه كتابه وقال له انه قد أمرنى ان أوصله اليك ولا أبرح حتى تجيب عن الشعر فى يومك ان اتيتك نهارا أو ليلتك ان لقيتك ليلا وأخرج اليه كتاب بشر وقد نسخ له القصيدة وأمره بأن يجيب عنها فأخذها ومكث ليلته يجتهد ان يقول شيأ فلا يمكنه فهتف به صاحبه من الجن من زاوية البيت فقال له أزعمت انك تقول الشعر ماهو الا ان غبت عنك ليلة حتى لم تحسن أن تقول شيئا فهلا قلت

يا بشر حق لوجهك التبشير * هلا غضبت لنا وأنت أمير

فقال له جرير حسبك كفيتك قال وسمع قائلا يقول لآخر قد أنار الصبح فقال جرير

يا صاحبي هل الصباح منير * أم هل للوم عواذل تفتير

الى ان فرغ منها وفيها يقول

قد كان حقك أن تقول لبارق * يا آل بارق فيم سب جرير

يعطي النساء مهورهن كرامة * ونساء بارق مالهن مهور

فأخذها الرسول ومضى بها الى بني مرفقرئت بالعراق وأفحم سراقة فلم ينطق بعدها بشيء من مناقضته (أخبرني) أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال كان الذي هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجاان عمر كان ينشد أرجوزة له يصف فيها بلده وجرير حاضر فقال فيها

قد وردت قبل اناضحائها * تفرس الحيات في خرشائها

فقال له جرير أخفقت فقال كيف أقول قال تقول * أجرى العروس الثنى من ردائها فقال له التيمي أنت أسوأ قولا مني حيث تقول

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعلتهن مردفات غدوة ثم تداركتهن عشية فقال كيف أقول قال تقول * وأوثق عند المرهفات عشية * فقال جرير والله لهذا البيت أحب الي من بكري حرزة ولكنك محلب للفرزدق وقال فيه جرير

هلا سوانا ادرأتم يا بني لجا * شيئا يقارب أو وحشا لها غرر

أو حين كنت سماما يا بني لجا * وخاطرت بي عن أحسابها مضر

خل الطريق لمن يبني المنار به * وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر

أنت ابن برزة منسوب الى لجا * عند العصارة والعيدان تعتصر

(ويروى)

ألست نزوة خوار على أمة * عند العصارة والعيدان تعتصر

فقال ابن لجا يرد عليه

لقد كذبت وشر القول أكذبه * ما خاطرت بك عن احسابها مضر

ألست نزوة خوار على أمة * لا يسبق الحلبات اللؤم والخور

ما قلت من هذه الاسا أنقضها * يا ابن الاتان بمثلي تنقض المرر

وقال جرير

عجبت لما لاقت رياح من الاذى * وما اقتبسوا مني وللشر قابس

غضابا لكلب من كلاب فرسته * هوى واشدات الاسود فرائس

اذا ما ابن يربوع أتاك لمأ كل * على مجلس ان الاكيل مجالس

فقل لابن يربوع ألست براحض * سبالك عنا انهن نجائس

تمسح يربوع سبا لالئيمة * بهامن منى العبد رطب ويابس

قال ثم اجتمع جرير وابن لجا بالمدينة وقد وردها الوليد بن عبد الملك وكان يتأله فى نفسه فقال اتقذفان المحصنات وتغضبانهن ثم أمر أبا بكر محمد بن حزم الانصارى وكان واليا له بالمدينة بضربهما فضربهما وأقامهما على اليأس مقرونين والتيمى يومئذ أشب من جرير فجعل يشول بجرير وجرير يقرل وهو المشول به

فلست مفارقا قرنى حتى * يطول تصعدى بك وانحدارى

فقال ابن لجا

ولما ان قرنت الى جرير * أبى ذو بطنة الا انحدارا

فقال له قدامة بن ابراهيم الجمحى وبئس ما قلت جعلت نفسك المقرون اليه قال فكيف أقول قال تقول * ولما لز فى قرنى جرير * فقال جزيت خيرا لا أقوله والله أبدا الا هكذا (حدثنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا العنزى قال حدثنى محمد بن عبد الله العبدى قال حدثنى عمارة بن عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم يلق أحدهما صاحبه فلما استأذنوا لجرير اذن له فسلم وجلس وقد عرفه الاخطل فطمح بصره جرير اليه فقال له من أنت فقال أنا الذى منعت نومك وهضمت قومك فقال له جرير ذالك أشقى لك كائنا من كنت ثم أقبل على عبد الملك فقال من هذا يا أمير المؤمنين فضحك وقال هذا الاخطل يا أبا حرزة فرد بصره اليه وقال فلا حياك الله يا ابن النصرانية أما منعك نومى فلو نمت عنك لكان خيرا لك وأما تهضمك قومى فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من الله ائذن لى يا أمير المؤمنين فى ابن النصرانية فقال لا يكون ذلك بين يدى فوثب جرير مغضبا فقال عبد الملك قم يا أخطل واتبع صاحبك فانما قام غضبا علينا فيك فنهض الاخطل فقال عبد الملك لخادم له انظر ما يصنعان اذا برز له الاخطل فخرج جرير فدعا بغلام له فقدم اليه حصانا له أدهم فركبه وهدر والفرس يهتز من تحته وخرج الاخطل فلاذ بالباب وتوارى خلاله ولم يزل واقفا حتى مضى جرير فدخل الخادم الى عبد الملك فأخبره فضحك وقال قاتل الله جريرا ما أخله اما والله لو كان النصرانى برز اليه لاكله (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى عن أبى عمرو قال سئل جرير أى الثلاثة أشعر فقال أما الفرزدق فيتكلف منى ما لا يطيقه وأما الاخطل فأشدنا اجتراء وأرمانا للغرض وأما أنا فمدينة الشعر (وقد) حدثنى بهذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الاصمعى فذكر نحو ما ذكره الرياشى وقال فى خبره وأما الاخطل فأنعتنا للخمر وأمدحنا للملوك (أخبرنا) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن عطاء بن مصعب قال قلت لابى مهدى الباهلى وكان من علماء العرب أيما أشعر أجرير أم الفرزدق فغضب ثم قال جرير أشعر العرب كلها ثم قال

لايزال الشعراء موقوفين يوم القيامة حتى يجيء جرير فيحكم بينهم (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت أبا عثمان المازني يقول قال جرير هجوت بني طهية أنواع الهجاء فلم يحفلوا بقولي حتى قلت في قصيدة الراعي

كأن بني طهية رهط سلمى * حجارة خارئ يرمي كلابا

فجزعوا حينئذ ولاذوا بي (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال كان جرير من أعق الناس بأبيه وكان بلال ابنه أعق الناس به فراجع جرير بلالا الكلام يوما فقال له بلال الكاذب مني ومنك ناك أمه فأقبلت امه عليه وقالت له يا عدو الله أتقول هذا لأبيك فقال جرير دعيه فوالله لكأني أسمعها مني وأنا أقولها لأبي (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط قال كان عمر بن يزيد بن عمير الاسدي يتعصب للفرزدق على جرير فتزوج امرأة من بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم فقال جرير

نكحت الى بني عدس بن زيد * فقد جمعت خيامهم العرابا

أتنسى يوم مسكن اذ تنادي * وقد أخطأت بالقدم الركابا

وهي قصيدة فاجتمعوا على عمر بن يزيد ولم يزالوا به حتى خلعوا المرأة منه (أخبرني) محمد ابن خلف قال حدثني محمد بن الهيثم قال حدثني عمي أبو فراس قال حدثني ودقة بن معروف قال نزل جرير على عنبسة بن سعيد بواسط ولم يكن أحد يدخلها الا باذن الحجاج فلما دخل على عنبسة قال له ويحك لقد غررت بنفسك فما حملك على ما فعلت قال شعر قلته اعتلج في صدري وجاشت به نفسي وأحببت ان يسمعه الامير قال فضمه وأدخله بيتا في جانب داره وقال لا تطلعن راسك حتى تنظر كيف تكون الحيلة لك قال فأتاه رسول الحجاج من ساعته يدعوه في يوم قائظ وهو قاعد في الخضراء وقد صب فيها ماء حتى استنقع في أسفلها وهو قاعد على سرير وكرسي موضوع ناحية قال عنبسة فقعدت على الكرسي وأقبل على الحجاج يحدثني فلما رأيت تطلقه وطيب نفسه قلت أصلح الله الامير رجل من شعراء العرب قال فيك شعرا أجاد فيه فاستخفه عجبه به حتى دعاه الى أن رحل اليك ودخل مدينتك من غير أن يستاذن له قال ومن هو قلت ابن الخطفي قال وأين هو قلت في المنزل قال يا غلام فأقبل الغلمان يتسارعون قال صف لهم موضعه من دارك فوصفت لهم البيت الذي هو فيه فانطلقوا حتى جاؤا به فأدخل عليه وهو ماخوذ بضبعيه حتى رمي به في الخضراء فوقع على وجهه في الماء ثم قام ينتفش كما ينتفش الفرخ فقال له هيه ما أقدمك علينا بغير اذننا لا أم لك قال أصلح الله الامير قلت في الامير شعرا لم يقل مثله أحد فجاش به صدري وأحببت أن يسمعه مني الامير فأقبلت به اليه قال فتطلق الحجاج وسكن واستنشده فأنشده ثم قال يا غلام فجاؤا يسعون فقال علي بالجارية

التي بعث بها الينا عامل اليمامة فتى بجارية بيضاء مديدة القامة فقال ان أصبت صفتها فهي لك فقال ما اسمها قال امامة فأنشأ يقول

ودع امامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل
مثل الكثيب تهيلت اعطافه * فالريح تجبر متنه وتهيل
تلك القلوب صوادياتيمتها * وأرى الشفاء وما اليه سبيل

قال خذ بيدها فبكت الجارية وانتحبت فقال ادفعوها اليه بمتاعها وبغلها ورحالها (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال قال الحجاج لجرير والفرزدق وهو في قصره بحرى البصرة ائتياني في لباس آبائكما في الجاهلية فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبة وشاور جرير دهاة بني يربوع فقالوا والله ما لباس آبائنا الا الحديد فلبس جرير درعا وتقلد سيفا وأخذ رمحا وركب فرسا لعباد بن الحصين يقال له المنحاز وأقبل في أربعين فارسا من بني يربوع وجاء الفرزدق في هيئته فقال جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبة * عليه وشاحا كرج وخلاخله
أعدوا مع الخز الملاء فانما * جرير لكم بعل وأنتم حلائله

ثم رجعا فوقف جرير في مقبرة بني حصين ووقف الفرزدق في المربد قال فأخبرني أبي عن محمد بن زياد قال كنت اختلف الى جرير والفرزدق وكان جرير يومئذ كأنه أصغرهما في عيني (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو اليقظان عن جويرية بن اسماء قال قدم الفرزدق اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابي فقال لو دخلت على هذا فأصبت منه شيئا لم يعلم بي جرير فلم تستقر به الدار حتى قال جرير

رأيتك اذ لم يغنك الله بالغنى * رجعت الى قيس وخدك ضارع
وماذا الذي أعطى الفرزدق باسته * بأول ثغر ضيعته مجاشع

فلما بلغ ذلك الفرزدق قال لا جرم والله لا أدخل عليه ولا ارزؤه شيئا ولا أقيم باليمامة ثم رحل (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال أبو البيداء لقي الفرزدق عمر ابن عطية أخا جرير وهو حينئذ يهاجي ابن لجا فقال له ويلك قل لاخيك ثكلتك أمك أنت التيمي من عل كما أصنع بك انا وكان الفرزدق قد انف لجرير وحمى من أن يتعلق به التيمي قال ابن سلام فانشدني له خلف الاحمر بقوله للتيمي

وما أنت ان قرما تميم تساميا * أخا التيم الا كالوشيظة في العظم
فلو كنت مولى العز أو في ظلاله * ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم

فقال له التيمي

كذبت انا القرم الذي دق مالكا * وأفناء يربوع وما أنت بالقرم

قال ابن سلام فحدثني أبو العراف ان رجال تيم مشت بين جرير والتيمي وقالوا والله ما شعراؤنا الا بلاء علينا ينشرون مساوينا ويهجون احياءنا وموتانا فلم يزالوا بهما حتى

أصلحوا بينهما بالعهود والمواثيق المغلظة ان لا يعودا في هجاء فكف التيمي وكان جرير لا يزال يسأل الواحدة بعد الواحدة فيه فيقول التيمي والله ما نقضت هذه ولا سمعتها فيقول جرير هذه كانت قبل الصلح قال ابن سلام فحدثني عثمان بن عثمان عن عبد الرحمن ابن حرملة قال لما ورد علينا هجاء جرير والتيمي قال سعيد بن المسيب تروي شيأ مما قالا فأتيته وقد استقبل القبلة يريد أن يكبر فقال لي أرويت قلت نعم فأقبل علي بوجهه فأنشدته للتيمي وهو يقول هيه هيه ثم أنشدته لجرير فقال أكله أكله (قال) ابن سلام وحدثني الرازي عن جناء بن جرير قال قلت لابي يا أبت ما هجوت قوما قط الا فضحتهم الا التيم فقال يا بني لم أجد بناء أهدمه ولا شرفا أضعه وكانت تيم رعاء غنم يغدون في غنمهم ثم يروحون وقد جاء كل رجل منهم بأبيات فينتحلها ابن لجا فقيل لجرير ما صنعت في التيم شيئا فقال انهم شعراء الشام (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح قال حدثني أبو اليقظان قال قال جرير لرجل من بني طهية أيما أشعر أنا أم الفرزدق فقال له أنت عند العامة والفرزدق عند العلماء فصاح جرير أنا أبو حزرة غلبته ورب الكعبة والله ما في كل مائة رجل عالم واحد (حدثنا) أحمد بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن النطاح قال وحدثني أبو الاخضر لخارق بن الاخضر التيمي قال قال اني كنت والله الذي لا اله الا هو أخص الناس بجرير وكان ينزل اذا قدم على الوليد بن عبد الملك عند سعيد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكان عدي بن الرقاع خاصا بالوليد مداحا له فكان جرير يجيء الى باب الوليد فلا يجالس أحدا من النزارية ولا يجالس الا الى رجل من اليمن بحيث يقرب من مجلس ابن الرقاع الى أن يأذن الوليد للناس فيدخل فقلت له يا أبا حزرة اختصصت عدوك بمجلسك فقال اني والله ما أجلس اليه الا لانشده اشعارا تخزيه وتخزي قومه قال ولم يكن ينشده شيأ من شعره وانما كان ينشد شعر غيره ليذله ويخوفه نفسه فاذن الوليد للناس ذات عشية فدخلوا ودخلنا فأخذ الناس في السهم وتخلف جرير فلم يدخل حتى دخل الناس وأخذوا مجالسهم واطمأنوا فيها فبينما هم كذلك اذا بجرير قد مثل بين السماطين يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لي في ابن الرقاع المتفرقة أؤلف بعضها الى بعض قال وأنا جالس اسمع فقال الوليد والله لهممت ان أخرجه على ظهرك الى الناس فقال جرير وهو قائم كما هو

فان تنهى عنه فسمعا وطاعة * والا فاني عرضة للمراجم

قال فقال له الوليد لا كثر الله في الناس أمثالك فقال له جرير يا أمير المؤمنين انما أنا واحد قد سعرت الامة فلو كثر امثالي لا كلوا الناس أكلا قال فنظرت والله الى الوليد تبسم حتى بدت ثناياه تعجبا من جرير وجلده قال ثم أمره فجلس (أخبرني) ابن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا ابن النطاح عن أبي عبيدة قال كان

جرير عند الوليد وعدى بن الرقاع ينشده فقال الوليد لجرير كيف تسمع قال ومن هو
يا أمير المؤمنين قال عدى بن الرقاع قال فان شر الثياب الرقاع ثم قال جرير عاملة ناصبة
تصلى نارا حامية فغضب الوليد وقال يا ابن اللخناء ما بقى لك الا أن تتناول كتاب الله والله
لير كبنك يا غلام أو كفه حتى يركبه فغمز عمر بن الوليد الغلام الذى أمره الوليد فأبطأ
بالاكاف فلما سكن غضب الوليد قام اليه عمر فكلمه وطلب اليه وقال هذا شاعر مضر
ولسانها فان رأى أمير المؤمنين ان لا يغض منه ولم يزل به حتى اعفاه وقال له والله لئن
هجوته أو عرضت به لأفعلن بك ولأفعلن فقال فيه تلك القصيدة التى يقول فيها

اقصر فان نزارا لن يفاخرها * فرع لئيم واصل غير مغروس

وذكر وقائع نزار فى اليمن فعلمنا انه عناه ولم يجبه الآخر بشئ (حدثنى) عمى قال حدثنا
الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال قال هشام بن عبد الملك لشبة بن عقال
وعنده جرير والفرزدق والاخطل وهو يومئذ أمير ألا تخبرنى عن هؤلاء الذين قد مزقوا
اعراضهم وهتكوا أستارهم وأغروا بين عشائرهم فى غير خير ولا بر ولا نفع أيهم أشعر
فقال شبة اما جرير فيغرف من بحر وأما الفرزدق فينحت من صخر وأما الاخطل فيجيد
المدح والفخر فقال هشام ما فسرت لنا شيئا نحصله فقال ما عندى غير ما قلت فقال لخالد
ابن صفوان صفهم لنا يا ابن الاهتم فقال اما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم
عذرا وأشدهم ميلا وأقلهم غزلا واحلاهم عللا الطامى اذا زخر والحامى
اذا زأر والسامى اذا خطر الذى ان هدر قال وان خطر صال الفصيح اللسان
الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتا وأمدحهم بيتا وأقلهم فوتا الذى
ان هجا وضع وان مدح رفع فالاخطل وأما أغزرهم بحرا وأرقهم شعرا واهتكهم
لعدوه سترا الاغر الابلق الذى ان طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير وكلهم
ذكى الفؤاد رفيع العماد وارى الزناد فقال له مسلمة بن عبد الملك ما سمعنا بمثلك
يا خالد فى الاولين ولا رأينا فى الآخرين واشهد انك أحسنهم وصفا وألينهم عطفا
وأعفهم مقالا وأكرمهم فعالا فقال خالد أتم الله عليكم نعمه وأجزل لديكم قسمه
وآنس بكم الغربة وفرج بكم الكربة وأنت والله ما علمت أيها الامير كريم الغراس
عالم بالناس جواد فى المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش فى ذروة قريش
ولباب عبد شمس ويومك خير من أمس فضحك هشام وقال ما رأيت كتخلصك يا ابن
صفوان فى مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعا وسلمت عليهم (أخبرنى) محمد بن
خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنى مصعب الزبيرى قال حدثنى
ابراهيم بن عبد الله مولى بنى زهرة قال حضرت عمر بن لجا وجرير بن الخطفى موقوفين
للناس بسوق المدينة لما تهاجيا وتقاذفا وقد أمر بهم عمر بن عبد العزيز فقرنا واقيما
قال وعمر بن لجا شاب كأنه حصان وجرير شيخ قد أسن وضعف قال فيقول ابن لجا

رأوا قرابساحتهم منيرا * وكيف يقارن القمر الحمارا

قال ثم ينزو به وهما مقرونان فى حبل فيسقطان الى الارض فاما ابن الجافى فيقع قائما وأما جرير فيخر لركبتيه ووجهه فاذا قام نفض الغبار عنه ثم قال بغنته قولا يخرج الكلام به من أنفه وكان كلامه كأن فيه نونا

لست مفارقا قرنى حتى * يطول تصعدى بك وانحدارى

قال فقال رجل من جلساء عمر له حين حضر غداؤه لو دعا الامير بأسيريه فغداهما معه ففعل ذلك عمر وانما فعله بهما لانهما تقاذفا وكان جرير قال له

أقول والعبد مسكين يجرّرها * ارفق فديتك أنت الناكح الذكر

قال وهذه قصيدته التى يقول فيها

ياتيم تيم عدىّ لا أبا لكم * لا يوقعنكم فى سوأة عمر

(أخبرنى) محمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثنى أبى قال كنت باليمامة وأنا واليها فكان ابن لجرير يكثر عندى وكنت أوثره فلم أقل له قط أنشدنى أجود شعر لابيك الا أنشدنى الدالية

أهوى أراك برامتين وقودا * أم بالجنينة من مدافع أودا

فأقول له ويحك لا تزيدنى على هذه فيقول سألتنى عن أجود شعر أبى وهذه أجود شعره وقد كان يقدمها على جميعه (حدثنى) ابن عمار قال حدثنى النوفلى قال حدثنى على بن عبد الملك الكعبى من ولد كعب مولى الحجاج قال حدثنى فلان العلامة التميمى يرويه عن جرير قال ماندمت على هجائى بنى نمير قط الا مرة واحدة فانى خرجت الى الشام فنزلت بقوم نزول فى قصر لهم فى ضيعة من ضياعهم وقد نظرت اليه من بين القصور مشيدا حسنا وسألت عن صاحبه فقيل لى هو رجل من بنى نمير فقلت هذا شآم وأنا بدوى لا يعرفنى فجئت فاستضفت فلما أذن لى ودخلت عليه عرفنى فقرانى أحسن القرى ليلتين فلما أصبحت جلست ودعا بنية له فضمها اليه وترشفها فاذا هى أحسن الناس وجها وانها لشرلها أشمّ أطيب منه فنظرت الى عينيها فقلت تالله مارأيت أحسن من عينى هذه الصبية ولا من حورها قط وعوذتها فقال لى يا أبا حرزة أسوداء المحاجر هى فذهبت أصف طيب رائحتها فقال أمن وبر هى فقلت يرحمك الله ان الشاعر ليقول والله لقد ساءنى ماقلته ولكن صاحبكم بدأنى فانتصرت وذهبت أعتذر فقال دع ذا عنك أبا حرزة فوالله مالك عندى الا ماتحب قال وأحسن والله الىّ وزودنى وكسانى فانصرفت وانا أندم الناس على ماسلف منى الى قومه (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدثنى ابن أبى علقمة الثقفى قال كان المفضل يقدم الفرزدق فأنشدته قول جرير

حىّ الهدملة من ذات المواعيس * فالحنو أصبح قفرا غير مأنوس

وقلت

وقلت أنشـدني لغيره مثلها فسكت قال وكان الفرزدق اذا أنشدها يقول مثلها فليقل ابن اللخناء (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي عن المحرز بن أبي هريرة قال اني لفي عسكر سليمان بن عبد الملك وفيه جرير والفرزدق في غزاة اذ أتانا الفرزدق في غـداة ثم قال اشهدوا أن محمدا ابن أخي ثم أنشأ يقول

* بتنا بديرى أريحاء بليلة * خدارية يزداد طولا تمامها
أكابد فيها نفس أقرب من مشى * أبوه بأم غاب عنها نيامها
وكنا نرى من غالب في محمـد * شمائل تعلو الفاء اين كرامها
وكان اذا ما حل أرضا تزينت * بزينتها صحراؤها واكامها
سقى أريحاء الغيث وهي بغيضة * الينا ولكن كي لتسقاه هامها

قال ثم انصرف وجاء جرير فقال قد رأيت هذا وسمعت ما قال في ابن أخيه وما ابن أخيه فعـل الله به وفعل وذكر اللعن قال ومضى جرير فوالله ما لبثنا الا جمعا حتى جاءنا جرير فقام مقامه ونعى ابنه سوادة فقال

أودى سوادة يجلو مقلتى لحم * بازيصرصر فوق المربا العالى
فارقنى حين كف الدهر من بصرى * وحين صرت كعظم الرمة البالى
الا تكن لك بالديرين باكية * فرب باكيـة بالرمـل معوال
قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت اشبالى

(أخـبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد وأبو العراف قال تزوج الفرزدق حـدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس على حكم أبيها فاحتكم مائة من الابل فدخـل على الحجاج يسأله ذلك فعذله وقال له أتتزوج امرأة على حكمها فقال عنبسة بن سعيد وأراد نفعه انما هي من حواشي ابل الصدقة فأمر له الحجاج بها فوثب جرير فقال

يازيق قد كنت من شيبان في حسب * يازيق ويحك من انكحت يازيق
انكحت ويحك قينا باسته حمم * يازيق ويحك هل بارت بك السوق
غاب المثنى فلم يشهد نجيكما * والحوفزان ولم يشهدك مفـروق
* يارب قائلة بعـد البناء بها * لا الصهر راض ولا ابن القين معشوق
أين الاولى استنزلوا النعمان ضاحية * أم أين ابناء شيبان الغـرانيق

قال فلم يجبه الفرزدق عنها فقال جرير أيضا

فلا انا معطى الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغـب
وهن كماء المزن يشفى به الصـدى * وكانت ملاحا بينهن المشارب
فلو كنت حرا كان عشرا سياقكم * الى آل زيق والوصيف المقارب

فقال الفرزدق

فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم * على دارمى بين ليلى وغالب
هم زوجوا قبلى لقيطا وأنكحوا * ضرارا وهم أكفاؤنا فى المناسب
ولو قبلوا منى عطية سقته * الى آل زيق من وصيف مقارب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * اذا لنكحناهن قبل الكواكب

قال ابن سلام فحدثنى الرازى عن أبيه قال ما كانت امرأة من بنى حنظلة الا ترفع لجرير اللوية فى عظمها التطرفه بها لقوله

وهن كماء المزن يشفى به الصدى * وكانت ملاحا بينهن المشارب

فقلت للرازى ما اللوية قال الشريحة من اللحم أو الفدرة من التمر أو الكبة من الشحم أو الحفنة من الاقط فاذا ذهب الالبان وضاقت المعيشة كانت طرفة عندهم قال وقال جرير أيضا فى شأن حدراء

أثائرة حدراء من جر بالنقا * وهل لابى حدراء فى الوتر طالب
أتثأر بسطاما اذا ابتلت استها * وقد بولت فى مسمعيه الثعالب

قال ابن سلام والنقا الذى عناه جرير هو الموضع الذى قتلت فيه بنو ضبة بسطاما وهو بسطام بن قيس قال فكرهت بنو شيبان ان يهتك جرير أعراضهم فلما أراد الفرزدق نقل حدراء اعتلوا عليه وقالوا انها ماتت فقال جرير

فأقسم ماماتت ولكنما التوى * بحدراء قوم لم يروك لها أهلا
رأوا ان صهر القين عار عليهم * وأن لبسطام على غالب فضلا

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنا محمد بن ادريس اليمامى قال حدثنا على بن عبد الله بن محمد بن مهاجر عن أبيه عن جده قال دخلنا على جرير فى نفر من قريش نعوده فى علته التى مات فيها فالتفت الينا فقال

أهلا وسهلا بقوم زين واحسبى * وان مرضت فهم أهلى وعوادى
ان تجرط بربأمر فيه عافية * أو بالفراق فقد أحسنتم زادى
لو أن ليثا أبا شبلين أوعدنى * لم يسلمونى لليث الغابة العادى

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثنى أبو جناح أحد بنى كعب بن عمرو بن تميم قال نعى الفرزدق الى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقال

مات الفرزدق بعد ما جدعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر بئس لعمر الله ماقلت فى ابن عمك أتهجو ميتا أما والله لو رثيته لكنت أكرم العرب وأشعرها فقال ان رأى الامير ان يكتمها على فانها سوأة ثم قال من وقته

فلا وضعت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل عن نفاس تعلت

هو الوافد الميمون والراتق الثأى * اذا النعل يوما بالعشيرة زلت

قال ثم بكى ثم قال أما والله انى لأعلم انى قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد أو صديق الا تبعه صاحبه فكان كذلك مات بعده بسنة وقد زاد الناس فى بيتى جرير هذين أبياتا آخر ولم يقل غيرهما وانما أضيف الى ما قاله

(صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيى)

رحل الخليط جمالهم بسواد * وحدا على أثر البخيلة حادى

ما ان شعرت ولا علمت ببينهم * حتى سمعت به الغراب ينادى

الشعر لجميل والغناء لابراهيم ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى

(نسب جميل وأخباره)

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحرث بن ظبيان وقيل ابن معمر بن حبتر بن ظبيان ابن قيس بن جزء بن ربيعة بن حزام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد وهو هذيم وسمى بذلك اضافة لاسمه الى عبد لابيه يقال له هذيم كان يحضنه فغلب عليه ابن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة والنسابون مختلفون فى قضاعة فنهم من يزعم ان قضاعة من معد وهو أخو نزار بن معد لابيه وأمه وهى معانة بنت جوسم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدى بن دب بن جرهم ومنهم من يزعم انهم من حمير وقد ذكر جميل ذلك فى شعره فانتسب معديا فقال

انا جميل فى السنام من معد * فى الاسرة الحصداء والعيص الاشد

وقال راجز من قضاعة ينسبهم الى حمير

قضاعة الاثرون خير معشر * قضاعة بن مالك بن حمير

ولهم فى هذا أراجيز كثيرة الا ان قضاعة اليوم تنسب كلها فى حمير فتزعم ان قضاعة بن مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال القعذمى اسم سبا عامر وانما قيل له سبا لانه أول من سبا النساء وكان يقال له عب الشمس أى عديل الشمس سمى بذلك لحسنه ومن زعم من هؤلاء ان قضاعة ليس ابن معد ذكر أن أمه عكبرة امرأة من سبا كانت تحت مالك بن عمرو فمات عنها وهى حامل فخلف عليها معد بن عدنان فولدت قضاعة على فراشه وقال مؤرج بن عمرو وهذا قول أحدثوه بعد وصنعوا اشعرا ألصقوه به ليصححوا هذا القول وهو

يا أيها الداعى ادعنا وأبشر * وكن قضاعيا ولا تنزر

قضاعة الاثرون خير معشر * قضاعة بن مالك بن حمير

* النسب المعروف غير المنكر *

قال مؤرج وهذا شئ قيل فى آخر أيام بنى أمية وشعراء قضاعة فى الجاهلية والاسلام كلها تنتمى الى معد قال جميل

وأى معد كان فىء رماحهم * كما قد أفأنا والمفاخر منصف

وقال زيادة بن زيد يهجو بنى عمه بنى عامر رهط هدبة بن خشرم قال

واذا معدا وقدت نيرانها * للمجد أغضت عامر وتضعضعوا

وجميل شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية كان راوية هدبة بن خشرم وكان هدبة شاعرا راوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعرا راوية لزهير وابنه وقال أبو محلم آخر من اجتمع له الشعر والرواية كثير وكان راوية جميل وجميل راوية هدبة وهدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن القحذمى قال كان جميل يهوى بثينة بنت حبا بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الاحب بن حن بن ربيعة فى النسب (حدثنى) أبو الحسن أحمد بن محمد الاسدى وهاشم بن محمد أبو دلف الخزاعى قالا حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى عن ابن أبى الزناد قال كان كثير راوية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذه اماما واذا سئل عنه قال وهل علم الله عز وجل ما تسمعون الا منه (أخبرنى) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية الزبيرى قال كان كثيرا اذا ذكر له جميل قال وهل علم الله ما تسمعون الا منه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز ابن عمران عن المسور بن عبد الملك عن نصيب مولى عبد العزيز بن مروان قال قدمت المدينة فسألت عن اعلم أهلها بالشعر فقيل لى الوليد بن سعيد بن أبى سنان الاسلمى فوجدته بشعب سلع مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أزهر فانا لجلوس اذ طلع علينا رجل طويل بين المنكبين يقود راحلة عليها بزة حسنة فقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن ازهر يا أبا جبير هذا جميل فادعه لعله أن ينشدنا فصاح به عبد الرحمن هيا جميل هيا جميل فالتفت فقال من هذا فقال انا عبد الرحمن بن أزهر فقال قد علمت انه لا يجترئ على الا مثلك فأتاه فقال له أنشدنا فانشدهم

نحن منعنا يوم أرل نساءنا * ويوم أفى والاسنة ترعف

ويوم ركايا ذى الحداة وقعة * بنى نان كانت بعض ما قد تسلفوا

يحب الغوانى البيض ظل لوائنا * اذا ما أتانا الصارخ المتلهف

نسير أمام الناس والناس خلفنا * فان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فأى معد كان فىء رماحه * كما قد أفأنا والمفاخر منصف

وكنا اذا ما معشر نصبوا لنا * ومرت جوارى طيرهم وتعيفوا

وضعنا لهم صاع القصاص رهينة * بما سوف نوفيها اذا الناس طففوا

اذا استبق الاقوام مجدا وجدتنا * لنا مفرقا مجد وللناس مفرق

قال ثم قال له أنشدنا هزجا قال وما الهزج لعله هذا القصير قال نعم فأنشده قال الزبير لم يذكر فى هذا الخبر من هذه القصيدة الهزج سوى بيتين وأنشدنا باقيها بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوى

صوت

رسم دار وقفت فى طلله * كدت أقضى الحياة من جلله

موحشا ماترى به أحدا تنتسج الريح ترب معتدله

وصريعا بين الثمام ترى * دارمات الهدب من اسله

بين علياء رأس فبلى * فالغميم الذى الى جبله

واقفا فى ديار أم حسين * من ضحى يومه الى أصله

ياخليلى ان أم حسين * حين يدنو الضجيع من علله

روضة ذات حنوة وخزامى * جاد فيها الربيع من سبله

بينما هن بالاراك معا * اذبدا راكب على جمله

فتأطرن ثم قلن لها * أكرميه حييت فى نزله

فظللنا بنعمة واتكأنا * وشربنا الحلال من قلله

قد أصون الحديث دون خليل * لا أخاف الاذاة من قبله

غير ما بغضة ولا لاجتناب * غير انى ألحت من وجله

وخليل صافيت مرتقبا * وخليل فارقت من ملله

قال فأنشده اياها حتى فرغ منها ثم اقتاد راحلته موليا فقال ابن الازهر هذا أشعر أهل الاسلام فقال ابن حسان نعم والله وأشعر أهل الجاهلية والله ما لاحد منهم مثل هجائه ولا نسيبه فقال عبد الرحمن بن الازهر صدقت قال نصيب وأنشدت الوليد فقال لى أنت أشعر أهل جلدتك والله ما زاد عليها فقلت يا أبا محجن أفرضيت منه بأن تكون أشعر السودان قال وددت والله يا ابن أخى أنه اعطانى أكثر من هذا ولكنه لم يفعل ولست بكاذبك (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان لكثير فى النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب فى النسيب وكان كثير راوية جميل وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بعاشق ولكنه كان يتقول وكان الناس يستحسنون بيت كثير فى النسيب وهو

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

قال ورأيت من يفضل عليه بيت جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

فقال ابن سلام وهذا البيت الذى لكثير أخذه من جميل حيث يقول

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى على كل مرقب

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن أبى شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال لقى الفرزدق كثيرا بقارعة البلاط وانا وهو نمشى نريد المسجد فقال له الفرزدق يا أبا صخر أنت أنسب العرب حين تقول

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

يعرض له بسرقته من قول جميل فقال له كثير وأنت يا أبا فراس أفخر الناس حين تقول

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال عبد العزيز وهذا البيت أيضا لجميل سرقه الفرزدق فقال الفرزدق لكثير هل كانت أمك مرت بالبصرة قال لا ولكن أبى فكان نزيلا لامك قال طلحة بن عبد الله فوالذى نفسى بيده لعجبت من كثير وجوابه ومارأيت أحدا قط أحمق منه رأيتنى دخلت عليه يوما فى نفر من قريش وكنا كثيرا ما نتهزأ به فقلنا كيف تجدك يا أبا صخر قال بخير اماسمعتم الناس يقولون شيئا قلنا نعم يتحدثون انك الدجال فقال والله لئن قلتم ذلك فانى لاجد فى عينى هذه ضعفا منذ أيام (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال كتب الى أبو محمد اسحق بن ابراهيم يقول حدثنى أبو عبيدة عن جويرية بن اسماء قال كان أبو صخر كثير صديقا لى وكان يأتينى كثيرا فقلما استنشدته الا بدأ بجميل وأنشدله ثم أنشد لنفسه وكان يفضله ويتخذه اماما قال الزبير وكتب الى اسحق يقول حدثنى صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال ذكر جميل لكثير فقالوا ماتقول فيه فقال منه علم الله عز وجل (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو يحيى الزهرى عن اسحق بن قبيصة الكوفى عن رجل سماه قال سألت نصيبا أجميل أنسب أم كثير فقال انا سألت كثيرا عن ذلك فقال وهل وطأ لنا النسيب الاجميل قال عمر بن شبة وقال اسحق حدثنى السعيدى عن أبى مالك النهدى قال جلس الينا نصيب فذكرنا جميلا فقال ذاك امام المحبين وهل هدى الله عز وجل لما ترى الا بجميل (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة عن جويرية بن أسماء قال ما استنشدت كثيرا قط الا بدأ بجميل وأنشدنى له ثم أنشدنى بعده لنفسه وكان يفضله ويتخذه اماما (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوى قال كان جميل ينسب بأم الحسين وكان أول ماعلق بثينة انه أقبل يوما بابله حتى أوردها واديا يقال له بغيض فاضطجع وأرسل ابله مصعدة وأهل بثينة بذنب الوادى فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء فمرتا على فصال له بروك فعرفتهن بثينة فقال نفرتهن وهى اذ ذاك جويرية صغيرة فسبها جميل فافترت عليه فملح اليه سبابها

فقال

فقال الاوّل ماقاد المودّة بيننا * بوادى بغيض يابثين سباب
وقلنا لها قولا فجاءت بمثله * لكل كلام يابثين جواب

(قال الزبير) وحدثنى محمد بن اسمعيل بن جعفر عن سعيد بن نبيه بن الاسود العذرى وكانت بثينة عند أبيه نبيه بن الاسود واياه يعنى جميل بقوله

لقد أنكحوا جهلا نبيها ظعينة * لطيفة طىّ الكشح ذات شوى خدل

(قال الزبير) وحدثنى أيضا الاسباط بن عيسى بن عبد الجبار العذرى ان جميل بن معمر خرج فى يوم عيد والنساء اذذاك يتزين ويبدو بعضهنّ لبعض ويبدون للرجال فى كل عيد وانّ جميلا وقف على بثينة وأختها أمّ الحسين فى نساء من بنى الاحب وهنّ بنات عم عبيد الله بن قطبة أخى أبيها فرأى منهنّ منظرا وأعجبنه وعشق بثينة وقعد معهنّ ثم راح وقد كان معه فتيان من بنى الاحب فعلم انّ القوم قد عرفوا فى نظره حب بثينة ووجدوا عليه فراح وهو يقول

عجل الفراق وليته لم يعجل * وجرت بوادر دمعك المتهلل
طربا وشاقك ماالقيت ولم تخف * بين الحبيب غداة برقة مجول
وعرفت انك حين رحت ولم يكن * بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع الى بثينة رجعة * بعد التفرق دون عام مقبل

قال وان بثينة لما أخبرت ان جميلا قد نسب بها حلفت بالله لا يأتيها على خلاء الا خرجت اليه ولا تتوارى منه فكان يأتيها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها ومع أخواتها حتى نمى الى رجالها أنه يتحدث اليها اذا خلا منهم وكانوا اصلافا غيراء أو قال غيارى فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلا وجاء على الصهباء ناقته حتى وقف على بثينة وأمّ الحسين وهما يحدثانه وهو ينشدهما يومئذ قال

حلفت برب الراقصات الى منى * هوىّ القطا يجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب أن ليس لاقيا * سليمى ولا أمّ الحسين لحين
فليت رجالا فيك قد نذروا دمى * وهموا بقتلى يابثين لقونى

فبيناهو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فرماهم بها فسبقت به وهو يقول

اذا جمع الاثنان جمعا رميتهم * بأركانها حتى تخلى سبيلها

فكان هذا أول سبب المهاجاة بينه وبين عبيد الله بن قطبة انتهى (اخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا بهلول بن سليمان عن مشيخة من عذرة أن بثينة واعدت جميلا أن يلتقيا فى بعض المواضع فأتى لوعدها وجاء اعرابى يستضيف القوم فأنزلوه وقروه فقال لهم قد رأيت فى بطن هذا الوادى ثلاثة نفر متفرقين متوارين فى الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلبوا بعض ابلكم فعرفوا انه جميل وصاحباه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده فلما أسفر له الصبح انصرف كئيبا سيئ الظن بها ورجع الى

أهله فجعل نساء الحي يقرعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها أولى بوصلك منها كما ان غيرك يحظى بها فقال في ذلك

صوت

فأجبتها في القول بعد تستر * حبي بثينة عن وصالك شاغلي
ابثين انك قد ملكت فأسجحي * وخذي بحظك من كريم واصل
فلرب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل
لو كان في صدري كقدر قلامة * فضلا وصلتك أو أتتك رسائلي

الغناء ليحيى المكي ثقيل أول بالوسطى من رواية ابنه أحمد عنه

صوت

و يقلن انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل
ولباطل مما أحب حديثه * أشهى الي من البغيض الباذل
ليزلن عنك هواي ثم يصلنني * واذا هويت فما هواي بزائل

الغناء لسليم رمل بالوسطى عن عمرو وذكر في نسخته الثانية انه ليزيد حوراء وروى حماد عن أبيه في أخبار ابن سريج أن لابن سريج فيه لحنا ولم يجنسه

صادت فؤادي يا بثين حبالكم * يوم الحجون واخطأتك حبائلي
* منيتني فلويت ما منيتني * وجعلت عاجل ما وعدت كآجل
وتثاقلت لما رأت كلفي بها * أحبب الي بذاك من متثاقل *
وأطعت في عواذلا فهجرتني * وعصيت فيك وقد جهدن عواذلي
حاولنني لابت حبل وصالكم * مني ولست وان جهدن بفاعل
فرددتهن وقد سعين بهجركم * لما سعين له بأفوق ناصل *
يعضضن من غيظ علي أناملا * وودت لو يعضضن صم جنادل
* ويقلن انك يا بثين بخيلة * نفسي فداؤك من ضنين باخل

قالوا وقال جميل في وعد بثينة بالتلاقي وتأخرها قصيدة أولها

ياصاح عن بعض الملامة أقصر * ان المنا للقاء أم المسور

* (فمما يغنى فيه منها قوله) *

صوت

وكأن طارقها على علل الكرى * والنجم وهنا قد دنا لتغور
يستاف ريح مدامة معجونة * بذكي مسك أو سحيق العنبر

الغناء لابن جامع ثقيل أول بالبنصر من رواية الهشامي وذكر عمرو بن بانة انه لابن المكي * ومما يغنى فيه منها قوله

صوت

انى لاحفظ غيبكم ويسرنى * اذ تذكرين بصالح أن تذكرى
ويكون يوم لا أرى لك مرسلا * او نلتقى فيه على كأشهر
ياليتنى ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
او أستطيع تجلدا عن ذكركم * فيفيق بعض صبابتى وتفكرى
الغناء لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى وفيه يقول
لو قد تجن كما أجن من الهوى * لعذرت أو لظلمت ان لم تعذر
والله ما للقلب من علم بها * غير الظنون وغير قول المخبر
لا تحسبى أنى هجرتك طائعا * حدث لعمرك رائع أن تهجرى
فلتبكينى الباكيات وان أبح * يوما بسرك معلنا لم أعذر *
يهواك ما عشت الفؤاد فان أمت * يتبع صداى صداك بين الاقبر

صوت

انى اليك بما وعدت لناظر * نظر الفقير الى الغنى المكثر
يعد الديون وليس ينجز موعدا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما أنت والوعد الذى تعدينى * الا كبرق سحابة لم تمطر *
قلبى نصحت له فرد نصيحتى * فمتى هجرتيه فمنه تكثرى
الغناء فى هذه الابيات لسليم رمل عن الهشامى وفيه قدح طنبورى أظنه لجحظة أو لعلى بن مودة * قالوا وقال فى اخلافها اياه هذا الموعد

صوت

ألا ليت ريعان الشباب جديد * ودهرا تولى يابثين يعود
فنغنى كما كنا نكون وأنتم * قريب واذ ما تبذلين زهيد
ويروى وما لا يزيد جديد وهكذا يغنى فيه * الغناء لسليم خفيف ثقيل أول بالوسطى * ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بوادى القرى انى اذا لسعيد
وهل ألقين فردا بثينة مرة * تجود لنا من ودها ونجود
علقت الهوى منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمى حبها ويزيد
وأفنيت عمرى بانتظارى وعدها * وأبليت فيها الدهر وهو جديد
فلا انا مردود بما جئت طالبا * ولا حبها فيما يبيد يبيد *
الغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى * ومما يغنى فيه منها

صوت

وما أنس م الاشياء لا أنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد

ولا قولها لولا العيون التي ترى * لزرتك فاعذرني فدتك جدود

خليلي ما ألقى من الوجد قاتلي * ودمعي بما قلت الغداة شهيد

يقولون جاهد يا جميل بغزوة * وأي جهاد غيرهن أريد

لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد *

الغناء للغريض خفيف ثقيل من رواية حماد عن أبيه وفي هذه القصيدة يقول

اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي * من الحب قالت ثابت ويزيد

وان قلت ردي بعض عقلي أعش به * مع الناس قالت ذاك منك بعيد

ألا قد أرى والله أن رب عبرة * اذا الدار شطت بيننا ستزود

اذا فكرت قالت قد ادركت وده * وما ضرني بخلي فكيف أجود

فلو تكشف الاحشاء صودف تحتها * لبثنة حب طارف وتليد *

تذكرنيها كل ريح مريضة * لها بالتلاع القاويات وئيد

وقد تلتقي الاشتات بعد تفرق * وقد تدرك الحاجات وهي بعيد

(أخبرني) علي بن صالح قال حدثني عمر بن شبة عن اسحق قال لقي جميل بثينة بعد تهاجر كان بينهما طالت مدته فتعاتبا طويلا فقالت له ويحك يا جميل أتزعم انك تهواني وأنت الذي تقول

رمى الله في عيني بثينة بالقذى * وفي الغر من أنيابها بالقوادح

فاطرق طويلا يبكي ثم قال بل أنا القائل

ألا ليتني أعمى أصم تقودني * بثينة لا يخفى علي كلامها

فقالت له ويحك ما حملك على هذه المنى أو ليس في سعة العافية ما كفانا جميعا (قال) اسحق وحدثني أيوب بن عباية قال سعت أمة لبثينة بها الى أبيها وأخيها وقالت لهما ان جميلا عندها الليلة فأتياها مشتملين على سيفين فرأياه جالسا حجرة منها يحدثها ويشكو اليها بثه ثم قال لها يا بثينة أرأيت ودي اياك وشغفي بك ألا تجزينه قالت بماذا قال بما يكون بين المتحابين فقالت له يا جميل أهذا تبغي والله لقد كنت عندي بعيدا منه ولئن عاودت تعريضا بريبة لا رأيت وجهي أبدا فضحك وقال والله ما قلت لك هذا الا لاعلم ما عندك فيه ولو علمت انك تجيبيني اليه لعلمت انك تحبين غيري ولو رأيت منك مساعدة عليه لضربتك بسيفي هذا ما استمسك في يدي ولو أطاعتني نفسي لهجرتك هجرة الابد أو ما سمعت قولي

واني لارضى من بثينة بالذي * لو ابصره الواشي لقرت بلابله

بلا وبان لا أستطيع وبالمنى * وبالامل المرجو قد خاب آمله

وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي * أواخره لا نلتقي وأوائله

قال فقال أبوها لاخيها قم بنا فما ينبغي لنا بعد اليوم ان نمنع هذا الرجل من لقائها

فانصرفا وتركهما (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب ابن عباية عن رجل من عذرة قال كنت تربا لجميل وكان يألفنى فقال لى ذات يوم هل نساعدنى على لقاء بثينة فمضيت معه فكمن لى فى الوادى وبعث بى الى راعى بثينة بخاتمه فدفعته اليه فمضى به اليها ثم عاد بوعدها اليه فلما كان الليل جاءته فتحدثا طويلا حتى أصبحا ثم ودعها وركب ناقته فلما استوى فى غرزها وهى باركة قالت له ادن منى يا جميل

صوت

انّ المنازل هيجت اطرابى * واستعجمت آياتها بجواب
قفرى تلوح بذى اللجين كأنها * انضاء رسم أو سطور كتاب
لما وقفت بها القلوص تبادرت * منى الدموع لفرقة الاحباب
وذكرت عصرا يابثينة شاقنى * وذكرت أيامى وشرخ شبابى

الغناء فى هذه الابيات للهذلى ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق الموصلى عن السعيدى وأخبرنى محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثنا أبو مالك النهدى قال جلس الينا كثير ذات يوم فتذاكرنا جميلا فقال لقينى مرة فقال لى من أين أقبلت قلت من عند أبى الحبيبة أعنى بثينة فقال والى أين تمضى قلت الى الحبيبة أعنى عزة فقال لا بدّ من أن ترجع عودك على بدئك فتستجدّ لى موعدا من بثينة فقلت عهدى بها الساعة وأنا أستحيى ان أرجع فقال لا بدّ من ذلك فقلت له فتى عهدك ببثينة فقال فى أول الصيف وقد وقعت سحابة بأسفل وادى الروم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابها فلما أبصرتنى انكرتنى فضربت بيدها الى ثوب فى الماء فالتحفت به وعرفتنى الجارية فأعادت الثوب فى الماء وتحدثنا حتى غابت الشمس وسألتها الموعد فقالت أهلى سائرون وما وجدت أحدا آمنه فأرسله اليها فقال له كثير فهل لك فى أن آتى الحى فأنزع بابيات من شعر اذكر فيها هذه العلامة ان لم أقدر على الخلوة بها قال ذلك الصواب فأرسله اليها فقال له انتظرنى ثم خرج كثير حتى أناخ بهم فقال له أبوها ماردك قال ثلاثة أبيات عرضت لى فأحببت ان أعرضها عليك قال هاتها قال كثير فانشدته وبثينة تسمع

فقلت لها ياعز أرسل صاحبى * اليك رسولا والموكل مرسل
بأن تجعلى بينى وبينك موعدا * وان تأمرينى ما الذى فيه أفعل
وآخر عهدى منك يوم لقيتنى * بأسفل وادى الروم والثوب يغسل

قال فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسأ اخسأ فقال أبوها مهيم يابثينة قالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات حطبا

لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير أنا أعجل من ذلك فراح الى جميل فأخبره فقال له جميل الموعد الدومات وقالت لام الحسين وليلى ونجيا بنات خالتها وكانت قد أنست اليهن واطمأنت بهن انى قد رأيت فى نحو نشيد كثير أن جميلا معه وخرج كثير وجميل حتى أتيا الدومات وجاءت بثينة ومن معها فما برحوا حتى برق الصبح فكان كثير يقول ما رأيت مجلسا قط أحسن من ذلك ولا مثل علم أحدهما بضمير الآخر ما أدرى أيهما كان أفهم (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى وأخبرنى عمى عن الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال قال لى صالح بن حسان هل تعرف نصف بيت اعرابى فى شملة ونصفه مخنث من أهل العقيق يتقصف تقصفا قلت لا قال قد أجلتك حولا قلت لا أدرى ما هو فقال قول جميل * ألا أيها النوام ويحكم هبوا * كأنه اعرابى فى شملة ثم أدركه ما يدرك العاشق فقال * أسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كأنه من كلام مخنثى العقيق (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال أخبرنا عبد الله ابن أبى كريم عن أبى عمرو واسحق بن مروان قال عشق جميل بثينة وهو غلام فلما بلغ خطبها فمنع منها فكان يقول فيها الاشعار حتى اشتهر وطرد فكان يأتيها سرا ثم تزوجت فكان يزورها فى بيت زوجها خفية الى أن استعمل دجاجة بن ربعى على وادى القرى فشكوه اليه فتقدم اليه الا يلم بأبياتها فأهدر دمه لهم ان عاود زيارتها فاحتبس حينئذ (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنا أحمد بن أبى العلاء قال حدثنى ابراهيم الرماح قال حدثنا جابر أبو العلاء التنوخى قال لما نذر أهل بثينة دم جميل وأهدره لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميل فكان يصعد بالليل على قور رمل يتنسم الريح من نحو حى بثينة ويقول

أيا ريح الشمال أما ترينى * أهيم وانى بادى النحول
هبى لى نسمة من ريح بثن * ومنى بالهبوب الى جميل
وقولى يا بثينة حسب نفسى * قليلك أو أقل من القليل

فاذا بدا وضح الصبح انصرف وكانت بثينة تقول لجوار من الحى عندها ويحكن انى لاسمع أنين جميل من بعض الغيران فيقلن لها اتقى الله فهذا شئ يخيله لك الشيطان لا حقيقة له (حدثنى) أحمد بن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنى أحمد بن يعلى قال حدثنى سويد بن عصام قال حدثنى روح أبو نعيم قال التقى جميل وكثير فتذاكرا النسيب فقال كثير يا جميل أترى بثينة لم تسمع بقولك

يقيك جميل كل سوء أماله * لديك حديث أو اليك رسول
وقد قلت فى حبى لكم وصبابتى * محاسن شعر ذكرهن يطول

فان

فان لم يكن قولى رضاك فعلى * هبوب الصبا يا بثن كيف اقول
فما غاب عن عينى خيالك لحظة * ولا زال عنها والخيال يزول

فقال جميل أترى عزة يا كثير لم تسمع بقولك

يقول العدا يا عز قد حال دونكم * شجاع على ظهر الطريق مصمم
فقلت لها والله لو كان دونكم * جهنم ما راعت فؤادى جهنم
وكيف يروع القلب يا عز رائع * ووجهك فى الظلماء للسفر معلم
وما ظلمتك النفس يا عز فى الهوى * فلا تنقمى حبى فما فيه منقم

قال فبكيا قطعة من الليل ثم انصرفا (وقال) الهيثم بن عدى ومن ذكر روايته معه من أصحابه زار جميل بثينة ذات يوم فنزل قريبا من الماء يترصد امة لها أو راعية فلم يكن نزوله بعيدا من ورود أمة حبشية معها قربة وكانت به عارفة ولما بينها وبينه فسلمت عليه وجلست معه وجعل يحدثها ويسألها عن أخبار بثينة ويحدثها بخبره بعدها ويحملها رسائله ثم اعطاها خاتمه وسألها دفعه الى بثينة وأخذ موعدا عليها ففعلت وانصرفت الى أهلها وقد أبطأت عليهم فلقيها أبو بثينة وزوجها وأخوها فسألوها عما أبطأ بها فالتوت عليهم ولم تخبرهم وتعللت فضربوها ضربا مبرحا فأعلمتهم حالها مع جميل ودفعت اليهم خاتمه ومر بها فى تلك الحال فتيان من بنى عذرة فسمعا القصة كلها وعرفا الموضع الذى فيه جميل فأحبا ان يثبطا عنه فقالا للقوم انكم ان لقيتم جميلا وليست بثينة معه ثم قتلتموه لزمكم فى ذلك كل مكروه وأهل بثينة أعز عذرة فدعوا الامة توصل خاتمه الى بثينة فاذا زارها بيتموهما جميعا قالوا صدقتما لعمرى ان هذا الرأى فدفعوا الخاتم الى الامة وأمروها بايصاله وحذروها بأن تخبر بثينة بانهم علموا القصة ففعلت ولم تعلم بثينة بما جرى ومضى الفتيان فانذرا جميلا فقال والله ما أرهبهم وان فى كنانتى ثلاثين سهما والله لا أخطأ كل واحد منها رجلا منهم وهذا سيفى والله ما أنا به رعش اليد ولا جبان الجنان فناشداه الله وقالا البقية أصلح فتقيم عندنا فى بيوتنا حتى يهدأ الطلب ثم نبعث اليها فتزورك وتقضى من لقائها وطرا وتنصرف سليما غير مؤبن فقال أما الآن فابعثا اليها من ينذرها فأتياه براعية لهما وقالا له قل بحاجتك فقال ادخلى اليها وقولى لها انى أردت اقتناص ظبى فحذره ذلك جماعة اعتوروه من القناص ففاتنى الليلة فمضت فأعلمتها ما قال لها فعرفت قصته وبحثت عنها فعرفتها فلم تخرج لزيارته تلك الليلة ورصدوها فلم تبرح مكانها ومضوا يقتصون أثره فرأوا بعد ناقته فعرفوا أنه قد فاتها فقال جميل فى ذلك

خليلى عوجا اليوم حتى تسلما * على عذبة الانياب طيبة النشر
ألما بها ثم اشفعالى وسلما * عليها سقاها الله من سائغ القطر
اذا ما دنت زدت اشتياقا وان نأت * جزعت لنأى الدار منها وللبعد

أبى القلب الا حب بثينة لم يرد * سواها وحب القلب بثنة لا يجدى

قال وقال أيضا ومن الناس من يضيف هذه الابيات الى هذه القصيدة وفيها أبيات معادة القوافى تدل على انها مفردة عنها وهى

ألم تسأل الدار القديمة هل لها * بأم حسين بعد عهدك من عهد

وفيها يقول

صوت

سلى الركب هل عجنا لمغناك مرة * صدور المطايا وهى موقرة تخدى

وهل فاضت العين الشروق بمائها * من اجلك حتى اخضل من دمعها بردى

الغناء لاحمد بن المكى ثانى ثقيل بالوسطى

وانى لاستجرى لك الطير جاهدا * لتجرى بيمن من لقائك من سعد

وانى لاستبكى اذا الركب غردوا * بذكراك أن يحيا بك الركب اذ تحدى

فهل تجزينى أم عمرو بودها * فان الذى أخفى بها فوق ما ابدى

وكل محب لم يزد فوق جهده * وقد زدتها فى الحب منى على الجهد

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن ابراهيم وغيره و بهلول بن سليمان البلوى ان رهط بثينة ائتمنوا عليها عجوزا منهم يثقون بها يقال لها أم منظور فجاءها جميل فقال لها يا أم منظور أرينى بثينة فقالت لا والله لا أفعل قد ائتمنونى عليها فقال أما والله لاضرنك فقالت المضرة والله فى أن اريكها فخرج من عندها وهو يقول

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور *

ولا انسلابتها خرسا جبائرها * الى من ساقط الاوراق مستور

قال فما كان الا قليل حتى انتهى اليهم هذان البيتان قال فتعلقوا بأم منظور فحلفت لهم بكل يمين فلم يقبلوا منها هكذا ذكر الزبير بن بكار فى خبر أم منظور وقد ذكر فيه غير ذلك انتهى (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى وأخبرنى به ابن الازهر عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى ان رجلا أنشد مصعب بن الزبير قول جميل

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور

فقال لوددت انى عرفت كيف جلتها فقيل له ان أم منظور هذه حية فكتب فى حملها اليه مكرمة فحملت اليه فقال لها اخبرينى عن قول جميل

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور

كيف كانت هذه الجلوة قال ألبستها قلادة بلح ومخنقة بلح واسطتها تفاحة وضفرت شعرها وجعلت فى فرقها شيأ من الخلوق ومر بنا جميل راكبا على ناقته فجعل ينظر اليها بمؤخر عينيه ويلتفت اليها حتى غاب عنا فقال لها مصعب فانى أقسم عليك

الاجلوت عائشة بنت طلحة مثل ما جلوت بثينة ففعلت وركب مصعب ناقته وأقبل عليهما وجعل ينظر الى عائشة بمؤخر عينه ويسير حتى غاب عنهما ثم رجع (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول عن بعض مشايخه أن جميلا جاء الى بثينة ليلة وقد أخذ ثياب راع لبعض الحي فوجد عندها ضيفا فانتبذ ناحية فسألته من أنت فقال مسكين مكاتب فجلس وحده فعشت ضيفانها وعشته وحده ثم جلست هي وجارية لها على صلائهما واضطجع القوم منتحين فقال جميل

هل البائس المقرور دان فصطل * من النار أو معطى لحافا فلابس

فقالت لجاريتها صوت جميل والله اذهبي فانظري فرجعت اليها فقالت هو والله جميل فشهقت شهقة سمعها القوم فأقبلوا يجرون وقالوا مالك فطرحت بردا لها من حبرة في النار وقالت احترق بردي فرجع القوم وأرسلت جاريتها الى جميل فجاءتها به فحبسته عندها ثلاث ليال ثم سلم عليها وخرج (وقال الهيثم) وأصحابه في أخبارهم كانت بثينة قد واعدت جميلا للالتقاء في بعض المواضع فأتى لوعدها وجاء اعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقروه فقال لهم اني قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلوا بعض ابلكم فعرفوا أنه جميل وصاحباه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده فلما أسفر له الصبح انصرف كئيبا سيئ الظن بها ورجع الى أهله فجعل نساء الحي يقرعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها أولى بوصلك منها كما ان غيرك يحظى بها فقال في ذلك

أبثين انك قد ملكت فأسجحي * وخذي بحظك من كريم واصل

صوت

فلرب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل

فاجبتها بالقول بعد تستر * حبي بثينة عن وصالك شاغلي

لو كان في قلبي كقدر قلامة * فضلا وصلتك أو أتتك رسائلي

الغناء ليحيى المكي ثقيل أول بالوسطى من رواية أحمد

ويقلن انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل

ولباطل ممن أحب حديثه * أشهى الي من البغيض الباذل

الغناء لسليم رمل بالوسطى عن عمرو وذكر عمرانه ليزيد حوراء وذكر الهيثم بن عدي وأصحابه ان جماعة من بني عذرة حدثوا ان جميلا رصد بثينة ذات ليلة في نجعة لهم حتى اذا صادف منها خلوة سكر ودنا منها وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم وريح ورعد فحذفها بحصاة فأصابت بعض أترابها ففزعت وقالت والله ما حذفني في هذا الوقت بحصاة الا الجن فقالت لها بثينة وقد فطنت ان جميلا فعل ذلك فانصرفي ناحية الى منزلك حتى ننام فانصرفت وبقي مع بثينة أم الحسين وأم منظور فقامت الى جميل

فأخلته الخباء معها وتحدثا طويلا ثم اضطجع واضطجعت الى جنبه فذهب النوم بهما حتى أصبحا وجاءها غلام زوجها بصبوح من اللبن بعث به اليها فرآها نائمة مع جميل فمضى لوجهه حتى خبر سيده ورأته ليلى والصبوح معه وقد عرفت خبر جميل وبثينة فاستوقفته كأنها تسأله عن حاله وبعثت بجارية لها وقالت حذرى بثينة وجميلا فجاءت الجارية فنبهتهما فلما تبينت بثينة الصبح قد أضاء والناس منتشرين ارتاعت وقالت يا جميل نفسك نفسك فقد جاءني غلام نبيه بصبوحى من اللبن فرآنا نائمين فقال لها جميل وهو غير مكترث لما خوفته منه

لعمرك ما خوفتني من مخافة * بثين ولا حذرتني موضع الحذر

فأقسم لا يلفي لى اليوم غرة * وفي الكف مني صارم قاطع ذكر

فأقسمت عليه أن يلقي نفسه تحت النضد وقالت انما أسألك ذلك خوفا على نفسي من الفضيحة لا خوفا عليك ففعل ذلك ونامت كما كانت واضطجعت أم الحسين الى جانبها وذهبت خادم ليلى اليها فأخبرتها الخبر فتركت العبد يمضى الى سيده فمضى والصبوح معه وقال له انى رأيت بثينة مضطجعة وجميل الى جنبها فجاء نبيه الى أخيها وأبيها فأخذ بأيديهما وعرفهما الخبر وجاؤا بأجمعهم الى بثينة وهي نائمة فكشفوا عنها الثوب فاذا أم الحسين الى جانبها نائمة فخجل زوجها وسب عبده وقالت ليلى لاخيها وأبيها قبحكما الله أفي كل يوم تفضحان فتاتكما ويلقاكما هذا الاعور فيها بكل قبيح قبحه الله واياكما وجعلا يسبان زوجها ويقولان له كل قول قبيح واقام جميل عند بثينة حتى أجنه الليل ثم ودعها وانصرف وحذرتهم بثينة لما جرى من لقائه اياها فتصارمته مدة فقال في ذلك

صوت

أأن هتفت ورقاء ظلت سفاهة * تبكى على جمل لورقاء تهتف

فلو كان لى بالصرم يا صاح طاقة * صرمت ولكنى عن الصرم أضعف

للهذلى في هذين البيتين لحنان أحدهما ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر غيره انه لابن جامع وفيه لبذل الكبرى خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن أحمد بن المكى ومما يغنى فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

لها في سواد القلب بالحب منعة * هي الموت أو كادت على الموت تشرف

وما ذكرتك النفس يا بثن مرة * من الدهر الا كادت النفس تتلف

والا اعترتنى زفرة واستكانة * وجاد لها سجل من الدمع يذرف

وما استطرفت نفسى حديثا لخلة * أسر به الا حديثك أطرف

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وأول هذه القصيدة

أمن منزل قفر تعفت رسومه * شمال تغاديه ونكباء حرجف
فأصبح قفرا بعدما كان آهلا * وجمل المنى تشتو به وتصيف
ظللت ومستن من الدمع هامل * من العين لما عجت بالدار ينزف
أمنصفتي جمل فتعدل بيننا * اذا حكمت والحاكم العدل ينصف
تعلقتها والجسم مني مصحح * فما زال ينمي حب جمل وأضعف
الى اليوم حتى سل جسمي وشفني * وأنكرت من نفسي الذي كنت أعرف
قناة من المران مافوق حقوها * وماتحته منها نقا يتقصف *
لها مقلتا ريم وجيد جداية * وكشح كطي السابرية أهيف
ولست بناس أهلها حين أقبلوا * وجالوا علينا بالسيوف وطوفوا
وقالوا جميل بات في الحي عندها * وقد جردوا أسيافهم ثم وقفوا
وفي البيت ليث الغاب لولا مخافة * على نفس جمل والاله لارعفوا
هممت وقد كادت مرارا تطلعت * الى حربهم نفسي وفي الكف مرهف
وما سرني غير الذي كان منهم * ومني وقد جاؤا الي وأوجفوا
فكم مرتج أمرا أتيح له الردى * ومن خائف لم ينتقصه التخوف

(حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان هل تعرف بيتا نصفه اعرابي في شملة وآخره مخنث يتفكك من مخنثي العقيق فقلت لا أدري قال قد أجلتك فيه حولا فقلت لو أجلتني حولين ما علمت قال قول جميل * الا أيها النوام ويحكم هبوا * هذا اعرابي في شملة ثم قال نسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كأنه والله من مخنثي العقيق في هذا الشعر غناء نسبته وشرحه

صوت

الا أيها النوام ويحكم هبوا * نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
الا رب ركب قد دفعت وجيفهم * اليك ولولا أنت لم يوجف الركب

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة والوسطى عن يحيى المكي وذكر اسحق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه لسليم ماخوري عن الهشامي وفيه لمالك ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وقيل انه لمعبد وفيه لعريب هزج من رواية ابن المعتز وذكر عبد الله بن موسى ان لحن مالك من الثقيل الاول وان خفيف الرمل لابن سريج وان الهزج لحمدونة بنت الرشيد (أخبرني) الحسين بن يحيى المرداسي قال أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية المهرزي عن شيخ من رهط جميل من عذرة أن بثينة لما علقت بجنة الهلالي جفاها جميل قال وأنشدني لجميل في ذلك

صوت

بنا حبال ذات عقد لبثنة * أتيح لها بعض الغواة فحلها
فعدنا كأنا لم يكن بيننا هوى * وصار الذى حل الحبال هوى لها
وقالوا نراها يا جميل تبدلت * وغيرها الواشى فقلت لعلها

الغناء للهذلى خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى وذكره اسحق فى هذه الطريقة والاصبع ولم ينسبه الى أحد (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنا أبو عوف عن عبد الرحمن بن مقرن قال بعثنى المنصور لأبتاع له جارية من المدينة وقال لى اعمل برأى ابن نفيس فكنت افعل ذلك واغشى ابنه وكانت له جارية مغنية قد كلف بها فتى من آل عثمان بن عفان فكان يبيع عقدة عقدة من ماله وينفق عنها عليها وابتلى برجل من أهل افريقية ومعه ابن له فغشى ابن الافريقى بيت ابن نفيس فجعل يكسو الجارية وأهلها ويبرهم حتى حظى عندهم وغلب عليهم وتثاقلوا العثمانى فقضى ان اجتمعنا عشية عندها وحضر ابن الافريقى والعثمانى فنزع ابن الافريقى خفه فتناثر المسك منه وأراد العثمانى أن يكيده بفعله فجلسنا ساعة فقال لها ابن الافريقى غنى

بنا حبال ذات عقد لبثنة * أتيح لها بعض الغواة فحلها

يعرض بالعثمانى فقال لها العثمانى لا حاجة لنا فى هذا ولكن غنى

ومن يرع بقلا بالفلاة قد رعيته * جنيته الاولى ويورد على ورد

قال فنكس ابن الافريقى رأسه وخرج العثمانى فذهب وخمد أهل البيت فما انتفعوا ببقية يومهم (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمرو بن أبى بكر المؤملى وبهلول ابن سليمان البلوى أن جميلا قال لما تزوجت بثينة نبيها

صوت

الا نادى عيرا من بثينة ترتع * نودع على شحط النوى ونودع
وحثوا على جمع الركاب وقربوا * جمالا ونوقا جلة لم تضعضع

فى هذين البيتين رمل لابن سريج عن الهشامى * ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة * وأن تطمعى يوما الى غير مطمع
اذا ما ابن ملعون تحدر رشحه * عليك فموتى بعد ذلك أو دعى
ملأن ولم أملل وما كنت سائما * لاجمال سعدى ما أناخن بجعجع
وحثوا على جمع الركاب وقربوا * جمالا ونوقا جلة لم تضعضع
الا قد أرى الا بثينة ههنا * لنا بعد ذا المصطاف والمتربع

لمعبد فى الثالث والرابع من هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى عن

اسحق

اسحق ولابن سريج في الاول والثاني والخامس خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وللابجر في الاول والخامس والثالث والرابع رمل بالبنصر وفي الاول والثاني خفيف ثقيل ينسب الى معبد وغيره ولم تعرف صحته من جهة يوثق بها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال أنشدنا بهلول بن سليمان لجميل لما بعد عن بثينة وخاف السلطان وكان بهلول يعجب به

الا قد أرى الا بثينة للقلب * بوادي بدي لا بحسمى ولا الشعب
ولا ببراق قد تيممت فاعترف * لما أنت لاق أو تنكب عن الركب
أفي كل يوم أنت محدث صبوة * تموت لها بدلت غيرك من قلب

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبي عن يعقوب بن محمد الزهري عن سليمان ابن صخر الحرشي قال حدثنا سليمان بن زياد الثقفي أن بثينة دخلت على عبد الملك بن مروان فرأى امرأة خلفاء مولية فقال لها ما الذي رأى فيك جميل قالت الذي رأى فيك الناس حين استخلفوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يسترها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن ابراهيم العويثي ان جمل جميل الذي كان يزور عليه بثينة يقال له جديل وفيه يقول

أنخت جديلا عند بثنة ليلة * ويوما أطال الله رغم جديل
أليس مناخ النضو يوما وليلة * لبثنة فيما بيننا بقليل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى المكي ان جميلا لما اشتهرت بثينة بحبه اياها اعترضه عبيد الله بن قطنة أحد بني الاحب وهو من رهطها الادنين فهجاه وبلغ ذلك جميلا فأجابه وتطاولا فغلبه جميل وكف عنه ابن قطنة واعترضه عمير بن رمل رجل من بني الاحب فهجاه واياه عنى جميل بقوله

اذا الناس هابوا خزية ذهبت بها * أحب المخازي كهلها ووليدها
لعمر عجوز طرقت بك انني * عمير بن رمل لابن حرب أقودها
بنفسي فلا تقطع فؤادك ضلة * كذلك حزني وعثها وصعودها

قال فاستعدوا عليه عامر بن ربعي بن دجاجة وكانت اليه بلاد عذرة وقالوا يهجونا ويغشى بيوتنا وينسب بنسائنا فأباحهم دمه وطلب فهرب منه وغضبت بثينة لهجائه أهلها جميعا فقال جميل

وما صائب من نابل قذفت به * يد وممر العقدتين وثيق
له من خوافي النسر حم تظاير * ونصل كنصل الزاعبي فتيق
على نبعة زوراء أما خطامها * فمتن وأما عودها فعتيق
بأوشك قتلا منك يوم رميتني * نوافذ لم تظهر لهن خروق
تفرق أهلانا بثين فمنهم * فريق أقاموا واستمر فريق

فلو كنت خوّارا لقد باح مضمرى * ولكننى صلب القناة عريق

كأن لم يحارب يا بثين لو انه * تكشف غماها وأنت صديق

قال ويدل على طلب عامر بن ربعى اياه قوله

أضر بأخفاف البغيلة أنها * حذار ابن ربعى بهن رجوم

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل الاصبهانى قال حدثنى عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه قال حدثنى بعض رواة عذرة ان السلطان اهدر دم جميل لرهط بثينة ان وجدوه قد غشى دورهم فحذرهم مدة ثم وجدوه عندها فأعذروا اليه وتوعدوه وكرهوا أن ينشب بينهم وبين قومه حرب فى دمه وكان قومه أعز من قومها فأعادوا شكواه الى السلطان فطلبه طلبا شديدا فهرب الى اليمن فأقام بها مدة وأنشدنى له فى ذلك

* ألم خيال من بثينة طارق * على النأى مشتاق الى وشائق

سرت من تلاع الحجر حتى تخلصت * الى ودونى الاشعرون وعافق

كأن فتيت المسك خالط نشرها * تغل به أردافها والمرافق

تقوم اذا قامت به عن فراشها * ويغدو به من حضنها من تعانق

(قال أبو عمرو) حدثنى هذا العذرى أن جميلا لم يزل باليمن حتى عزل ذلك الوالى عنهم وانتجعوا ناحية الشأم فرحل اليهم قال فلقيته فسألته عما أحدث بعدى فأنشدنى

سقى منزلينا يا بثين بحاجر * على الهجر منا صيف وربيع

ودورك يا ليلى وان كن بعدنا * بلين بلى لم تبلهن ربوع

وخيماتك اللاتى بمنعرج اللوى * لقمرى بها بالمشرقين سجيع

يزعزع منها الريح كل عشية * هزيم بسلاف الرياح رجيع

وانى من أن يعلى بك اللوم أو ترى * بدار اذى من شامت لجزوع

وانى على الشئ الذى يلتوى به * وان زجرتنى زجرة لوريع

فقد تك من نفس شعاع فاننى * نهيتك عن هذا وأنت جميع

فقربت لى غير القريب وأشرفت * هنالك ثنايا ما لهن طلوع

يقولون صب بالغوانى موكل * وهل ذاك من فعل الرجال بديع

وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع * فكالناس فيهم صالح ومضيع

الغناء لصالح بن الرشيد رمل بالوسطى عن الهشامى وابن خرداذبه وابراهيم وذكر حبش أن فى هذه الابيات لاسحق لحنا من الثقيل بالوسطى ولم يذكر هذا أحد غيره ولا سمعناه ولا قرأناه الا فى كتابه ومن الناس من يدخل هذه الابيات فى قصيدة المجنون التى على روى وقافية هذه القصيدة وليست له (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنى عمر بن أبى بكر الموصلى عن أبى عبيدة عن أبيه قال دخل علينا كثير

يوما وقد أخذ بطرف ربطته وألقى طرفها الآخر وهو يقول هو والله أشعر الناس حيث يقول

وخبرتماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عني قد انقضت * فما للنوى ترمي بليلى المراميا

ويجر ربطته حتى يبلغ الينا ثم يولي عنا ويجرها ويقول هو والله أشعر الناس حيث يقول

وأنت الذي ان شئت كدرت عيشتي * وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت الذي مالي من صديق ولا عدا * يرى نضو ما أبقيت الا رثى ليا

ثم يرجع الينا ويقول هو والله أشعر الناس فقلنا من تعني يا أبا صخر فقال ومن أعني سوى جميل هو والله أشعر الناس حيث يقول هذا * وتيماء خاصة منزل لبني عذرة وليس من منازل عامر وانما يرويه عن المجنون من لا يعلمه وفي هذه القصيدة يقول جميل

وما زلتم يا بثن حتى لو أنني * من الشوق أستبكي الحمام بكى ليا
اذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها * دعاء حبيب كنت أنت دعائيا
وما زادني النأي المفرق بعدكم * سلوا ولا طول التلاقي تقاليا
ولا زادني الواشون الا صبابة * ولا كثرة الناهين الا تماديا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني * أظل اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت ان ألقى المنية بغتة * وفي النفس حاجات اليك كما هيا

(أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني بعض أصحابنا عن محمد بن معن الغفاري عن الاصبغ بن عبد العزيز قال كنت عند طلحة بن عبد الله بن عوف فدخل عليه كثير فلما دخل من الباب أخذ برجله فثناها ثم جل حتى بلغ الفراش وهو يقول جميل والله أشعر العرب حيث يقول * وخبرتماني أن تيماء منزل * ثم ذكر باقي الخبر الذي رواه محمد بن مزيد (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمر بن ابراهيم السعدي ان رهط بثينة قالوا انما يتبع جميل أمة لنا فواعد جميل بثينة حين لقيها ببرقاء ذي ضال فتحادثا ليلا طويلا حتى أسحر ثم قال لها هل لك أن ترقدي قالت ما شئت وأنا خائفة ان نكون قد أصبحنا فوسدها جانبه ثم اضطجعا ونامت فانسل واستوى على راحلته فذهب وأصبحت في مضجعها فلم يرع الحي الا بها راقدة عند مناخ راحلة جميل فقال جميل في ذلك

فمن يك في حبي بثينة يمتري * فبرقاء ذي ضال علي شهيد

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن فليح بن اسمعيل بمثل هذه القصة وزاد فيها فلما انتبهت بثينة علمت ما أراده جميل بها فهجرته وآلت أن لا تظهر له فقال

الاهل الى اليمامة أن ألمها * بثينة يوما فى الحياة سبيل
فان هى قالت لا سبيل فقل لها * عناء على العذرى منك طويل
على حين يسلو الناس عن طلب الصبا * وينسى اتباع الوصل منه خليل

(وقال الهيثم) وأصحابه فى أخبارهم تشكى زوج بثينة الى أبيها وأخيها المام جميل بها فوجهوا الى جميل وأعذروا اليه وشكوه الى عشيرته وأعذروا اليهم فيه وتوعدوه وأتاهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا انا نستحلف اليهم ونتبرأ منك ومن جريرتك فأقام مدة لا يلم بهائم لقى ابنى عمه روقا ومسعودا فشكا اليهما مابه وأنشدهما قوله

وانى على الشئ الذى يلتوى به * وان زجرتنى زجرة لوريع
فقدتك من نفس شعاع فاننى * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لى غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا مالهن طلوع
يقولون صب بالغوانى موكل * وهل ذاك من فعل الرجال بديع
وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع * فكالناس فيهم صالح ومضيع

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال كانت تحت محمد بن عبد الله بن حسن امرأة من ولد الزبير يقال لها فليحة وكانت لها صبية يقال لها رخمة قد ربتها لغير رشدة وكانت من أجمل النساء وجها فرأت محمدا وقد نظر اليها ذات يوم نظرا شديدا ثم تمثل قول جميل

بثينة من صنف يقلبن أيدى الرماة * وما يحملن قوسا ولا نبلا
ولكنما يظفرن بالصيد كلما * جلون الثنايا الغر والاعين النجلا
يخالسن ميعادا يرعن لقولها * اذا نطقت كانت مقالتها فصلا
يرين قريبا بيتها وهى لاترى * سوى بيتها بيتا قريبا ولا سهلا

فقالت له فليحة كأنك تريد رخمة قال اى والله قالت انى أخشى ان تجىء منك بولد وهى لغير رشدة فقال لها ان الدنس لا يلحق الاعقاب ولا يضر الاحساب فقالت له فما يضر اذن والله ما يضر الا الاعقاب والاحساب وقد وهبتها لك فسر بذلك وقال أما والله لقد أعطيتك خيرا مما قالت وما هو قال أبيات جميل التى أنشدتك اياها لقد كنت اسعى فى طلبها حواين فضحكت وقالت مالى ولابيات جميل والله ما اتبعت الاسرتك قال فولدت منه غلاما وكانت فليحة تدعو الله أن لا يبقيه فبينا محمد فى بعض هربه من المنصور والجارية وابنها معه اذ رهقهما الطلب فسقط الصبى من الجبل فتقطع فكان محمد بعد ذلك يقول أجيب فى هذا الصبى دعاء فليحة وحدثنى بهذا الخبر الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير وقال الهيثم بن عدى وأصحابه فى أخبارهم لما نذر أهل بثينة دم جميل واباحهم السلطان قتله أعذروا الى أهله وكانت منازلهم متجاورة انما هم بيوتات يفترقون كما يفترق البطون والافخاذ والقبائل غير متباعدين ألم تر الى

قول جميل

أبيت مع الهلاك ضيفا لأهلها * وأهلي قريب موسعون أولو فضل

فشت مشيخة الحي الى أبيه وكان يلقب صباحا وكان ذا مال وفضل وقدر في أهله فشكوه اليه وناشدوه الله والرحم وسألوه كف ابنه عما يتعرض له ويفضحهم به في فتاتهم فوعدهم كفه ومنعه ما استطاع ثم انصرفوا فدعا به فقال له يا بني حتى متى أنت عمه في ضلالك لا تأنف من أن تتعلق بذات بعل يخلو بها وينكحها وأنت عنها بمعزل ثم تقوم من تحته اليك فتغرك بخداعها وتريك الصفاء والمودة وهي مضمرة لبعلها ما تضمره الحرة لمن ملكها فيكون قولها لك تعليلا وغرورا فاذا انصرفت عنها عادت الى بعلها على حالتها المبذولة ان هذا الذل وضيم ما أعرف أخيب سهما ولا أضيع عمرا منك فأنشدك الله الا كففت وتأملت أمرك فانك تعلم ان ما قلته حق ولو كان اليها سبيل لبذلت ما أملكه فيها ولكن هذا أمر قد فات واستبد به من قدر له وفي النساء عوض فقال له جميل الرأى ما رأيت والقول كما قلت فهل رأيت قبلي أحدا قدر أن يدفع عن قلبه هواه أو ملك أن يسلي نفسه أو استطاع أن يدفع ما قضي عليه والله لو قدرت أن أمحو ذكرها من قلبي أو أزيل شخصها عن عيني لفعلت ولكن لا سبيل الى ذلك وانما هو بلاء بليت به لحين قد أتيح لي وأنا ممتنع من طروق هذا الحي والالمام بهم ولو مت كمدا وهذا جهدي ومبلغ ما أقدر عليه وقام وهو يبكي فبكى أبوه ومن حضر جزعا لما رأوا منه فذلك حين يقول جميل

صوت

الا من لقلب لا يمل فيذهل * أفق فالتعزي عن بثينة أجمل

سلا كل ذي ود علمت مكانه * وأنت بها حتى الممات موكل

فما هكذا أحببت من كان قبلها * ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

الغناء لمالك ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق

فيا قلب دع ذكرى بثينة انها * وان كنت تهواها تضن وتبخل

وقد أيأست من نيلها وتجهمت * وللياس ان لم يقدر النيل أمثل

والا فسلها نائلا قبل بينها * وأبخل بها مسؤلة حين تسئل

وكيف ترجى وصلها بعد بعدها * وقد جذ حبل الوصل ممن تؤمل

وان التي أحببت قد حيل دونها * فكن حازما والحازم المتحول

ففي اليأس ما يسلي وفي الناس خلة * وفي الارض عمن لا يواتيك معزل

بدا كلف مني بها فتثاقلت * وما لا يرى من غائب الوجد أفضل

هبيني بريا نلته بظلامة * عفاها لكم أو مذنبا يتنصل

قناة من المران ما فوق حقوها * وما تحته منها نقا يتهيل

قال وقال أيضاً في هذه الحال

صوت

أعن ظعن الحي الألى كنت تسأل * بليل فردوا عيرهم وتحملوا
فأمسوا وهم أهل الديار وأصبحوا * ومن أهلها الغربان بالدار تحجل

في هذين البيتين لسياط خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو

على حين ولى الامر عنا واسمحت * عصا البين وانبت الرجاء المؤمل
فما هو الا ان أهيم بذكرها * ويحظى بجدواها سواي ويجذل
وقد أبقت الايام مني على العدا * حساما اذا مس الضريبة يفصل
ولست كمن ان سيم ضيما اطاعه * ولا كامرئ ان عضه الدهر ينكل
لعمري لقد أبدى الى البين صفحه * وبين لي ماشئت لو كنت أعقل
وآخر عهدي من بثينة نظرة * على موقف كادت من البين تقتل
فلله عينا من رأى مثل حاجة * كتمتكها والنفس منها تململ
واني لأستبكي اذا ذكر الهوى * اليك واني من هواك لأوجل
نظرت ببشر نظرة ظلت أمترى * بها عبرة والعين بالدمع تكحل
اذا ما كررت الطرف نحوك رده * من البعد فياض من الدمع مهمل

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال لما أراد جميل الخروج الى الشام هجم ليلا على بثينة وقد وجد غفلة فقالت له أهلكتني والله وأهلكت نفسك ويحك أما تخاف فقال لها هذا وجهي الى الشام انما جئتك مودعا فحادثها طويلا ثم ودعها وقال يا بثينة ما أرانا نلتقي بعد هذا وبكيا طويلا ثم قال لها وهو يبكي

الا لا أبالي جفوة الناس ما بدا * لنا منك رأى يا بثين جميل
ومالم تطيعي كاشحا أو تبدلي * بنا بدلا أو كان منك ذهول
واني وتكراري الزيارة نحوكم * بثين بذي هجر بثين يطول
وان صباباتي بكم لكثيرة * بثين ونسيانيكم لقليل

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني شيوخ من عذرة أن مروان بن الحكم خرج مسافرا في نفر من قريش ومعه جميل بن معمر وجواس ابن قطبة أخو عبيد الله بن قطبة فقال مروان لجواس انزل فارجز بنا وهو يريد أن يحدوه فنزل جواس وقال

يقول أميري هل تسوق ركابنا * فقلت له حاد لهن سوائيا *
تكرمت عن سوق المطي ولم يكن * سياق المطي همتي ورجائيا

جعلت أبي رهنا وعرضي سادرا * الى أهل بيت لم يكونوا كفائيا
الى شر بيت من قضاعة منصبا * الى خير بيت فيهم قد بدا ليا

فقال مروان اركب لا ركبت ثم قال لجميل انزل فارجز بنا وهو يريد أن يمدحه فنزل جميل فقال

أنا جميل في السنام الاعظم * الفارع الناس الاعز الاكرم
أحمي ذماري ووجدت أقرمي * كانوا على غارب طود خضرم
* أعيا على الناس فلم يهدم *

فقال عد عن هذا فقال جميل

لهفا على البيت المعدى لهفا * من بعدما كان قد استكفا
ولو دعا الله ومدا لكفا * لرجفت منه الجبال رجفا

فقال له اركب لا ركبت (قال) الزبير وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال كان جميل مع الوليد بن عبد الملك في سفر والوليد على نجيب فرجز به مكين العذري فقال

يا بكر هل تعلم من علاكا * خليفة الله على ذراكا

فقال الوليد لجميل انزل فارجز وظن الوليد انه يمدحه فنزل فقال

أنا جميل في السنام من معد * في الذروة العلياء والركن الاشد
والبيت من سعد بن زيد والعدد * ما يبتغي الاعداء مني ولقد
أضرب بالشتم لساني ومرد * أقود من شئت وصعب لم أقد

فقال له الوليد اركب لا حملك الله قال وما مدح جميل أحدا قط (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن عبد الله بن سالم قال وقف جميل على الحزين الديلي والحزين ينشد الناس فقال له الحزين وهو لا يعرفه كيف تسمع شعري قال صالح وسط فغضب الحزين وقال له ممن أنت فوالله لاهجونك وعشيرتك فقال جميل اذا تندم فأقبل الحزين يهمهم يريد هجاءه فقال جميل

الديل أذناب بكر حين تنسبهم * وكل قوم لهم من قومهم ذنب

فقامت له بنو الديل وناشدوه الله الا كف عنهم ولم يزالوا به حتى أمسك وانصرف (أخبرني) الحرمي ومحمد بن مزيد واللفظ له قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال لما هاجى عبيد الله بن قطبة جميلا واستعلى عليه جميل عرض عنه واعترضه أخوه جواس بن قطبة فهجاه وذكر أختا لجميل وكان جميل قبل ذلك يحتقره ولا ينصت له حتى هجا أخته فقال فيما ذكرها به من شعره

الى نخذيها العبلتين وكانتا * بعهدي لفاوين أردفتا ثقلا

فغضب جميل حينئذ فواعده للمراجزة (قال) الزبير فحدثني بعض آل العباس بن سهل بن سعد عن عباس قال قدمت من عند عبد الملك بن مروان وقد أجازني وكساني بردا كان ذلك البرد أفضل جائزتي فنزلت وادي القرى فوافقت الجمعة بها فاستخرجت بردي

اما والله لئن خلص الله لى ساقى لامدن لك مضمارك خذ برديك ونفقتك فخرج جميل فلما بلغ باب السجن خارجا قال اللهم أغن عنى أجدع بنى عامر وكانت بنو عامر قد كانوا خالفوا الاثبا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء ومحمد بن مزيد بن أبى الازهر قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم المخزومى قال حدثنى شيخ من أهلى عن أبيه عن الحرث مولى هشام بن المغيرة الذى يقول له عمر بن أبى ربيعة * يا أبا الحرث قلبى طائر * قال شهدت عمر بن أبى ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر وقد اجتمعا بالابطح فأنشد جميل قصيدته

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل وانى * لأقسم مالى عن بثينة من مهل *
أحلما فقبل اليوم كان أوانه * أم أخشى فقبل اليوم أوعدت بالقتل
لقد أنكحوا حربى نبيها ظعينة * لطيفة طى البطن ذات شوى جدل
وكم قد رأينا ساعيا بنميمة * لآخر لم يعمد بكف ولا رجل
* اذا ما تراجعنا الذى كان بيننا * جرى الدمع من عينى بثينة بالكحل

صوت

كلانا بكى أو كاد يبكى صبابة * الى الفه واستعجلت عبرة قبلى
فلو تركت عقلى معى ماطلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلى
فيا ويح نفسى حسب نفسى الذى بها * ويا ويح أهلى ما أصيب به أهلى
* وقالت لاتراب لها لازعانف * قصار ولا كس الثنايا ولا ثعل
اذا حميت شمس النهار اتقينها * باكسية الديباج والخز ذى الخمل
تداعين فاستعجمن مشيا بذى الغضا * دبيب القطا الكدرى فى الدمث السهل
اذا ارتعن أو فزعن قمن حوالها * قيام بنات الماء فى جانب الضحل
أجدنى لا ألقى بثينة مرة * من الدهر الا خائفا أو على رحل
خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

قال وأنشده عمر قوله

جرى ناصح بالود بينى وبينها * فقربنى يوم الحصاب الى قتلى
فما أنس ملأشياء لا أنس موقفى * وموقفها يوما بقارعة النخل
فلما تواقفنا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقلن لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمى مركب البغل
وقالت فما شئتن قلن لها انزلى * فللارض خير من وقوف على رجل
فأقبلن امثال الدمى فاكتنفنها * وكل يفدى بالمودة والاهل
نجوم دراري تكنفن صورة * من البدر وافت غير هوج ولا ثجل

فسلمت واستأنست خيفة أن يرى * عدو مكانى أو يرى كاشح فعلى
فقالت وألقت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها مابى لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا * وهن طبيبات بحاجة ذى الشكل
عرفن الذى نهوى فقلن ائذنى لنا * نطف ساعة فى برد ليل وفى سهل
فقالت فلا تلبثن قلن تحدثى * أتيناك فانسبن انسياب مها الرمل
وقمن وقد أفهمن ذا اللب أنما * أتين الذى يأتين من ذاك من أجلى

فقال جميل هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا اهبيس الليالى وما خاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمرا

(نسبة ما فى هذا الخبر من الاغانى)

صوت

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى
أبيت مع الهلاك ضيفا لاهلها * وأهلى قريب موسعون ذوو فضل
فلو تركت عقلى معى ماطلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلى

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر حماد والهشامى ان فيه لنافع الخير مولى عبد الله بن جعفر لحنا من الثقيل الاول ومنها

صوت

الا أيها البيت الذى حيل دونه * بنا أنت من بيت وأهلك من أهلى
ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواى ولا شكلى
كلانا بكى أو كاد يبكى صبابة * الى الفه واستعجلت عبرة قبلى

الغناء لاسحق خفيف ثقيل الثانى بالبنصر ومنها

صوت

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل واننى * لاقسم مابى عن بثينة من مهل

الغناء لابن محرز من كتاب يونس ولم يجنسه وذكر اسحق انه مما ينسب الى ابن محرز وابن مسجح ولم يصح عنده لايهما هو ولا ذكر طريقته (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال حدثنى غير واحد من الرواة عن صالح بن حسان قال أخبرنى نافع مولى عبد الله بن جعفر وما رأيت أحدا قط كان أشكل ظرفا ولا أزين فى مجلس ولا أحسن غناء منه قال قدمنا مع عبد الله بن جعفر مرة على معاوية فأرسل الى يزيد يدعونى ليلا فقلت أكره أن يعلم أمير المؤمنين مكانى عندك فيشكونى الى ابن جعفر قال فأمهل حتى اذا سمر أمير المؤمنين فان ابن جعفر يكون معه فلا يفتقدك ونخلو نحن بما نريد قبل قيامهما

فأتيته فغنيته فوالله ما رأيت فتى أشرف أريحية منه والله لألقى على من الكسا الخز والوشى وغيره ما لم أستطع حمله ثم أمر لى بخمسمائة دينار قال وذهب بنا الحديث وما كنا فيه حتى قام معاوية ونهض ابن جعفر معه وكان باب يزيد فى سقيفة معاوية فسمع صوتى فقال لابن جعفر ما هذا يا ابن جعفر قال هذا والله صوت نافع قد دخل علينا فلما أحس به يزيد تناوم فقال له معاوية مالك يا بنى قال صدعت فرجوت أن يسكن عنى بصوت هذا قال فتبسم معاوية وقال يا نافع ما كان أغنانا عن قدومك فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين ان هذا فى بعض الاحايين يذكر القلب قال فضحك معاوية وانصرف فقال لى ابن جعفر ويلك هل شرب شيأ قلت لا والله قال والله انى لارجوا أن يكون من فتيان بنى عبد مناف الذين ينتفع بهم قال نافع ثم قدمنا على يزيد مع عبد الله بن جعفر بعدما استخلف فأجلسه معه على سريره ودخلت حاشيته تسلم عليه ودخلت معهم فلما نظر الى تبسم ثم نهض ابن جعفر وتبعناه فقيل انه نظر الى نافع وتبسم فقال ابن جعفر هذا تأويل تلك الليلة فقضى حوائج ابن جعفر وأضعف ما كان يصله به معاوية فلما أراد الانصراف أتاه يودعه ونحن معه فأرسل الى يزيد فدخلت عليه قال ويحك يا نافع ما أخرتك الا لا تفرغ لك هات لحنك

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

فأسمعته فقال أعد ويلك فأعدته ثم قال أعد فأعدته ثلاثا فقال أحسنت فسل حاجتك فما سألته فى ذلك اليوم شيأ الا أعطانيه ثم قال ان يصلح لنا هذا الامر من قبل ابن الزبير فلعلنا أن نحج فتلقانا بالمدينة فان هذا الامر لا يصلح الا هنالك قال نافع فمنعنا والله من ذلك شوم ابن الزبير (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الجعفرى قال حدثنا القاسم بن أبى الزناد قال خرج عمر بن أبى ربيعة يريد الشام فلما كان بالجناب لقيه جميل فقال له عمر أنشدنى فأنشده

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

ثم قال جميل أنشدنى يا أبا الخطاب فأنشده

ألم تسأل الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا

فلما بلغ الى قوله

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

تبالهن بالعرفان لما رأيننى * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا

وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن أصبعا

قال فصاح جميل واستخذى وقال الا ان النسيب أخذ من هذا وما انشده حرفا فقال له عمر اذهب بنا الى بثينة حتى نسلم عليها فقال له جميل قد أهدر لهم السلطان دمى ان وجدونى عندها وهاتيك أبياتها فأتاها عمر حتى وقف على أبياتها وتأنس حتى كلم فقال

يا جارية أنا عمر بن أبي ربيعة فأعلمي بثينة مكاني فخرجت اليه بثينة في مباذلها وقالت والله يا عمر لا أكون من نسائك اللاتي يزعمن ان قد قتلهن الوجد بك فانكسر عمر قال واذا امرأة أدماء طوالة (وأخبرني) بهذا الخبر علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن المسيبي والزبير فذكر مثل ما ذكره الزبير وزاد فيه قال فقال لها قول جميل

وهما قالتا لو ان جميلا * عرض اليوم نظرة فرآنا

بينما ذاك منهما وأتاني * أعمل النص سيره زفيانا

نظرت نحو تربها ثم قالت * قد أتانا وما علمنا منانا

فقالت انه استملى منك فأفلح وقد قيل اربط الحمار مع الفرس فان لم يتعلم من جريه تعلم من خلقه (وذكر) الهيثم بن عدي وأصحابه في أخبارهم ان جميلا طال مقامه بالشأم ثم قدم وبلغ بثينة خبره فراسلته مع بعض نساء الحي تذكر شوقها اليه ووجدها به وطلبها للحيلة في لقائه وواعدته لموضع يلتقيان فيه فسار اليها وحدثها طويلا وأخبرها خبره بعدها وقد كان أهلها ارصدوها فلما فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجما عليهما فوثب جميل فانتضى سيفه وشد عليهما فاتقياه بالهرب وناشدته بثينة الله الا انصرف وقالت له ان أقمت فضحتني ولعل الحي أن يلحقوك فأبى وقال أنا مقيم وامضي أنت وليصنعوا ما أحبوا فلم تزل تناشده حتى انصرف وقال في ذلك وقد هجرته وانقطع التلاقي بينهما مدة

ألم تسأل الربع الخلاء فينطق * وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق

وقفت بها حتى تجلت عمايتي * ومل الوقوف الارحبي المنوق

تعز وان كانت عليك كريمة * لعلك من رق لبثنة تعتق

لعمركم ان البعاد لشائق * وبعض بعاد البين والنأي أشوق

لعلك محزون ومبد صبابة * ومظهر شكوى من أناس تفرقوا

وبيض غريرات تثني خصورها * اذا قمن أعجاز ثقال وأسوق *

غرائر لم يلقين بؤس معيشة * يجن بهن الناظر المتنوق *

وغلغلت من وجد اليهن بعدما * سريت واحشائي من الخوف تخفق

معي صارم قد أخلص القين صقله * له حين أغشيه الضريبة رونق

فلولا احتيالي ضقن ذرعا بزائر * به من صبابات اليهن أولق

تسوك بقضبان الاراك مفلجا * يشعشع فيه الفارسي المروق

أبثنة للوصل الذي كان بيننا * نضا مثل ما ينضو الخضاب فيخلق

* أبثنة ما تنأين الا كأنني * بنجم الثريا ما نأيت معلق *

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على الرشيد يوما فقال لي يا اسحق انشدني أحسن ما تعرف في عتاب محب وهو ظالم متعتب

فقلت يا أمير المؤمنين قول جميل

رد الماء ما جاءت بصفو ذنائبه * ودعه اذا خيضت بطرق مشاربه

أعاتب من يحلو لدى عتابه * واترك من لا اشتهى وأجانبه

ومن لذة الدنيا وان كنت ظالما * عناقك مظلوما وأنت تعاتبه

فقال أحسن والله أعدها على فأعدتها حتى حفظها وأمر لى بثلاثين ألف درهم وتركنى وقام فدخل الى دار الحرم (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن السعدى قال حدثنى رجل كان يصحب جميلا من أهل تيماء قال كنت يوما جالسا مع جميل وهو يحدثنى وأحدثه اذ ثار وتربد وجهه فأنكرته ورأيت منه غير ما كنت أرى ووثب نافرا مقشعر الشعر متغير اللون حتى أتى بناقة له قريبة من الارض مجتمعة موثقة الى الحلق فشد عليها رحله ثم أتى بعلب فيه لبن فشربه ثم ثنى فشربت حتى رويت ثم قال لى اشدد اداة رحلك واشرب واسق جملك فانى ذاهب بك الى بعض مذاهبى ففعلت فجال فى ظهر ناقته وركبت ناقتى فسرنا بياض يومنا وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا كله لا والله ما نزلنا الا للصلاة فلما كان اليوم الثالث دفعنا الى نسوة فمال اليهن ووجدنا الرجال خلوفا واذا قدر لبن ثم وقد جهدت جوعا وعطشا فلما رأيت القدر اقتحمت عن بعيرى وتركته جانبا ثم أدخلت رأسى فى القدر ما يثنينى حرها حتى رويت فذهبت اخرج رأسى من القدر فضاقت على واذا هى على رأسى قلنسوة فضحكن منى وغسلن ما أصابنى وأتى جميل بقرى فوالله ما التفت اليه فبيناهو يحدثهن اذا رواعى الابل وقد كان السلطان أحل لهم دمه ان وجدوه فى بلادهم وجاء الناس فقالوا له ويحك انج وتقدم فوالله ما أكبرهم كل الاكبار وغشيه الرجال فجعلوا يرمونه ويطردونه فاذا قربوا منه قاتلهم ورمى فيهم وهام بى جملى فقال لى يسر لنفسك مركبا خلفى فاردفنى خلفه ولا والله ما انكسر ولا انحل عن فرصته حتى رجع الى أهله وقد سار ست ليال وستة أيام وما التفت الى طعام * وشكا زوج بثينة الى أبيها وأخيها المام جميل بها فوجهوا الى جميل فاعذروا اليه وشكوه الى عشيرته واعذروا اليهم وتوعدوه واياهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا استخلص اليهم ونبرأ منك ومن جريرتك فأقام مدة لا يلم بها ثم لقى ابنى عمه روقا ومسعدة فشكا اليهما ما به وأنشدهما قوله

صوت

زورا بثينة فالحبيب مزور * ان الزيارة للمحب يسير

ان الترحل أن تلبس أمرنا * واعتاقنا قدر أحم بكور

الغناء لعريب رمل بالوسطى

صوت

انى عشية رحت وهى حزينة * تشكو الى صبابة لصبور

وتقول بت عندى فديتك ليلة * أشكو اليك فان ذاك يسير

الغناء لسليم خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه ثقيل أول بالبنصر ذكر الهشامى أنه لمخارق وذكر حبش انه لابراهيم وذكر حبش ان لحن مخارق خفيف رمل

غراء مبسام كأن حديثها * درّ تحدّر نظمه منثور

محطوطة المتنين مضمرة الحشى * ريّا الروادف خلقها ممكور

لا حسنها حسن ولا كدلالها * دلّ ولا كوقارها توقير

انّ اللسان بذكرها لموكّل * والقلب صاد والخواطر صور

ولئن جزيت الودّ منى مثله * انى بذلك يا بثين جدير

فقال له روق انك لعاجز ضعيف فى استكانتك لهذه المرأة وتركك الاستبدال بها مع كثرة النساء ووجود من هو أجمل منها وانك منها بين فجور أرفعك عنه أو ذل لا أحبه لك أو كمد يؤديك الى التلف أو مخاطرة بنفسك لقومها ان تعذرت لها بعد اعذارهم اليك وان صرفت نفسك عنها وغلبت هواك فيها وتجرعت مرارة الحزم حتى تألفها وتصبر نفسك عليها طائعة له او كارهة ألفت ذلك وسلوت فبكى جميل وقال يا أخى لو ملكت اختيارى لكان ما قلت صوابا ولكنى لا أملك لى اختيارا ولا أنا الا كالاسير لا يملك لنفسه نفعا وقد جئتك لامر أسألك ان لا تكدر ما رجوته عندك فيه بلوم وان تحمل على نفسك فى مساعدتى فقال له فان كنت لا بد مهلكا نفسك فاعمل على زيارتها ليلا فانها تخرج مع بنات عم لها الى ملعب لهن فأجئ معك حينئذ سرا ولى أخ من رهط بثينة من بنى الاحب نأوى عنده نهارا وأسأله مساعدتك على هذا فتقيم عنده أياما نهارك وتجتمع معها بالليل الى أن تقضى أربك فشكره ومضى روق الى الرجل الذى من رهط بثينة فأخبره الخبر واستعهده كتمانه وسأله مساعدته فيه فقال له لقد جئتنى باحدى العظائم ويحك ان فى هذا معاداة الحى جميعا ان فطن به فقال انا أتحرز فى أمره من أن يظهر فواعده فى ذلك ومضى الى جميل فأخبره بالقصة فأتيا الرجل ليلا فأقاما عنده وأرسل الى بثينة بوليدة له بخاتم جميل فدفعته اليها فلما رأته عرفت فتبعتها وجاءته فتحدثا ليلتهما وأقام بموضعه ثلاثة أيام ثم ودعها وقال لها عن غير قلى والله ولا ملال يا بثينة كان وداعى لك ولكنى قد تذممت من هذا الرجل الكريم وتعريضه نفسه لقومه وأقمت عنده ثلاثا ولا مزيد على ذلك ثم انصرف وقال فى عذل روق ابن عمه اياه

لقد لامنى فيها أخ ذو قرابة * حبيب اليه فى ملامته رشدى

وقال أفق حتى متى أنت هائم * ببثنة فيها قد تعيد وقد تبدى

فقلت له فيها قضى الله ما ترى * علىّ وهل فيما قضى الله من ردّ

فان يك رشدا حبها أو غواية * فقد جئته ما كان منى على عمد

صوت

لقد لج ميثاق من الله بيننا * وليس لمن لم يوف لله من عهد
فلا وأبيها الخير ما خنت عهدها * ولا لى علم بالذى فعلت بعدى
وما زادها الواشون الا كرامة * علىّ وما زالت مودتها عندى

الغناء لمتيم ثقيل أول عن الهشامى وذكر ابن المعتز أنه لشارية وذكر ابن خرداذبه انه لعلم الصالحية

أفى الناس امثالى أحب فحالهم * كحالى أم أحببت من بينهم وحدى
وهل هكذا يلقى المحبون مثل ما * لقيت بها أم لم يجد أحد وجدى

وقال جميل فيها

خليلىّ عوجا اليوم حتى تسلما * على عذبة الانياب طيبة النشر
ألما بها ثم اشفعا الى وسلما * عليها سقاها الله من سائغ القطر
وبوحا بذكرى عند بثنة وانظرا * أترتاح يوما أم تهش الى ذكرى
فان لم تكن تقطع قوى الود بيننا * ولم تنس ما أسلفت فى سالف الدهر
فكيف يرى منها اشتياق ولوعة * ببين وغرب من مدامعها يجرى
وان تك قد حالت عن العهد بعدنا * وأصغت الى قول المؤنب والمزرى
فسوف يرى منها صدود ولم تكن * بنفسى من أهل الخيانة والغدر
أعوذ بك اللهمّ أن تشحط النوى * ببثنة فى أدنى حياتى ولا حشرى
وجاور اذا امت بينى وبينها * فيا حبذا موتى اذا جاورت قبرى
عدمتك من حب أما منك راحة * ومالك عنى من توان ولا فتر
الا أيها الحب المبرح هل ترى * أخا كلف يغرى بحب كما أغرى
أجدك لا يبلى وقد بلى الهوى * ولا ينتهى حبى بثينة للزجر

صوت

هى البدر حسنا والنساء كواكب * وشتان ما بين الكواكب والبدر
لقد فضلت حسنا على الناس مثل * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

غنت شارية فى هذين البيتين خفيف رمل من رواية ابن المعتز (أخبرنى) محمد بن خلف ابن المرزبان قال أخبرنا اسحق بن محمد بن أبان قال حدثنى العتبى قال حدثنى الرحال بن سعد المازنى قال وقع بين جميل وبثينة هجر فى غيرة كان غار عليها من فتى كان يتحدث اليها من بنى عمها فكان جميل يتحدث الى غيرها فشق ذلك على بثينة وعلى جميل وجعل كل واحد منهما يكره ان يبدى لصاحبه شأنه فدخل جميل يوما وقد غلبه الامر الى البيت الذى كان يجتمع فيه مع بثينة فلما رأته بثينة جاءت الى البيت ولم تبرز له فجزع لذلك جميل وجعل كل واحد منهما يطالع صاحبه وقد بلغ الامر من جميل كل مبلغ

فأنشأ يقول

لقد خفت أن يغتالنى الموت عنوة * وفى النفس حاجات اليك كما هيا
وانى لتثنينى الحفيظة كلما * لقيتك يوما ان أبثك ما بيا
ألم تعلمى ياعذبة الريق اننى * أظل اذا لم أسق ريقك صاديا

قال فرقت له بثينة وقالت لمولاة لها كانت معها ما أحسن الصدق بأهله ثم اصطلحا فقالت له بثينة أنشدنى قولك

تظل وراء الستر ترنو بلحظها * اذا مر من اترابها من يروقها

فأنشدها اياها فبكت وقالت كلا يا جميل ومن ترى أنه يروقنى غيرك (أخبرنى) أحمد ابن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر أيوب بن عباية قال خرجت من تيماء فى اغباش السحر فرأيت عجوزا على اتان فتكلمت فاذا اعرابية فصيحة فقلت ممن أنت فقالت عذرية فأجريت ذكر جميل وبثينة فقالت والله انا لعلى ماء لنا بالجناب وقد تنكبنا الجادة لجيوش كانت تأتينا من قبل الشام تريد الحجاز وقد خرج رجالنا السفر وخلفوا معنا احداثا فانحدروا ذات عشية الى صرم قريب منا يتحدثون الى جوارمنهم فلم يبق غيرى وغير بثينة اذا انحدر علينا منحدر من هضبة تلقانا فسلم ونحن مستوحشون وجلون فتأملته ورددت السلام فاذا جميل فقلت أجميل قال اى والله واذا به لا يتماسك جوعا فقمت الى قعب لنا فيه أقط مطحون والى عكة فيها سمن ورب فعصرتها على الاقط ثم أدنيتها منه وقلت أصب من هذا فأصاب منه وقمت الى سقاء فيه لبن فصببت عليه ماء باردا فشرب منه وتراجعت نفسه فقلت له لقد بلغت ولقيت شرا فما أمرك قال أنا والله فى هذه الهضبة التى ترين منذ ثلاث ما أريمها انتظر أن أرى فرجة فلما رأيت منحدر فتيانكم أتيتكم لاودعكم وأنا عامد الى مصر فتحدثنا ساعة ثم ودعنا وشخص فلم تطل غيبته أن جاءنا نعيه فزعموا أنه قال حين حضرته الوفاة

صدع النعى وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجر الذيل فى وادى القرى * نشوان بين مزارع ونخيل
* قومى بثينة فاندبى بعويل * وابكى خليلك دون كل خليل

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى محمد بن القاسم عن الاصمعى قال حدثنى رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر انه دعاه فقال هل لك فى أن اعطيك كل ما أخلفه على أن تفعل شيأ أعهده اليك قال فقلت اللهم نعم قال اذا أنا مت فخذ حلتى هذه التى فى عيبتى فاعزلها جانبا ثم كل شئ سواها لك وارحل الى رهط بنى الاحب من عذرة وهم رهط بثينة فاذا صرت اليهم فارتحل ناقتى هذه واركبها ثم البس حلتى هذه واشققها ثم اعل على شرف وصح بهذه الابيات وخلاك ذم ثم أنشدنى هذه الابيات

صدع النوى وما كفى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول

وذكر الابيات المتقدمة فلما قضى وواريته أتيت رهط بثينة ففعلت ما أمرنى به جميل فما استتممت الابيات حتى برزت الى امرأة يتبعها نسوة قد فرعتهن طولا وبرزت امامهن كأنها بدر قد برز فى دجنة وهى تتعثر فى مرطها حتى أتتنى فقالت يا هذا والله لئن كنت صادقا لقد قتلتنى ولئن كنت كاذبا لقد فضحتنى قلت والله ما أنا الا صادق وأخرجت حلته فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحى يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم قامت وهى تقول

وان سلوى عن جميل لساعة * من الدهر ما حانت ولا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر * اذا مت بأساء الحياة ولينها

قال فلم أر يوما كان أكثر باكيا وباكية منه يومئذ

(صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه)

أمسى الشباب مودعا محمودا * والشيب مؤتنف المحل جديدا

وتغير البيض الاوانس بعدما * حملتهن مواثقا وعهودا

عروضه من الكامل الشعر ليزيد بن الطثرية والغناء لاسحق ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر وفيه لبابويه خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما من رواية عمرو بن بانة

(ذكر يزيد بن الطثرية وأخباره ونسبه)

ذكر ابن الكلبى ان اسمه يزيد بن الصمة أحد بنى سلمة الخير بن قشير وذكر البصريون أنه من ولد الاعور بن قشير وقال أبو عمرو الشيبانى اسمه يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما قيل له سلمة الخير لانه كان لقشير ابن آخر يقال له سلمة الشر قال وقد قيل انه يزيد بن المنتشر بن سلمة والطثرية أمه فيما أخبرنى به على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب امرأة من الطثر وهم حى من اليمن عدادهم فى جرم وقال غيره ان طثرا من عبد بن وائل اخوة بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان أبو جراد أحد بنى المنتفق بن عامر بن عقيل أسر طثرا فمكث عنده زمانا ثم خلاه وأخذ عليه اصرا ليبعثن اليه بفدائه أو ليأتينه بنفسه وأهله فلم يجد فداء فاحتمل بأهله حتى دخل على أبى جراد فوسمه سمة ابله فهم حلفاء لبنى المنتفق الى اليوم نحو من خمسمائة رجل متفرقين فى بنى عقيل يولون الى بنى المنتفق وهم يعيرون بذلك الوسم وقال بعض من يهجوهم * عليه الوسم وسم أبى جراد * وفيهم يقول يزيد بن الطثرية

الا بئسما أن تجرمونى وتغضبوا * على اذا عاتبتكم يا بنى طثر

وزعم بعض البصريين أن الطثرية أم يزيد كانت مولعة باخراج زبد اللبن فسميت الطثرية وطثرة اللبن زبدته ويكنى يزيد أبا المكشوح وكان يلقب مودقا سمى بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء أودق (أخبرنى) محمد بن خلف عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان يزيد بن الطثرية يقول من أخجم عند النساء فلينشد من شعرى قال وكان كثيرا ما يتحدث الى النساء وكان يقال انه عنين وروى عنه عبد الله بن عمرو عن يحيى بن جابر أحد بنى عمرو بن كلاب عن سعاد بنت يزيد بن زريق امرأة منهم أن يزيد بن الطثرية كان من أحسن من مضى وجها وأطيبه حديثا وان النساء كانت مفتونة به وذكر الناس انه كان عنينا وذلك انه لا عقب له وان الناس محلوا حتى ذهبت الدقيقة من المال وتهتكت الجليلة فأقبل صرم من جرم ساقته السنة والجدب من بلاده الى بلاد بنى قشير وكان بينهم وبين بنى قشير حرب عظيمة فلم يجدوا بدا من رمى قشير بأنفسهم لما قد ساقهم من الجدب والمجاعة ودقة الاموال وما أشرفوا عليه من الهلكة ووقع الربيع فى بلاد بنى قشير فانتجعها الناس وطلبوها فلم يجدوا بدا ان ألقت جرم قشيرا فنصبت قشير لهم الحرب فقالت جرم انما جئناه مستجيرين غير محاربين قالوا مماذا قالوا من السنة والجدب والهلكة التى لا باقية لها فأجارتهم قشير وسالمتهم وأرعتهم طرفا من بلادها وكان فى جرم فتى يقال له مياد وكان غزلا حسن الوجه تام القامة آخذا بقلوب النساء والغزل فى جرم جائز حسن وهو فى قشير نائرة فلما نازلت جرم قشيرا وجاورتها أصبح مياد الجرمى فغدا الى القشيريات يطلب منهن الغزل والصبا والحديث واستبراز الفتيان عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقى والرعية وما أشبه ذلك فدفعنه عنهن واسمعنه ما يكره وراحت رجالهن عليهن وهن متغضبات فقال بعضهن والله ما ندرى أرعيتم جرما المرعى أم أرعيتموهم نساءكم فاشتد ذلك عليهم فقالوا وما أدراكنه قلن رجل منذ اليوم ظل محجرنا ما يطلع بنا رأس واحدة يدور بين بيوتنا فقال بعضهم يتوا جرما فاصطلموها وقال بعضهم قبيح قوم قد سقيتموهم مياهكم وأرعيتموهم مراعيكم وخلطتموهم بأنفسكم وأجرتموهم من القحط والسنة تفتاتون عليهم هذا الافتيات لا تفعلوا ولكن تصبحوا وتقدموا الى هؤلاء القوم فى هذا الرجل فانه سفيه من سفهائهم فليأخذوا على يديه فان يفعلوا فتموا لهم احسانكم وان يمتنعوا ويقروا ما كان منه يحل لكم البسط عليهم وتخرجوا من ذمتهم فاجمعوا على ذلك فلما أصبحوا غدا نفر منهم الى جرم فقالوا ما هذه البدعة التى قد جاورتمونا بها ان كانت هذه البدعة سجية لكم فليس لكم عندنا ارعاء ولا اسقاء فبرزوا عنا أنفسكم وائذنوا بحرب وان كان افتتانا فغيروا على من فعله وانهم لم يعدوا أن قالوا لجرم ذلك فقام رجال من جرم وقالوا ما هذا الذى نالكم قالوا رجل منكم أمس ظل يجر اذياله بين أبياتنا ما ندرى علام كان أمره فقهقهت جرم من جفاء

القشيريين وبجرفيتها وقالوا انكم تحصون من نسائكم بيلاء ألا فابعثوا الى بيوتنا رجلا ورجلا فقالوا والله مانحس من نسائنا بيلاء ومانعرف منهن الا العفة والكرم ولكن فيكم الذى قلتم قالوا فانا نبعث رجلا الى بيوتكم يابنى قشير اذا غدت الرجال وأخلف النساء وتبعثون رجلا الى البيوت ونحالف انه لا يتقدم رجل منا الى زوجة ولا أخت ولا بنت ولا يعلمها بشئ مما دار بين القوم فيظل كلاهما فى بيوت أصحابه حتى يرد اعلينا عشيا المساء ويخلى لهما البيوت ولا تبرز عليهما امرأة ولا تصادق منهما واحدا فيقبل منهما صرفا ولا عدلا الا بوثق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها قالوا اللهم ثم فظلوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم حتى اذا كان من الغد غدوا الى الماء وتحالفوا انه لا يعود الى البيوت منهم أحد دون الليل وغدا امياد الجرمى الى القشيريات وغدا يزيد ابن الطثرية القشيرى الى الجرميات فظل عندهن بأكرم مظل لا يصير الى واحدة منهن الا فتنت به وتابعته الى المودة والاخاء وقبض منها رهنا وسألته أن لا يدخل من بيوت جرم الا بيتها فيقول لها وأى شئ تخافين وقد أخذت منى المواثيق والعهود وليس لاحد من قلبى نصيب غيرك حتى صليت العصر فانصرف يزيد بفتخ كثير وبراقع وانصرف مكحول امده وناشب عان ريان مرجل اللمة وظل مياد الجرمى يدور بين بيوت القشيريات مرجوما مقصى لا يتقرب الى بيت الا استقبلته الولائد بالعمد والجندل فتهالك لهن وظن انه ارتياد منهن له حتى أخذه ضرب كثير بالجندل ورأى اليأس منهن وجهده العطش فانصرف حتى جاء الى سمرة قريبا الى نصف النهار فتوسد يده ونام تحتها نويمة حتى أفرجت عنه الظهيرة وفاء الاظلال وسكن بعض مابه من ألم الضرب وبرد عطشه قليلا ثم قرب الى الماء حتى ورد على القوم قبل يزيد فوجد أمة تذود غنما فى بعض الظعن فأخذ برقعها فقال هذا برقع واحدة من نسائكم فطارحه بين يدى القوم وجاءت الامة تعدو فتعلقت ببرقعها فردعليها وخجل مياد خجلا شديدا وجاء يزيد عشيا وقد كاد القوم أن يتفرقوا فنثر كمه بين أيديهم ملآن براقع وفتخا وقد حلف القوم ان لا يعرف رجل شيأ الا رفعه فما انتثر ما معه اسودت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم امساكة فقال قشير أنتم تعرفون ماكان بيننا أمس من العهود والمواثيق وتحريج الاموال والاهل فمن شاء أن ينصرف الى حرام فليمسك يده فبسط كل رجل يده الى ماعرف فأخذه وتفرقوا عن حرب وقالوا هذه مكيدة ياقشير فقال فى ذلك يزيد بن الطثرية

فان شئت ياميادزرنا وزرتم ✽ ولم تنفس الدنيا على من يصيبها
أيذهب ياميادبالباب نسوتى ✽ ونسوة مياد صحيح قلوبها

وقال مياد الجرمى

لعمرك ان جمع بنى قشير ✽ بجرم فى يزيد لظالمونا

أليس الظلم ان أبالك منا * وانك فى كتيبة آخرينا
أحالفة عليك بنو قشير * يمين الصبر أم متحرجونا

قال وبلى يزيد بعشق جارية من جرم فى ذلك اليوم يقال لها وحشية وكانت من أحسن النساء ونافرتهم جرم فلم يجد اليها سبيلا فصار من العشق الى ان أشرف على الموت واشتدبه الجهد فجاء الى ابن عم له يقال له خليفة بن بوزل بعد اختلاف الاطباء اليه ويأسهم منه فقال يا ابن عم قد تعلم انه ليس الى هذه المرأة سبيل وان التعزى أجمل فما أربك فى أن تقتل نفسك وتأثم بربك قال وماهمى يا ابن عم بنفسى ومالى فيها أمر ولانهى ولاهمى الا نفس الجرمية فان كنت تريد حياتى فأرنيها قال كيف الحيلة قال تحملنى اليها فحمله اليها وهو لا يطمع فى الجرمية الا انهم كانوا اذا قالوا له نذهب بك الى وحشية أبل قليلا وراجع وطمع واذا أيس منها اشتد به الوجع فخرج به خليفة بن بوزل فحمله فتحلل به اليمن حتى اذا دخل فى قبيلة انتسب الى أخرى ويخبر انه طالب حاجة وأبل حتى صلح بعض الصلاح وطمع فيه ابن عمه وصار بعد زمان الى حى وحشية فلقى الرعيان وأكنانى جبل من الجبال فجعل خليفة ينزل فيتعرض لرعيان الشاء فيسألهم عن راعى وحشية وحالها حتى لقى غلامها وغنمها فواعدهم موعدا وسألهم ما حال وحشية فقال غلامها هى والله بشر لا حفظ الله بنى قشير ولا يوما رأيناهم فيه فما زالت عليلة منذ رأيناهم وكان بها طرف مما بابن القشيرية فقال ويحك فان ههنا انسانا بدا ويهافلا تقل لاحد غيرها قال نعم ان شاء الله تعالى فاعلمها الراعى ما قال له الرجل حين صار اليها فقالت له ويحك فجئ به ثم انه خرج فلقيه بالغد فاعلمه وظل عنده يرعى غنمه وتأخر عن الشاء حتى تقدمته الشاء وجنح الليل وانحدر بين يدى غنمه حتى أراحوا ومشى فيها يزيد حتى قربت من البيت على أربع وتجلل شملة سوداء بلون شاة من الغنم فصار الى وحشية فسرت به سرورا شديدا وادخلته سترا لها وجمعت عليه من الغد من تثق به من صواحباتها واترابها وقد كان عهد الى ابن عمه أن يقيم فى الجبل ثلاث ليال فان لم يره فلينصرف فأقام يزيد عندها ثلاث ليال ورجع الى أصح ما كان عليه ثم انصرف فصار الى صاحبه فقال ما وراءك يا يزيد ورأى من سروره وطيب نفسه ما سره فقال

لو انك شاهدت الصبا يا ابن بوزل * بفرع الغضى اذ راجعتنى عباطله
لشاهدت لهوا بعد شحط من النوى * على سخط الاعداء حلوا شمائله

صوت

ويوما كابهام القطاة مزينا * لعينى ضحاه عاليا لى باطله

غنى فى البيت الثالث وبعده البيت الثانى وروايته * تشاهد لهوا بعد شحط من النوى * مخارق ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنى على بن الصباح قال قال أبو محضة الاعرابى وأنشد هذه الابيات ليزيد

ابن الطثرية فلما بلغ الى قوله

* بنفسي من لو مرّ برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل امر وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

فطرب لذلك وقال هذا والله من مغنج الكلام (ونسخت) من كتاب الحسن بن علي حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني هشام بن محمد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الطائي قال حدثني عبد الله بن روح الغنوي قال حدثتني ظبية بنت وزير الباهلية قال كتب يزيد بن الطثرية الى وحشية

أحبك أطراف النهار بشاشة * وبالليل يدعوني الهوى فأجيب
لئن أصبحت ريح المودة بيننا * شمالا لقدما كنت وهي جنوب

فأجابته بقولها

أحبك حب اليأس ان نفع الحيا * وان لم يكن لي من هواك طبيب

(أخبرني) يحيى بن علي اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني هاني بن سعدان ابن الطثرية وابن بوزل وهو قطري بن بوزل خرجا يسيران حتى نزلا برملة حائل بين قفار الملح فقال يزيد لابن بوزل اذهب فاسق راحلتك واسقنا فلما جاوزوا وفي يزيد على أجرع فرأى أشباحا فأتاها فقيل له هذه والله فلانة وأهلها عجيبة بها أي معجبون بها فأتاها فظل عشيته وبات ليلته وأقام الغد حتى راح عشيا وقد لقي ابن بوزل كل شر ومات غيظا فلما دنا منه قال

لو أنك شاهدت الصبا يا ابن بوزل * بجزع الغضى اذ راجعتني غياطله
بأسفل حل الملح اذ دين ذي الهوى * مؤدى واذ خير الوصال أوائله
اشاهدت يوما بعد شحط من النوى * وبعد تنائي الدار حلوا شمائله

وقد روى * وغنم الصبا اذ راجعتني غياطله فاخترط سيفه ابن بوزل وحاوطه يزيد بغضاة ثم اعتذر اليه وأخبره خبره فقبل منه وقد روى هذه الابيات أبو عمرو الشيباني وغيره فزاد فيها على اسحق هذه الابيات

الا حبذا عيناك يا أم شنبل * اذا الكحل في جفنيهما جال جائله
فدالك من الخلان كل ممزج * تكون لادني من يلاقي وسائله
* فوحبا تلقانا به أم شنبل * ضحيا وأبكتنا عشيا أصائله
وكنت كأني حين كان كلامها * وداعا وخلى موثق العهد حامله
رهينا بنفس لم تفك كبوله * عن الساق حتى جرد السيف قاتله
فقال دعوني سجدتين وارعدت * حذار الردى احشاؤه ومفاصله

قال اسحق وقال أبو عثمان سعيد بن طارق نزلت سارية من بني سدرة على بني قشير عالهم فجعلت فتيان قشير تترجل وتتزين وتزور بيوت سدرة فاشتهوهم فقال يزيد بن

الطثرية وما في هذا عليكم زورا بيوتنا كما نزور بيوتكم وقال

دعوهن يتبعن الصبا وتبادلوا * بنا اليس بأس بيننا بالتبادل

ثم ان بني سدرة قالوا النساءهم ويحكن فضحتننا أبى نساء هؤلاء فلا نقدر عليهن و يأتونكن فلا تحجبن عنهم فقالت كهلة منهن مروا نساءكم يجتمعن الى بيتي فاذا جاؤا لم يجدوا امرأة الا عندي فان يزيد أتاني لم يعد في بيوتكم ففعلوا فجاء يزيد فقال

سلام عليكن الغداة فمالنا * اليكن الا أن تشأن سبيل

فقالت الكهلة ومن أنت فقال

انا الهائم الصب الذي قاده الهوى * اليك فأمسى في حبالك مسلما

برته دواعي الحب حتى تركنه * سقيما ولم يتركن لحما ولا دما

فقالت اختر احدى ثلاث خصال اما أن تمضي ثم ترجع علينا فانا نرقب عيون الرجال فانهم قد سبونا فيك واما أن تختار أحبنا اليك وأن تطلب امرأة واحدة خير من أن يشهرك الناس ونسي الثالثة فقال سآخذ احداهن فاختاري أنت احدى ثلاث خصال قالت وما هن قال اما أن أحملك على مرضوف من أمري فتركبيه واما أن تحمليني على مشروج من أمرك فأركبه واما أن تلزي بكري بين قلوصيك قالت لو وقع بكرك بين قلوصي لطمر تابه طمرة تنطامن عنقه منها قال كلا انه شديد الوجيف عارم الوظيف فغلبها فلما أتاها القوم قالت لهم انه أتاني رجل لا تمتنع عليه امرأة فاما أن تغمضوا له واما أن ترحلوا عن مكانكم هذا فرحلوا وذهبوا فقال حكيم بن أبي الخلاف السدري في قصيدة له يذكر انه انما ارتحلوا عنهم لانهم آذوهم بكثرة ما يصنعون بهم

فكان الذي تهدون للجار منمو * نخانخ حان كثيرا سعالها

قال اسحق فأخبرني الفزاري ان قوما من بني نمير وقوما من بني جعفر تزاوروا فزار شبان من بني جعفر بيوت بني نمير فقبلوا وحدثوا وزار بنو نمير بني جعفر فلم يقبلوا فاستنجدوا ابن الطثرية فزار معهم بيوت بني جعفر فأنشدهن وحدثهن فأعجبن به واجتمعن اليه من البيوت فتواعد بنو جعفر ابن الطثرية فتتاركوا وأمسك بعضهم عن بعض فأرسلت أسماء الجعفرية الى ابن الطثرية أن لا تقطعني وان منعت فاني سأتخلص الى لقائك فأنشأ يقول

خليلي بين المنحنى من مخمر * وبين اللوى من عرفجاء المقابل

قفا بين اعناق الهوى لمرية * جنوب تداوي غل شوق مماطل

لكيما أرى أسماء أو لتمسني * رياح برياها لذاذ الشمائل *

لقد جادلت اسماء دونك باللوى * عيون العدا اسقيا لها من مجادل

ودست رسولا ان حولي عصابة * هم الحوت فاستبطن سلاح المقاتل

عشية مالى من نصير بارضها * سوى السيف ضمته الى حمائلى
فيا أيها الواشون بالغش بيننا * فرادى ومثنى من عدو وعاذل
دعوهن يتبعن الهوى وتبادلوا * بنا ليس بأس بيننا بالتبادل *
تراوحين نأتيهن نحن وأنتم * لمن وعلى من وطأة المتثاقل
ومن عريت للهو وقد ماركابه * وشاعت قوافى شعره فى القبائل
تبرز وجوه السابقين وتختلط * على المقرف الكافى غبار القنابل
فان تمنعوا أسماء أو يك نفعها * لكم أو تدبوا بيننا بالغوائل
فان تمنعونى ان أعلل صحبتى * على كل شر من مدى العين قابل

قال اسحق وحدثنى أبو زياد الكلابى ان يزيد بن الطثرية كان شريفا متلافا يغشاه الدين فاذا أخذبه قضاه عنه أخ له يقال له ثور ثم انه كثر عليه دين لمولى لعقبة بن شريك الحرشى يقال له البربرى فحبسه له عقبة بالعقيق من بلاد بنى عقيل وعقبة عليها يومئذ أمير وقال المفضل بن سلمة قال أبو عمرو الشيبانى كان يزيد قد هرب منه فرجع اليه من حب أسماء وكانت جارة البربرى فأخذه البربرى ويقال انه أعطاه بعيرا من ابل ثور أخيه فقال يزيد فى السجن

قضى غرمانى حب أسماء بعدما * تجردت من مطل لهم وغرور
فلوقل دين البربرى قضيته * ولكن دين البربرى كثير
وكنت اذا حلت على ديونهم * أضم جناحى منهم وأطير
على لهم فى كل شهر أدية * ثمانون واف نقدها وجزور
* نحن الى ثور فقيم رحيلنا * وثور علينا فى الحياة صبور
أشد على ثور وثور اذا رأى * بناخلة جزل العطاء غفور
فذلك دأبى ما بقيت ومامشى * لثور على ظهر البلاد بعير

ويروى * فهذا له مادمت حيا * ثم ان عقبة حج على جمل له يقال له ابن الكميت انجب ماركب الناس وثبت ابن الطثرية فى السجن حتى انصرف عقبة بن شريك من مكة فأرسل ابن الكميت فى مخاضه مستقبلة الربيع وهى حاضرة العقيق تأكل الغضى وتشرب باحسائه وانحدر عقبة نحو اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابى فلما ضاقت بابن الطثرية المخارج قال له صاحب له لا أعلم لك انجى ان قدرت على الخروج من السجن الآن تركب ابن الكميت فيخيل نحو بلد من البلاد فلم يزل حتى جعل للحداد على أن يرسله ليلة الى ابن عمه جعلا فشكا اليه وجده بها فأرسله فضى يزيد نحو الابل عشاء فاحتكم ابن الكميت حتى جلس عليه فوجهه قصد اليمامة يريد عقبة ابن شريك وقال فى طريقه

لعمرى ان ابن الكميت على الوجى * وسيرى خسابه دخس مكمل

لقد

لطلق الهوادى بالوجيف اذا ونى * ذوات البقايا والعتيق الهمرجل

فورد اليمامة فاناخ بابن الكميت على باب ابن المهاجر فكان أول من خرج عليه عقبة ابن شريك فلما نظر اليه عرفه وعرف الجمل فقال ويحك أيزيد أنت قال نعم وهذا ابن الكميت قال نعم قال ويحك فما شأنك قال يا عقب فارمنك اليك وأنشده قصيدته التي يقول فيها

ياعقب قد شذب اللحاء عن العصا * عنى وكنت مؤزرا محمودا

صل لى جناحى واتخذلى عدة * ترمى بى المتعاشى الصنديدا

فقال له عقبة وكانت من خير فعله علمناه فعلها أشهدكم انى قد أبرأته من دين البربرى وان له ابن الكميت وأمره أن يحتكم فيما سوى ذلك من ماله وهذان البيتان من القصيدة التى أولها * أمسى الشباب مودعا محمودا * وهى من جيد شعره يقول فيها

ومدله عند التبذل يفترى * منها الوشاح مخصرا أملودا

نازعتها غنم الصبا ان الصبا * قد كان منى للكواعب عيدا

يالـلرجال وانما يشكو الفتى * مر الحوادث أو يكون جليدا

بكرت نوار تجد باقية القوى * يوم الفراق وتخلف الموعودا

ولرب أمر هوى يكون ندامة * وسبيل مكرهة يكون رشيدا

ثم قال يفخر

لا أتقى حسك الضغائن بالرقى * فعل الذليل وان بقيت وحيدا

لكن أجرد للضغائن مثلها * حتى تموت وللحقود حقودا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبدالله بن عمر بن أبى سعد قال حدثنا على بن الصباح قال قال أبو محضة الاعرابى وأنشد هذه الابيات ليزيد بن الطثرية وهى والله من مغنج الكلام فقال

بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله

ومن هابنى فى كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

وهذه الابيات من قصيدته التى قالها فى وحشية الجرمية التى مضى ذكرها (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتنى ظبية قالت مر يزيد بن الطثرية باعداء له فأرادوه وهو على راحلته فركضها وركضوا الابل على اثره فخشى أن يدركوه وكانت نفسه عنده أوثق من الراحلة فنزل فسبقهم عدوا وأدركوا الراحلة فعقروها فقال فى ذلك

الا هل أتى ليلى على نأى دارها * بأن لم أقاتل يوم صحراء مذودا

وانى أسلمت الركاب فعقرت * وقد كنت مقداما بسيفى مفردا

أثرت فلم أسطع قتالا ولا ترى * أخا شيعة يوما كآخر أوحدا
فهل تصرمن الغانيات مودتى * اذا قيل قد هاب المنون فعردا

(أخبرنى) يحيى اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبى زياد قال كان يزيد بن الطثرية يتحدث الى نساء فديك بن حنظلة الجرمى ومنزلهما بالفلج فبلغ ذلك فديكا فشق عليه فزجر نساءه عن ذلك فأبين الا ان يدخل عليهن يزيد فدخل عليهن فديك ذات يوم وقد جمعهن جميعا اخواته وبنات عمه وغيرهن من حرمه ثم قال لهن قد بلغنى ان يزيد دخل عليكن وقد نهيتكن عنه وان لله على نذرا واجبا واخترط سيفه ان لم أضرب أعناقكن به فلما ملأهن رعبا ضرب عنق غلام له مولد يقال له عصام فقتله ثم أنشأ يقول

جعلت عصاما عبرة حين رابنى * أناسى من أهلى مراض قلوبها

ثم ان فديكا رأى يزيد قائما عند باب أهله فظن انه يواعد بعض نسائه فارتصده على طريقه وأمر بزبية فحفرت على الطريق ثم أوقد فيها نارا ليلته ثم اختبأ فى مكان ومعه عبدان له وقال لهما تبصرا هل تريان أحدا فلم يلبثا الا قليلا حتى خرجت بنت أخى فديك وكان يقال لها وحشية تتهادى فى برودها لميعاد يزيد فأيقظه العبدان ومضت حتى وقعت على الزبية فاحترق بعضها وأمر بها فأخرجت واحتملها العبدان فانطلقا بها الى داره فقال فديك

شفى النفس من وحشية اليوم انها * تهادى وقد كانت شر يعا عنيقها
فالا تدع خبط الموارد فى الدجى * تكن قتنا من غشية لا تفيقها
دواء طبيب كان يعلم انه * يداوى الجانين الخلى طريقها

فبلغ ذلك يزيد فقال

ستبرأ من بعد الضمانة رجلها * وتأتى الذى تهوى مخلى طريقها
على هدايا البدن ان لم ألاقها * وان لم يكن الا فديك يسوقها
يحصنها منى فديك سفاهة * وقد ذهبت فيها الكاس وحوقها
تذيقونها شيأ من النار كلما * رأت من بنى كعب غلاما يروقها

قال وانما كانت وضعت رجلها فأحرقتها النار وقال يزيد أيضا

يا سخنة العين للجرمى اذ جمعت * بينى وبين نوار وحشة الدار
خبرتهم عذبوا بالنار جارتهم * ومن يعذب غير الله بالنار

فبلغ ذلك فديكا فقال

أحالفة عليك بنو قشير * يمين الصبر أم متحرجون

ويروى يمين الله

فان تنكل قشير تقض جرم * وتقض لهامع الشبه اليقينا
أليس الجور ان ابالدّ ومنا * وانك فى قبيلة آخرينا

اعمر الله ان بنى قشير * بجرم فى يزيد لظالمونا *
فالا يحلفوا فعليك ثكل * ونحن ليس مما يعرفونا
واعرف فيك سيما آل صقر * ومشيتهم اذا يتصاولونا

قال وكانت جرم تدعيه وقشير تدعيه فأراد ان يخبر انه دعى وقال فديك بن حنظلة يهجوه
وانا السيارون بالسنة التى * أحلت وفينا جفوة حين نظلم
ومنا الذى لاقته أمك خاليا * فلم تدر ما أى الشهور المحرم

فقال يزيد يهجو فديكا

أنعت عيرا من عيور القهر * أقمر من شر حمير قفر *
صبح أبيات فديك يجرى * منزلة اللوم ودار الغدر
فلقيته عند بنات العفر * ينشطها والدرع عند الصدر
* نشطك بالدلو قراح الحفر *

(أخبرنا) يحيى بن على اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنا أبو الحرث هانئ بن سعد الخفاجى قال ذكرت ليزيد بن الطثرية امرأة حدثة جميلة فخرج حتى يدفع اليها فوجد عندها رجلين قاعدين يتحدثان فسلم عليهم فأوجست انه يزيد ولم يثبت ورأت عليه مسحة فقال أى ريح جاءت بك يا رجل قال الجنوب قال فأى طير جرت لك الغداة قال عنز زنمة رأيتها يداورها ثعلبان فانقض عليها سرحان فراغ الثعلبان قال فطفرت وراء سترها وعرفت أنه يزيد * قال اسحق وحدثنى عطرد قال قال قطرى بن بوزل ليزيد بن الطثرية انطلق معى الى فلانة وفلانة فانهن يبرزن لك ويستترن عنى عسى أن أراهن اليوم على وجهك فذهب به معه فخرج عليهما النسوة وظلا يتحدثان عندهن حتى تروحا وقال يزيد فى ذلك

على قطرى نعمة ان جزى بها * يزيد والا يجزه الله لى اجرا
دنوت به حتى رمى الوحش بعدما * رأى قطرى من أوائلها نفرا

(أخبرنا) يحيى اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عطرد قال نزل نفر من صداء بناحية العقيق وهو منزل ابن الطثرية نصف النهار فلم يأتهم أحد فأبصرهم ابن الطثرية فمر عليهم وهو منصرف وليسوا قريبا من أهله فلما رآهم مرملين أنفذ اليهم هدية ومضى على حاله ولم يراجعهم فسألوا عنه بعد حتى عرفوه فخلا عندهم وأعجبهم ثم ان فتى منهم وادّه فآخاه فأهدى له بردا وجبة ونعلين ثم أغار المقدم بن عمرو بن همام بن مطرف بن الاعلم بن ربيعة بن عقيل على ناس من خثعم وفى ذلك يقول الشاعر

* مغارا بن همام على حى خثعما * فأخذ منهم ابلا ورقيقا وكانت فيهن جارية من حسان الوجوه وكان يهواها الذى آخى يزيد فأصابه عليها بلاء عظيم حتى نحل جسمه وتغير حاله فأقبل الفتى حتى نزل العقيق متنكرا فشكا الى يزيد ما أصابه فى تلك الجارية

فقال أفيك خير قال نعم قال فانى أدفعها اليك فخبأه فى عريش له أياما حتى خطف الجارية فدفعها اليه فبعث اليها قطرى بن بوزل فاعترض لها بين أهلها وبين السوق فذهب بها حتى دفعها اليه وقد وطن له ناقة مفاجة فقال النجاة فانك لم تصبح حتى تخرج من بلاد قشير وتصير الى دار نهد فقد نجوت وأنا أخفى أثرك فعفى أثره وقال لابنة خمارة كان يشرب عندها اسحبى ذيلك على أثره ففعلت ثم بحث على ذلك حتى قيل قد كان قطرى أحدث الناس بها عهدا فاستعدى عليه فظفر بيزيد فأخذ مكانه فحبس بحجر حبسه المهاجر ففى ذلك يقول يزيد

الالا أبالى ان نجا لى ابن بوزل * ثوائى وتقييدى بحجر لياليا

اذا حم امر فهو لابد واقع * له لا أبالى ما على ولاليا *

هو العسل المازى طورا وتارة * هو السم والذيفان والليث عاديا

(أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام الجمحى قال حدثنى أبو الغراف قال كان يزيد بن الطثرية صاحب غزل ومحادثة للنساء وكان ظريفا جميلا من أحسن الناس كلهم شعرا وكان أخوه ثور سيدا كثير المال والنخل والرقيق وكان متنسكا كثير الحج والصدقة كثير الملازمة لابله ونخله فلا يكاد يلم بالحى الا الفلتة والوقعة وكانت ابله ترد مع الرعاء على أخيه يزيد بن الطثرية فتسقى على عينه فبينا يزيد مار فى الابل وقد صدر عن الماء اذ مر بخباء فيه نسوة من الحاضر فلما رأينه قلن يا يزيد اطعمنا لحما فقال اعطينني سكينا فأعطينه ونحر لهن ناقة من ابل أخيه وبلغ الخبر أخاه فلما جاءه أخذ بشعره وفسقه وشتمه فأنشأ يزيد يقول

يا ثور لا تشتمن عرضى فدا لك أبى * فانما الشتم للقوم العواوير

ما عقر ناب لامثال الدمى خرد * عين كرام وابكار معاصير

عطفن حولى يسائلن القرى أصلا * وليس يرضين منى بالمعاذير *

هببهن ضيفا عراكم بعد هجعتكم * فى قطقط من سواد الليل منشور

وليس قربكم شاء ولا ابن * أيرحل الضيف عنكم غير مجبور

* ما خير واردة للماء صادرة * لا تنجلى عن عقيل الرحل منحور

(أخبرنى) أبو خليفة قال قال ابن سلام كان يزيد بن الطثرية يتحدث الى امرأة ويعجب بها فبينما هو عندها اذ حدثها شاب سواه قد طمع عليه ثم جاء آخر ثم آخر فلم يزالوا كذلك حتى تموا سبعة وهو الثامن فقال

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم * له عند ليلى دينة يستدينها

فالقيت سهمى وسطهم حين أوخشوا * فما صار لى من ذلك الا ثمينها *

وكنت عزوف النفس اشنأ أن أرى * على الشرك من ورهاء طوع قرينها

فيوما تراها بالعهود وفية * ويوما على دين ابن خاقان دينها

يدا بيد من جاء بالعين منهمو * ومن لم يجيء بالعين خيزت رهونها

وقال فيها وقد صارمها

الا بأبي من قد برى الجسم حبه * ومن هو موموق الى حبيب *

* ومن هو لا يزداد الا تشوقا * وليس يرى الا عليه رقيب

وانى وان أحموا على كلامها * وحالت أعاد دونها وحروب

لمثن على ليلى ثناء يزيدها * قواف بأفواه الرواة تطيب *

أليلى احذرى نقض القوى لا يزل لنا * على النأى والهجران منك نصيب

وكونى على الواشين لدّاء شغبة * كما انا للواشى ألدّ شغوب

فان خفت ان لا تحكمى مرّة القوى * فردّى فؤادى والمزار قريب

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه عن رجل من بنى عامر ثم من بنى خفاجة قال استعدت جرم على ابن الطثرية فى وحشية امرأة منهم كان يشبب بها فكتب بها صاحب اليمامة الى ثور أخى يزيد بن الطثرية وأمره بأدبه فجعل عقوبته حلق لمته فحلقها فقال يزيد

أقول لثور وهو يحلق لمتى * بحجناء مردود عليها نصابها

قال عبد الرحمن كان عمى يحتج فى تأنيس الموسى بهذا البيت

ترفق بها يا ثور ليس ثوابها * بهذا ولكن غير هذا ثوابها

الا ربما يا ثور قد غل وسطها * أنامل رخصات حديث خضابها

وتسلك مدرى العاج فى مدلهمة * اذا لم تفرج مات غماً صوابها

فراح بها ثور ترف كأنها * سلاسل درع خبؤها وانسكابها

منعمة كالشرية الفرد جادها * نجاء الثريا هطلها وذهابها

فأصبح رأسى كالصخيرة أشرفت * عليها عقاب ثم طارت عقابها

ونظير هذا الخبر اخبار من حلقت جمته فرثاها وليس من هذا الباب ولكن يذكر الشئ بمثله (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنى عبد الرحمن عن عمه قال شرب طخيم الاسدى بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المرى وكان على شرط يوسف بن عمر فحلق رأسه فقال

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط * اذا حلف الايمان بالله برت

لقد حلقوا منا غدافا كأنها * عناقيد كرم اينعت فاسبطرت

يظل العذارى حين تحلق لمتى * على عجل يلقطنها حين جزت

(أخبرنى) محمد بن عبد الرحمن عن عمه عن بعض بنى كلاب قال أخذنى مناع مع بعض فتيان الحى تحلق رأسه فقال

يا لمتى ولقد حلقت جميلة * وكرمت حين أصابك الجلمان

أمست تروق الناظرين وأصبحت * قصصا تفوق فواصل المرجان

(أخبرني) وكيع قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الاعلى قال حدثنا أبو محلم قال كان ليزيد بن الطثرية أخ يقال له ثور أكبر منه فكان يزيد يغير على ماله ويتلفه فيحتمله ثور لمحبته اياه فقال يزيد في ذلك

نغير على ثور وثور يسرنا * وثور علينا في الحياة صبور
وذلك دأبي ما حييت ومامشي * لثور على عفر التراب بعير

وقتل يزيد بن الطثرية في خلافة بني العباس قتلته بنو حنيفة (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل بن سلمة عن أبي عبيدة وابن الكلبي وأخبرنا يحيى بن علي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابي الجراح العقيلي قال أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عقيل ومعهم رجل من بني قشير جار لهم فقتل القشيري ورجل من بني عقيل واطردت ابل من العقيليين فأتى الصريخ عقيلا فلحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من بني حنيفة رجلا وعقروا أفراسا ثلاثة من خيل حنيفة وانصرفوا فلبثوا سنة ثم ان عقيلا انحدرت منتجعة من بلادها الى بلاد بني تميم فذكر لحنيفة وهم بالكوكبة والقيضاف فغزتهم حنيفة وحذر العقيليون وأتتهم النذر من غير فانكشفوا فلم يقدروا عليهم فبلغ ذلك من بني عقيل وتلهفوا على بني حنيفة فجمعوا جمعا ليغزوا حنيفة ثم تشاوروا فقال بعضهم لا تغزوا قوما في منازلهم ودورهم فيتحصنوا دونكم ويمتنعوا منكم ولا نأمن أن يفضحوكم فأقاموا بالعقيق وجاءت حنيفة غازية كعبا لا تتعداها حتى وقعت بالفلج فتطاير الناس ورأس حنيفة يومئذ المندلف وجاء صريخ كعب الى أبي لطيفة بن مسلم العقيلي وهو بالعقيق أميرها فضاق بالرسول ذرعا وأتاه هول شديد فأرسل في عقيل يستقدها فأتته ربيعة بن عقيل وقشير بن كعب والحريش بن كعب وافناء خفاجة وجاش اليه الناس فقال انى قد أرسلت طليعة فانتظروها حتى تجيء ونعلم ما تشير قال أبو الجراح فأصبح صبح ثالثة على فرس له يهتف أعز الله نصركم وأمتعنا بكم انصرفوا راشدين فلم يكن بأس فانصرف الناس وسار في بني عمه ورهطه دنية وانما فعل ذلك لتكون له السمعة والذكر فكان فيمن سار معه القحيف بن حمير ويزيد بن الطثرية الشاعران فساروا حتى واجهوا القوم فواقعوهم فقتلوا المندلف رموه في عينه وسبوا وأسروا ومثلوا بهم وقطعوا أيدي اثنين منهم وأرسلوهما الى اليمامة وصنعوا ما أرادوا ولم يقتل ممن كان مع أبي لطيفة غير يزيد بن الطثرية نشب ثوبه في جزل من عشرة فانقلب وخبطه القوم فقتل فقال القحيف يرثيه

ألا تبكي سراة بني قشير * على صنديدها وعلى فتاها
فان يقتل يزيد فقد قتلنا * سراتهم والكهول على لحاها

أبا المكشوح بعدك من يحامى * ومن يزجى المطى على وجاها

وقال القحيف أيضا يرثيه

ان تقتلوا منا شهيدا صابرا * فقد تركنا منكمو مجازرا

عثمرين لما يدخلوا المقابرا * قتلى أصيبت قعصا نحائرا

* نفجا تزى أرجلها شواغرا *

وهذه من رواية ابن حبيب وحده وقال القحيف أيضا ولم يروها الا ابن حبيب

يا عين بكى هملا على هملى * على يزيد ويزيد بن حمل

* قتال ابطال وحرا رحلل *

قال ويزيد بن حمل قشيرى قتل يومئذ أيضا وقالت زينب بنت الطثرية ترثى أخاها يزيد وعن أبى عمرو الشيبانى أن الابيات لام يزيد قال وهى من الازد ويقال انها لوحشية الجرمية

أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى * مقيما وقد غالت يزيد غوائله

فتى قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لباته وبآدله

فتى لا ترى قد القميص بخصره * ولكنما توهى القميص كواهله

اذا نزل الضيفان كان عذورا * على الحى حتى تستقل مراجله

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما * وكل الذى حملته فهو حامله

اذا جد عند الظلم أرضاك جده * وذو باطل ان شئت ألهاك باطله

اذا القوم أموا بيته فهو عامد * لافضل ما أموا له فهو فاعله

مضى وورثناه دريس مفاضة * وأبيض هنديا طويلا حمائله

وقد كان يحمى المحجرين بسيفه * ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله

فتى ليس لابن العم كالذئب ان رأى * بصاحبه يوما دما فهو آكله

سيبكيه مولاه اذا ما ترفعت * عن الساق عند الروع يوما ذلاذله

الذلاذل هدب الثياب (وقد أخبرنا) الحرمى عن الزبير عن عمر بن ابراهيم السعدى عن عباس بن عبد الصمد قال قال هشام بن عبد الملك للعجير السلولى أصدقت فيما قلت فى ابن عمر قال نعم يا أمير المؤمنين الا انى قلت

فتى قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لباته وأباجله

فذكر هذا البيت وحده ونسبه الى العجير السلولى من الابيات المنسوبة الى أخت يزيد بن الطثرية أو الى أمه وأتى بأبيات أخر ليست منها وسيذكر ذلك فى أخبار العجير مشروحا ان شاء الله تعالى * ومما يغنى فيه من شعر يزيد بن الطثرية قوله

صوت

بنفسى من لابد أنى هاجره * ومن أنا فى الميسور والعسر ذاكره

ومن قد رماه الناس بى فاتقاهمو * ببغضى الا ماتجن ضمائره

عروضه من الطويل غنى فى هذين البيتين عبد الله بن العباس الربيعى لحنا من خفيف الثقيل بالبنصر وغنت فيه عريب وفى أبيات اضافتها اليها لحنا من خفيف الثقيل الاول آخر وغنت علية بنت المهدى فيها خفيف رمل وذكر الهشامى ان لابراهيم فيها لحنا ماخوريا والابيات المضافة

بنفسى من لا أخبر الناس باسمه * وان حملت حقدا على عشائره
بأهلى ومالى من جلبت له الاذى * ومن ذكره منى قريب اساوره
ومن لو جرت شحناء بينى وبينه * وحاورنى لم أدر كيف أحاوره

(صوت من المائة المختارة)

شأتك المنازل بالابرق * دوارس كالمحين فى المهرق
لآل جميلة قد أخلقت * ومهما يطل عهده يخلق
فان تقل الناس لى عاشق * فأين الذى هو لم يعشق
ولم يك ذنبا على عبرة * بداء الصبابة والمعلق

شأتك بعدت عنك والشأو البعد يقال جرى الفرس شأوا أو شأوين يريد طلقا والمهرق الصحيفة والجمع المهارق يريد ان الدار قد بقيت منها اطرات كالصحف ومافيها * الشعر للاحوص والغناء لجميلة ولحنها المختار خفيف رمل بالوسطى فى مجراها عن اسحق وفيه لعطرد ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى وفيه لمعبد خفيف ثقيل عن حبش وفيه رمل يقال انه لفريدة ويقال انه لمالك وقيل ان الثقيل الاول لابن عائشة وذكر عمرو بن بانة ان خفيف الرمل لعطرد أيضا

(ذكر جميلة وأخبارها)

هى جميلة مولاة بنى سليم ثم مولاة بطن منهم يقال لهم بنو بهز وكان لها زوج من موالى بنى الحرث بن الخزرج وكانت تنزل فيهم فغلب عليها ولاء زوجها فقيل انها مولاة للانصار وتنزل بالسنح وهو الموضع الذى كان ينزله أبو بكر الصديق ذكر ذلك ابراهيم ابن زياد الانصارى الاموى السعدى وذكر عبد العزيز بن عمران أنها مولاة للحجاج ابن علاط السلمى وهى أصل من أصول الغناء وعنها أخذ معبد وابن عائشة وحبابة وسلامة وعقيلة العقيقية والشماسيتان خليدة وربيحة وفيها يقول عبد الرحمن ابن ارطاة

صوت

ان الدلال وحسن الغنا * ءوسط بيوت بنى الخزرج

وتلكم جميلة زين النساء * اذا هي تزدان للمخرج

اذا جئتها بذات ودها * بوجه منير لها أبلج

الشعر لعبد الرحمن بن ارطاة والغناء لمالك خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى ويقال فيه للدلال وجميلة لحنان (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي جعفر القرشي عن الهرزي قال كانت جميلة اعلم خلق الله بالغناء وكان معبد يقول أصل الغناء جميلة وفرعه نحن ولولا جميلة لم نكن نحن مغنين (قال) اسحق وحدثني أيوب بن عباية قال حدثني رجل من الانصار قال سئلت جميلة أنى لك هذا الغناء قالت والله ماهو الهام ولا تعليم ولكن أبا جعفر سائب خاثر كان لنا جارا وكنت أسمعه يغني ويضرب بالعود فلا أفهمه فأخذت تلك النغمات فبنيت عليها اغاني فجاءت أجود من تأليف ذلك الغناء فعلمت وألقيت فسمعني موالياتي يوما وأنا أغني سرا ففهمنني ودخلن علي وقلن قد علمناك فما تكتمينا فأقسمن علي فرفعت صوتي وغنيتهن بشعر زهير ابن أبي سلمى

وماذكرتك الاهجت لي طربا * ان المحب ببعض الامر معذور

ليس المحب كمن ان شط غيره * هجر الحبيب وفي الهجران تغيير

صوت

نام الخلي فنوم العين تقرير * مما ذكرت وهم النفس مذكور

ذكرت سلمى وماذكرى براجعها * ودونها سبسب يهوي به المور

الشعر لزهير والغناء في هذين البيتين لجميلة ثقيل رمل بالوسطى عن حبش فحينئذ ظهر أمري وشاع ذكري فقصدني الناس وجلست للتعليم فكان الجواري يتكاوسنني فربما انصرف أكثرهن ولم يأخذن شيأ سوى ماسمعنني أطارح لغيرهن ولقد كسبت لموالي مالم يخطر لهن ببال وأهل ذلك كانوا وكنت (وحدثني) أبو خليفة قال حدثني ابن سلام قال حدثني مسلمة بن محمد بن مسلمة الثقفي قال كانت جميلة ممن لا يشك في فضلتها في الغناء ولم يدع أحد مقاربتها في ذلك وكل مدني ومكي يشهد لها بالفضل قال اسحق وحدثني هشام بن المرية المدني قال حدثني جرير المدني قال اسحق وكانا جميعا مغنيين حاذقين شيخين جليلين عالمين ظريفين وكانا قد أسنا فاما هشام فبلغ الثمانين * وأما جرير فلا أدري قال جرير وفد ابن سريج والغريض وسعيد بن مسجح ومسلم بن محرز المدينة لبعض من وفدوا عليه فأجمع رأيهم على النزول على جميلة مولاة بهز فنزلوا عليها فخرجوا يوما الى العقيق متنزهين فوردوا على معبد وابن عائشة فجلسوا اليهما فتحدثوا ساعة ثم سأل معبد ابن سريج وأصحابه أن يعرضوا عليهم بعض ما ألفوا فقال ابن عائشة ان للقوم اعمالا كثيرة حسنة ولك أيضا يا أبا عباد ولكن قد اجتمع علماء مكة وأنا وأنت من أهل المدينة فليعمل كل واحد منا صوتا ساعته ثم يغني به قال

معبد يا ابن عائشة قد أعجبتك نفسك حتى بلغتك هذه المرتبة قال ابن عائشة أو غضبت يا أبا عباد انى لم أقل هذا وأنا أريد أن أنتقصك وانك لانت المقادمنه قال معبد اما اذقد اختلفنا وأصحابنا المكيون سكوت فلنجعل بيننا حكما قال ابن عائشة ان اصحابنا شركاء فى الحكومة قال ابن سريج على شريطة قال على أن يكون ماتغنى به من الشعر ماحكمت فيه امرأة قال ابن عائشة ومعبد رضينا وهى أم جندب فأجمع رأيهم على الاجتماع فى منزل جميلة من غد فلما حضروا قال ابن عائشة ماترى أبا عباد قال أرى أن يبتدئ أصحابنا أو أحدهم قال ابن سريج بل أنتما أولى قالا لم نكن لنفعل فأقبل ابن سريج على سعيد بن مسجح نسأله أن يبتدئ فأبى فأجمع رأى المكيين على ان يبتدئ ابن سريج فغنى ابن سريج

صوت

ذهبت من الهجران فى غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب
خليلى مرابى على أم جندب * أقضى لبانات الفؤاد المعذب
فانكما ان تنظرانى ساعة * من الدهر تنفعنى لدى أم جندب
* ألم تريانى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

الشعر لامرئ القيس ولابن سريج فيه لحنان ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وخفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى جميعا عن اسحق وغنى معبد

صوت

* فلله عينا من رأى من تفرق * أشت وأنأى من فراق المحصب
علون بانطاكية فوق عقمة * كجرمة نخل أو كجنة يثرب
فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم جازع نجد كبكب
فعيناك غربا جدول فى مفاضة * كمر خليج فى سفيح مصوب *

وغنى ابن مسجح

صوت

وقالت فان يجل عليك ويعتلل * يسؤك وان تكشف غرامك تذرب
وانك لم يفخر عليك كفاجز * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
وانك لم تقطع لبانة عاشق * بمثل بكور اورواح مؤوب
بادماء حرجوج كأن قتودها * على أبلق الكشحين ليس بمغرب
يغرد بالاسحار فى كل سدفة * تغرد مياح الندامى المطرب

وغنى ابن عائشة

صوت

وقد اغتدى والطير فى وكناتها * وماء الندى يجرى على كل مذنب

بمجرد قيد الاوابد لاحه * طراد الهوادى كل شأو ومغرب
اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه * تقول هزيز الريح مرّت بأثأب
له ايطلا ظبى وساقا نعامة * وصهوة عير قائم فوق مرقب

وغنى ابن محرز

صوت

فللسوط ألهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أخرج مهذب
فأدرك لم يجهد ولم يثن شده * يمر كخذروف الوليد المثقب
ندب به طورا وطورا وغره * كدب البشير بالرداء المهدب
اذا ما ضربت الدف أو صلت صولة * ترقب منى غير أدنى ترقب

وغنى الغريض

صوت

أخا ثقة لا يلعن الحى شخصه * صبورا على العلات غير مسبب
وأيتا شباها برقعين خيلة * كمشى العذارى فى الملاء المجوب
وما أنت أم ما ذكرها ربعية * تحل بابر أو باكناف شربب
أطعت الوشاة والمشاة بصرمها * فقد انهجت حبالها للتقضب

فقالت جميلة كلكم محسن وكلكم مجيد فى غناه ومذهبه قال ابن عائشة ليس هذا بمقنع دون التفضيل فقالت أما انت يا أبا يحيى فتضحك الثكلى بحسن صوتك ومشاكلته للنفوس وأما انت يا أبا عباد فنسيج وحده بجودة تأليفك وحسن نظمك مع عذوبة غنائك وأما أنت يا أبا عثمان فلك أولية هذا الامر وفضيلته وأما أنت يا أبا جعفر فمع الخلفاء تصلح وأما أنت يا أبا الخطاب فلو قدمت أحدا على نفسى لقدمتك وأما أنت يا مولى العبلات لو ابتدأت لقدمتك عليهم ثم سألوها جميعا ان تغنيهم لحنا كما غنوا فغنتهم بيتا لامرئ القيس وأربعة أبيات لعلقمة وهى

خليلى مرا بى على أم جندب * أقضى لبانات الفؤاد المعذب
لليلى فلا تبلى نصيحة بيننا * ليالى حلوا بالستار فغرّب
مبتلة كأن أنضاء حليها * على شادن من صاحة متربب
محال كاجراز الجراد ولؤلؤ * من العلق والكبيس الملوب
اذا ألمم الواشون للشر بيننا * نبلغ رس الحب غير المكذب

فكلهم أقروا لها وفضلوها فقالت لهم الا أحدثكم بحديث يتم به حسن غضارتكم وتمام اختياركم قالوا بلى والله قال الغريض قد والله فهمته يا سيدتى قالت لعنك الله يا مخنث ما أجود فهمك وأحسن وجهك وما يلام فيك أبو يحيى اذ عرفته فهاته حدثنا قال يا سيدتى وسيدة من حضر والله لا نطقت بحرف منه وأنت حاضرة ولك الفضل والعتبى قالت نازع امرؤ القيس علقمة بن عبدة الفحل الشعر فقال لقد ما كتبتنى وبينك

امرأتك أم جندب قال قد رضيت فقالت لهما قولا شعرا على روى واحد وقافية واحدة صفا فيه الخيل فقال امرؤ القيس

خليلى مرابى على أم جندب * لنقضى لبانات الفؤاد المعذب

وقال علقمة

ذهبت من الهجران فى غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

وانشداها فغلبت علقمة فقال لها زوجها بأى شئ غلبته قالت لانك قلت

فللسوط الهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أهوج منعب

فجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقك وزجرك وأتعبته بجهدك وقال علقمة

فولى على آثارهن بحاصب * وغيبة شؤبوب من الشد ملهب

فأدركهن ثانيا من عنانه * يمر كمر الرائح المتحلب

فلم يضرب فرسه بسوط ولم يمره بساق ولم يتعبه بزجر فقال ابن عائشة جعلت فداك اتأذنين ان أحدث قالت هيه قال انما تزوج أم جندب حين هرب من المنذر بن ماء السماء فأتى جبلى طيئ وكان مفركا فبينا هو معها ذات ليلة اذ قالت له قم يا خير الفتيان فقد أصبحت فلم يقم فكررت عليه فقام فوجد الفجر لم يطلع فرجع فقال لها ما حملك على ما صنعت فأمسكت وألح عليها فقالت حملنى انك ثقيل الصدر خفيف العجيزة سريع الاراقة بطئ الافاقة فعرف تصديق قولها وسكت فلما أصبح أتى علقمة وهو فى خيمته وخلفه أم جندب فتذاكروا الشعر فقال امرؤ القيس أنا أشعر منك وقال علقمة مثل ذلك فتحاكما الى أم جندب ففضلت أم جندب علقمة على امرئ القيس فقال لها بم فضلته على قالت فرس ابن عبدة أجود من فرسك زجرت وضربت وحركت ساقيك وابن عبدة جامد لا مغتدر فغضب من قولها وطلقها وخلف عليها علقمة فقالت جميلة ما أحسن مجلسنا لو دام اجتماعنا ثم دعت بالغداء فأتى بألوان الاطعمة وأنواع من الفاكهة ثم قالت لولا شناعة مجلسنا لكان الشراب معدا ولكن الليل بيننا فلم يزالوا يومهم ذلك بأطيب مجلس وأحسن حديث فلما جنهم الليل دعت بالشراب ودعت لكل رجل منهم بعود وأخذت هى عودا فضربت ثم قالت اضربوا فضربوا عليها بضرب واحد وغنت بشعر امرئ القيس

أأذكرت نفسك مالن يعودا * فهاج التذكر قلبا عميدا

تذكرت هندا وأترابها * وأيام كنت لها مستقيدا

ويعجبك اللهو والمسمعات * فاصبحت ازمعت منها صدودا

ونادمت قيصر فى ملكه * فأوجهنى وركبت البريدا *

فما سمع السامعون بشئ أحسن من ذلك ثم قالت تغنوا جميعا بلحن واحد فغنوها هذا الشعر والصوت بعينه كما غنته وعلم القوم ما أرادت بهذا الشعر فقال ابن عائشة جعلت

فداك

فداك نرجو أن يدوم مجلسنا ويؤثر أصحابنا المقام بالمدينة فنواسيهم من كل ما غاكه قال أبو عباد وكيف بذلك فبا توا بأنعم ليلة وأحسنها (قال) اسحق قال أبى قال لى يونس قال أبو عباد لا أعرف يوما واحدا منذ عقلت ولا ليلة عند خليفة ولا غيره مثل ذلك اليوم ولا أحسبه يكون بعد قال يونس ولا أدركنا نحن مثل ذلك اليوم ولا بلغنا قال اسحق ولا أنا ولا أحسب ذلك اليوم يكون بعد (وحدثنى) أبى قال حدثنا يونس قال قال لى أبو عباد أتيت جميلة يوما وكان لى موعد ظننت انى سبقت الناس اليها فاذا مجلسها غاص فسألتها أن تعلمنى شيأ فقالت لى ان غيرك قد سبقك ولا يجمل تقديمك على من سواك فقلت جعلت فداك الى متى تغرغبين ممن سبقنى قالت هو ذاك الحق يسعك ويسعهم فبينا نحن كذلك اذ أقبل عبد الله بن جعفر وانه لاول يوم رأيته وآخره وكنت صغيرا كيسا وكانت جميلة شديدة الفرح فقامت وقام الناس فتلقته وقبلت رجليه ويديه وجلس فى صدر المجلس على كوم لها وتحوق أصحابه حوله وأشارت الى من عندها بالانصراف وتفرق الناس وغمزتنى ان لا أبرح فأقمت وقالت ياسيدى وسيد آبائى وموالى كيف نشطت الى أن تنقل قدميك الى أمتك قال ياجميلة قد علمت ما آليت على نفسك ان لا تغنى أحدا الا فى منزلك وأحببت الاستماع وكان ذلك طريقا ماذا فسيحا قالت جعلت فداك فأنا أصير اليك وأكفر قال لا أكلفك ذلك وبلغنى أنك تغنين بيتين لامرئ القيس تجيدين الغناء فيهما وكان الله أنقذ بهما جماعة من المسلمين من الموت قالت ياسيدى نعم فاندفعت تغنى فغنت بعودها فما سمعت منها قبل ذلك ولا بعد الى ان ماتت مثل ذلك الغناء فسبح عبد الله بن جعفر والقوم معه وهما

ولما رأت ان الشريعة همها * وان البياض من فرائصها دامى
تيممت العين التى عند ضارج * يفىء عليها الظل عرمضها طامى

ولابن مسجح فى هذا الشعر صوت وهذا أحسنهما فلما فرغت قالت جميلة أى سيدى أزيدك قال حسبى فقال بعض من كان معه بأبى جعلت فداك وكيف أنقذ الله من المسلمين جماعة بهذين البيتين قال نعم أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبى صلى الله عليه وسلم فاضلوا الطريق ووقعوا على غيرها ومكثوا ثلاثا لا يقدرون على الماء وجعل الرجل منهم يستدرئ بفىء السمر والطلح يائسا من الحياة اذ أقبل راكب على بعيرله وأنشد بعض القوم هذين البيتين فقال

ولما رأت ان الشريعة همها * وان البياض من فرائصها دامى
تيممت العين التى عند ضارج * يفىء عليها الظل عرمضها طامى

فقال الراكب من يقول هذا قال امرؤ القيس قال والله ما كذب هذا ضارج عندكم وأشار لهم اليه فجثوا على الركب فاذا ماء عذب واذا عليه العرمض والظل يفىء عليه فشربوا منه ريهم وحملوا ما اكتفوا به حتى بلغوا الماء فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم

فأخبروه وقالوا يا رسول الله أحيانا الله عز وجل ببيتين من شعر امرئ القيس وانشدوه الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسي في الآخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار فكل استحسن الحديث ونهض عبد الله بن جعفر ونهض القوم معه فما رأيت مجلسا كان أحسن منه (قال) اسحق حدثني بعض أهل العلم عن ابن عياش عن الشعبي قال رأيت دغفلا النسابة يحدث انه رأى العباس بن عبد المطلب سأل عمر بن الخطاب عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر من معان عور أصح بصر قال اسحق معنى خسف احتفر وهو من كندة من اليمن وليست لهم فصاحة مضر ولا شعرهم يجيد فجعل معاني اليمن معاني عورا وما قاله أصح بصر أي أجود شعر ومعنى افتقر احتفر والفقيرة الحفيرة تحفر للفسيلة لتغرس وكل ما ابتدأت حفره فهو فقير والمعنى انه قال شعرا جيدا وليس هو في معنى شعر مضر (وقال) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفي سمعت أبي يقول دخل جدي على بعض ملوك بني أمية فقال ألا تخبرني عن الشعراء قال بلى قال من أشعر الناس قال ابن العشرين يعني طرفة قال فما تقول في امرئ القيس قال اتخذ الخبيث الشعر نعلين فأقسم بالله لو أدركته لرفعت له زلازله قال فما رأيك في ابن أبي سلمى قال كان يبري الشعر قال فما رأيك في ذي الرمة قال قدر من طريف الكلام وغريبه وحسنه على مالم يقدر عليه أحد حتى صنف الشعر (أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني أيوب بن عباية عن رجل من الانصار قال زار معبد مالك بن أبي السمح فقال له هل لك أن نصير الى جميلة فضينا جميعا فقصدناها وأذنت لهما فدخلا فأخرجت اليهما رقعة فيها أبيات فقالت لمعبد بعث بهذه الرقعة الي فلان أغني بها فقال معبد فابتدئي فابتدأت جميلة فغنت

صوت

	انما الذلفاء همي	فليدعني من يلوم
فغنى معبد	أحسن الناس جميعا	حين تمشي وتقوم
فغنت جميلة	حبب الذلفاء عندي	منطق منها رخيم
فغنى معبد	اصل الحبل لترضى	وهي للحبل صروم
فغنت جميلة	حبها في القلب داء	مستكن لا يريم

طريقة واحدة * الشعر للاحوص وذكر ابن النطاح انه للبحتري العبادي والغناء لمعبد وله فيه لحنان خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن ابن المكي وثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر احمد بن سعيد المالكي ان له فيه خفيف ثقيل آخر وذكر حماد بن اسحق ان فيه لمالك وجميلة لحنين وقالت لمعبد ولمالك يغني كل واحد منكما لحنا عمله فغناها معبد بشعر قاله فيها الاحوص يصفها به وكان معجبا بها وكانت هي له

مكرمة وهو قوله

شأتك المنازل بالابرق * دوارس كالعين فى المهرق
لآل جميلة قد اخلقت * ومهما يطل عهده يخلق
فان تقل الناس لى عاشق * فأين الذى هو لم يعشق
ولم يبك نؤيا على عبرة * بداء الصبابة والمعلق

فى هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى ذكر اسحق انه لعطرد وذكر ابن المكى انه لجميلة وفيها خفيف رمل بالوسطى فى مجراها ذكر اسحق انه لعطرد أيضا وعمرو وذكر الهشامى ان الثقيل الاول لابن عائشة وذكر حبش ان فيه خفيف ثقيل لمعبد وان خفيف الرمل لمالك قال معبد فسرت جميلة بما غنيتها به وتبسمت وقالت حسبك يا أبا عباد ولم تكنى قبلها ولا بعدها ثم قالت لمالك يا خاطئ هات ما عندك وجنبنا مثل قول عبد بن قطن فاندفع وغنى بلحن لها وقد تغنى به أيضا معبد لها واللحن

ألا من لقلب لا يمل فيذهل * أفق فالتعزى عن بثينة أجمل
فاهكذا أحببت من كان قبلها * ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل
فان التى أحببت قد حيل دونها * فكن حازما والحازم المتحول

لحن جميلة هكذا ثقيل أول بالبنصر وفيه ألحان عدة مع أبيات اخر من القصيدة وهى لجميل فقالت جميلة أحسنت والله فى غنائك وفى الاداء عنى أما قوله شأتك فأراد بعدت عنك والشأو البعد يقال جرى الفرس شأوا أوشأوين أى طلقا أو طلقين والمهرق الصحيفة بما فيها من الكتاب والجمع مهارق قال ذو الرمة

كمستعبر فى رسم دار كأنها * بوعساء تنضوها الجماهير مهرق

والعين ان تتعين الاداوة أو القربة التى تخرز ويسيل الماء من عيون الخرز فشبه ما بقى من الدار بتعين القربة وطرائق خروقها التى ينزل منها الماء شيأ بعد شئ فأما الذلفاء التى ذكرت فيها فهى التى فتن بها أهل المدينة وقال بعض من كانت عنده بعد ما طلقها

لا بارك الله فى دار عددت بها * طلاق ذلفاء من دار ومن بلد
فلا يقولن ثلاثا قائل أبدا * انى وجدت ثلاثا انكد العدد

فكان اذا عد شيأ يقول واحدا اثنان أربعة ولا يقول ثلاثة (وقالت) جميلة حدثتنى بثينة وكانت صدوقة اللسان جميلة الوجه حسنة البيان عفيفة البطن والفرج قالت والله ما أرادنى جميل رحمة الله عليه بريبة قط ولا حدثت أنا نفسى بذلك منه وان الحى انتجعوا موضعا وانى لفى هودج لى أسير اذا أنا بهاتف ينشد أبياتا فلم أتمالك ان رميت بنفسى وأهل الحى ينظرون فبقيت أطلب المنشد فلم أقف عليه فناديت أيها الهاتف بشعر جميل ما وراءك منه وانى أحسبه قد قضى نحبه ومضى لسبيله فلم يجبنى مجيب فناديت ثلاثا وفى كل ذلك لا يرد على أحد شيأ فقال صواحباتى أصابك يا بثينة طائف

من الشيطان فقلت كلا لقد سمعت قائلا يقول قلن نحن معك ولم نسمع فرجعت فركبت مطيتي وأنا حيرى والهة العقل كاسفة البال ثم سرنا فلما كان في الليل اذا ذلك الهاتف يهتف بذلك الشعر بعينه فرميت بنفسي وسعيت الى الصوت فلما قربت منه انقطع فقلت أيها الهاتف ارحم حيرتي وسكن عبرتي بخبر هذه الابيات فان لها شأنا فلم يرد علي شيأ فرجعت الى رحلي فركبت وسرت وأنا ذاهبة العقل وفي كل ذلك لا يخبرني صواحباتي أنهن سمعن شيأ فلما كانت الليلة القابلة نزلنا وأخذ الحي مضاجعهم ونامت كل عين فاذا الهاتف يهتف بي ويقول يا بثينة أقبلي الي أنبئك عما تريدين فأقبلت نحو الصوت فاذا شيخ كأنه من رجال الحي فسألته عن اسمه وبيته فقال دعي هذا وخذي فيما هو أهم عليك فقلت له وان هذا المما يهمني قال اقنعي بما قلت لك فقلت له أنت المنشد الابيات قال نعم قلت فما خبر جميل قال نعم فارقته وقد قضى نحبه وصار الى حفرته رحمة الله عليه فصرخت صرخة أذيت منها الحي وسقطت لوجهي فأغمي علي فكان صوتي لم يسمعه أحد وبقيت سائر ليلتي ثم أفقت عند طلوع الفجر وأهلي يطلبوني فلا يقفون على موضعي ورفعت صوتي بالعويل والبكاء ورجعت الى مكاني فقال لي أهلي ما خبرك وما شأنك فقصصت عليهم القصة فقالوا يرحم الله جميلا واجتمع نساء الحي وأنشدتهن الابيات فأسعدنني بالبكاء فلم نزل كذلك لا يفارقنني ثلاثا وتحزن الرجال أيضا وبكوا ورثوه وقالوا كلهم يرحمه الله فانه كان عفيفا صدوقا فلم أكتحل بعده باثمد ولا فرقت رأسي بمخيط ولا مشط ولا دهنته الا من صداع خفت على بصري منه ولا لبست خمارا مصبوغا ولا ازارا ولا ازال كذلك أبكيه الى الممات قالت جميلة فأنشدتني الشعر كله وهذا الغناء بعضه وهو

الا من لقلب لا يمل فيذهل * أفق فالتعزي عن بثينة أجمل

(قال) ابن سلام حدثني جرير قال زار ابن سريج جميلة ليسمع منها ويأخذ عنها فلما قدم عليها أنزلته وأكرمته وسألته عن أخبار مكة فأخبرها وبلغ معبدا الخبر وكانت تطارحه وتسأله عن أخبار مكة فيخبرها وكانت عندها جارية محسنة لبقة ظريفة فابتدأت تطارحها فقال ابن سريج سبحان الله نحن كنا أحق بالابتداء قالت جميلة كل انسان في بيته أمير وليس للداخل أن يتأمر عليه فقال لها ابن سريج صدقت جعلت فداءك وما أدري أيهما أحسن أدبك أم غناؤك فقالت له كف يا عبيد فان النبي صلى الله عليه وسلم قال احثوا في وجوه المداحين التراب فسكت ابن سريج وطارحت الجارية بشعر حاتم الطائي

أتعرف آثار الديار توهما * كخطك في رق كتابا منمنما

اذاعت به الارواح بعد أنيسها * شهورا واياما وحولا محرما

فأصبحن قد غيرن ظاهر تربه * وغيرت الانواء ما كان معلما

وغيرها طول التقادم والبلا * فما أعرف الاطلال الا توهما

قالت فحدثت أنه حضر ذلك المجلس جماعة من حذاق أهل الغناء فكلهم قال مزامير داود قال ابن سريج لها أفأسمعك صوتا لى فى هذا الشعر قالت هاته فغنى

ديارا التى قامت تريك وقد عفت * وأقوت من الزوار كفا ومعصما

تهادى عليها حليها ذات بهجة * وكشحا كطى السابرية أهضما

فبانت لآيات به وتبدلت * به بدلا مرت به الطير أشأما

وعاذلتان هبتا بعد هجعة * تلومان متلافا مفيدا ملوما

قالت جميلة أحسنت يا عبيد وقد غفر ذلك زلتك لحسن غنائك قال معبد جعلت فداءك أفلا أسمعك أنا أيضا لحنا عملته فى هذا الشعر قالت هات وانى لأعلم انك تحسن فاندفع فغنى

فقلت وقد طال العتاب عليهما * وأوعدتانى أن تبينا وتصرما

ألا لا تلومانى على ما تقدما * كفى بصروف الدهر للمرء محكما

تلومان لما غور النجم ضلة * فتى لا يرى الانفاق فى الحق مغرما

قالت جميلة ما عدوت الظن بك ولا تجاوزت الطريقة التى أنت عليها قال مالك أفلا أغنيك أنا أيضا قالت ما علمتك الا تجيد الغناء وتحسن فهات فاندفع فغنى فى هذا الشعر

يضىء لها البيت القليل خصاصه * اذا هى ليلا حاولت ان تبسما

اذا انصرفت فوق الحشية مرة * ترنم وسواس الحلى ترنما *

ونحرا كما نور اللجين يزينه * توقد ياقوت وشذرا منظما

كجمر الغضى هبت له بعد هجعة * من الليل أرواح الصبا فتنسما

فقالت جميلة جميل ما قلت وحسن ما نظمت وان صوتك يا مالك لمما يزيد العقل قوة والنفس طيبا والطبيعة سهولة وما أحسب ان مجلسنا هذا الا سيكون علما وفى آخر الزمان متواصفا والخبر ليس كالمشاهدة والواصف ليس كالمعاين وخاصة فى الغناء (وحدثنى) الحسن بن عتبة اللهبى قال حدثنى من رأى ابن أبى عتيق وابن أبى ربيعة والاحوص بن محمد الانصارى وقد أتوا منزل جميلة فاستأذنوا عليها فأذنت لهم جميعا فلما جلسوا سألت عمرو أحفت فقال لها عمر انى قصدتك من مكة للسلام عليك فقالت له أهل الفضل أنت قال وقد أحببت ان تفرغى لنا نفسك اليوم وتخلى لنا مجلسك قالت أفعل قال لها الاحوص أحب أن لا تغنى الا ما أسألك قالت ليس المجلس لك والقوم شركاؤك فيه قال أجل قال عمر ان ترد أن تفعل ذلك بك يكن قال الاحوص كلا قال عمر فانى أرى ان نجعل الخيار اليها قال ابن أبى عتيق وفقك الله فدعت بالعود وغنت

تمشى الهوينا اذا مشت فضلا * مشى النزيف المخمور فى الصعد

تظل من زور بيت جارتها * واضعة كفها على الكبد

يامن لقلب متيم سدم * عان رهين مكلم كمد
أزجره وهو غير مزدجر * عنها وطرفي مكحل السهد

فلقد سمعت للبيت زلزلة وللدار همهمة فقال عمر لله درك يا جميلة ماذا أعطيت أنت أول الغناء وآخره ثم سكت ساعة وأخذوا في الحديث ثم أخذت العود وغنت

شطت سعاد وأمسى البين قد أفدا * وأورثوك سقاما يصدع الكبدا
لا أستطيع لها هجرا ولا ترة * ولا تزال أحاديثي بها جددا

الغناء فيه لسياط خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق ولم يذكر حبش لحن جميلة وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لحكم الوادي وذكر الهشامي وابن خرداذبه انه من ألحان عمر بن عبد العزيز بن مروان في سعاد وان طريقته من الثقيل الثاني بالوسطى وذكر ابراهيم ان لابن جامع فيه أيضا صنعة فاستخف القوم أجمعين وصفقوا بأيديهم وفحصوا بأرجلهم وحركوا رؤسهم وقالوا نحن فداؤك من السوء ووقاؤك من المكروه ما أحسن ما غنيت وأجمل ما قلت وأحضر الغداء فتغدى القوم بأنواع من الاطعمة الحارة والباردة ومن الفاكهة الرطبة واليابسة ثم دعت بأنواع الاشربة فقال عمر لا أشرب وقال ابن أبي عتيق مثل ذلك فقال الاحوص لكنني أشرب وما جزاء جميلة أن يمتنع من شرابها قال عمر ليس ذلك كما ظننت قالت جميلة من شاء أن يحملني بنفسه ويخلط روحي بروحه شكرناه ومن أبى ذلك عذرناه ولم يمنعه ذلك عندنا ما يريد من قضاء حوائجه والانس بمحادثته قال ابن أبي عتيق ما يحسن بنا الا مساعدتك قال عمر لا أكون أخسكم افعلوا ما شئتم تجدوني سميعا مطيعا فشرب القوم أجمعون فغنت صوتا بشعر لعمر

ولقد قالت لجارات لها * كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لا يتبعني * ومضت تسعى الى قبتها
لم تعانق رجلا فيما مضى * طفلة غيداء في حلتها
لم يطش قط لها سهم ومن * ترمه لا ينج من رميتها

لم يذكر طريقة لحنها في هذا الصوت وذكر الهشامي ان فيه لابن المكي رملا بالبنصر وذكر علي بن يحيى ان فيه لابن سريج رملا بالوسطى فصاح عمر وويلاه وويلاه ثلاثا ثم عمد الى جيب قميصه فشقه الى أسفله فصار قباء ثم آب اليه عقله فندم واعتذر وقال لم أملك من نفسي شيأ قال القوم قد أصابنا كالذي أصابك واغمي علينا غير انا فارقناك في تخريق الثياب فدعت جميلة بثياب فخلعتها على عمر فقبلها ولبسها وانصرف القوم الى منازلهم وكان عمر نازلا على ابن أبي عتيق فوجه عمر الى جميلة بعشرة آلاف درهم وبعشرة أثواب كانت معه فقبلتها جميلة وانصرف عمر الى مكة جذلان مسرورا (قال) اسحق وحدثني أبي عن سياط وابن جامع عن يونس قال حجت جميلة وأخبرني

اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثني أبي
عن سياط وابن جامع عن يونس الكاتب وأخبرني الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن
سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قالوا جميعا ان جميلة
حجت وقد جمعت رواياتهم لتقاربها وأحسب الخبر كله مصنوعا وذلك بين فيه فخرج
معها من المغنين مشيعين حتى وافوا مكة ورجعوا معها من الرجال المشهورين الحذاق
بالغناء هيت وطويس والدلال وبرد الفؤاد ونومة الضحى وفند ورحمة وهبة الله هؤلاء
مشايخ وكلهم طيب الغناء ومعبد ومالك وابن عائشة ونافع بن طنبورة وبديح المليح
ونافع الخير ومن النساء المغنيات الفرهة عزة الميلاء وحبابة وسلامة وخليدة وعقيلة
والشماسية وفرعة وبلبلة ولذة العيش وسعيدة والزرقاء ومن غير المغنين ابن أبي عتيق
والاحوص وكثير عزة ونصيب وجماعة من الاشراف وكذلك من النساء من
مواليها وغيرهم وأما سياط فذكر انه حج معها من القيان مشيعات لها ومعظمات لقدرها
ولحقها ازهاء خمسين قينة وجه بهن مواليهن معها فأعطوهن النفقات وحملوهن
على الابل في الهوادج والقباب وغير ذلك فأبت جميلة أن تنفق واحدة منهن درهما
فما فوقه حتى رجعن وأما يونس فذكر أنه حج معها من الرجال المغنين مع من سميناه زهاء
ثلاثين رجلا وتجاروا في اتخاذ أنواع اللباس العجيب الطريف وكذلك في الهوادج
والقباب وقيل فيما قال أهل المدينة انهم ما رأوا مثل ذلك الجمع سفرا طيبا وحسنا
وملاحة قالوا ولما قاربوا مكة تلقاهم سعيد بن مسجح وابن سريج والغريض وابن
محرز والهذليون وجماعة من المغنين من أهل مكة وقيان كثيرة لم يسمين لنا ومن غير
المغنين عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي والعرجي وجماعة من الاشراف
فدخلت جميلة مكة وما بالحجاز مغن حاذق ولا مغنية الا وهو معها وجماعة من الاشراف
ممن سميناه وغيرهم من الرجال والنساء وخرج أبناء أهل مكة من الرجال والنساء ينظرون
الى جمعها وحسن هيئتهم فلما قضت حجها سألها المكيون أن تجعل لهم مجلسا فقالت
للغناء أم للحديث قالوا لهما جميعا قالت ما كنت لاخلط جدا بهزل وأبت ان تجلس للغناء
فقال عمر بن أبي ربيعة أقسمت على من كان في قلبه حب لاستماع غنائها الا خرج معها
الى المدينة فاني خارج فعزم القوم الذين سميناهم كلهم على الخروج ومعهم جماعة
ممن نشط فخرجت في جمع أكثر من جمعها بالمدينة فلما قدمت المدينة تلقاها اهلها
واشرافهم من الرجال والنساء فدخلت أحسن مما خرجت به منها وخرج الرجال
والنساء من بيوتهم فوقفوا على أبواب دورهم ينظرون الى جمعها والى القادمين معها
فلما دخلت منزلها وتفرق الجمع الى منازلهم ونزل أهل مكة على اقاربهم واخوانهم
أتاها الناس مسلمين وما استنكف من ذلك كبير ولا صغير فلما مضى لمقدمها عشرة
أيام جلست للغناء فقالت لعمر بن أبي ربيعة اني جالسة لك ولاصحابك واذا شئت

قعد الناس لذلك اليوم فغصت الدار بالاشراف من الرجال والنساء فابتدأت جميلة فغنت صوتا بشعر عمر

هيهات من أمة الوهاب منزلنا * اذا حللنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك أجيادا فليس لنا * الا التذكر أو حظ من الحزن
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته * وقد تغرد قمرى على فنن
اذا رأت غير ما ظنت بصاحبها * وأيقنت أن لحجا ليس من وطنى
ما أنس لا أنس يوم الخيف موقفها * وموقفى وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهى باكية * والدمع منها على الخدين ذو سنن
بالله قولى له فى غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث فى اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو نعمت بها * فما أصبت بترك الحج من ثمن

فكلهم استحسن الغناء وضج القوم من حسن ما سمعوا ويقال انهم ما سمعوا غناء قط أحسن من غنائها ذلك الصوت فى ذلك اليوم ودمعت عين عمر حتى جرى الدمع على ثيابه ولحيته وانه ما رأى عمر كذلك فى محفل ولا غيره قط ثم أقبلت على ابن سريج فقالت هات فاندفع يغنى ورفع صوته بشعر عمر فقال

الممت بالتى قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيرى بالسلام له * اذا هو نحونا نظرا
وقولى فى ملاطفة * لزينب نولى عمرا
وهذا سحرك النسوا * ن قد خبرننى الخبرا

فسمع من ابن سريج فى هذا اللحن من الحسن ما يقال انه ما سمع مثله ثم قالت لسعيد بن مسجح هات يا أبا عثمان فاندفع فغنى

قد قلت قبل البين لما خشيته * لتعقب ودا أو لتعلم ما عندى
لك الخير هل من مصدر تصدرينه * يريح كما سهلت لى سبل الورد
فلما شكوت الحب صدت كأنما * شكوت الذى ألقى الى حجر صلد
تولت فأبدت غلة دون نقعها * كما أرصدت من نجلها الذبد اوجدى

فاستحسن ذلك منه وبرع فيه ثم قالت يا معبد هات فغنى

أحارب من حاربت من ذى عداوة * وأحبس مالى ان غرمت فاعقل
وانى أخوك الدائم العهد لم أحل * ان ابذ الخصم أو نبا بك منزل
ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر أى كف تبدل

قالت جميلة أحسنت يا معبد اختيار الشعر والغناء * هذا الشعر لمعن بن أوس ثم قالت هات يا ابن محرز فانى لم أؤخرك لخساسة بك ولا جهلا بالذى يجب فى الصناعة ولكنى رأيتك تحب من الامور كلها أوسطها وأعدلها فجعلتك حيث تحب واسطة بين

المكيين والمدنيين فغنى

وقفت بربع قد تحمل أهله * فاذريت دمعا يسبق الطرف هامله
بسائلة الروحاء أو بطن مثغر * لها الضاحكات الرابيات سواحله
هو الموت الا أن للموت مدة * متى يأت يوما فارغا فهو شاغله

فقالت جميلة يا أبا الخطاب كيف بدا لك في ثالثه وأنت لا ترى ذلك قال أحببت ان أواسي معبدا قال معبد والله ما عدوت ما أردت ثم قالت للغريض هات يا مولى العبلات فاندفع يغني

فواندمي على الشباب وواندم * ندمت وبان اليوم مني بغير ذم
واذ إخوتي حولي واذ أنا شائخ * واذ لا أجيب العاذلات من الصمم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

قالت جميلة أحسن عمرو بن شاس ولم تحسن اذ افسدت غناءك بالتعريض والله ما وضعناك الا موضعك ولا نقصناك من حظك فيم داهناك ثم أقبلت على الجماعة فقالت يا هؤلاء أصدقوه وعرفوه نفسه ليقنع بمكانه فأقبل القوم عليه وقالوا له قد اخطأت ان كنت عرضت فقال قد كان ذلك ولست بعائد وقام الى جميلة فقبل طرف ثوبها واعتذر فقبلت عذره وقالت له لا تعد ثم أقبلت على ابن عائشة فقالت يا أبا جعفر هات فتغنى بشعر حسان

فلا زال قبر بين بثنى وجلق * عليه من الوسمي جود ووابل
وأنبت حوذانا وعوفا منورا * سأتبعه من خير ما قال قائل
بكى حرث الجولان من هلك ربه * فحوران منه خاشع متضائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

قالت جميلة حسن ما قلت يا أبا جعفر ثم أقبلت على نافع وبديح فقالت أحب أن تغنياني صوتا واحدا فغنيا جميعا بصوت واحد ولحن واحد

* ألا يا من يلوم على التصابي * أفق شيئا لتسمع من جوابي
بكرت تلومني في الحب جهلا * وما في الحب مثلي من معاب
أليس من السعادة غير شك * هوى متواصلين على اقتراب
كريم نال ودا في عفاف * وستر من منعمة كعاب

فقالت جميلة هو كما والله واحد وغناؤكما واحد وأنتما تختمان من بقية الكرم وواحد الشرف عنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ثم أقبلت على الهذليين الثلاث فقالت غنوا صوتا واحدا فاندفعوا فغنوا بشعر عنترة العبسي

حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعد أم الهيثم
كيف المزار وقد تربع أهلها * بعنيزتين وأهلنا بالغيلم

ان كنت ازمعت الفراق فانما * زمت ركابكمو بليل مظلم
شربت بماء الدحرضين فأصبحت * زوراء تنفر من حياض الديلم

قالت ما رأيت شيأ أشبه بغنائكم من اتفاق أرواحكم ثم أقبلت على نافع بن طنبورة فقالت هات يا نقش الغضار ويا حسن اللسان فاندفع يغني

يا طول ليلي وبت لم أنم * وسادي الهم مبطن سقمي
أن قمت يوما على البلاط فأبصرت رقاشا وليت لم أقم

فقالت جميلة حسن والله ولابن سريج في هذا اللحن أربعة أبيات في صوت ثم قالت يا مالك هات فاني لم أوخرك لانك في طبقة آخرهم ولكني أردت ان أختم بك يوما تبركا بك وكي يكون أول مجلسنا كآخره ووسطه كطرفه وانك عندي ومعبد التي طريقة واحدة ومذهب واحد لا يدفع ذلك الاظالم ولا ينكره الا فاضل الحق أقول فمن شاء فلينكر فسكت القوم كلهم اقرارا لما قالت واندفع يغني

عدولمن عادت وسلم لسلمها * ومن قربت سلمى أحب وقربا *
* هبيني امرأ اما بريا ظلمته * واما مسيأ تاب منه وأعتبا
أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحملتني ذنبا وما كنت مذنبا *
ليهنك اشمات العدو بهجرنا * وقطعك حبل الوصل حتى تقضبا

قالت جميلة ليت صوتك يا مالك قد دام لنا ودمناله وقطعت المجلس وانصرف عامة الناس وبقي خواصهم فلما كان اليوم الثاني حضر القوم جميعا فقالت لطويس هات يا أبا عبد النعيم قال فأنكر ما فعلت جميلة في اليوم الاول لان طويسا لم يكن يرضى بذلك (فأخبرني) ابن جامع ان جميلة صفتهم طبقتين طويس وأصحابه وابن سريج وأصحابه ثم أقرعت بينهم فخرجت القرعة الاولى لابن سريج وأصحابه والثانية لطويس وأصحابه فابتدأ طويس وأصحابه فغنى

قد طال ليلي وعادني طربي * من حب خود كريمة الحسب
غراء مثل الهلال آنسة * أو مثل تمثال صورة الذهب
صادت فؤادي بجيد مغزلة * ترعى رياضا ملتفة العشب

فقالت جميلة حسن والله يا أبا عبد النعيم ثم قالت للدلال هات يا أبا يزيد فاندفع فغنى

قد كنت آمل فيكمو أملا * والمرء ليس بمدرك أمله
حتى بدا لي منكم خلف * فزجرت قلبي فارعوى جهله
ليس الفتى بمخلد أبدا * حيا وليس بفايت أجله
حي البغوم ومن بعقوتها * وقفا العمود وان خلا أهله

قالت حسن والله يا أبا يزيد ثم قالت لهيت انا عجلت اليوم لكبر سنك ورقة عظمك قال أجل يا ماما ثم قالت لبرد الفؤاد ونومة الضحى هاتيا جميعا لحنا واحدا فغنيا

انى تذكرت فلا تمحق * لؤلؤة مكنونة تنطق
مسكنها طيبة لم يقذها * بؤس ولا زال بها يخرق
قد قلت والعيس سراع بنا * ترقل ارقالا وما تعنق
ياصاحبي شوقي ارى قاتلي * ومورد منها جوى يقلق

قالت جميلة أحسنتما ثم قالت لفند ورحمة وهبة الله هاتوا جميعا صوتا واحدا فانكم متفقون فى الاصوات والالحان فاندفعوا فغنوا

أشاقك من نحو العقيق بروق * لوامع تخفى تارة وتشوق
ومالى لا أهوى جوارى بربر * وروحى الى أرواحهن تتوق
لهن جمال فائق وملاحة * ودل على دل النساء يفوق

وكان بربر حاضرا فقال جوارى والله على ما وصفتم فمن شاء أقر ومن شاء أنكر فقالت جميلة صدق ثم غنت جميلة بشعر الاعشى ولمعبد فيه صوت أخذه عنها

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * واحتلت الغور فالجدين فالفرعا
واستنكرتنى وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا
تقول بنتى وقد قربت مرتحلا * يارب جنب أبى الاوصاب والوجعا
* وكان شئ الى شئ فغيره * دهر ملح على تفريق ما جمعا

فلم يسمع بشئ أحسن من ابتدائها بالامس وختمها فى اليوم الثانى وقطعت المجلس فانصرف القوم وأقام آخرون فلما كان اليوم الثالث اجتمع الناس فضربت ستارة وأجلست الجوارى كلهن فضربن وضربت فضربن على خمسين وترا فتزلزلت الدار ثم غنت على عودها وهن يضربن على ضربها بهذا الشعر

فان خفيت كانت لعينك قرة * وان تبد يوما لم يعممك عارها
من الخفرات البيض لم تر غلظة * وفى الحسب الأضخم الرفيع نجارها
فما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندا جثجاثها وعرارها
بأطيب من فيها اذا جئت طارقا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

فدمعت اعين كثير منهم حتى بل ثوبه وتنفس الصعداء وقال بنفسى أنت يا جميلة ثم قالت للجوارى اكففن فكففن وقالت يا عزة غنى فغنت بشعر لعمر

تذكرت هندا واعصارها * ولم تقض نفسك أوطارها
تذكرت النفس ما قد مضى * وهاجت على العين عوارها
* لتمنع رامة منا الهوى * وترعى لرامة اسرارها
اذا لم تزرها حذار العدا * حسدنا على الزور زوارها

وقالت جميلة يا عزة انك لباقية على الدهر فهنيأ لك حسن هذا الصوت مع جودة هذا الغناء ثم قالت لحبابة وسلامة هاتيا لحنا واحدا فغنتا

كفى حزنا انى أغيب وتشهد * ومانلتقى والقلب حران مقصد
ومن عجب انى اذا الليل جنفى * أقوم من الشوق الشديد وأقعد
أحن اليكم مثل ماحن تائق * الى الورد عطشان الفؤاد مصرد
ولى كبد حرى يعذبها الهوى * ولى جسد يبلى ولا يتجدد

فاستحسن غناؤهما ثم أقبلت على خليدة فقالت لها بنفسى أنت غنى فغنت

الا يا من يلوم على التصابى * أفق شيأ لتسمع من جوابى
بكرت تلومنى فى الحب جهلا * وما فى حب مثلى من معاب
أليس من السعادة غير شك * هوى متواصلين على اقتراب
كريم نال ودا فى عفاف * وستر من منعمة كعاب

فاستحسن منها ماغنت وهو بلحنها حسن جدا ثم قالت لعقيلة والشماسية هاتيا فغنتا

هجرت الحبيب اليوم فى غيرما اجترم * وقطعت من ذى ودك الحبل فانصرم
أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقرع السن من ندم

ثم قالت لفرعة وبلبلة ولذة العيش هاتين فغنين فاندفعن بصوت واحد

لعمرى لئن كان الفؤاد من الهوى * بغى سقما انى اذا لسقيم *
على دماء البدن ان كان حبها * على النأى فى طول الزمان رميم
* تلم ملمات فينسين بعدها * ويذكر منها العهد وهو قديم
فأقسم ماصافيت بعدك خلة * ولا لك عندى فى الفؤاد قسيم

قالت أحسنتن وهو لعمرى حسن وقالت لسعدة والزرقاء غنيا فغنتا

قد أرسلونى يعزونى فقلت لهم * كيف العزاء وقد سارت بها الرفق
استهدت الريم عينيه لجادلها * بمقلتيه ولم يترك له عنق *

فاستحسن ذلك ثم قالت للجماعة فغنوا وانقضى المجلس وعاد كل انسان الى وطنه فما رى مجلس ولا جمع أحسن من اليوم الاول ثم الثانى ثم الثالث (وحدثنى) حمق وكانت أسن من أبى وعمرت بعده قالت كان السبب فى طلب أبيك الغناء والمواظبة عليه لحنا سمعه لجميلة فى منزل يونس بن محمد الكاتب فانصرف وهو كئيب حزين مغموم لم يطعم ولم يقبل علينا بوجهه كما كان يفعل فسألته عن السبب فأمسك فألححت عليه فانتهرنى وكان لى مكرما فغضبت وقمت من ذلك المجلس الى بيت آخر فتبعنى وترضانى وقال لى أحدثك ولا كتمان منك عشقت صوتا لامرأة قد ماتت فانا بها وبصوتها هائم ان لم يتداركنى الله منه برحمته فقالت أتظن ان الله يحيى لك ميتا قال بل لا اشك قالت فما تعلقك بها الا بعطاء الانبى ولا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأما عشقك الصوت فهوان تحذقه وتغنيه عشر مرار فتمله ويذهب عشقك له فكان الارعواء ورجع الى نفسه وقام فقبل رأسى ويدى ورجلى فقال لى فرجت عنى ما كنت فيه من الكرب والغم

ثم تغنى حبك الشئ يعمى ويصم ولزم بيت يونس حتى حذق الصوت ولم يمكث الا زمنا يسيرا حتى مات يونس وانضم الى سياط وكان من أحذق أهل زمانه بالغناء وأحسنهم أداء عمن مضى قالت عمتى فقلت لابراهيم وما الصوت فأنشدنى الشعر ولم يحسن أداء الغناء فقال

من البكرات عراقية * تسمى سبيعة أطريتها
من آل أبى بكرة الاكرمين * خصصت بودى فأصفيتها
ومن حبها زرت أهل العراق * وأسخطت أهلى وأرضيتها
أموت اذا شحطت دارها * واحيا اذا أنا لاقيتها
فأقسم لو أن مابى بها * وكنت الطبيب لداويتها

قالت عمتى هذا شعر حسن فكيف به اذا قطع ومد تمديد الاطربة وضرب عليها بقضبان الدفلى على بطون المعزى فما مضت الايام والليالى حتى سمعت اللحن مؤدى فما خرق مسامعى شئ قط أحسن منه ولقد أذكرنى بما يؤثر من حسن صوت داود وجمال يوسف فبينما أنا يوما جالس اذ طلع على ابراهيم ضاحكا مستبشرا فقال لى ألا أحدثك بعجب قلت وما هو قال ان لى شرا يكافى عشق صوت جميلة قلت وكيف ذلك قال كنت عند سياط فى يومنا هذا وأنا أغنيه الصوت وقد وقفنى فيه على شئ لم أكن أحكمته عن يونس وحضر عند سياط شيخ نبيل فسمع على الصوت تسبيحا طويلا فظننت انه فعل ذلك لاستحسانه الصوت فلما فرغت أنا وسياط من اللحن قال الشيخ ما أعجب أمر هذا الشعر وأحسن ما غنى به وأحسن ما قال قائله فقلت له دون القوم وما بلغ من العجب به قال نعم حجت سبيعة من ولد عبد الرحمن بن أبى بكرة وكانت من أجمل النساء فأبصرها عمر بن ابى ربيعة فلما انحدرت الى العراق اتبعها يشيعها حتى بلغ معها موضعا يقال له الخورنق فقالت له لو بلغت الى أهلى وخطبتنى لزوجوك فقال لها ما كنت لاخلط تشييعى اياك بخطبة ولكن أرجع ثم آتيكم خاطبا فرجع ومر بالمدينة فقال فيها

من البكرات عراقية * تسمى سبيعة أطريتها

ثم أتى بيت جميلة فسألها أن تغنى بهذا الشعر ففعلت فأعجبه ما سمع من حسن غنائها وجودة تأليفها لحسن موقع ذلك منه ووجه الى بعض موالياته ممن كانت تطلب الغناء أن تأتى جميلة وتأخذ الصوت منها فطارحتها اياه أياما حتى حذقت ومهرت به فلما رأى ذلك عمر قال أرى ان تخرجى الى سبيعة وتغنيها هذا الصوت وتبلغيها رسالتى قالت نعم جعلنى الله فداك فأتتها فرحبت بها وأعلمتها الرسالة فحيت وأكرمت ثم غنتها فكادت أن تموت فرحا وسرورا لحسن الغناء والشعر ثم عادت رسول عمر فأعلمته ما كان وقالت له انها خارجة فى تلك السنة فلما كان أوان الحج استأذنت سبيعة أباها فى الحج فأبى عليها وقال لها قد حججت حجة الاسلام قالت له تلك الحجة هى التى أسهرت ليلى وأطالت نهارى

وتوقتنى الى أن أعود وأزور البيت وذلك القبر وان أنت لم تأذن لى مت كمدا وغما وذلك ان بقائى انما كان لحضور الوقت فان يئست فالموت لاشك نازل بى فلما رأى ذلك أبوها رق لها وقال ليس يسعنى منعها مع ما أرى بها فأذن لها ووافى عمر المدينة ليعرف خبرها فلما قدمت علم بذلك وسألها ان تأتى منزل جميلة وقد سبق اليه عمر فأكرمتها جميلة وسرت بمكانها فقالت لها سبيعة جعلنى الله فداك اقلقنى وأسهرنى صوتك بشعر عمر فى فاسمعينى اياه قالت جميلة وعزازة لوجهك الجميل فغنتها الصوت فغشى عليها ساعة حتى رش على وجهها الماء وثاب اليها عقلها ثم قالت أعيدى على فأعادت الصوت مرارا فى كل مرة يغشى عليها ثم خرجت الى مكة وخرج معها فلما رجعت مرت بالمدينة وعمر معها فأتت جميلة فقالت لها أعيدى على الصوت ففعلت وأقامت عليه ثلاثا تسألها أن تعيد الصوت فقالت لها جميلة انى أريد ان أغنيك صوتا فاسمعيه قالت هاتيه ياسيدتى فغنتها

أبت المليحة أن تواصلنى * وأظن انى زائر رمسى

لاخير فى الدنيا وزينتها * مالم توافق نفسها نفسى

لاصبر لى عنها اذا حسرت * كالبدر أوقرن من الشمس

ورمت فؤادك عند نظرتها * بملاحة الابشار والانس

قالت سبيعة لولا أن الاول شعر عمر لقدمت هذا على كل شىء سمعته فقال عمر فانه والله أحسن من ذلك فأما الشعر فلا قالت جميلة صدقت والله قالت عمتى قال لها أبى لعمرى ان ذلك على ما قالا ولابن سريج فى هذا الشعر لحن عن جميلة وربما حكى بزيادة أونقصان أومثلا بمثل انتهى (أخبرنى) من يفهم الغناء قال بلغنى أن جميلة قعدت يوما على كرسى لها وقالت لا آذنتها لاتحجبى عنا أحدا اليوم واقعدى بالباب فكل من يمر بالباب فأعرضى عليه مجلسى ففعلت ذلك حتى غصت الدار بالناس فقالت جميلة اصعدوا الى العلالى فصعدت جماعة حتى امتلأت السطوح فجاءتها بعض جواريها فقالت لها ياسيدتى ان تمادى أمرك على ما أرى لم يبق فى دارك حائط الاسقط فاظهرى ماتريدين قالت اجلسى فلما تعالى النهار واشتد الحر استسقى الناس الماء فدعت لهم بالسويق فشرب من أراد فقالت أقسمت على كل رجل وامرأة دخلا منزلى الاشرب فلم يبق فى سفل الدار ولاعلوها أحد الاشرب وقام على رؤسهم الجوارى بالمناديل والمراوح الكبار وأمرت جوارا بها فقمن فيما بين كل عشرة نفر جارية تروح ثم قالت لهم انى قد رأيت فى منامى شيأ أفزعنى وأرعبنى ولست أعرف ما سبب ذلك وقد خفت أن يكون قرب أجلى وليس ينفعنى الاصالح عملى وقد رأيت ان أترك الغناء كراهة أن يلحقنى منه شىء عند ربى فقال قوم منهم وفقك الله وثبت عزمك وقال آخرون بل لاحرج عليك فى الغناء وقال شيخ منهم ذوسن وعلم وفقه وتجربة قد تكلمت الجماعة وكل حزب بما لديهم فرحون ولم اعترض عليهم فى قولهم ولاشركتهم فى رأيهم فاستمعوا الآن لقولى وأنصتوا

ولا تشغبوا الى وقت انقضاء كلامى فن قبل قولى فالله موفقه ومن خالفنى فلا بأس عليه اذ كنت فى طاعة ربى فسكت القوم جميعا فتكلم الشيخ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر أهل الحجاز انكم متى تخاذلتم فشلتم ووثب عليكم عدوكم وظفر بكم ولا تفلحوا بعدها أبدا انكم قد انقلبتم على اعقابكم لاهل العراق وغيرهم ممن لا يزال ينكر عليكم ماهو وارثه عنكم لا ينكره عالمكم ولا يدفعه عابدكم بشهادة شريفكم ووضيعكم يندب اليه كما يندب جوعكم وشرفكم وعزكم فأكثر ما يكون عند عابدكم فيه الجلوس عنه لا للتحريم له لكن للزهد فى الدنيا لان الغناء من أكبر اللذات وأسر للنفوس من جميع الشهوات يحيى القلب ويزيد فى العقل ويسر النفس ويفسح فى الرأى ويتيسر به العسير وتفتح به الجيوش ويذلل به الجبارون حتى يمتهنوا أنفسهم عند استماعه ويبرى المرضى ومن مات قلبه وعقله وبصره ويزيد أهل الثروة غنى وأهل الفقر قناعة ورضا باستماعه فيعزفون عن طلب الاموال من تمسك به كان عالما ومن فارقه كان جاهلا لانه لا منزلة أرفع ولا شئ أحسن منه فكيف يستصوب تركه ولا يستعان به على النشاط فى عبادة ربنا عز وجل وكلام كثير غير هذا ذهب على المحدث فما رد عليه أحد ولا أنكر ذلك منهم بشر وكل عاد بالخطا على نفسه وأقر بالفضل له ثم قال لجميلة أوعيت ما قلت ووقع من نفسك ما ذكرت قالت أجل وأنا أستغفر الله قال لها فاختمى مجلسنا وفرقى جماعتنا بصوت فقط فغنت

انى رسم دار دمعك المترقرق * سفاها وما استنطاق ماليس ينطق
بحيث التقى جمع واقصى محسر * مغانيه قد كادت عن العهد تخلق
مقام لنا بعد العشاء ومنزل * به لم يكدره علينا معوق
فأحسن شئ كان أول ليلنا * وآخره حزن اذا نتفرق

فقال الشيخ حسن والله أمثل هذا ينزل فيه مشاهد الرجال لا والله لا ينزل هذا ولا كرامة لمن خالف الحق ثم قام وقام الناس معه وقال الحمد لله الذى لم يفرق جماعتنا على اليأس من الغناء ولا بجحود فضيلته وسلام عليك ورحمة الله يا جميلة وقال أبو عبد الله جلست جميلة يوما ولبست برنسا طويلا وألبست من كان عندها برانس دون ذلك وكان فى القوم ابن سريج وكان قبيح الصلع قد اتخذ وفرة شعر يضعها على رأسه وأحبت جميلة أن ترى صلعته فلما بلغ البرنس الى ابن سريج قال دبرت على ورب الكعبة وكشف صلعته ووضع القلنسية على رأسه وضحك القوم من قبح صلعته ثم قامت جميلة ورقصت وضربت بالعود وعلى رأسها البرنس الطويل وعلى عاتقها بردة يمانية وعلى القوم امثالها وقام ابن سريج يرقص ومعبد والغريض وابن عائشة ومالك وفى يد كل واحد منهم عود يضرب به على ضرب جميلة ورقصها فغنت وغنى القوم على غنائها

ذهب الشباب وليته لم يذهب * وعلا المفارق وقع شيب مغرب

والغانيات يردن غيرك صاحبا * ويعدنك الهجران بعد تقرب
انى أقول مقالة بتجارب * حقا ولم يخبرك مثل مجرب
صاف الكريم وكن لعرضك صائنا * وعن اللئيم ومثله فتنكب

ثم دعت بثياب مصبغة ووفرة شعر مثل وفرة ابن سريج فوضعتها على رأسها ودعت للقوم بمثل ذلك فلبسوا ثم ضربت بالعود وتمشت وتمشى القوم خلفها وغنت وغنوا بغنائها بصوت واحد

يمشين مشى قطا البطاح تأودا * قب البطون رواج الاكفال
فيهن آنسة الحديث حيية * ليست بفاحشة ولا متفال
وتكون ريقتها اذا نبهتها * كالمسك فوق سلافة الجريال

ثم نعرت ونعر القوم طربا ثم جلست وجلسوا وخلعوا ثيابهم ورجعوا الى زيهم وأذنت لمن كان ببابها فدخلوا وانصرف المغنون وبقي عندها من يطارحها من الجواري (وحدثني) عمتي قالت سمعت سياطا يحدث أباك يوما بأحاديث جميلة فقال بنفسي هي وأمي فما كان أحسن وجهها وخلقها وخلقها وغناءها ما خلقت للنساء مثلها شبيها فأعجبني ذلك ثم قال سياط جلست جميلة يوما للوفادة عليها وجعلت على رؤس جواريها شعورا مسدلة كالعناقيد الى أعجازهن وألبستهن أنواع الثياب المصبغة ووضعت فوق الشعور التيجان وزينتهن بأنواع الحلي ووجهت الى عبد الله بن جعفر تستزيره وقالت الكاتب أملت عليه بأبي أنت وأمي قد ركبت بجل عن رسالتي والكن كرمك يحتمل زلتي وذنبي لا تقال عثرته ولا تغفر حوبته فان صفحت فالصفح لكم معشر أهل البيت يؤثر والخير والفضل فيكم مدخر ونحن العبيد وأنتم الموالي فطوبى لمن كان لكم مقاربا والى وجوهكم ناظرا وطوبى لمن كان لكم مجاورا وبعزكم قاهرا وبضيائكم مبصرا والويل لمن جهل قدركم ولم يعرف ما أوجبه الله على هذا الخلق لكم فصغيركم كبير بل لا صغير فيكم وكبيركم جليل بل الجلالة التي وهبها الله عز وجل للخلق هي لكم ومقصورة عليكم وبالكتاب نسألك وبحق الرسول ندعوك ان كنت نشيطا لمجلس هيأته لك لا يحسن الابك ولا يتم الا معك ولا يصلح ان ينقل عن موضعه ولا يسلك به غير طريقه فلما قرأ عبد الله الكتاب قال انا لنعرف تعظيمها لنا واكرامها لصغيرنا وكبيرنا وقد علمت انها قد آلت اليه أن لا تغني أحدا الا في منزلها وقال للرسول والله قد كنت على الركوب الى موضع كذا وكذا وكان في عزمي المرور بها فأما اذ وافق ذلك مرادها فاني جاعل بعد رجوعي طريقي عليها فلما صار الى بابها أدخل بعض من كان معه اليها وصرف بعضهم فنظر الى ذلك الحسن البارع والهيئة الباذة فأعجبه ووقع من نفسه فقال يا جميلة لقد أوتيت خيرا كثيرا ما أحسن ما صنعت فقالت يا سيدي ان الجميل للجميل يصلح ولك هيأت هذا المجلس فجلس عبد الله بن جعفر وقامت على رأسه وقامت الجواري صفين

فاقسم

فأقسم عليها فجلست غير بعيد ثم قالت ياسيدى الا أغنيك قال بلى فغنت

بنى شيبة الحمد الذى كان وجهه * يضئ ظلام الليل كالقمر البدر
كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل الملوك لا يبور ولا يحرى
أبو عتبة الملقى اليك جاله * أغر هجان اللون من نفر زهر
لساقى الحجيج ثم للخير هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الغمر
أبوكم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

فقال عبد الله أحسنت ياجميلة وأحسن حذافة ما قال بالله أعيديه على فأعادته فجاء الصوت أحسن من الارتجال ثم دعت لكل جارية بعود وأمرتهن بالجلوس على كراسى صغار قد أعدتها لهن فضربن وغنت عليهن هذا الصوت وغنى جواريها على غنائها فما ضربن جميعا قال عبد الله ما ظننت ان مثل هذا يكون وانه لمما يفتن القلب ولذلك كرهه كثير من الناس لما علموا فيه ثم دعا ببغلته فركبها وانصرف الى منزله وقد كانت جميلة أعدت طعاما كثيرا وكان أراد المقام فقال لاصحابه تخلفوا للغداء فتغدوا وانصرفوا مسرورين وهذا الشعر لحذافة بن عامر بن عبيد الله بن عويج بن عدى ابن كعب يمدح به عبد المطلب (قال) وحدثنى بعض المكيين قال كان العرجى وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان شاعرا ظريفا شجاعا أديبا ظريفا ويشبه شعره بشعر عمر بن أبى ربيعة والحرث بن خالد بن هشام وان كانا قدما عليه وقد نسب كثير من شعره الى شعرهما وكان صاحب صيد فخرج يوما متنزها من مكة ومعه جماعة من غلمانه ومواليه ومعه كلابه وفهوده وصقوره وبوازيه نحو الطائف الى مال له بالعرج وبهذا الموضع سمى العرجى فجرى بينه وبين مولى لبنى أمية كلام فأمضه المولى فكف عنه العرجى حتى اوى الى منزله ثم هجم عليه ومعه غلمانه فأمرهم أن يوثقوه ثم أمرهم أن ينكحوا امرأته وهو يراهم ففعلوا ثم أخرجه فقتله فبلغ أمير مكة ما فعل فطلبه فخرج من منزله وأخرج معه غلمانه ومواليه وآلة الصيد وتوجه نحو المدينة وقد ركب أفراسه وأعد عدته فلم يزل يتصيد ويقصف فى طريقه حتى دخل المدينة ليلا وأراد المقام فى منزل جميلة وكانت آلت أن لا تغنى بشعره ولا تدخله منزلها لكثرة عبثه وسفهه وحداثة سنه فلما أعلمت بمكانه ليلا قالت طارق ان له لشأنا فاستخبرت خبره فقيل لها انه قدم مستخفيا ولم ير بالمدينة موضعا هو أطيب له من منزلك والاعيان تكفروا الاشراف لا يردون فقالت لرسولها اليه منزلى منزل جوار ولا يمكن مثلك الاستخفاء فيه فعليك بالاحوص وكان الاحوص ايضا مجانبا له لشئ جرى بينه وبينه فى منزل جميلة فقال أتى لى بالاحوص مع الذى كان بيننا قالت ائته عنى وقل له قد غنينا بذلك الشعر فان أحببت أن تظهر وتبقى مودتنا لك فأصلح ما بينك وبين عبد الله اذ صلح ما بيننا وأنزله منزلك قال لها ليس هذا يقنعنى اما اذ أبيت أن أقيم بمنزلك فوجهى معى رسولا الى الاحوص فان منزله

أحب المنازل الى بعد منزلك فوجهت معه الى الاحوص بعض مولياتها فأنزله الاحوص وأكرمه وأحسن جواره وستر أمره فقال شعرا ووجه به الى جميلة

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقا * فلم تلفه الامشو بامحدقا
ومامن حبيب يستزير حبيبه * يعاتبه فى الود الا تفرقا
أمر وصال الغانيات فأصبحت * مضاضته يشجى بها من تعلقا
تعلق هذا القلب للحين معلقا * غزالا يحلى عقد در وبارقا
اذا قلت مهلا للفؤاد عن التى * دعتك اليها العين اغضى واطرقا
دعانا فلم نستبق حبا بما نرى * فمامنك هذا العذل الا تخرقا
فقد سن هذا الحب من كان قبلنا * وقاد الصبا المرء الكريم فاعنقا

فلما قرأت شعره رقت له وقالت كيف لى بابلاقى ان لا يدخل منزلى ولا أغنيه بشعره فقيل لها يدخل منزلك وتغنين وتكفرين يمينك فوجهت اليه ان صر الينا والاحوص فى تلك الليلة فجاآها وعرفت الاحوص تكفير اليمين فقال لها وأنا والله شفيعه اليك ففرجى مابه من غم فقد فارق من يحب ويهوى فتؤنسينه وتسرينه وتغنينه بشعره فغنت

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقا * فلم تلفه الامشو بامحدقا

وحدثنى بعض أهلنا قال قال يونس بن محمد كان الاحوص معجبا بجميلة ولم يكن يكاد يفارق منزلها اذا جلست فصار اليها يوما بغلام جميل الوجه يفتتن من رآه فشغل أهل المجلس وذهبت اللحون عن الجوارى وخلطن فى غنائهن فأشارت جميلة الى الاحوص ان أخرج الغلام فالخلل قد عم مجلسى وأفسد على أمرى فأبى الاحوص وتغافل وكان بالغلام معجبا فاشتد تلذذه بالنظر الى الغلام مع السماع ونظر الغلام الى الوجوه الحسان من الجوارى ونظرن اليه وكان مجلسا عاما فلما خافت عاقبة المجلس وظهور أمره أمرت بعض من حضر باخراج الغلام فأخرج وغضب الاحوص وخرج مع الغلام ولم يقل شيأ فأحد أهل المجلس ما كان من جميلة وقال لها بعضهم هذا كان الظن بك أكرمك الله فقالت انه والله ما استأذننى فى المجىء به ولا علمت به حتى رأيته فى دارى ولا رأيت له وجها قبل ذلك وانه ليعز على غضب الاحوص ولكن الحق أولى وكان ينبغى له أن لا يعرض نفسه وإياى لما تكره مثله فلما تفرق أهل المجلس بعثت اليه الذنب لك ونحن منه برآء اذ كنت قد عرفت مذهبى فلم عرضتنى للذى كان فقد ساءنى ذلك وبلغ منى ولكن لم أجد بدا من الذى رأيت اما حياء واما تصنعا فرد عليها اليس هذا لك بعذر ان لم تجعلى لى وله مجلسا نخلو فيه جميعا تغنين به ما كان منك قالت أفعل ذلك سرا قال الاحوص قد رضيت فجاآها ليلا فأكرمتهما ولم تظهر واحدة من جواريها على ذلك الا عجائز من مواليها فسألها الاحوص وأقسم عليها أن تغنيه

من شعره

وبالقفر دار من جميلة هيجت * سوالف حب فى فؤادك منصب
وكانت اذا تنأى نوى أو تفرقت * شداد الهوى لم تدر ما متشعب
أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا * برود الثنايا ذات خلق مشرعب
ترى العين ما تهوى وفيها زيادة * من الحسن اذ تبدو وملهى لملعب

قال يونس ما لها صوت أحسن منه وابن محرز يغنيه وعنها أخذه وأما أغنيه فتعجبنى نفسى ويدخلنى شئ لا أعرفه من النخوة والتيه وقال المحدث لى بهذا الحديث عن يونس ان هذا للاحوص فى جميلة والذى عندى انه لطفيل الغنوى قاله فى ابن زيد الخيل وهو زيد بن المهلهل بن المختلس بن عبد رضا أحد بنى نبهان ونبهان لقب له ولكنه أسود بن عمرو بن الغوث بن طيئ أغار على بنى عامر فأصاب بنى كلاب وبنى كعب واستحر القتل فى غنى بن أعصر ومالك بن أعصر وأعصر هو الدخان ولذلك قيل لهما ابنا دخان وأخوهما الحرث وهو الطفاوة وهو مالك بن سعد بن قيس بن عيلان وغطفان بن سعد عمهم وكان غنى مع بنى عامر فى دارهم موالياً لنميرو كان فيهم فرسان وشعراء ثم ان غنياً أغارت على طيئ وعليهم سيار بن هريم فقال فى ذلك قصيدته الطويلة

وبالقفر دار من جميلة هيجت * سوالف شوق فى فؤادك منصب

(وحدثنى) أيوب بن عباية قال كان عمر بن أحمد بن العمرد بن عامر بن عبد شمس بن فراص ابن معن بن مالك بن أعصر بن قيس بن عيلان بن مضر من شعراء الجاهلية المعدودين وكان ينزل الشأم وقد أدرك الاسلام وأسلم وقال فى الجاهلية والاسلام شعراً كثيراً وفى الخلفاء الذين أدركهم عمر بن الخطاب فمن دونه الى عبد الملك بن مروان وكان فى خيل خالد بن الوليد حين وجه أبو بكر خالداً الى الشأم ولم يأت أبا بكر وقال فى خالد رحمه الله

اذا قال سيف الله كروا عليهم * كررت بقلب رابط الجأش صارم

وقال فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قصيدة له طويلة جيدة

أدركت آل أبى حفص وأسرته * وقبل ذاك ودهراً بعده كلبا
قد ترتمى بقواف بيننا دول * بين الهباتين لاجداً ولا لعبا
الله يعلم ما قولى وقولهم * اذ يركبون جناناً مسهباً وربا

وقال فى عثمان بن عفان رضى الله عنه

حتى فليس الى عثمان مرتجع * الا العداء والا مكبع صور
انالها شممت عرفاً فنسبه * اهابة القصر ليلاً حين تنتشر

وقال فى على بن أبى طالب رضى الله عنه

من مبلغ مألكا عنى أبا حسن * فارتج لخصم هدا الله مظلوم

فلما أنشدت جميلة قصيدته فى عمر بن الخطاب قالت والله لا عملن فيها لحنا لا يسمعه أحد أبدا الا بكى قال ابراهيم وصدقت والله ما سمعته قط الا أبكانى لانى أجد حين أسمعه شيئا يضغط قلبى ويحرقه فلا أملك عينى وما رأيت أحدا قط سمعه الا كانت هذه حاله

(صوت من المائة المختارة)

يا دار عبلة من مشارق مأسل * درس الشؤن وعهدها لم يحلل

فاستبدلت عفر الظباء كأنما * ابعارها فى الصيف حب الفلفل

تمشى النعام به خلاء حوله * مشى النصارى حول بيت الهيكل

احذر محل السوء لا تحلل به * واذا نبا بك منزل فتحول

الشعر فيما ذكر يحيى بن على عن اسحق لعنترة بن شداد العبسى وما رأيت هذا الشعر فى شئ من دواوين شعر عنترة ولعله من رواية لم تقع الينا فذكر غير أبى أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمى الا أن البيت الاخير لعنترة صحيح لا يشك فيه والغناء لابى دلف القاسم بن عيسى العجلى ولحنه المختار على ماذكره أبو أحمد من الثقيل الاول وذكر ابن خرداذبه ان لحن أبى دلف خفيف ثقيل بالوسطى وذكر اسحق ان فيه لمعبد لحنا من الثقيل الاول المطلق فى مجرى الوسطى وان فيه لابى دلف لحنا ولم يجنسه وذكر حبش ان فيه لابن محرز ثانى ثقيل بالوسطى وان لابن سريج فى البيت الثانى ثقيل أول وذكر ابن خرداذبه ان خفيف الثقيل لمالك وليس ممن يعتمد على قوله وقد ذكر يونس أيضا ان فيه غناء لمالك ولم يذكر جنسه ولا طريقته

(ذكر عنترة ونسبه وشئ من أخباره)

هو عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وله لقب يقال له عنترة الفلحاء وذلك لتشقق شفتيه وأمه أمة حبشية يقال لها زبيبة وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لامه وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بنى الاماء فان أنجب اعترفت به والا بقى عبدا (فأخبرنى) على بن سليمان النحوى الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى عن محمد بن حبيب قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيبانى قالا كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت انه يراودنى عن نفسى فغضب من ذلك غضبا شديدا وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة أبيه وكفته عنه فلما رأت ما به من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهية فقال عنترة

صوت

أمن سمية دمع العين مذروف * لو ان ذا فيك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدت ما تكلمني * ظبي بعسفان ساجي العين مطروف
تجللتني اذ أهوى العصا قبلي * كأنها صنم يعتاد معكوف
العبد عبدكم والمال مالكم * فهل عذابك عني اليوم مصروف
تنسى بلائي اذا ما غارة لحقت * تخرج منها الطوالات السراعيف
يخرجن منها وقد بلت رحائلها * بالماء يقدمها الشم الغطاريف
قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرض * تصفر كف أخيها وهو منزوف

غنى في البيت الاول والثاني علويه ولحنه من الثقيل الاول مطلق في مجرى البنصر وقيل انه لابراهيم وفيهما رمل بالوسطى يقال انه لابن سريج وهو من منحول ابن المكي قوله مذروف من ذرفت عينه يقال ذرفت تذرف ذريفا وذرفا وهو قطر يكاد يتصل وقوله لو ان ذا فيك قبل اليوم معروف أي قد أنكرت هذا الحنو والاشفاق منك لانه لو كان معروفا قبل ذلك لم ننكره ساجي العين ساكنها والساجي الساكن من كل شئ مطروف أصابت عينه طرفة واذا كان كذلك فهو اسكن لعينه تجللتني القت نفسها علي وأهوى اعتمد صنم يعتاد أي يؤتى مرة بعد مرة ومعكوف يعكف عليه والسراعيف السراع واحدتها سرعوفة والطوالات الخيل والرحائل السروج والشم ارتفاع في الانف والغطاريف الكرام والسادة أيضا والغطرفة ضرب من السير والمشي يختال فيه والنجلاء الواسعة يقال سنان منجل واسع الطعنة عن عرض أي عن شق وحرف وقال غيره اعترضه اعتراضا حين أقتله (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي وأخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال ابن الكلبي شداد جد عنترة غلب على نسبه وهو عنترة بن عمرو بن شداد وقد سمعت من يقول ان شدادا عمه كان نشأ في حجره فنسب اليه دون أبيه قال وانما ادعاه أبوه بعد الكبر وذلك لان أمه كانت أمة سوداء يقال لها زبيبة وكانت العرب في الجاهلية اذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبدوه وكان لعنترة اخوة من أمه عبيد وكان سبب ادعاء أبي عنترة اياه ان بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا ابلا فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة يومئذ فيهم فقال له أبوه كر يا عنترة فقال عنترة العبد لا يحسن الكر انما يحسن الحلاب والصر فقال كر وأنت حر فكر وهو يقول

أنا الهجين عنتره * كل امرئ يحمي حره * أسوده وأحمره
* والواردات مشفره *

وقاتل يومئذ قتالا حسنا فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه (وحكى) غير ابن الكلبي ان

السبب فى هذا ان عبساً أغاروا على طيّ فأصابوا نعما فلما أرادوا القسمة قالوا لعنترة لا تقسم لك نصيبا مثل انصبائنا لانك عبد فلما طال الخطب بينهم كرت عليهم طيّ فاعتزلهم عنترة وقال دونكم القوم فانكم عددهم واستنقذت طيّ الابل فقال له أبوه كر يا عنترة فقال أو يحسن العبد الكر فقال له أبوه العبد غيرك فاعترف به فكر واستنقذ النعم وجعل يقول

انا الهجين عنتره * كل امرئ يحمى حره

الابيات قال ابن الكلبي وعنترة أحد اغربة العرب وهم ثلاثة عنترة وأمه زبيبة وخفاف ابن عمير الشريدى وأمه ندبة والسليك بن عمير السعدى وأمه السلكة واليهن ينسبون وفى ذلك يقول عنترة

انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطرى وأحمى سائرى بالمنصل

واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * القيت خيرا من معم مخول

يقول ان أبى من أكرم عبس بشطرى والشطر الآخر ينوب عن كرم أمى فيه ضربى بالسيف فأنا خير فى قومى ممن عمه وخاله منهم وهو لا يغنى غنائى وأحسب ان هذه القصيدة هى التى يضاف اليها البيتان اللذان يغنى فيهما وهذه الابيات قالها فى حرب داحس والغبراء قال أبو عمرو الشيبانى غزت بنو عبس بنى تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة من الخيل فحامى عنترة عن الناس فلم يصب مدبرا وكان قيس بن زهير سيدهم فساءه ما صنع عنترة يومئذ فقال حين رجع والله ما حمى الناس الا ابن السوداء وكان قيس اكولا فبلغ عنترة ما قال فقال يعرض به قصيدته التى يقول فيها

صوت

بكرت تخوفنى الحتوف كأننى * أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل

فأجبتها ان المنية منهل * لا بد أن أسقى بكأس المنهل

* فاقنى حياءك لا أبالك واعلمى * انى امرؤ سأموت ان لم أقتل

* ان المنية لو تمثل مثلت * مثلى اذا نزلوا بضنك المنزل

انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطرى وأحمى سائرى بالمنصل

واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * ألفيت خيرا من معم مخول

والخيل تعلم والفوارس اننى * فرقت جمعهم بضربة فيصل

اذ لا أبادر فى المضيق فوارسى * ولا أوكل بالرعيل الاول

ان يلحقوا أكرر وان يستلحموا * أشدد وان يلفوا بضنك أنزل

حين النزول يكون غاية مثلنا * ويفر كل مضلل مستوهل

والخيل ساهمة الوجوه كأنما * تسقى فوارسها نقيع الحنظل

ولقـــد أبيت عـلى الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكـــل

* وروضه من الكامل غنت فى الاربعة الابيات الاول والبيت الثانى عريب خفيف رمل بالبنصر من رواية الهشامى وابن المعتز وأبى العبيس الحتوف ماعرض للانسان من المكاره والمتالف عن عرض أى مايعرض منها بمعزل أى فى ناحية معتزلة عن ذلك ومنهل مورد وقوله انى حياءك أى احفظيه ولا تضيعيه والضنك الضيق يقول ان المنية لو خلقت مثالا لكانت فى مثل صورتى والمنصب الاصل والمنصل السيف ويقال منصل أيضا بفتح الصاد وأجممت كعت والكتيبة الجماعة اذا اجتمعت ولم تشرف وتلاحظت نظرت من يقدم على العدو وأصل التلاحظ النظر من القوم بعضهم الى بعض بمؤخر العين والفيصل الذى يفصل بين الناس وقوله لا أبادر فى المضيق فوارسى أى لا أكون أول منهزم ولكنى أكون حاميتهم والرعيل القطعة من كل شئ ويستلحموا يدركوا والمستلحم المدرك وأنشد الاصمعى

نجى علاجا وبشرا كل سلهبة * واستلحم الموت أصحاب البراذين

وساهمة ضامرة متغيرة قد كلح فوارسها الشدة الحرب وهولها وقوله ولقد أبيت على الطوى وأظله قال الاصمعى أبيت بالليل على الطوى وأظل بالنهار كذلك حتى أنال به كريم المأكل أى مالا عيب فيه على ومثله قوله انه ليأتى على اليومان لا أذوقهما طعاما ولا شرابا أى لا أذوق فيهما والطوى خمص البطن يقال رجل طيان وطاوى البطن (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال أنشد النبى صلى الله عليه وسلم قول عنترة

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكل

فقال صلى الله عليه وسلم ما وصف لى أعرابى قط فأحببت أن أراه الا عنترة (أخبرنى) على ابن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى وأبى عبيدة ان عنترة كان له اخوة من أمه فأحب عنترة أن يدعيهم قومه فأمر أخاله كان خيرهم فى نفسه يقال له حنبل فقال له اروِ مهرك من اللبن ثم مرّ به على عشاء فاذا قلت لكم ما شأن مهركم متخددا مهزولا ضامرا فاضرب بطنه بالسيف كأنك تريهم انك قد غضبت مما قلت فمرّ عليهم فقال له يا حنبل ما شأن مهركم متخددا عجرا من اللبن فأهوى أخوه بالسيف الى بطن مهره فضربه فظهر اللبن فقال فى ذلك عنترة

أبنى زبيبة مالمهركم * متخددا وبطونكم عجر

ألكم بايغال الوليد على * اثر الشياه بشدة خبر

وهى قصيدة قال فاستلاطه نفر من قومه ونفاه آخرون ففى ذلك يقول عنترة قصيدته

ألا يا دار عبلة بالطوى * كرجع الوشم فى كف الهدى

وهى طويلة يعدد فيها بلاءه وآثاره عند قومه (أخبرنى) عمى قال أخبرنى الكرانى عن

النضر بن عمرو عن الهيثم بن عدي قال قيل لعنترة أنت أشجع العرب وأشدها قال لا قيل فبماذا شاع لك هذا في الناس قال كنت أقدم اذا رأيت الاقدام عزما وأحجم اذا رأيت الاحجام حزما ولا أدخل موضعا الا أرى لي منه مخرجا وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله (أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال عمر بن الخطاب للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال كنا ألف فارس حازم قال وكيف يكون ذلك قال كان قيس بن زهير فينا وكان حازما فكنا لا نعصيه وكان فارسنا عنترة فكنا نحمل اذا حمل ونحجم اذا أحجم وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأي فكنا نستشيره ولا نخالفه وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره فكنا كما وصفت لك فقال عمر صدقت (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري قال قال محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل وعن ابن حبيب عن ابن الكلبي قالا أغار عنترة على بني نبهان من طيء فأطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول * آثار ظلمان بقاع محرب * قال وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوة فرماه وقال خذها وأنا ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى أتى أهله فقال وهو مجروح

وان ابن سلمى عنده فاعلموا دمي * وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي
اذا ما تمشى بين اجبال طيء * مكان الثريا ليس بالمتهضم
رماني ولم يدهش بأزرق لهذم * عشية حلوا بين نعف ومخرم

(قال ابن الكلبي) وكان الذي قتله يلقب بالاسد الرهيص وأما أبو عمرو الشيباني فذكر انه غزا طيأ مع قومه فانهزمت عبس فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب فدخل دغلا وأبصره ربيئة طيء فنزل اليه وهاب ان يأخذه أسيرا فرماه وقتله (وذكر) أبو عبيدة انه كان قد أسن واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات وكان له على رجل من غطفان بكر فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليه ريح من صيف وهو بين شرج وناظرة فأصابته فقتلته (قال أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان عمرو بن معديكرب يقول ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حراها وهجيناها يعني بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدين عنترة والسليك بن السلكة (هذه أخبار عنترة قد ذكرت فيها ما حضر) وأما عبد قيس بن خفاف البرجمي فاني لم أجد له خبرا أذكره الا ما أخبرني به جعفر بن قدامة قال قرأت في كتاب لابي عثمان المازني كان عبد قيس بن خفاف البرجمي أتى حاتم طيء في دماء حملها عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها فقال والله لآتين من يحملها عني وكان شريفا شاعرا شجاعا فقدم على حاتم وقال له انه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها واني حملتها في مالي وأهلي فقدمت مالي وأخرت أهلي وكنت أوثق الناس به في نفسي فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم

كفيته وان حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم أنس غدك ثم أنشأ يقول

حملت دماء للبراجم جمة * فجئتك لما أسلمتني البراجم
وقالوا سفاها لم حملت دماءنا * فقلت لهم يكفى الحمالة حاتم
متى آته فيها يقل لى مرحبا * وأهلا وسهلا أخطأتك الاشائم
فيحملها عنى وان شئت زادنى * زيادة من حنت اليه المكارم
يعيش الندى ماعاش حاتم طيئ * وان مات قامت للسخاء مآتم
تنادين مات الجود معك فلا نرى * مجيبا له ماحام فى الجو حائم
وقال رجال انهب العام ماله * فقلت لهم انى بذلك عالم *
ولكنه يعطى من أموال طيئ * اذا حلق المال الحقوق اللوازم
فيعطى التى فيها الغنى وكأنه * لتصغيره تلك العطية جارم *
بذلك أوصاه عدى وحشرج * وسعد وعبد الله تلك القماقم

فقال له حاتم انى كنت لاحب ان يأتينى مثلك من قومك وهذا مرباعى من الغارة على بنى تميم فخذه وافرا فان وفى بالحمالة والا أكملتها لك وهى مائتا بعير سوى بنيها وفصالها مع انى لا أحب أن تؤيس قومك بأموالهم فضحك أبو جبيل وقال لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم وأى بعير دفعته الى وليس ذنبه فى يد صاحبه فأنت منه برىء فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعا الى قومه فقال حاتم

أتانى البرجمى أبو جبيل * لهم فى حمالته طويل
فقلت له خذ المرباع منها * فانى لست أرضى بالقليل
على حال ولا عودت نفسى * على علاتها علل البخيل *
فخذها انها مائتا بعير * سوى الناب الردية والفصيل
ولا من عليك بها فانى * رأيت المن يزرى بالجميل *
فآب البرجمى وما عليه * من اعباء الحمالة من فتيل
يجر الذيل ينفض مذرويه * خفيف الظهر من حمل ثقيل

(ذكر أبى دلف ونسبه وأخباره)

هو القاسم بن عيسى بن ادريس أحد بنى عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل ومحله فى الشجاعة وعلو المحل عند الخلفاء وعظم الغناء فى المشاهد وحسن الادب وجودة الشعر محل ليس لكبير أحد من نظرائه وذكر ذلك أجمع مما لا معنى له لطوله وفى هذا القدر من أخباره مقنع وله أشعار جياد وصنعة كثيرة حسنة فمن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

بنفسى ياجنان وأنت منى * محل الروح من جسد الجبان

ولو أني أقول مكان نفسي * خشيت عليك بادرة الزمان
لاقدامي اذا ما الخيل حامت * وهاب كماتها حر الطعان

وله فيه لحن وهذا البيت الاول أخذه من كلام ابراهيم النظام (اخبرني) به على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال لقي ابراهيم بن النظام غلاما حسن الوجه فاستحسنه وأراد كلامه فعارضه ثم قال له يا غلام انك لولا ما سبق من قول الحكماء مما جعلوا به السبيل لمثلي الى مثلك في قولهم لا ينبغي لاحد أن يكبر عن ان يسأل كما أنه لا ينبغي لاحد ان يصغر عن ان يقول لما أتيت الى مخاطبتك ولا انشرح صدري لمحادثتك لكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من قلبي محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه لئن قلت ذلك أيها الرجل لقد قال استاذنا ابراهيم بن النظام الطبائع تجاذب ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى ما قاربها بالموافقة وكياني مائل الى كيانك بكليتي ولو كان الذي انطوى عليه عرضا لم اعتد به ودا ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

فتبقى أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ما شئت عن علم

فقال له النظام انما كلمتك بما سمعت وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت ان محلك مثل محل معمر وطبقته في الجدل لما تعرضت لك قال أبو الحسن ومن هذا أخذ ابو دلف قوله أحبك يا جنان وأنت مني * محل الروح من جسد الجبان

ومن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

في كل يوم أرى بيضاء طالعة * كانما أنبتت في ناظر البصر
لئن قصصتك بالمقراض عن بصري * لما قطعتك عن همي وعن فكري

(أخبرني) على بن عبد العزيز الكاتب قال حدثني أبي قال سمعت عبد العزيز بن دلف ابن أبي دلف يقول حدثتني ظبية جارية أبي قالت اني لمعه ليلة بالسمردان وهو جالس يشرب معي وعليه ثياب ممسكة اذ أتاه الصريخ بطروق الشراة اطراف عسكره فلبس الجوشن ومضى فقتل وأسر وانصرف الي في آخر الليل وهو يغني قالت والشعر له

صوت

ليلتي بالسمردان * كملت بالمحاسن
وجوار أوانس * كالظباء الشوادن
بدلت بالممسكا * ت ادراع الجواشن

الشعر لابي دلف والغناء له رمل بالسبابة في مجرى البنصر وقال أحمد بن أبي طاهر كان أبو دلف القاسم بن عيسى في جملة من كان مع الافشين حيدر بن كاوس لما خرج لمحاربة بابك ثم تنكر له فوجه يوما بمن جاء به ليقتله وبلغ المعتصم الخبر فبعث اليه بأحمد

ابن أبي دواد وقال له ادركه وما أراك تلحقه فاحتل في خلاصه منه كيف شئت قال ابن أبي دواد فمضيت ركضا حتى وافيته فاذا أبو دلف واقف بين يديه وقد أخذ بيده غلامان له تركيان فرميت بنفسي على البساط وكنت اذا جئته دعالي بمصلى فقال لي سبحان الله ما حملك على هذا قلت أنت أجلستني هذا المجلس ثم كلمته في القاسم وسألته فيه وخضعت له فجعل لا يزداد الا غلظة فلما رأيت ذلك قلت هذا عبد وقد أغرقت في الرفق به فلم ينفع وليس الا أخذه بالرهبة والصدق فقمت فقلت كم تراك قدرت تقتل أولياء أمير المؤمنين واحدا بعد واحد وتخالف أمره في قائد بعد قائد قد حملت اليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهات الجواب قال فذل حتى لصق بالارض وبان لي الاضطراب فيه فلما رأيت ذلك نهضت الى أبي دلف وأخذت بيده وقلت له قد أخذته بأمر أمير المؤمنين فقال لا تفعل يا أبا عبد الله فقلت قد فعلت وأخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم فلما بصر بي قال بك يا أبا عبد الله وريت زنادي ثم رد علي خبري مع الافشين حدسا بظنه ما أخطأ فيه حرفا ثم سألني عما ذكره لي وهو كما قال فأخبرته انه لم يخطئ حرفا (وقال) علي بن محمد حدثني جدي قال كان أحمد بن أبي دواد ينكر أمر الغناء انكارا شديدا فأعلمه المعتصم ان صديقه أبا دلف يغني فقال ما أراه مع عقله يفعل ذلك فستر أحمد ابن أبي دواد في موضع وأحضر أبا دلف وأمره أن يغني ففعل ذلك وأطال ثم أخرج أحمد ابن أبي دواد عليه من موضعه والكراهة ظاهرة في وجهه فلما رآه أحمد قال له سوأة لمن فعل هذا بعد هذا السن وهذا المحل تضع نفسك كما أرى فخجل أبو دلف وتشور وقال انهم أكرهوني على ذلك فقال هبهم أكرهوك على الغناء أفأكرهوك على الاحسان والاصابة (قال) علي وحدثني جدي ان سبب منادمته للمعتصم انه كان نديما للواثق وكان أبو دلف قد وصف للمعتصم فأحب أن يسمعه وسأل الواثق عنه فقال يا أمير المؤمنين أنا على الفصد غدا وهم عندي فقال له المعتصم أحب أن لا تخفي علي شيأ من خبركم وفصد الواثق فأتاه أبو دلف وأتته رسل الخليفة بالهدايا وأعلمهم الواثق حضور أبي دلف عنده فلم يلبث ان أقبل الخدم يقولون قد جاء الخليفة فقام الواثق وكل من عنده حتى تلقوه حين برز من الدهليز الى الصحن فجاء حتى جلس وأمر بندماء الواثق فردوا الى مجالسهم قال حمدون وخنست عن مجلسي الذي كنت فيه لحداثتي فنظر المعتصم الى مكاني خاليا فسأل عن صاحبه فسميت له فامر باحضاري فرجعت الى مكاني وأمر بأن يؤتى برطل من شرابه فأتي به فأقبل على أبي دلف فقال له يا قاسم غن أمير المؤمنين صوتا فغنا حصرو لا تثاقل وقال أغني أمير المؤمنين صوتا بعينه وما اخترته قال بل غن صنعتك في شعر جرير * بان الخليط برامتين فودعوا * فغناه اياه فقال المعتصم احسن أحسن ثلاثا وشرب الرطل ولم يزل يستعيده ويشرب عليه حتى والى بين سبعة ارطال ثم دعا بحمار فركبه وأمر أبا دلف أن ينصرف معه وأمرني بالانصراف معهما فخرجت اسعى

مع ركابه فثبت في ندمائه من ذلك اليوم وأمر لابي دلف بعشرين ألف دينار

(نسبة الصوت الذي غناه أبو دلف)

صوت

بان الخليط برامتين فودعوا * أو كلما اعتزموا البين تجزع
كيف العزاء ولم أجد مذ غبتم * قلبا يقر ولا شرابا ينقع

عروضه من الكامل الشعر لجرير والغناء لابي دلف ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وعمرو بن بانة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن اياس وكان منقطعا اليه وله منه منزلة حسنة فذكر له مطيع بن اياس حمادا الراوية وكان مطرحا مجفوا في ايامهم فقال له دعني فان دولتي كانت في بني أمية ومالي عند هؤلاء خير فأبى مطيع الا الذهاب به اليه فاستعار سوادا وسيفا ثم أتاه فدخل على جعفر فسلم عليه وجلس فقال له جعفر انشدني فقال لمن أيها الامير قال لجرير قال حماد فسلخ الله شعره أجمع من قلبي الا قوله * بان الخليط برامتين فودعوا * فاندفعت أنشده اياه حتى بلغت الى قوله

وتقول بوزع قد دببت على العصا * هلا هزئت بغيرنا يا بوزع

قال حماد فقال لي جعفر اعد هذا البيت فأعدته فقال ايش هو بوزع قلت اسم امرأة قال امرأة اسمها بوزع هو بريء من الله ورسوله ومن العباس بن عبد المطلب ان كانت بوزع الا غولا من الغيلان تركتني والله يا هذا لا أنام الليل من فزع بوزع يا غلمان قفاه قال فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا ثم قال جروا برجله فجروا برجلي حتى أخرجت من بين يديه وقد تخرق السواد وانكسر جفن السيف ولقيت شرا عظيما مما جرى من ذلك وكان أغلظ من ذلك علي غرامتي السواد والسيف فلما انصرف الي مطيع جعل يتوجع لي فقلت له ألم أخبرك اني لا أصيب منهم خيرا وان حظي قد مضى مع من مضى من بني أمية (رجع الحديث الى أخبار أبي دلف) وكان أبو دلف جوادا ممدحا وفيه يقول علي بن جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
واذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

وهي من جيد شعره وحسن مدائحه وفيها يقول

ذاد ورد الغي عن صدره * والهوى واللهو من وكره
ندمي ان الشباب مضى * لم أبلغه مدى أشره
حسرت عني بشاشته * وذوى المحمود من ثمره
ودم اهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره
فأتت دون الصبا هنة * قلبت فوقي على وتره

دع جدا لقحطان أو مضر * فى يمانيه وفى مضره
وامتدح من وائل رجلا * عصر الآفاق من عصره
المنايا فى مقانبه * والعطايا فى ذوى حجره
ملك تندى أنامله * كانبلاج النوء عن مطره
مستهل عن مواهبه * كابتسام الروض عن زهره
جبل عزت مناكبه * آمنت عدنان فى ثغره *
* انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
* فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
كل من فى الارض من عرب * بين باديه ومحتضره *
مستعير منه مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

وهذان البيتان هما اللذان أحفظا المأمون على على بن جبلة حتى سل لسانه من قفاه وقوله فى أبى دلف أيضا

* أنت الذى تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بأرزاق وآجال *

وسنذكر ذلك فى موضعه من أخبار على بن جبلة ان شاء الله تعالى اذ كان القصد ههنا أمر أبى دلف (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند أبى العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد أبى البخترى وهب بن وهب القاضى أمرد حسن الوجه وفتى من ولد أبى دلف العجلى شبيه به فى الجمال فقال المبرد لابن أبى البخترى اعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها قال وما هى قال دعى رجل من أهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذى كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان فى مجلس واحد * لايثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا فى الطعام * لزمت قياسك فى المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرام * صنعت صنيع أبى البخترى
تتبع اخوانه فى البلاد * فأغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات أبا البخترى فبعث اليه بثلثمائة دينار قال ابن عمار فقلت قد فعل جد هذا الفتى فى هذا المعنى ما هو أحسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته افترض فى الجند فقال

اليك عنى فقد كلفتنى شططا * حمل السلاح وقيل الدارعين قف
تمشى المنايا الى غيرى فأكرهها * فكيف أمشى اليها عارى الكتف
حسبت ان نفاد المال غيرنى * وان روحى فى جنبى أبى دلف *

فأحضره أبو دلف ثم قال له كم أملت امرأتك ان يكون رزقك قال مائة دينار قال وكم

أملت أن تعيش قال عشرين سنة قال فذلك لك على على ما أملت امر أنك في ما النادون مال السلطان وأمر باعطائه اياه قال فرأيت وجه ابن أبي دلف يتهلل وانكسر ابن أبي البختري انكسارا شديدا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال أخبرني على بن القاسم قال قال على بن جبلة زرت أبا دلف بالجبل فكان يظهر من اكرامي وبري والتحفي بي أمرا مفرطا حتى تأخرت عنه حينا حياء فبعث الى معقل بن عيسى فقال يقول لك الامير قد انقطعت عني وأحسبك استقللت بري بك فلا يغضبنك ذلك فسأزيد فيه حتى ترضى فقلت والله ماقطعني الا افراطه في البر وكتبت اليه

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة * وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائرا * فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
فم الآن لا آتيك الا مسلما * أزورك في الشهرين يوما أو الشهر
فان زدتني برا تزايدت جفوة * ولم تلقني طول الحياة الى الحشر

فلما قرأها معقل استحسنها جدا وقال أحسنت والله اما ان الامير لتعجبه هذه المعاني فلما أوصلها الى أبي دلف قال قاتله الله ما أشعره وأدق معانيه فأعجبته فأجابني لوقته وكان حسن البديهة حاضر الجواب

الارب ضيف طارق قد بسطته * وآنسته قبل الضيافة بالبشر
أتاني يرجيني فما حال دونه * ودون القرى والعرف من نائلي ستري
وجدت له فضلا على بقصده * الى وبرا زاد فيه على بري
فزودته مالا يقل بقاؤه * وزودني مدحا يدوم على الدهر

قال وبعث الى بالابيات مع وصيف له وبعث معه الى بألف دينار فقلت حينئذ انما الدنيا أبو دلف الابيات (أخبرني) على بن سليمان قال أخبرنا المبرد قال أخبرني ابراهيم بن خلف قال بينا أبو دلف يسير مع معقل وهما اذذاك بالعراق اذ مرا بقصر فأشرفت منه جاريتان فقالت احداهما للاخرى هذا أبو دلف الذى يقول فيه الشاعر

انما الدنيا ابو دلف * فقالت الاخرى أو هذا هو والله كنت أحب ان أراه منذ سمعت ماقيل فيه فالتفت أبو دلف الى معقل فقال ما أنصفنا على بن جبلة ولا وفيناه حقه وان ذلك لمن كبير همي قال وكان أعطاه ألف دينار

(صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيى)

اما القطاة فاني سوف أنعتها * نعتا يوافق منها بعض مافيها
سكاء مخطوطة في ريشها طرق * صهب قوادمها كدر خوافيها

عروضه من البسيط والشعر مختلف في قائله ينسب الى أوس بن غلفاء الهجيمي والى

مزاحم العقيلي والى العباس بن يزيد بن الاسود الكندي والى الجير السلولي والى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي وهو أصح الاقوال رواه ثعلب عن أبي نصر عن الاصمعي وعلى أن في هذه الروايات أبياتا ليست فيما يغني به وأبياتا ليست في الرواية وقد روى أيضا ان الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الابيات فقال كل واحد منهم بعضا وأخبار ذلك وما يحتاج اليه في شرح غريبه يذكر بعد هذا والغناء في اللحن المختار لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى وفي هذين البيتين مع أبيات أخر من القصيدة اشتراك كثير بين المغنين يتقدم بعض الابيات فيه بعضا ويتأخر بعضها عن بعض على اختلاف تقديم ذلك وتأخيره والابيات تكتب ههنا ثم تنسب صنعة كل صانع في شيء منها اليه وهي بعد البيتين الاولين اذ كانا قد مضيا واستغني عن اعادتهما

لما تبدى لها طارت وقد علمت * ان قد أظل وان الحي غاشيها

تشتق في حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى أدنى مهاويها

تنتاش صفراء مطروقا بقيتها * قد كاد يأذى عن الدعموص آذيها

ماهاج عينك أم قد كاد يبكيها * من رسم دار كسحق البرد باقيها

فلا غنيمة توفي بالذي وعدت * ولا فؤادك حتى الموت ناسيها

لنشيط مولى عبد الله بن جعفر خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر من رواية اسحق في اما القطاة والذي بعده وتنتاش صفراء خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ولابراهيم الموصلي في لما تبدى لها وأما القطاة خفيف رمل عن الهشامي ولعمر الوادي في اما القطاة ثقيل بالوسطى ولابن جامع في لما تبدى لها وبعده اما القطاة خفيف رمل ولسياط في الاول والثاني وبعدهما تشتق في حيث لم تبعد خفيف ثقيل بالبنصر ومن الناس من ينسب لحنه الى عمر الوادي وينسب لحن عمر اليه ولعلويه في أما القطاة والذي بعده رمل هو من صدور أغانيه ومقدمها فجميع ما وجدته في هذه الابيات من الصنعة أحد عشر لحنا فأما خبر هذا الشعر فان ابن الكلبي زعم ان السبب فيه ان الجير السلولي وأوس بن غلفاء الهجيمي ومزاحما العقيلي والعباس بن يزيد بن الاسود الكندي وحميد بن ثور الهلالي اجتمعوا فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا وادعى كل واحد منهم انه أشعر من صاحبه ومر بهم سرب قطا فقال أحدهم تعالوا حتى نصف القطا ثم نتحاكم الى من نتراضى به فأينا كان أحسن وصفا لها غلب أصحابه فتراهنوا على ذلك فقال أوس بن غلفاء الابيات المذكورة وهي أما القطاة وقال حميد أبياتا وصف ناقته فيها ثم خرج الى صفة القطاة فقال

كما انصلت كدراء تسقي فراخها * بشمظة رفها والمياه شعوب

غدت لم تباعد في السماء ودونها * اذا ما علت هو ية وهبوب *

قريبة سمع ان تواترن مدة * ضربن فصفقت أروس وجنوب

فجاءت وماجاء القطا ثم قلصت * بمفحصها والواردات تنوب *
وجاءت ومسقاها الذى وردت به * الى الصدر مسرود العظام كتيب
تبادر اطفالا مساكين دونها * بـلا لا تخطاه العيون رغيب
ووصفن لها مزنا بأرض تنوفة * فما هى الا نهلة وتؤوب *

وقال العباس بن يزيد بن الاسود هكذا ذكر ابن الكلبى وغيره يرويها لبعض بنى مرة

حذاء مدبرة سكاء مقبلة * للماء فى النحر منها نوطة عجب
تسقى ازيغب ترويه مجاجتها * وذاك من ظمأة من ظمئها شرب *
منهرت الشدق لم تنبت قوادمه * فى حاجب العين من تسبيده زبب
تدعو القطا بقصير الخطو ليس له * قدام منحره ريش ولا زغب
تدعو القطا وبه تدعى اذا انتسبت * يا صدقها حين تدعوه وتنتسب

وقال مزاحم العقيلى

أذلك أم كدرية هاج وردها * من القيظ يوم واقدو سموم
غدت كنواة القسب لا مضمحلة * ونأت ولا عجلى الفتور سؤوم
تواشك رجع المنكبين وترتمى * الى كلكل للهاديات قدوم
فما انخفضت حتى رأت ما يسرها * وفى الضحى قدمال وهو ذميم
أباطح وانتصت على حيث تستقى * بها شرك للواردات مقيم *
سقتها سيول المدجنات فأصبحت * علاجيم تجرى مرة وتدوم
فلما استقت من بارد الماء وانجلى * عن النفس منها لوحة وهموم
دعت بابنيها حين استقت فاستقلها * قوادم جن ريشهن مليم *
* تجوز كحق الهاجرية زانه * باطراف عود الفارسى وشوم

يعنى حق الطيب شبه حوصلتها به والوشوم يعنى الثقبة التى فى صدرها

* لتسقى زغبا بالتنوفة لم يكن * خلاف مولاها لهن حميم
تراثك بالارض الفلاة ومن يدع * بمنزلها الاولاد فهو مليم *
اذا استقبلتها الريح طمت رفيقة * وهن بمهوى كالكرات جثوم
بواطن وقصاء القفا وحشة الشوى * بدعوى القطا لحن لهن قديم
فبتن قرارات العيون وقد جرى * عليهن شرب فاستقين منيم
صبيب سقاء نيط قد بركت به * معاودة سقى الفراخ رؤوم

وقال النميرى فيما روى ابن الكلبى وقد تروى لغيره

سأغلب والسماء ومن بناها * قطاة مزاحم ومن انتحاها
قطاة مزاحم وأبى المثنى * على خوزية صلب شواها
غدت كالقطرة السفواء تهوى * امام مجلجل زجل نفاها

تكفأ كالجمانة لا تبالى * أبالموماة أضحت أم سواها
نبت منها المجيزة فاحزألت * وندس للتغفل منكباها
كان كعوبها أطراف نبل * كساها الرازقية من براها

قال واحتكموا الى ليلى الاخيلية فحكمت لأوس بن غلفاء (واخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن محرز الباهلى قال حدثنى رجل عن أبى عبيدة قال أخبرنا حميد بن ثور والعجير السلولى ومزاحم العقيلى وأوس ابن غلفاء الهجيمى انهم تحاكموا الى ليلى الاخيلية لما وصفوا القطاة أيهم أحسن وصفا لها فقالت الا كل ما قال الرواة وأنشدوا * بها غير ما قال السلولى بهرج وحكمت له فقال حميد بن ثور يهجوها

كأنك ورهاء العنانين بغلة * رأت حصنا فعارضتهن تسهج

(ووجدت) هذه الحكاية عن أبى عبيدة مذكورة عن دماذ عنه انه سال عن أبيات العجير فأنشده

تجوب الدجا سكاء من دون فرخها * بمطلى أريك نفنف وسهوب
لجاءت وقرن الشمس باد كانه * هجان بصحراء الخبيب شبوب
لتسقى افراخا لها قد تسلت * حلاقيم اسماط لهاو قلوب
قصار الخطا زغب الرؤس كأنها * كرات تلظى مدة وتلوب

فأما ماذكرت من رواية ثعلب فى الابيات التى فيها الغناء فانه أنشدها عن أبى حاتم عن الاصمعى ان أبا الحضير أنشده لعمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمى

اما القطاة فانى سوف أنعتها * نعتا يوافق نعتى بعض مافيها
صفراء مطروقة فى ريشها خطب * صفر قوادمها سود خوافيها
منقارها كنواة القسب قلمها * بمبرد حاذق الكفين يبريها
تمشى كمشى فتاة الحى مسرعة * حذار قوم الى ستر يواريها

قال الاصمعى مطروقة يعنى ان ريشها بعضه فوق بعض والخطب لون الرماد يقال للمشبه به أخطب

تنتاش صفراء مطروقا بقيتها * قد كان يأزى عن الدعموص آزيها

تنتاش تتناول بقية من الماء والمطروق الماء الذى قد خالطه البول وقوله يأزى أى يقل عن الدعموص فيخرج منه لقلته والدعموص الصغير عن الضفادع وجمعه دعاميص

تسقى رذيين بالموماة قوتهما * فى ثغرة النحر من أعلى تراقيها

الرذى الساقط من الضعف يعنى فرخيها

كان هيدبة من فوق جؤجؤها * أو بجر وحنظلة لم يعد راميها

بجروا الحنظل صغاره وقوله لم يعد رامى العداء أى لم يعد عليها فيكسرها

تشتق من حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى أدنى مهاويها
حتى اذا استأنسا للوقت واحتضرت * توجسا الوحى منها عند غاشيها

ويروى حتى اذا استأنسا الصوت وتوجسا تسمعا وحيها سرعة طيرانها وغاشيها أى حين تغشاهما وتنتهى اليهما

فرفعا عن شؤن غير ذاكية * على لديدى أعالى المهد ادحيها

الذاكية الشديدة الحركة والمهد أفحوصها ولديداه جانباه

مدا اليها بأفواه مزينة * صعد اليستنزلا الارزاق من فيها
كأنها حين مداها الجنأتها * طلى بواطنها بالورس طاليها *

جنأتها أى جنأت عليهما يصدرها التزقهما

حتلين رضار فاض البيض عن زغب * ورق أسافلها بيض أعاليها

حتلين دقيقين ضاوبين رضا كسرا والرفاض ما ارفض وتفرق

ترددا حين قاما ثم احتطبا * على نحائف منآد محانيها

ترددا تثنيا واحتطبا دنوا والمنآد المنعطف ومحانيها حيث انحنت

تكاد من لينها تنآد أسوقها * تأود الربل لم تعرم نواميها

تعرم تشتد ونواميها أعاليها

لا أشتكى نوشة الايام من ورق * الا الى من أرى ان سوف يشكيها
لدلهم ما ترات قد عددن له * ان المآثر معدود دساعيها
* تنمى به فى بنى لأى دعائمها * ومن جمانة لم تخضع سواريها
بنى له فى بيوت المجد والده * وليس من ليس يبنيها كبانيها

وأنشدنى هذه الابيات الحسن بن محمد الضبعى الشاعر المعروف بابن الحداد قال وجدتها بخط محمد بن داود بن الجراح عن اسمعيل بن يونس الشيعى شيخنا رحمه الله عن أخيه عن ابى محلم مثل رواية ثعلب وزاد فيها قال أبو محلم جمانة بن جرير بن عبد ثعلبة بن سعد بن الهجيم وهو أخ لدلهم هذا الممدوح ودلهم من بنى لأى ثم من بنى يزيد بن هلال بن بذل بن عمرو بن الهيثم وكان أحد الشجعان وهو الذى قتل الضحاك بن قيس الخارجى بيده مع مروان بن محمد ليلة كفرتوثى

(صوت من المائة المختارة عن على بن يحيى)

* أيها القلب لا أراك تفيق * طالما قد تعلقتك العلوق
من يكن من هوى حبيب قريبا * فأنا النازح البعيد السحيق
قدر الحب بيننا فالتقينا * وكلانا الى اللقاء مشوق *

الشعر لعمر بن أبى ربيعة وقد مضت أخباره والغناء فى اللحن المختار لبابويه الكوفى

خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن صريج ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه أيضا لابن مخارق خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى وفيه لعلوية رمل بالبنصر عنه وعن الهشامى وبابويه رجل من أهل الكوفة قليل الصنعة ليس ممن خدم الخلفاء ولا الاكابر ولا أعلم له خبرا فأذكره

(صوت من المائة المختارة)

من لقلب أضحى بكم مستهاما * خائفا للوشاة يخفى الكلاما
ان طرفى رسول نفسى ونفسى * عن فؤادى تقرا عليك السلاما

لم يقع الينا قائل الشعر فنذكر خبره والغناء لرياض جارية أبى حماد خفيف ثقيل بالوسطى وكان أبو حماد هذا أحد القواد الخراسانية ومن أولاد الدعاة وكان يعاشر اسحق ويبره ويهاديه وأخذت رياض عنه غناء وكانت محسنة ضاربة كثيرة الرواية وأحب اسحق أن ينوه باسمها ويرفع من شأنها فذكر صنعتها فى هذا الصوت فيما اختاره للواثق قضاء لحق مولاها وليس فيما قلته فى هذا أن الصوت غير مختار ولكن فى الغناء ما هو أفضل منه بكثير ولم يذكره وقد فعل ذلك بجماعة ممن كان يوده ويتعصب له مثل متيم وأبى دلف وغيرهم ومن يعلم هذه الصناعة يعرف صحة ما قلناه وماتت رياض هذه مملوكة لمولاها ولم تخرج من يده ولا شهرت ولا روى لها خبر

(صوت من المائة المختارة عن على بن يحيى)

راح صحبى وعاود القلب داء * من حبيب طلابه لى عناء
حسن الرأى والمواعيد لا يا * فى لشئ مما يقول وفاء
من تعزى عمن يحب فانى * ليس لى ما حييت عنه عزاء
أم عثمان قد قتلت قتيلا * عمد عين قتلته لا خطاء

لم يقع الينا قائل هذا الشعر فنذكره والغناء لنافع بن طنبورة ولحنه المختار خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وفى هذا الشعر لحن لعبد الله بن طاهر ثانى ثقيل من جيد صنعته وكان ينسبه الى لميس جاريته وله خبر سنذكره فى أخباره اذا انتهينا وكان نافع بن طنبورة يكنى أبا عبد الله بن معن محسن من أهل المدينة حسن الوجه نظيف الثوب يلقب نقش الغضار لحسن وجهه وجعلته جميلة فى المرتبة لما اجتمع المغنون اليها بعد نافع وبذيح وقبل مالك ابن أبى السمح وغناها يومئذ

يا طول ليلى وبت لم أنم * وسادى الهم مبطن سقمى
ان قمت يوما على البلاط وأبـ * ـصرت رقاشا فلست لم أنم

فقالت جميلة أحسنت والله يا نقش الغضار ويا حلو اللسان ويا حسن البيان ولم يفارق

ابن طنبورة الحجاز ولا خدم الخلفاء ولا تجعهم بصنعة فخمل ذكره

(صوت من المائة المختارة عن علي بن يحيى)

عتق الفؤاد من الصبا * ومن السفاهة والعلاق
وحططت رحلي عن قلو * ص الغي في قلص عتاق
ورفعت فضل ازاري السـ * ـحرور عن قدمي وساقي
وكففت غرب النفس حـ * ـتى ماتتوق الى متاق *

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت والغناء لابن عباد الكاتب ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابراهيم خفيف ثقيل وقيل انه لغيره

(أخبار سعيد بن عبد الرحمن)

وقد مضى نسبه في نسب جده حسان بن ثابت متقدما وهو شاعر من شعراء الدولة الاموية متوسط في طبقته ليس معدودا في الفحول وقد وفد الى الخلفاء من بني أمية فمدحهم ووصلوه ولم تكن له نباهة أبيه وجده (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني أبو عمرو الخصاف عن العتبي قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان مع جماعة من قريش الى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك وسألهم معاونته فلم يصادفوا من هشام له نشاطا وكان الوليد بن يزيد قد طلق امرأته العثمانية ليتزوج أختها فمنعه هشام عن ذلك ونهى أباها أن يزوجه فتربص يوما بالوليد وقد خرج من داره ليركب فلما رآه وقف فأمر به الوليد فدعى اليه فلما جاءه قال أنت ابن عبد الرحمن بن حسان قال نعم أيها الامير فقال له ما أقدمك قال وفدت على أمير المؤمنين منتجعا ومستشفعا بجماعة صحبتهم من أهله فلم أنل منه حظوة ولا قبولا قال لكنك تجد عندي ما تحب فأقم حتى أعود فأقام ببابه حتى دخل الى هشام وخرج من عنده فنزل ودعا بسعيد فدخل اليه فأمر بتغيير هيئته واصلاح شأنه ثم قال له أنشدني قصيدة بلغني لك تشوقني اليك وغنيت في بعضها فلم أزل أتمنى لقاءك فقال أي قصيدة أيها الامير قال قولك

ألما تنه سعدى ولم توف بالعهد * ولم تشف قلبا تيمته على عمد
نعم أفؤد أنت ان شطت النوى * بسعدى وما من فرقة الدهر من رد
كأن قد رأيت البين لا شيء دونه * فمن لا تن أعلن ما تسر من الوجد
لعلك منها بعد أن تشحط النوى * ملاق كما لاقى ابن عجلان من هند
فويل ابن سلمى خلة غير أنها * تبلغ مني وهي مازحة جدي

وتدنو

وتدنو لنا في القول وهي بعيدة * فما ان تسلى من دنو ولا بعد
ومهما اكن جلدا عليه فانني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد
اذا سمت نفسي هجرها قطعت به * فجانبته فيما أسر وما أبدي
كأني أرى في هجرها أي ساعة * هممت به موتي وفي وصلها خلدي
ومن أجلها صافيت من لا ترى تني * عليه له قربي ولا نعمة عندي
وأغضيت عيني من رجال على القذي * يقولون اقوالا امضوا بها جلدي
وأقصيت من قد كنت أدني مكانه * وأدنيت من قد كنت أقصيته جهدي
فان يك أمسى وصل سلمى خلابة * فما أنا بالمفتون في مثلها وحدي
فأصبح ما منتك دينا سوقها * لواه غريم ذو اعتلال وذو جحد
تجود بتقريب الذي هو آجل * من الوعد مطول وتبخل بالنقد
وقد قلت اذ أهدت الينا تحية * عليها سلام الله من نازح مهدي
سقى الغيث ذاك الغور ما كنت به * ونجدا اذا صارت نواها الى نجد

قال فجعل ينشدها ودموع الوليد تنحدر على خديه حتى فرغ منها ثم قال له ان تحتاج الى رفد أحد ولا معونته ما بقيت وأمر له بخمسمائة درهم وقال ابعث بها الى أهلك وأقم عندي فلم تعدم ما تحبه ما بقيت فلم يزل معه زمانا ثم استأذنه وانصرف وفي بعض هذه الابيات غناء نسبته

صوت

أبائنة سعدى ولم توف بالعهد * ولم تشف قلبا أقصدته على عمد
ومهما أكن جلدا عليه فانني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد

الغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي ومن هذه القصيدة

صوت

وأغضيت عيني من رجال على القذي * يقولون اقوالا أمضوا بها جلدي
اذا سمت نفسي هجرها قطعت به * فجانبته فيما أسر وما أبدي

الغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد بن الضحاك بن عثمان قال وفد سعيد بن عبد الرحمن بن حسان على هشام بن عبد الملك وكان حسن الوجه فاختلف الى عبد الصمد ابن عبد الاعلى مؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك فأراده على نفسه وكان لوطيا زنديقا فدخل سعيد على هشام مغضبا وهو يقول

انه والله لولا أنت لم * ينج مني سالما عبد الصمد

فقال له هشام ولم ذا قال

انه قد رام مني خطة * لم يرمها قبله مني أحد

فقال وماهي قال

رام جهلا بي وجهلا بأبي * يدخل الأفعى الى خيس الاسد

قال فضحك هشام وقال له لو فعلت به شيأ لم أنكر عليك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال أخبرنا ابن عائشة لا أعلمه الا عن أبيه قال سأل سعيد بن عبد الرحمن بن حسان صديقا له حاجة وقال هاشم بن محمد في خبره سأل سعيد بن عبد الرحمن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حاجة يكلم فيها سليمان بن عبد الملك فلم يقضها له ففزع فيها الى غيره فقضاها فقال

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتي * تولى سواكم حمدها واصطناعها

أبى لك كسب الحمد رأى مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها

اذا ما أرادته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر أطاعها

قال ابن عمار وقد أنشدناها هذه الابيات سليمان بن أبي شيخ لسعيد بن عبد الرحمن ولم يذكر لها خبرا (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال قال رجل من الانصار لعدي بن الرقاع اكتب لي شيأ من شعرك قال ومن أي العرب أنت قال أنا رجل من الانصار قال ومن منكم القائل

ان الحمام الى الحجاز يهيج لي * طربا اذا نغماته تترنم

والبرق حين اشيمه متيامنا * وجنائب الارواح حين تنسم

فقال له سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال عليكم بصاحبكم فاكتب شعره فلست تحتاج معه الى غيره وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

برح الخفاء فأي مابك تكتم * ولسوف يظهر ماتسر فيعلم

وحملت سقما من علائق حبها * والحب يعلقه الصحيح فيسقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وذكره ابراهيم له ولم يجنسه وفي هذه القصيدة يقول

علوية أمست ودون وصالها * مضمار مصر وعائذ والقلزم

خود تطيف بها نواعم كالدمى * مما اصطفى ذو النعمة المتوسم

حلين مرجان البحور وجوهرا * كالجمر فيه على النحور ينظم

قالت وماء العين يغسل كحلها * عند الفراق بمستهل يسجم

ياليت انك ياسعيد بأرضنا * تلقى المراسي ثاويا وتخيم

فتصيب لذة عيشنا ورخاءه * فنكون اجوارا فماذا تنقم

لاترجعن الى الحجاز فانه * بلد به عيش الكريم مذمم

وهلم جاورنا فقلت لها اقصري * عيش بطيبة وهي غيرك أنعم

أيفارق الوطن الحبيب لمنزل * ناء ويشرى بالحديث الاقدم
ان الحمام الى الحجاز تهيجلى * طربا ترنمه اذا يترنم *
* والبرق حين اشيمه متيامنا * وجنائب الارواح حين تنسم
لولج ذو قسم على ان لم يكن * فى الناس مشبهها البر المقسم
من أجلها تركى القرار وخفضه * وتجشمى مالم أكن أتجشم
ولقد كتمت غداة بانت حاجتى * فى الصدر لم يعلم بها متكلم
تشفى برؤيتها السقيم وترتمى * حب القلوب رميها لا يسلم
رقراقة فى عنفوان شبابها * فيها عن الخلق الدنى تكرم
ضنت على مفرى بطول سؤالها * صب كما يسل الغنى المعدم

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو مسلم عن الحرمازى قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان الى عسكر يزيد بن عبد الملك فأتى عنبسة بن سعيد بن العاصى وكان أبوه صديقا لابيه فسأله أن يرفع أمره الى الخليفة ووعده ان يفعل فلم يمكث الا يسيرا حتى طرقه لص فسرق متاعه وكل شئ كان معه فأتى عنبسة فتنجزه ماوعده فاعتل عليه ودافعه فرجع سعيد من عنده فارتجل وقال

اعنبس قد كنت لا تعتزى * الى عدة منك كانت ضلالا
وعدت غداة لو انجزتها * اذا الحمدت ولم ترزمالا *
وما كان ضرك لو قد شفعت * فأعطى الخليفة عفوا نوالا
وقد ينجز الحر موعوده * ويفعل ما كان بالامس قالا
فياليتنى والمنى كاسمها * وقد يصرف الدهر حالا فحالا
فعدت ولم التمس ماوعدت * وياليت وعدك كان اعتلالا
وكانت نعم منك مخزونة * وقلت من أول يوم ألالا *
أرى كذب القول من شرما * يعد اذا الناس عدوا الخصالا
فابقيت لى عنك مندوحة * ونفسا عزوفا تقل السؤالا
فان عدت ارجوكم بعدها * فبدلت بعد العلاء السفالا
أأرجوك من بعدما قد عزفت * لعمرى لقد جئت شيأ عضالا

(نسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيبانى يأثره عن أبيه قال كان سعيد بن عبد الرحمن بن حسان اذا وفد الى الشام نزل على الوليد بن يزيد فأحسن نزله وأعطاه وكساه وشفع له فلما ج الوليد لقيه سعيد بن عبد الرحمن فى أول من لقيه فسلم عليه فرد الوليد عليه السلام وحياه وقربه وأمر بانزاله معه وبسطه ولم يأنس بأحد أنسه به وأنشده سعيد قوله فيه

يالقومى للهجر بعد التصافى * وتنائى الجميع بعد ائتلاف

ماشجا القلب بعد طول اندمال * غير هاب كالفرخ بين اثافى
ونعيب الغراب فى عرصة الدا * رونؤى تسنى عليه السوافى

وقد روى عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال رأى على ابن عمر أوضاحا فقال ألقها عنك فقد كبرت

(صوت من المائة المختارة من رواية جحظة)

ماجرت خطرة على القلب منى * فيك الا اشتهرت من أصحابى
من دموع تجرى فأبكيت وحدى * خاليا اسعدت دموعى انتحابى
ان حبى اياك قد سل جسمى * ورمانى بالشيب قبل الشباب
ارحمى عاشقا لك اليوم صبا * هائم العقل قد ثوى فى التراب

الشعر للسيد الحميرى والغناء لمحمد نعجة خفيف رمل أيضا ولم أجد لهذا المغنى خبرا ولا ذكرا فى موضع من المواضع أذكره وقد مضت أخبار السيد متقدما

(صوت من المائة المختارة)

اكرع الكرعة الروية منها * ثم أصحو وماشفيت غليلى
كم أتى دون عهد أم جميل * من انى حاجة وابث طويل
وصياح الغراب ان سرفاسرع * سوف تحظى بنائل وقبول

الشعر للاحوص والغناء للبردان خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر

(أخبار البردان)

البردان لقب غلب عليه ومن الناس من يقول بردان من أهل المدينة وأخذ الغناء عن معبد وقبله عن جميلة وعزة الميلاء وكان معدلا مقبول الشهادة وكان متولى السوق بالمدينة قال هرون بن الزيات حدثنى أبو أيوب المدنى عن محمد بن سلام قال هو بردان بضم الباء وتسكين الراء (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر وحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبة قال قال اسحق كان بردان متولى السوق بالمدينة فقدم اليه رجل خصما يدعى عليه حقا فوجب الحكم عليه فأمر به الى الحبس فقال له الرجل أنت بغير هذا اعلم منك بهذا فقال ردوه فرد فقال لعلك تعنى الغناء انى والله به لعارف ولو سمعت شيأ منه البارحة لازددت علما بانى عارف ومهما جهلت فانى بوجوب الحق عليك عالم اذهبوا به الى الحبس حتى يخرج الى غريمه من حقه قال وحدثنى أبو أيوب عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن سياط قال رأيت البردان بالمدينة يتولى سوقها وقد أسن فقلت له ياعم انى

رويت لك صوتا صنعته وأحببت أن تصححه لى فضحك ثم قال نعم يا بنى حبا وكرامة لعله * كم أتى دون عهد أم جميله * فقلت نعم قال مل بنا الى ههنا فمال بى الى دار فى السوق ثم قال غنه فقلت بل تتم احسانك يا عم وتغنيني به فانه أطيب لنفسى فان سمعته كما أقول غنيته وأنا غير متهيب وان كان فيه مستصلح استعدته فضحك ثم قال أنت لست تريد أن تصحح غناءك انما تريد ان تقول سمعتنى وأنا شيخ وقد انقطعت وأنت شاب فقلت للجماعة ان رأيتم ان تسألوه أن يشفعنى فيما طلبت منه فسألوه فاندفع فغناه فأعاده ثلاث مرات فما رأيت أحسن من غنائه على كبر سنه ونقصان صوته ثم قال غنه فغنيته فطرب الشيخ حتى بكى وقال اذهب يا بنى فأنت أحسن الناس غناء ولئن عشت ليكونن لك شأن قال وكان بردان خفيف الروح طيب الحديث مليح النادرة مقبول الشهادة قد لقى الناس فكان بعد ذلك اذا رآنى يدعونى فيأخذنى معه الى منزله ويسألنى أن أغنيه فافعل فاذا طابت نفسه سألته أن يطرح على شيأ من أغانى القدماء فيفعل الى أن أخذت عنه عدة أصوات

(صوت من المائة المختارة)

* لمن الديار بحائل فوعال * درست وغيرها سنون خوالى
درج البوارح فوقها فتنكرت * بعد الانيس معارف الاطلال
دمن ترزعها الرياح وتارة * تعفو بمجز السحاب ثقال
فكأنما هى من تقادم عهدها * ورق نشرن من الكتاب بوالى

الشعر للاخطل والغناء لسائب خاثر ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر من أصوات قليلة الاشباه وذكر عمرو بن بانة ان فى الثانى والرابع من الابيات للابجر ثقيلا أول وذكر حبش ان لمعبد فيه ثقيلا أول بالوسطى وانه أحد السبعة وان لاسحق فيه ثانى ثقيل وذكر الهشامى ان لحن اسحق خفيف ثقيل

(ذكر الاخطل وأخباره ونسبه)

هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة ويقال ابن سيحان بن عمرو بن الفدوكس ابن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ويكنى أبا مالك وقال المدائنى هو غياث بن غوث بن سلمة بن طارقة قال ويقال لسلمة سلمة اللحام قال وبعث النعمان بن المنذر باربعة أرماح لفرسان العرب فأخذ أبو براء عامر بن مالك رمحا وسلمة بن طارقة اللحام رمحا وهو جد الاخطل وأنس بن مدرك رمحا وعمرو بن معديكرب رمحا والاخطل لقب غلب عليه ذكر هرون بن الزيات عن ابن النطاح عن أبى عبيدة ان السبب فيه انه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لاخطل فغلبت عليه وذكر يعقوب بن السكيت ان عتبة بن الزعل بن عبد الله بن عمر بن عمرو بن حبيب

ابن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب حمل حمالة فأتى قومه يسأل فيها فجعل الاخطل يتكلم وهو يومئذ غلام فقال عتبة من هذا الغلام الاخطل فلقب به قال يعقوب وقال غير أبي عبيدة ان كعب بن جعيل كان شاعر تغلب وكان لا يأتي منهم قوما الا أكرموه وضربوا له قبة حتى انه كان تمدّ له حبال بين وتدين فتملأ له غنما فأتى في مالك بن جشم ففعلوا ذلك به فجاء الاخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها فسبه عتبة وردّ الغنم الى مواضعها فعادوا خرجها وكعب ينظر اليه فقال ان غلامكم هذا الاخطل والاخطل السفيه فغلب عليه ولج الهجاء بينهما فقال الاخطل فيه * سميت كعبا بشر العظام * البيتين فقال كعب قد كنت أقول لا يقهرني الا رجل له ذكر ونبأ ولقد أعددت هذين البيتين لان أهجى بهما منذ كذا وكذا فغلب عليهما هذا الغلام وقال هرون بن الزيات حدثني قبيصة بن معاوية المهلبي قال حدثني عيسى بن اسمعيل قال حدثني القحذمي قال وقع بين ابن جعيل وأمه مادرة من كلام فادخلوا الاخطل بينهم فقال الاخطل

لعمرك انني وابن جعيل * وأمهما لاستار لئيم

فقال ابن جعيل يا غلام ان هذا لخطل من رأيك ولولا ان أمي سمية أمك لتركت أمك يحدو بها الركبان فسمي الاخطل بذلك وكان اسم أمهما وأم الاخطل ليلى (وقال) هرون حدثني اسمعيل بن مجمع عن ابن الكلبي عن قوم من تغلب في قصة كعب بن جعيل والاخطل بمثل ما ذكره يعقوب عن غير ابي عبيدة ممن لم يسمه وقال فيها وكان الاخطل يومئذ يقرزم والقرزمة الابتداء بقول الشعر فقال له أبوه أبقرزمتك تريد ان تقاوم ابن جعيل وضربه قال وجاء ابن جعيل على تفئة ذلك فقال من صاحب الكلام فقال أبوه لا تحفل به فانه غلام أخطل فقال له كعب * شاهد هذا الوجه غب الحمه * فقال الاخطل * فناك كعب بن جعيل أمه * فقال كعب ما اسم أمك قال ليلى قال أردت أن تعيذها باسم أمي قال لا أعاذها الله اذا وكان اسم أم الاخطل ليلى وهي امرأة من اياد فسمي الاخطل يومئذ وقال

هجا الناس ليلى أم كعب فمزقت * فلم يبق الا نفنف أنا رافعه

وقال فيه أيضا هجاني المنتنان ابنا جعيل * وأي الناس يقتله الهجاء

ولدتم بعد اخوتكم من است * فهلا جئتم من حيث جاؤا

فانصرف كعب ولج الهجاء بينهما وكان نصرانيا من أهل الحيرة ومحله في الشعر أكبر من ان يحتاج الى وصف وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة فجعلها ابن سلام أول طبقات الاسلام ولم يقع اجماع على أحدهم انه أفضل ولكل واحد منهم طبقة تفضله عن الجماعة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثني اسحق ابن ابراهيم عن أبي عبيدة قال جاء رجل الى يونس فقال له من أشعر الثلاثة قال الاخطل

قلنا من الثلاثة قال أى ثلاثة ذكروا فهو أشعرهم قلنا عمن تروى هذا قال عن عيسى بن عمرو بن أبى اسحق الحضرى وأبو عمرو بن العلاء وعنبسة الفيل وميمون الاقرن الذين ماثوا الكلام وطرقوه (أخبرنا) به أحمد بن عبد العزيز قال قال أبو عبيدة عن يونس فذكر مثله وزاد فيه لا كاصحابك هؤلاء لا بدويون ولا نحويون فقال للرجل سله وبأى شئ فضلوه قال بأنه كان أكثرهم عدد طوال جياد ليس فيها سقط ولا فحش وأشدهم تهذيبا للشعر فقال أبو وهب الدقاق اما ان حمادا وجنادا كانا لا يفضلانه فقال وما حماد وجناد لا نحويان ولا بدويان ولا يبصران الكسور ولا يفصحان وأنا أحدثك عن أبناء تسعين أو أكثر ادوا الى أمثالهم ماثوا الكلام وطرقوه حتى وضعوا ابنيته فلم تشذ عنهم زنة كلمة وألحقوا السليم بالسليم والمضاعف بالمضاعف والمعتل بالمعتل والاجوف بالاجوف وبنات الياء بالياء وبنات الواو بالواو فلم تخف عليهم كلمة عربية وما علم حماد وجناد (قال) هرون حدثنى القاسم بن يوسف عن الاصمعى ان الاخطل كان يقول تسعين بيتا ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال اخبرنا محمد بن سلام قال سمعت سلمة بن عياش وذكر أهل المجلس جريرا والفرزدق والاخطل ففضله سلمة عليهما قال وكان اذا ذكر الاخطل يقول ومن مثل الاخطل وله فى كل شعر بيتان ثم ينشد قوله

ولقد علمت اذا الرياح تناوحت * هوج الرئال تكبهن شمالا

انا نعجل بالعبيط لضيفنا * قبل العيال ونضرب الابطالا

ثم يقول ولو قال ولقد علمت اذا الريا * ح تناوحت هوج الرئال

كان شعرا واذا زدت فيه تكبهن شمالا كان أيضا شعرا من روى آخر (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى أبو يحيى الضبى قال كعب بن جعيل لقبه الاخطل سمعه ينشد هجاء فقال يا غلام انك لاخطل اللسان فلزمته (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية قال حدثنا بعض أصحابنا عن رجل من بنى سعد قال كنت مع نوح بن جرير فى ظل شجرة فقلت له قبحك الله وقبح أباك أما أبوك فأفنى عمره فى مديح عبد ثقيف يعنى الحجاج وأما أنت فامتدحت قثم بن العباس فلم تهتد لمناقبه ومناقب آبائه حتى امتدحته بقصر بناه فقال والله لئن سؤتنى فى هذا الموضع لقد سؤت فيه ابى بينا أنا آكل معه يوما وفى فيه لقمة وفى يده أخرى فقلت يا أبت أنت أشعر أم الاخطل فجرض باللقمة التى فى فيه ورمى بالتى فى يده وقال يا بنى لقد سررتنى وسؤتنى فأما سرورك اياى فلتعهدك لى مثل هذا وسؤالك عنه وأما ما سؤتنى به فلذكرك رجلا قد مات يا بنى أدركت الاخطل وله ناب واحد ولو أدركته وله ناب آخر لاكلنى به ولكنى أعاننى عليه خصلتان كبر سن وخبث دين (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد قال سئل حماد الراوية عن الاخطل فقال ما تسألونى عن رجل قد حبب شعره الى

النصرانية قال اسحق وحدثني أبو عبيدة قال قال أبو عمرو لو أدرك الاخطل يوما واحدا من الجاهلية ماقدمت عليه أحدا * قال اسحق وحدثني الاصمعي ان أبا عمرو أنشد بيت شعر فاستجاده وقال لو كان للاخطل مازاد وذكر يعقوب بن السكيت عن الاصمعي عن أبي عمرو ان جريرا سئل أي الثلاثة أشعر فقال أما الفرزدق فتكلف مني ما لا يطيق وأما الاخطل فأشدنا اجتراء وارمانا للفرائص وأما أنا فمدينة الشعر (وقال) ابن النطاح حدثني الاصمعي قال انما أدرك جرير الاخطل وهو شيخ قد تحطم وكان الاخطل أسن من جرير وكان جرير يقول أدركته وله ناب واحد ولو أدركت له نابين لاكلني قال وكان أبو عمرو يقول لو أدرك الاخطل يوما واحدا من الجاهلية مافضلت عليه أحدا (أخبرني) أبو خليفة محمد بن سلام قال قال العلاء بن جرير اذا لم يجيء الاخطل سابقا فهو سكيت والفرزدق لا يجيء سابقا ومصليا وسكيتا وقال يعقوب بن السكيت قال الاصمعي قيل لجرير ماتقول في الاخطل قال كان أشدنا اجتراء بالقليل وأنعتنا للحمر والحمر (وروى) اسمعيل بن عبيد الله عن مؤرج عن شعبة عن سماك بن حرب ان الفرزدق دخل الكوفة فلقيه ضوء بن الجلاح فقال له من أمدح أهل الاسلام فقال له وماتريد الى ذلك قال تمار يتافيه قال الاخطل امدح العرب * وقال هرون بن الزيات حدثني هرون بن مسلم عن حفص بن عمر قال سمعت شيخا كان يجالس الى يونس كان يكنى أبا حفص فحدثه انه سأل جريرا عن الاخطل فقال أمدح الناس لكريم وأوصفهم للخمر قال وكان أبو عبيدة يقول شعراء الاسلام الاخطل ثم جرير ثم الفرزدق قال أبو عبيدة وكان أبو عمرو يشبه الاخطل بالنابغة لصحة شعره وقال ابن النطاح حدثني عبد الله بن رؤبة بن العجاج قال كان أبو عمرو يفضل الاخطل وقال ابن النطاح حدثني عبد الرحمن ابن برزخ قال كان حماد يفضل الاخطل على جرير والفرزدق فقال له الفرزدق انما تفضله لانه فاسق مثلك فقال لو فضلته بالفسق لفضلتك قال ابن النطاح قال لي اسحق ابن مرار الشيباني الاخطل عندنا أشعر الثلاثة فقلت يقال انه أمدحهم فقال لا والله ولكن أهجاهم من منهم يحسن أن يقول

ونحن رفعنا عن سلول رماحنا * وعمدا رغبنا عن دماء بني نصر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى عن أحمد بن الحرث عن المدائني قال قال الاخطل أشعر الناس قبيلة بنو قيس بن ثعلبة وأشعر الناس بيتا آل أبي سلمة وأشعر الناس رجل في قميصي (أخبرني) الحسن قال حدثني محمد قال حدثني الخراز عن المدائني عن علي بن حماد هكذا قال واظنه علي بن مجاهد قال قال الاخطل لعبد الملك يا أمير المؤمنين زعم ابن المراغة انه يبلغ مدحتك في ثلاثة أيام وقد أقمت في مدحتك

* خف القطين فراحوا منك أو بكروا * سنة فما بلغت كل ما أردت فقال عبد الملك ما سمعناها يا أخطل فأنشده اياها فجعلت أرى عبد الملك يتطاول لها ثم قال ويحك

يا أخطل أتريد ان اكتب الى الآفاق انك أشعر العرب قال اكتفى بقول أمير المؤمنين وأمر له بجفنة كانت بين يديه فملئت دراهم وألقى عليه خلعا وخرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول هذا شاعر أمير المؤمنين هذا أشعر العرب (وقال) ابن الزيات حدثنى جعفر بن محمد بن عيينة بن المنهال عن هشام عن عوانة قال أنشد عبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها عنوة عن مودة * ولكن بحد المشرفى استقالها

فأعجب به فقال له الاخطل ما قلت لك والله يا أمير المؤمنين أحسن منه قال وما قلت قال قلت

أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا * موالى ملك لا طريف ولا غصب

جعلته لك حقا وجعلك أخذته غصبا قال صدقت (قال) أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن شبة قال أخبرنا أبو دقاقة الشامى مولى قريش عن شيخ من قريش قال رأيت الاخطل خارجا من عند عبد الملك فلما انحدر دنوت منه فقلت يا أبا مالك من أشعر العرب قال هذان الكلبان المتعاقران من بنى تميم فقلت فأين أنت منهما قال أنا واللات أشعر منهما قال فحلف باللات هزؤا واستخفافا بدينه (وروى) هذا الخبر أبو أيوب المدينى عن المدائنى عن عاصم بن شبل الجرمى انه سأل الاخطل عن هذا فذكر نحوه وقال واللات والعزى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال ذكر الحرمازى ان رجلا من بنى شيبان جاء الى الاخطل فقال له يا أبا مالك انا وان كنا بحيث تعلم من افتراق العشيرة واتصال الحرب والعداوة تجمعنا ربيعة وان لك عندى نصحا فقال هاته فما كذبت فقلت انك قد هجوت جريرا ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت غنى عن ذلك ولا سيما انه يبسط لسانه بما ينقبض عنه لسانك ويسب ربيعة سبا لا تقدر على سب مضر بمثله والملك فيهم والنبوة قبله فلو شئت أمسكت عن مشارته ومهارته فقال صدقت فى نصحك وعرفت مرادك ووصلتك رحم فو الصليب والقربان لاتخلصن الى كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزيه ويشملهم عاره ثم اعلم ان العالم بالشعر لا يبالى وحق الصليب اذا مر به البيت العائر السائر الجيد أمسلم قاله أم نصرانى (أخبرنى) وكيع قال حدثنى ابو أيوب المدينى عن أبى الحسن المدائنى قال أصبح عبد الملك يوما فى غداة باردة فتمثل قول الاخطل

اذا اصطبح الفتى منها ثلاثا * بغير الماء حاول أن يطولا

مشى قرشية لاشك فيها * وأرخى من مآزره الفضولا

ثم قال كأنى أنظر اليه الساعة مجلل الازار مستقبل الشمس فى حانوت من حوانيت دمشق ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كما ذكره (وقال) هرون بن الزيات حدثنى طابع عن الاصمعى قال أنشد أبو حية النميرى يوما أبا عمرو

يا للمعد ويا للناس كلهم * ويا لغائبهم يوما ومن شهدا

كأنه معجب بهذا البيت فجعل أبو عمرو يقول له انك لتعجب بنفسك كأنك الاخطل

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الغلابي عن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان المخزومي ان الاخطل قدم على عبد الملك فنزل على ابن سرحون كاتبه فقال عبد الملك على من نزلت قال على فلان قال قاتلك الله ما أعلمك بصالح المنازل فما تريد أن ينزلك قال درمك من درمككم هذا ولحم وخمر من بيت رأس فضحك عبد الملك ثم قال له ويلك وعلى أي شئ اقتتلنا الا على هذا ثم قال ألا تسلم فنفرض لك في الفئ ونعطيك عشرة آلاف قال فكيف بالخمر قال وما تصنع بها وان أولها لمر وان آخرها السكر فقال أما اذ قلت ذلك فان فيما بين هاتين لمنزلة ما ملكك فيها الا كعلقة ماء من الفرات بالاصبع فضحك ثم قال ألا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك فقال أطائع أم كاره قال بل طائع قال ما كنت لاختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك اني اذ لكما قال الشاعر

كمبتاع ليركبه حمارا * تخيره عن الفرس الكبير

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره بمدح الحجاج فمدحه بقوله

صرمت حبالك زينب وزعوم * وبدا المجمجم منهما المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه وليست من جيد شعره (وقال) هرون بن الزيات حدثني محمد ابن اسمعيل عن أبي غسان قال ذكروا الفرزدق وجريرا في حلقة المدائني فقلت لصباح ابن خاقان أنشدك بيتين للاخطل وتجئ بجرير والفرزدق بمثلهما قال هات فأنشدته

ألم يأتها ان الاراقم فلقت * جماجم قيس بين راذان والحضر

جماجم قوم لم يعافوا ظلامة * ولم يعرفوا أين الوفاء من الغدر

قال فسكت (قال) اسحق وحدثني أبو عبيدة ان يونس سئل عن جرير والفرزدق والاخطل أيهم أشعر قال أجمعت العلماء على الاخطل فقلت لرجل الى جنبه سله ومن هم فقال من شئت ابن أبي اسحق وأبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وعنبسة الفيل وميمون الاقرن هؤلاء طرقوا الكلام وماشوه لا كمن تحكمون عنه لا بدوي ولا نحوي فقلت للرجل سله وبأي شئ فضل على هؤلاء قال بأنه كان أكثرهم عدد قصائد طوال جياد ليس فيها فحش ولا سقط قال أبو عبيدة فنظرنا في ذلك فوجدنا للاخطل عشرا بهذه الصفة والى جانبها عشرا ان لم تكن مثلها فليست بدونها ووجدنا لجرير بهذه الصفة ثلاثة قال اسحق فسألت أبا عبيدة عن العشر فقال

* عفا واسط من آل رضوى فنبتل * و* تأبد الربع من سلمى بأجفار *

و* خف القطين فراحوا منك وابتكروا * و* كذبتك عينك أم رأيت بواسط *

و* دع المعمر لا تسأل بمصرعه * و* لمن الديار بحائل فوعال *

قال اسحق ولم أحفظ بقية العشر قال وقصائد جرير * حي الهدملة من ذات المواعيس *

و* الا طرقتك وأهلي هجود * و* أهوى أراك برامتين وقودا * (قال) وقال أبو عبيدة

الاخطل أشبه بالجاهلية وأشدهم أسر شعر وأقلهم سقطا * وأخبرنا الجوهري عن عمر ابن شبة عن أبي عبيدة مثله وفي بعض هذه القصائد التي ذكرت للاخطل أغان هذا موضع ذكرها (منها)

صوت

تأبد الربع من سلمى بأحفار * وأقفرت من سليمى دمنة الدار
وقد تحل بها سلمى تحاذثني * تساقط الحلي حاجاتي واسراري

غناه عمر الوادي هزجا بالسبابة في مجرى الوسطى وسنذكر خبر هذا الشعر في أخبار عبد الرحمن بن حسان لما هجاه الاخطل وهجا الانصار اذ كان هذا الشعر قيل في ذلك (ومنها)

صوت

خف القطين فراحوا منك وابتكروا * وأزعجتهم نوى في صرفها غير
كأنني شارب يوم استبد بهم * من قهوة ضمنتها حمص أو جدر
جادت بها من ذوات القار مترعة * كلفاء ينحت عن خرطومها المدر

غناه ابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر ولابن سريج فيه رمل بالوسطى عن عمرو وفيه رمل آخر يقال انه لعلوية ويقال انه لابراهيم وفيه لعلوية خفيف ثقيل آخر لا يشك فيه وقال هرون بن الزيات حدثني ابن النطاح عن أبي عمرو الشيباني عن رجل من كلب يقال له مهوش عن أبيه ان عمر بن الوليد بن عبد الملك سأل الاخطل عن أشعر الناس قال الذي كان اذا مدح رفع واذا هجا وضع قال ومن هو قال الاعشى قال ثم من قال ابن العشرين يعني طرفة قال ثم من قال أنا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثنا أبو قحافة المري عن أبيه قال دخل الاخطل على بشر بن مروان وعنده الراعي فقال له بشر أنت أشعر أم هذا قال أنا أشعر منه وأكرم فقال للراعي ما تقول قال أما أشعر مني فعسى واما أكرم فان كان في أمهاته من ولدت مثل الامير فنعم فلما خرج الاخطل قال له رجل أتقول لخال الامير أنا أكرم منك قال ويلك ان أبا نسطوس وضع في رأسي أكؤسا ثلاثا فوالله ما أعقل معها (قال) ودخل الاخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشده فقال قد يبس حلقي فمر من يسقيني فقال اسقوه ماء فقال شراب الحمار وهو عندنا كثير قال فاسقوه لبنا قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلا قال شراب المريض قال فتريد ماذا قال خمرا يا أمير المؤمنين قال أوعهدتني اسقي الخمر لا أم لك لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت فخرج فلقي فراشا لعبد الملك فقال ويلك ان أمير المؤمنين استنشدني وقد صحل صوتي فاسقني شربة خمر فسقاه فقال اعدله بآخر فسقاه آخر فقال تركتهما يعتركان في بطني اسقني ثالثا فسقاه ثالثا فقال تركتني أمشي على واحدة اعدل ميلي برابع فسقاه رابعا فدخل على عبد الملك فأنشده

خف القطين فراحوا منك وابتكروا * وأزعجتهم نوى فى صرفها غير

فقال عبد الملك خذ بيده يا غلام فأخرجه ثم ألقى عليه من الخلع ما يغمره وأحسن جائزته وقال ان لكل قوم شاعرا وان شاعر بنى أمية الاخطل (أخبرنى) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال قال أبان بن عثمان حدثنى سماك بن حرب عن ابن الجلاح بن ضو قال دخلت حماما بالكوفة وفيه الاخطل قال فقال ممن الرجل قلت من بنى ذهل قال أتروى للفرزدق شيأ قلت نعم قال ما أشعر خليلى على انه ما أسرع ما رجع فى هبته قلت وماذاك قال قوله أبنى غدانة اننى حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين ألأم آنف وسبال

وهبهم فى الاول ورجع فى الآخر فقلت لو أنكر الناس كلهم هذا ما كان ينبغى ان تنكره أنت قال كيف قلت هجوت زفر بن الحرث ثم خوفت الخليفة منه فقلت

بنى أمية انى ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر

مفترشا كافتراش الليث كلكله * لوقعة كائن فيها له جزر

ومدحت عكرمة بن ربعى فقلت

قد كنت احسبه قينا وأخبره * فاليوم طير عن أثوابه الشرر

فقال ولو أردت المبالغة فى هجائه ما زدت على هذا والله لولا انك من قوم سبق لى منهم ما سبق لهجوتك هجاء يدخل معك قبرك ثم قال

ما كنت هاجى قوم بعد مدحتهم * ولا تكدر نعمى بعد ما تجب

اخرج عنى (وقال) هرون بن الزيات حدثنى أحمد بن اسمعيل الفهرى عن أحمد بن عبد العزيز بن على بن ميمون عن معن بن خلاد عن أبيه قال لما استنزل عبد الملك زفر بن الحرث الكلابى من قرقيسيا أقعده معه على سريره فدخل عليه ابن ذى الكلاع فلما نظر اليه مع عبد الملك على السرير بكى فقال له ما يبكيك فقال يا أمير المؤمنين وكيف لا أبكى وسيف هذا يقطر من دماء قومى فى طاعتهم لك وخلافه عليك ثم هو معك على السرير وأنا على الارض قال انى لم أجلسه معى أن يكون أكرم على منك ولكن لسانه لسانى وحديثه يعجبنى فبلغت الاخطل وهو يشرب فقال أما والله لأقومن فى ذلك مقاما لم يقمه ابن ذى الكلاع ثم خرج حتى دخل على عبد الملك فلما ملأ عينه منه قال

وكأس مثل عين الديك صرف * تنسى الشاربين لها العقولا

اذا شرب الفتى منها ثلاثا * بغير الماء حاول ان يطولا

مشى قرشية لاشك فيها * وارخى من مآزره الفضولا

فقال له عبد الملك ما أخرج هذا منك يا أبا مالك الاخطة فى رأسك قال أجل والله يا أمير المؤمنين حين تجلس عدو الله هذا معك على السرير وهو القائل بالامس

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

قال فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زفر فقلبه عن السرير وقال اذهب الله حزازات تلك الصدور فقال انشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذى اعطيتنى فكان زفر يقول ما أيقنت بالموت قط الا تلك الساعة حين قال الاخطل ما قال (وقال) هرون ابن الزيات حدثنى هرون بن مسلم عن سعيد بن الحرث عن عبد الخالق بن حنظلة الشيبانى قال قال الاخطل فضلت الشعراء فى المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحق بى فيه فأما النسيب فقولى

ألا يا سلمى يا هند هند بنى بدر * وان كان حيًّا قاعدًا آخر الدهر

من الخفرات البيض أما وشاحها * فيجرى وأما القلب منها فلا يجرى

* تموت وتحيا بالضجيع وتلتوى * بمطرد المتنين منبتر الخصر *

وقولى فى المديح

نفسى فداء أمير المؤمنين اذا * أبدى النواجذ يوما عارم ذكر

الخائض الغمرة الميمون طائره * خليفة الله يستسقى به المطر

وقولى فى الهجاء

وكنت اذا لقيت عبيد تيم * وتيما قلت أيهم العبيد

لئيم العالمين يسود تيما * وسيدهم وان كرهوا مسود

قال عبد الخالق وصدق لعمرى لقد فضلهم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنى عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية عن محمد بن داود قال طلق اعرابى امرأته فتزوجها الاخطل وكان الاخطل قد طلق امرأته قبل ذلك فبينا هى معه اذ ذكرت زوجها الاول فتنفست فقال الاخطل

كلانا على هم يبيت كأنما * بجنبيه من مس الفراش قروح

على زوجها الماضى تنوح وانى * على زوجتى الاخرى كذاك أنوح

(أخبرنى) الحسن بن على قال أخبرنا أحمد بن زهير بن حرب عن خالد بن خراش ان الاخطل قال لعبد الملك بن المهلب ما نازعتنى نفسى قط الى مدح أحد ما نازعتنى الى مدحكم فاعطنى عطية تبسط بها لسانى فوالله لأردينكم أردية لا يذهب صقالها الى يوم القيامة فقال اعلم والله يا أبا مالك انك بذلك ملىء ولكنى أخاف أن يبلغ أمير المؤمنين انى أسأل فى غرم وأعطى الشعراء فأهلك ويظن ذلك منى حيلة فلما قدم على اخوته لاموه كل اللوم فيما فعله فقال قد أخبرته بعذرى (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبو الخطاب حدثنى نوح بن جرير قال قلت لابى أنت أشعر أم الاخطل فنهرنى وقال بئس ما قلت وما أنت وذاك لا أم لك فقلت وما أنا وغيره قال لقد أعنت عليه بكفر وكبر سن وما رأيته الا خشيت أن يبتلعنى (أخبرنى) عمى عن الكرانى عن دماذ عن أبى عبيدة قال قال رجل لابى عمرو يا عجبا للاخطل نصرانى كافر يهجو المسلمين فقال أبو عمرو

بالكم لقد كان الاخطل يجيء وعليه جبة خز وحرز خز في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحيته خمرا حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير اذن (وقال) هرون حدثني أحمد بن اسمعيل الفهري عن أحمد بن عبد الله بن علي الدوسي عن معقل بن فلان عن أبيه عن أبي العسكر قال كنا بباب مسلمة بن عبد الملك فتذاكرنا الشعراء الثلاثة فقال أصحابي حكمناك وتراضينا بك فقلت نعم هم عندي كافراس ثلاثة أرسلتهن في رهان فأحدها سابق الدهر كله وأحدها مصل وأحدها يجيء احيانا سابق الريح وأحيانا سكينا واحيانا متخلفا فأما السابق في كل حالاته فالاخطل وأما المصلي في كل حالاته فالفرزدق وأما الذي يسبق الريح احيانا ويتخلف احيانا فجرير ثم انشد له

سرى لهم ليل كأن نجومه * قناديل فيهن الذبال المفتل

وقال أحسن في هذا وسبق ثم أنشد

التغلبية مهرها فلسان * والتغلبي جنازة الشيطان

وقال تخلف في هذه فرجنا من عنده على هذا (وقال) هرون بن الزيات حدثني محمد ابن عمرو الجرجاني عن أبيه ان الفرزدق والاخطل بينما هما يشربان وقد اجتمعا بالكوفة في امارة بشر بن مروان اذ دخل عليهما فتى من أهل اليمامة فقالا له هل تروي لجرير شيأ فأنشدهما

لو قد بعثت على الفرزدق ميسمي * وعلى البعيث لقد نكحت الاخطلا

فأقبل الفرزدق فقال يا أبا مالك أتراه انوعني يتورك على كبر سنك ففزع الفتى فقام وقال أنا عائذ بالله من شركما فقالا اجلس لا بأس عليك ونادماه بقية يومهما (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو يعلى قال حدثني عبد السلام بن حرب قال نزل الفرزدق على الاخطل ليلا وهو لا يعرفه فجاءه بعشاء ثم قال له اني نصراني وأنت حنيف فأي الشراب أحب اليك قال شرابك ثم جعل الاخطل لا ينشد بيتا الا أتمه الفرزدق القصيدة فقال الاخطل لقد نزل بي الليلة شر من أنت قال الفرزدق بن غالب قال فسجدلي وسجدت له فقيل للفرزدق في ذلك فقال كرهت أن يفضلني فنادى الاخطل يا بني تغلب هذا الفرزدق فجمعوا له ابلا كثيرة فلما أصبح فرقها ثم شخص (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان مما يقدم به الاخطل انه كان أخبثهم هجاء في عفاف من الفحش وقال الاخطل ما هجوت أحدا قط بما تستحي العذراء ان تنشده اباها (أخبرني) أحمد وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عباد الموصلي قال خرج يزيد بن معاوية معه عام حج بالاخطل فاشتاق يزيد أهله فقال

بكى كل ذي شجو من الشام شاقه * تهام فاني يالتقي الشجيان

أجز يا أخطل فقال

بغور الذى بالشام أو بنجد الذى * بغور تهامات فبلقيان

(أخبرنى) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال قيل لابى العباس امير المؤمنين ان رجلا شاعرا قد مدحك فتسمع شعره قال وما عسى أن يقول فى بعد قول ابن النصرانية فى بنى أمية

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

أخبرنى به وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى بمثله (قال) هرون وحدثنى هرون بن سليمان عن الحسن بن مروان التميمى عن أبى بردة الفزارى عن رجل من تغلب قال لحظ الاخطل شكوة لامه فيها لبن وجرابا فيه تمر وزبيب وكان جائعا وكان يضيق عليه فقال لها يا أمه آل فلان يزورونك ويقضون حقك وأنت لا تأتينهم وعندهم عليل فلو أتيتهم لكان أجمل وأولى بك قالت جزيت خيرا يا بنى لقد نبهت على مكرمة وقامت فلبست ثيابها ومضت اليهم فمضى الاخطل الى الشكوة ففرغ ما فيها والى الجراب فأكل التمر والزبيب كله وجاءت فلحظت موضعهما فرأته فاوغا فعلمت انه قد دهاها وعمدت الى خشبة لتضربه بها فهرب وقال

ألم على عنبات العجوز * وشكوتها من غياث لمم

فظلت تنادى ألا ويلها * وتلعن والعن منها أم

وذكر يعقوب بن السكيت هذه القصة فحكى انها كانت مع امرأة لابيه لها منه بنون فكانت تؤثرهم باللبن والتمر والزبيب وتبعث به يرعى أعنزا لها وسائر القصة والشعر متفق وقال فى خبره وهذا أول شعر قاله الاخطل (أخبرنى) الحسن بن على عن ابن مهرويه عن على بن فيروز عن الاصمعى عن امامة وزعوم اللتين قال فيهما الاخطل

* صرمت امامة حبلها وزعوم * وزعوم وامامة بنتا سعيد بن اياس بن هانئ بن قبيصة وكان الاخطل نزل عليه فأطعمه وسقاه خمرا وخرجتا وهما جويريتان فخدمتاه ثم نزل عليه ثانية وقد كبرتا فحجبتا عنه فسأل عنهما وقال فأين ابنتاى فأخبر بكبرهما فنسب بهما قال والزعوم هى التى كانت عند قتيبة بن مسلم وكان يقال لها أم الاحماس تزوجت فى احماس البصرة محمد بن المهلب وعامر بن مسمع وعباد بن الحصين وقتيبة بن مسلم وكان يقال لها الجارود (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخراز عن المدائنى قال قال أبو عبد الملك كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت فى شئ رضيت بالاخطل وكان يدخل المسجد فيقدمون اليه قال فرأيته بالجزيرة وقد شكى الى القس وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو يصئ كما يصئ الفرخ فقلت له أين هذا مما كنت فيه بالكوفة فقال يا ابن أخى اذا جاء الدين ذللنا (وقال) يعقوب بن السكيت زعم غيلان عن يحيى بن بلال عن عمر بن عبد الله عن داود بن المساور قال دخلت الى الاخطل فسلمت عليه فنسبنى فانتسبت واستنشدته فقال أنشدك حبة قلبى ثم أنشدنى

لعمري لقد أسريت لا ليل عاجز * بساهمة الخدين ضاوية القرب
الى الملك أمير المؤمنين رحلتها * عن الطائر الميمون والمنزل الرحب

فقلت من أشعر الناس قال الاعشى قلت ثم من قال ثم أنا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن أبي أيوب المديني عن المدائني قال امتدح الاخطل هشاما فأعطاه خمسمائة درهم فلم يرضها وخرج فاشترى بها تفاحا وفرقه على الصبيان فبلغ ذلك هشاما فقال قبحه الله ماضر الا نفسه (وقال) يعقوب بن السكيت حدثني سلمة النميري وتوفي وله مائة وأربعون سنة انه حضر هشاما وله يومئذ تسع عشرة سنة وحضر جرير والفرزدق والاخطل عنده فأحضر هشام ناقة له فقال متمثلا * أنيخها ما بدا لي ثم ارحلها * ثم قال أيكم أتم البيت كما أريد فهي له فقال جرير * كأنها نقنق يعدو بصحراء * فقال لم تصنع شيأ فقال الفرزدق * كأنها كاسر بالدو فتخاء * فقال لم تغن شيأ فقال الاخطل * يرخى المشافر واللحيين ارخاء * فقال اركبها الاحملك الله (وقال) هرون بن الزيات حدثني الخراز عن المدائني قال هجت الاخطل جارية من قومه فقال لابيها يا أبا الدلماء ان ابنتك تعرضت لي فاكففها فقال له هي امرأة مالكة لامرها فقال الاخطل

ألا أبلغ أبا الدلماء عني * بان سنان شاعركم قصير
فان يطعن فليس بذى غناء * وان يطعن فطعنه يسير
متى ما ألقه ومعى سلاحى * يخر على قناه فلا يحير

فمضى أبوها في رجال من قومه الى الاخطل فكلموه فقال أما ما مضى فقد مضى ولا أزيد (أخبرنا) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال لما حضرت الاخطل الوفاة قيل له يا أبا مالك الا توصى فقال

أوصى الفرزدق عند الممات * بأم جرير واعيارها
* وزار القبور أبو مالك * برغم العداة وأوتارها

(أخبرنا) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال قال معاوية بن أبي عمرو بن العلاء أى البيتين عندك أجود قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

أم قول الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقلت بيت جرير أحلى وأسير وبيت الاخطل أجزل وأرزن فقال صدقت وهكذا كانا في أنفسهما عند الخاصة والعامة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الحلبي وجعفر بن سعيد ان رجلا سأل حمادا الراوية عن الاخطل فقال ويحكم ما أقول في شعر رجل قد والله حبب الى شعر النصرانية (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال

حدثنا

حدثنا أبو عثمان الأشنانداني عن أبي عبيدة قال كان يونس بن حبيب وعيسى بن عمرو أبو عمرو يفضلون الاخطل على الثلاثة وقال هرون بن الزيات حدثني أبو عثمان المازني عن العتبي عن أبيه ان سليمان بن عبد الملك سأل عمر بن عبد العزيز أجرير أشعر أم الاخطل فقال له اعفني قال لا والله لا أعفيك قال ان الاخطل ضيق عليه كفره القول وان جريرا أوسع عليه اسلامه قوله وقد بلغ الاخطل منه حيث رأيت فقال له سليمان فضلت والله الاخطل (قال) هرون وحدثني أبو عثمان عن الاصمعي عن خالد بن كلثوم قال قال عبد الملك للفرزدق من أشعر الناس في الاسلام قال كفاك بابن النصرانية اذا مدح (أخبرنا) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثت ان الحجاج بن يوسف أوفد وفدا الى عبد الملك وفيهم جرير فجلس لهم ثم أمر بالاخطل فدعي له فلما دخل عليه قال له يا أخطل هذا سبك يعني جريرا وجرير جالس فأقبل عليه جرير فقال أين تركت خنازير أمك قال راعية مع اعيار أمك وان أتيتنا قريناك منها فأقبل جرير على عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ان رائحة الخمر لتفوح منه قال صدق يا أمير المؤمنين وما اعتذاري من ذلك

تعيب الخمر وهي شراب كسرى * ويشرب قومك العجب العجيبا

مني العبد عبد أبي سواج * أحق من المدامة أن تعيبا

فقال عبد الملك دعوا هذا وانشدني يا جرير فأنشده ثلاث قصائد كلها في الحجاج يمدحه بها فاحفظ عبد الملك وقال له يا جرير ان الله لم ينصر الحجاج وانما نصر خليفته ودينه ثم أقبل على الاخطل فقال

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك هذه المزمرة والله لو وضعت على زبر الحديد لاذابتها ثم أمر له بخلع فخلعت عليه حتى غاب فيها وجعل يقول ان لكل قوم شاعرا وان الاخطل شاعر بني أمية فأما قول الاخطل * مني العبد عبد أبي سواج * فاخبرني بخبر أبي سواج علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ان أبا سواج وهو عباد بن خلف الضبي جاور بني يربوع وكانت له فرس يقال لها ندوة وكان لصرد ابن جمرة اليربوعي فرس يقال لها القضيب فتراهنا عشرين بعشرين فسبقت ندوة فظلمه ابن جمرة حقه ومنعه سبقه وجعل يفجر بامرأته ثم ان أبا سواج ذهب الى البحرين عمارا فلما أقبل راجعا وكان رجلا شديدا معجبا بنفسه جعل يقول وهو يحدو

يا ليت شعري هل بغت من بعدي * فسمع قائلا يقول من خلفه * نعم بكوى قفاه جعدي

فعاد الى قوله فأجابه بمثل ذلك وقدم الى منزله فأقام به مدة فتغاصب صرد على امرأة أبي سواج وقال لا أرضى أو تقدي من است أبي سواج سيرا فاخبرت

زوجها بذلك فقام الى نعجة له فذبحها وقدم من باطن اليتيم اسيرا فدفعه اليها فجعله صرد ابن جمرة فى نعله فقال لقومه اذا أقبلت وفيكم أبوسواج فسلونى من أين أقبلت ففعلوا فقال من ذى بليان وأريد ذى بليان وفى نعلى شرا كان من است انسان فقام أبوسواج فطرح ثوبه وقال أنشدكم الله هل ترون بأسا ثم أمر أبوسواج غلامين له راعيين ان يأخذا أمة له فيترا وحاها ودفع اليهما عسا وقال لئن قطرت منكما قطرة فى غير العس لاقتلنكما فبا تا يترا وحانها ويصبان ما جاء منهما فى العس وأمرهما أن يحلبا عليه فحلبا حتى ملآه ثم قال لامرأته والله لتسقينه صردا أولاقتلنك واختبأ وقال ابعثى اليه حتى يأتيك ففعلت وأتاها العادتها كما كان يأتيها فرحبت به واستبطأته ثم قامت الى العس فناولته اياه فلما ذاقه رأى طعما خبيثا وجعل يتمطق من اللبن الذى يشرب وقال انى أرى لبنكم خاثرا أحسب ابلكم رعت السعدان فقالت ان هذا من طول مكثه فى الاناء أقسمت عليك الاشربته فلما وقع فى بطنه وجد الموت فخرج الى أهله ولا يعلم أصحابه بشئ من أمره فلما جن على أبى سواج الليل أتى أهله وغلمانه فانصرفوا الى قومه وخلف الفرس وكلبه فى الدار فجعل الكلب ينبح والفرس يصهل وذلك ليظن القوم انه لم يرتحل فساروا الليلتهم والدار ليس فيها غيره وكلبه وفرسه ومعه فلما أصبح ركب فرسه وأخذ العس فأتى مجلس بنى يربوع فقال جزاكم الله من جيران خيرا فقد أحسنتم الجوار وفعلتم ما كنتم له أهلا فقالوا له يا أباسواج ما بدالك فى الانصراف عنا قال ان صرد بن جمرة لم يكن فيما بينى وبينه محسنا وقد قلت فى ذلك

ان المنى اذا سرى * فى العبد أصبح مصمئدا
أتنال سلمى باطلا * وخلقت يوم خلقت جلدا
صرد بن جمرة هل لقيت رثيئة ابنا وعصدا

واعلموا ان هذا القدح قد أحبل منكم رجلا وهو صرد بن جمرة ثم رمى بالعس على صخرة فانكسر وركض فرسه وتنادوا اليكم الرجل فأعجزهم ولحق بقومه وقال فى ذلك عمر بن لجا التيمى

تمسح يربوع سبالا لئيمة * بها من منى العبد رطب ويابس

واياه عنى الاخطل بقوله * ويشرب قومك العجب العجيبا * (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال زعم محمد بن حفص بن عائشة التيمى عن اسحق بن عبد الله ابن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب قال قدمت الشام وأنا شاب مع أبى فكنت أطوف فى كنائسها ومساجدها فدخلت كنيسة دمشق واذا الاخطل فيها محبوس فجعلت انظر اليه فسأل عنى فأخبر بنسبى فقال يافتى انك لرجل شريف وانى أسألك حاجة فقلت حاجتك مقضية قال ان القس حبسنى ههنا فتكلمه ليخلى عنى فأتيت القس فانتسبت له فرحب وعظم قلت ان لى اليك حاجة قال ما حاجتك قلت

الاخطل

الاخطل تخلى عنه قال أعيذك بالله من هذا مثلك لا يتكلم فيه فاسق يشتم اعراض الناس ويهجوهم فلم أزل أطلب اليه حتى مضى معى متكئا على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه وقال يا عدو الله اتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات وهو يقول لست بعائد ولا أفعل ويتخذى له قال فقلت له يا أبا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك فى الناس قدرك وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتتخذى له قال فجعل يقول لى انه الدين انه الدين (أخبرنا) اليزيدى عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن الهيثم بن عدى قال كانت امرأة الاخطل حاملا وكان متمسكا بدينه فمر به الاسقف يوما فقال لها الحقيه فتمسحى به فعدت فلم تلحق الا ذنب حماره فتمسحت به ورجعت فقال لها هو وذنب حماره سواء (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثنى يونس قال قال أبو العراف سمع هشام بن عبد الملك الاخطل وهو يقول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

فقال هنيأ لك أبا مالك هذا الاسلام فقال له يا أمير المؤمنين مازلت مسلما فى دينى (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثنى يونس وعبد الملك وأبو العراف فألفت ما قالوا قالوا اتى الاخطل الكوفة فأتى الغضبان بن القعبثرى الشيبانى فسأله فى حمالة فقال ان شئت أعطيتك ألفين وان شئت اعطيتك درهمين قال وما بال الالفين وما بال الدرهمين قال ان أعطيتك ألفين لم يعطكها الا قليل وان أعطيتك درهمين لم يبق فى الكوفة بكرى الا أعطاك درهمين وكتبنا الى اخواننا بالبصرة فلم يبق بكرى بها الا أعطاك درهمين فخفت عليهم المؤنة وكثر لك النيل فقال فهذه اذا قال نقسمها لك على أن ترد علينا فكتب بالبصرة الى سويد بن منجوف السدوسى فقدم البصرة فقال يونس فى حديثه فنزل على آل الصلت بن حريث الحنفى فأخبر من سمعه بأنه يقول والله لا أزال أفعل ذلك ثم رجع الحديث الاول فأتى سويدا فأخبره بحاجته فقال نعم وأقبل على قومه فقال هذا أبو مالك قد أتاكم يسألكم أن تجمعوا له وهو الذى يقول

اذا ما قلت قد صالحت بكرا * أبى البغضاء والنسب البعيد

وأيام لنا ولهم طوال * يعض الهام فيهن الحديد

ومهراق الدماء بواردات * تبيد المخزيات ولا تبيد

هما اخوان يصطليان نارا * رداء الحرب بينهما جديد

فقالوا فلا والله لا نعطيه شيأ فقال الاخطل

فان تبخل سدوس بدرهميها * فان الريح طيبة قبول

تواكلنى بنو العلات منهم * وغالت مالكا ويزيد غول

صريعا وائل هلكا جميعا * كأن الارض بعدهما محول

وقال فى سويد بن منجوف وكان رجلا ليس بذى منظر

وما جذع سوء خرّب السوس أصله * لما حملته وائل بمطيق

(أخبرنا) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام كان الاخطل مع مهارته وشعره يسقط أحيانا كان مدح سماكا الاسدى وهو سماك الهالكى من بنى عمرو بن أسد وبنو عمرو يلقبون القيون ومسجد سماك بالكوفة معروف وكان من أهلها فخرج أيام على هاربا فلحق بالجزيرة فمدحه الاخطل فقال

نعم المجير سماك من بنى أسد * بالقاع اذ قتلت جيرانها مضر

قد كنت أحسبه قينا وأخبره * فاليوم طير عن أثوابه الشرر

ان سماكا بنى مجد الاسرته * حتى الممات وفعل الخير يبتدر

فقال سماك يا أخطل أردت مدحى فهجوتنى كان الناس يقولون قولا فحققته فلما هجا سويدا قال له سويد والله يا أبا مالك ما تحسن تهجو ولا تمدح لقد أردت مدح الاسدى فهجوته يعنى قوله

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه * فاليوم طير عن أثوابه الشرر

ان سماكا بنى مجد الاسرته * حتى الممات وفعل الخير يبتدر

واردت هجائى فمدحتنى جعلت وائلا حملتنى أمورها وما طمعت فى بنى تغلب فضلا عن بكر (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى أبان البجلى قال مرّ الاخطل بالكوفة فى بنى رؤاس ومؤذنهم ينادى بالصلاة فقال له بعض فتيانهم الا تدخل يا أبا مالك فتصلى فقال

أصلى حيث تدركنى صلاتى * وليس البرّ عند بنى رؤاس

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى أبو الحصين الاموى قال بينا الاخطل فد خلا بخمرة له فى نزهة مع صاحب له وطرأ عليهما طارئ لا يعرفانه ولا يستخفانه فشرب شرابهما وثقل عليهما فقال الاخطل فى ذلك

صوت

وليس القذى بالعود يسقط فى الاناء * ولا بذباب خطبه أيسر الامر

ولكن شخصا لا نسرّ بقربه * رمتنا به الغيطان من حيث لا ندرى

ويروى ولكن قذاها زائر لا نحبه وهو الجيد الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وقد أخبرنا بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى قال حدثنا الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال بينا الاخطل جالس عند امرأة من قومه وكان أهل البدو اذ ذاك يتحدث رجالهم الى النساء لا يرون بذلك بأسا وبين يديه باطية شراب والمرأة تحدثه وهو يشرب اذ دخل رجل فجلس فثقل على الاخطل وكره أن يقول له قم استحياء منه وأطال الرجل الجلوس الى أن أقبل ذباب فوقع فى الباطية فى شرابه فقال الرجل يا أبا مالك الذباب فى شرابك فقال

وليس القذى بالعود يسقط فى الخمر * ولا بذباب نزعه أيسر الامر
ولكن قذاها زائر لانحبه * رمتنا به الغيطان من حيث لاندرى

قال فقام الرجل فانصرف وأخبرنى عمى رحمه الله بهذا الحديث عن الكرانى عن الزيادى عن على بن الحفار أخى أبى الحجاج ان الاخطل جاء الى معبد فى قدمة قدمها الى الشام فقال له معبد انى أحب محادثتك فقال له وأنا أحب ذلك وقاما يتمشيان الغدران حتى وقفا على غدير فنزلا وأكلا فتبعهم أعرابى فجلس معهما وذكر الخبر مثل الذى قبله (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبان بن عثمان حدثنى أبى قال دعا الاخطل شاب من شباب أهل الكوفة الى منزله فقال له يا ابن أخى أنت لاتحتمل المؤنة وليس عندك معتمد فلم يزل به حتى اتبعه فأتى الباب فقال يا شقراء فخرجت اليه امرأة فقال لامه هذا أبو مالك قد أتانى فباعت غزلا لها واشترت له لحما ونبيذا وريحانا فدخل خصا لها فأكل معه وشرب وقال فى ذلك

وبيت كظهر الفيل جل متاعه * أباريقه والشادن المتعطر
ترى فيه أثلام الاصيص كأنها * اذا بال فيها الشيخ جبر مقور
لعمرك ما لاقيت يوم معيشة * من الدهر الا يوم شقراء أقصر
حوارية لا يدخل الذم بيتها * مطهرة يأوى اليها مطهر

وذكر هرون بن الزيات هذا الخبر عن حماد عن أبيه انه كان نازلا على عكرمة الفياض وانه خرج من عنده يوما فمر بفتيان يشربون ومعهم قينة يقال لها شقراء وذكر الخبر مثل ما قبله وزاد فيه فأقام عندهم اربعة أيام وظن عكرمة انه غضب فانصرف عنه فلما أتاه أخبره بخبره فبعث الى الفتيان بألف درهم وأعطاه خمسة آلاف فمضى بها اليهم وقال استعينوا بهذه على أمركم ولم يزل ينادمهم حتى رحل (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال حدثنى أبو يحيى الضبى قال اجتمع الفرزدق وجرير والاخطل عند بشر ابن مروان وكان بشر يغرى بين الشعراء فقال للاخطل احكم بين الفرزدق وجرير فقال أعفنى أيها الامير قال احكم بينهما فاستعفاه بجهده فأبى الا أن يقول فقال هذا حكم مشؤم ثم قال الفرزدق ينحت من صخر وجرير يغرف من بحر فلم يرض بذلك جرير وكان سبب الهجاء بينهما فقال جرير فى حكومته

قوله فلم يرض الخ هكذا فى جميع النسخ ووجه عدم الرضى غير ظاهر

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها * ان الحكومة فى بنى شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان

فقال الاخطل يرد على جرير

ولقد تناسبتم الى أحسابكم * وجعلتم حكما من السلطان
فاذا كليب لا تساوى دارما * حتى يساوى حزرم بأبان

واذا جعلت أباك فى ميزانهم * رجحوا وشال أبوك فى الميزان
واذا وردت الماء كان لدارم * عفواته وسهولة الاعطان

ثم استطار فى الهجاء (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال لما قال جرير

اذا أخذت قيس عليك وخندف * بأقطارها لم تدر من أين تسرح

قال الاخطل لا بن سدو الله على الدنيا فلما أنشد قوله

فمالك فى نجد حصاة تعدها * ومالك من غورى تهامة ابطح

قال الاخطل لا أبالى والله أن لا تكون لى فتح لى والصليب القول ثم قال

ولكن لنا بر العراق وبحره * وحيث ترى القرقور فى الماء يسبح

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى محمد بن الحجاج الاسيدى قال خرجت الى الصائفة فنزلت منزلا ببنى تغلب فلم أجد به طعاما ولا شرابا ولا علفا لدوابى شرى ولا قرى ولم أجد ظلا فقلت لرجل منهم مافى داركم هذه مسجد يستظل فيه فقال ممن أنت قلت من بنى تميم قال ما كنت أرى عمك جريرا الا قد أخبرك حين قال

فينا المساجد والامام ولا ترى * فى آل تغلب مسجدا معمورا

(أخبرنى) أبو خليفة قال انبأنا محمد بن سلام قال حدثنى شيخ من ضبيعة قال خرج جرير الى الشام فنزل منزلا ببنى تغلب فخرج متلثما عليه ثياب سفره فلقيه رجل لا يعرفه فقال ممن الرجل قال من بنى تميم قال أما سمعت ماقلت لغاوى بنى تميم فأنشده مما قال لجرير فقال أما سمعت ماقال لك غاوى بنى تميم فأنشده ثم عاد الاخطل وعاد جرير فى نقضه حتى كثر ذلك بينهما فقال التغلبى من أنت لا حياك الله والله لكأنك جرير قال فانا جرير قال وأنا الاخطل (أخبرنى) عمى قال أنبأنا الكرانى قال أنبأنا أبو عبد الرحمن عن المدائنى قال دخل الاخطل على عبد الملك وقد شرب فكلمه فخلط فى كلامه فقال له ماهذا فقال

اذا شرب الفتى منها ثلاثا * بغير الماء حاول أن يطولا
مشى قرشية لا عيب فيها * وأرخى من مآزره الفضولا

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قال أخبرنى اسمعيل بن أبى محمد اليزيدى قال أخبرنى أبو محمد اليزيدى قال خرج الفرزدق يوم بعض الملوك من بنى أمية فرفع له فى طريقه بيت أحمر من أدم فدنا منه وسأل فقيل له الاخطل فأتاه فقال انزل فلما نزل قام اليه الاخطل وهو لا يعرفه الا أنه ضيف فقعدا يتحدثان فقال له الاخطل ممن الرجل قال من بنى تميم قال فانك اذا من رهط أخى الفرزدق فقال تحفظ من شعره شيأ قال نعم كثيرا فمازالا يتناشدان ويتعجب الاخطل من حفظه شعر الفرزدق الى أن عمل فيه الشراب وقد كان الاخطل قال له قبل ذلك أنتم معشر

الحنيفية

الحنيفية لاترون أن تشربوا من شرابنا فقال له الفرزدق خفض قليلا واوهات من شرابك فاسقنا فلما عملت الراح فى أبى فراس قال أنا والله الذى أقول فى جرير فأنشده فقام اليه الاخطل فقبل رأسه وقال لاجزاك الله عنى خيرا لم كتمتنى نفسك منذ اليوم وأخذا فى شرابهما وتناشدهما الى أن قال له الاخطل والله انك واياى لاشعر منه ولكنه أوتى من سير الشعر مالم نؤته قلت أنا بيتا ما أعلم ان أحدا قال أهجى منه قلت

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

فلم يروه الاحكماء أهل الشعر وقال هو

والتغلبى اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

فلم تبق سقاة ولا امثالها الا رووه فقضيا له انه أسير شعرا منهما (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائنى كان للاخطل الشاعر دار ضيافة فمر به عكرمة الفياض وهو لا يعرفه فقيل له هذا رجل شريف قد نزل بنا فلما أمسى بعث اليه فتعشى معه ثم قال له أتصيب من الشراب شيأ قال نعم قال أيه قال كله الا شرابك فدعا له بشراب يوافقه واذا عنده قينتان هما خلفه وبينه وبينهما ستر واذا الاخطل أشهب اللحية له ضفيرتان فغمز الستر بقضيب فى يده وقال غنيانى بارديه الشعر فغنتاه بقول عمرو بن شاس

وبيض تطلى بالعبير كأنما * يطأن وان اعنقن فى جدد وحلا

أهوناهما يوما ويوما بشارب * اذا قلت مغلوبا وجدت له عقلا

فأما السبب فى مدح الاخطل عكرمة بن ربعى الفياض فأخبرنا به أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال قدم الاخطل الكوفة فأتى حوشب بن رويم الشيبانى فقال انى تحملت حمالتين لاحقن بهما دماء قومى فنهره فأتى سيار بن البزيعة فسأله فاعتذر اليه فأتى عكرمة الفياض وكان كاتبا لبشر بن مروان فسأله وأخبره بما رد عليه الرجلان فقال اما انى لا انهرك ولا اعتذر اليك ولكنى أعطيك احديهما عينا والاخرى عرضا قال وحدث أمر بالكوفة فاجتمع له الناس فى المسجد فقيل له ان أردت ان تكافئ عكرمة يوما فاليوم فلبس جبة خز وركب فرسا وتقلد صليبا من ذهب وأتى باب المسجد ونزل عن فرسه فلما رآه حوشب وسيار نفسا عليه ذلك وقال له عكرمة يا أبا مالك فجاء فوقف وابتدأ ينشد قصيدته * لمن الديار بحائل فوعال * حتى انتهى الى قوله

ان ابن ربعى كفانى سيبه * ضغن العدو وعذرة المحتال

أغليت حين تواكلتنى وائل * ان المكارم عند ذاك غوال

ولقد مننت على ربيعة كلها * وكفيت كل مواكل خزال *

كابن البزيعة أو كآخر مثله * أولى لك ابن مسيمة الاجمال

ان اللئيم اذا سألت بهرته * وترى الكريم يراح كالمختال *

واذا عدلت به رجالا لم تجد * فيض الفرات كراشح الاوشال

قال فجعل عكرمة يبتهج ويقول هذه والله أحب الى من حمر النعم ومما فى شعر الاخطل من الاصوات المختارة

(صوت من المائة المختارة)

أراعك بالخابور نوق واجمال * ودار عفتها الريح بعدى باذيال

ومبنى قباب المالكية حولنا * وجرد تغادى بين سهل واجبال

عروضه من الطويل الشعر للاخطل والغناء لابن محرز ولحنه المختار من خفيف الثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف رمل فى هذا الوجه نسبه يحيى المكى الى ابن محرز وذكر الهشامى انه منحول وفيه لحنين الحيرى ثقيل أول عن الهشامى

(ذكر سائب خاثر ونسبه)

كان سائب خاثر مولى بنى ليث وأصله من فىء كسرى واشترى عبد الله بن جعفر ولاءه من مواليه وقيل بل اشتراه فأعتقه وقيل بل كان على ولائه لبنى ليث وانما انقطع الى عبد الله ابن جعفر فلزمه وعرف به وكان يبيع الطعام بالمدينة واسم أبيه الذى أعتقه بنو ليث بشاء قال ابن الكلبى وأبو غسان وغيرهما هو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به وقال ابن خرداذبة كان عبد الله بن عامر اشترى اماء نائحات وأتى بهن المدينة فكان لهن يوم فى الجمعة يلعبن فيه وسمع الناس منهن فأخذ عنهن ثم قدم رجل فارسى يسمى بنشيط فغنى فأعجب عبد الله بن جعفر به فقال له سائب خاثر أنا أصنع لك مثل غناء هذا الفارسى بالعربية ثم غدا على عبد الله بن جعفر وقد صنع * لمن الديار رسومها قفر * قال ابن الكلبى وهو أول صوت غنى به فى الاسلام من الغناء العربى المتقن الصنعة قال ثم اشترى عبد الله بن جعفر نشيطا بعد ذلك فأخذ عن سائب خاثر الغناء العربى وأخذ عنه ابن سريج وجميلة ومعبد وعزة الميلاء وغيرهم قال ابن الكلبى وحدثنى أبو مسكين قال كان سائب خاثر يكنى أبا جعفر ولم يكن يضرب بالعود انما كان يقرع بقضيب ويغنى مرتجلا ولم يزل يغنى وقتل يوم الحرة ومر به بعض القرشيين وهو قتيل فضرب برجله وقال ان ههنا لحنجرة حسنة وكان سائب من ساكنى المدينة قال ابن الكلبى وكان سائب تاجرا موسرا يبيع الطعام وكان تحته أربع نسوة وكان انقطاعه الى عبد الله بن جعفر وكان مع ذلك يخالط سروات الناس واشرافهم لظرفه وحلاوته وحسن صوته وكان قد آلى ان لا يغنى أحدا سوى عبد الله بن جعفر الا أن يكون خليفة أو ولى عهد أو ابن خليفة فكان على ذلك الى أن قتل قال وأخذ معبد عنه غناء كثيرا فنحل الناس بعضه اليه وأهل العلم بالغناء يعرفون ذلك وزعم ابن خرداذبة ان أم محمد

ابن

ابن عمرو الواقدى القاضى المحدث بنت عيسى بن جعفر بن سائب خاثر وقال ابن الكلبى سائب خاثر أول من غنى بالعربية الغناء الثقيل وأول لحن صنعه منه
* لمن الديار رسومها قفر * قال فأنفت هذا الصوت الفروح قال وحدثنى محمد بن يزيد ان أول صوت صنعه فى شعر امرئ القيس * أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وأن معبدا أخذ لحنه فيه فغنى عليه * أمن آل ليلى بالملا متربع * (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبى عن لقيط قال وفد عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر فوقع له فى حوائجه ثم عرض عليه حاجة لسائب خاثر فقال معاوية من سائب خاثر قال رجل من أهل المدينة ليثى يروى الشعر قال أو كل من روى الشعر أراد أن نصله قال انه أحسنه قال وان أحسنه قال أفأدخله اليك يا أمير المؤمنين قال نعم قال فألبسته مخصرتين ازارا ورداء فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته يتغنى * لمن الديار رسومها قفر * فالتفت معاوية الى عبد الله بن جعفر فقال أشهد لقد حسنه فقضى حوائجه وأحسن اليه

(نسبة هذا الصوت)

لمن الديار رسومها قفر * لعبت بها الارواح والقطر
وخلا لها من بعد ساكنها * حجج مضين ثمان أو عشر
والزعفران على ترائبها * شرق به اللبات والنحر

الشعر ينسب الى أبى ذكر بن المسور بن مخرمة الزهرى والى الحرث بن خالد المخزومى والى بعض القرشيين من السبعة المعدودين من شعراء العرب والغناء لسائب خاثر ثقيل أول بالسبابة عن الكلبى وحبش وذكر ان لحن سائب خاثر ثقيل أول بالوسطى ووافق اسحق فى ذلك وذكر ان الثقيل الاول النشيط وذكر يونس ان فيه لحنا لمعبد ولم يجنسه وذكر الهشامى ان لحن معبد خفيف ثقيل وان فيه لابن سريج خفيف رمل (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى قبيصة بن عمرو قال حدثنا محمد بن المنهال عن رجل حدثه وذكر ذلك أيضا ابن الكلبى عن لقيط قال أشرف معاوية بن أبى سفيان ليلا على منزل يزيد ابنه فسمع صوتا أعجبه واستخفه السماع فاستمع قائما حتى مل ثم دعا بكرسى فجلس عليه واشتهى الاستزادة فاستمع بقية ليلته حتى مل فلما أصبح غدا عليه يزيد فقال له يا بنى من كان جليسك البارحة قال أى جليس يا أمير المؤمنين واستعجم عليه قال عرفنى فانه لم يخف على شئ من أمرك قال سائب خاثر قال فأخثر له يا بنى من برك وصلتك فما رأيت بمجالسته بأسا قال ابن الكلبى قدم معاوية المدينة فى بعض ما كان يقدم فأمر حاجبه بالاذن للناس فخرج الآذن ثم رجع فقال ما بالباب أحد فقال معاوية واين الناس قال عند ابن جعفر فدعا معاوية ببغلته فركبها ثم توجه اليهم فلما جلس قال بعض القرشيين

لسائب خاثر مطرفى هذا لك وكان من خزان انت اندفعت تغنى ومشيت بين السماطين وأنت تغنى فقام فمشى بين السماطين وغنى

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فسمع منه معاوية وطرب وأصغى اليه حتى سكت وهو مستحسن لذلك ثم قام وانصرف الى منزله وأخذ سائب خاثر المطرف (أخبرنى) حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الزهرى وأخبرنى أبو بكر بن أبى شبة البزاز قال أنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال قتل سائب خاثر يوم الحرة وكان خشى على نفسه من أهل الشام فخرج اليهم وجعل يحدثهم ويقول انا مغن ومن حالى وقصتى كيت وكيت وقد خدمت أمير المؤمنين يزيد وأباه قبله قالوا فغن لنا فجعل يغنى فقام اليه أحدهم فقال له أحسنت والله ثم ضربه بالسيف فقتله وبلغ يزيد خبره ومرّ به اسمه فى أسماء من قتل يومئذ فلم يعرفه وقال من سائب خاثر هذا فقيل له هو سائب خاثر المغنى فعرفه فقال ويله ماله ولنا ألم نحسن اليه ونصله ونخالطه بأنفسنا فما الذى حمله على عداوتنا الاجرم ان بغيه صرعه وقال المدائنى فى خبره فقال انا لله أو بلغ القتل الى سائب خاثر وطبقته ما أرى انه بقى بالمدينة أحد ثم قال قبحكم الله يا أهل الشام تجدهم صادفوه فى حديقة أو حائط مستترا منهم فقتلوه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال أنبأنا عمر بن شبة قال حدثنى قبيصة بن عمرو قال حدثنى حاتم بن قبيصة قال حدثنى بن جعدبة قال حدثنى مويلك عن أبيه قال قال لى سائب خاثر يوم الحرة هل سمعت شيأ صنعته فغنانى صوتا

صوت

لمن طلل بين الكراع الى القصر * يغيب عنا آية سبل القطر

الى خالدات ماتريم وهامد * وأشعث ترميه الوليدة بالفهر

قال فسمعت عجبا معجبا ثم ذكر أهله وولده

فبكى فقلت له وما يمنعك منهم فقال اما بعد

شئ سمعته ورأيته من يزيد

ابن معاوية فلا ثم

تقدم حتى

قتل

تم

(تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن وأوله صوت من المائة المختارة)

(فهرسة الجزء الثامن من كتاب الاغانى للامام ابى الفرج الاصبهانى)

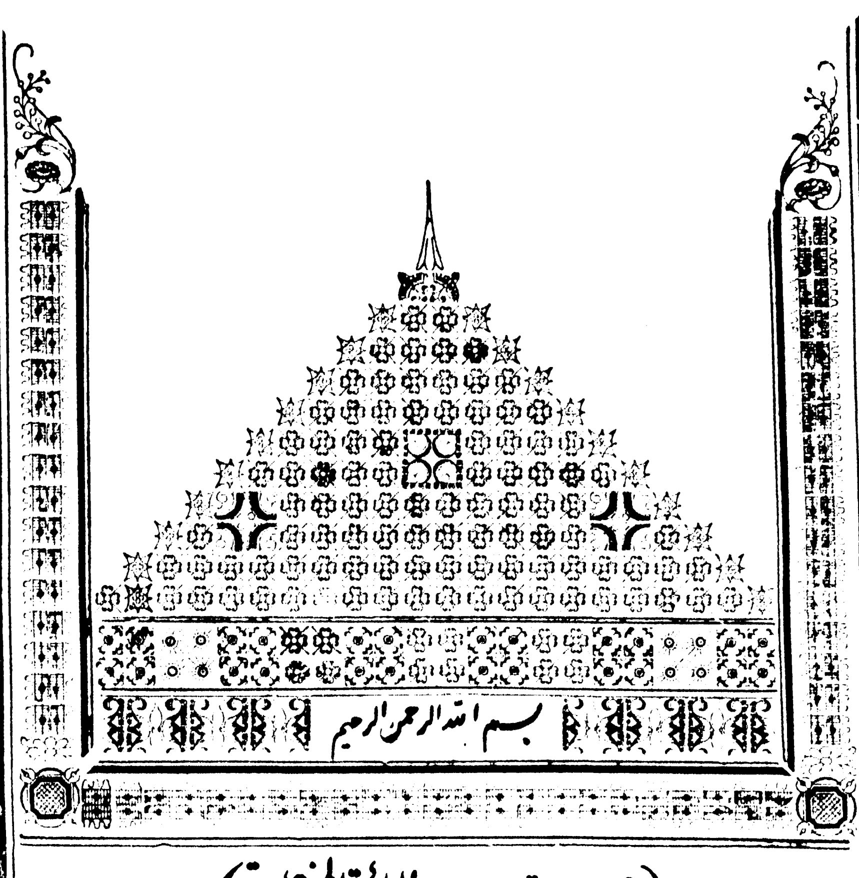
صحيفة

(تمت)

الجزء الثامن من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)



(صوت من المائة المختارة)

أقفر من أهله مصيف * فبطن نخلة فالعريف
هل تبلغني ديار قومي * مهرية سيرها زفيف
يا أم نعمان نولينا * قد ينفع النائل الطفيف
أعمامها الصيد من لؤى * حقا وأخوالها ثقيف

الشعر لأبي فرعة الكناني والغناء لجرادتي عبد الله بن جدعان ولحنه من خفيف الثقيل وفيه في الثالث والرابع ثقيل أول مطلق

(ذكر جرادتي عبد الله بن جدعان وخبرهما وشيء من أخبار ابن جدعان)

هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب قال ابن الكلبي كانت لابن جدعان أمتان تسميان الجرادتين تتغنيان في الجاهلية سماهما بجرادتي عاد ووهبهما عبد الله بن جدعان لأمية بن أبي الصلت الثقفي وقد كان امتدحه وكان ابن جدعان سيدا جوادا فرأى أمية ينظر اليهما وهو عنده فأعطاه اياهما (وأخبرني) أبو الليث نصر بن القاسم الفرائضي قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قلت يارسول

الله

الله ان ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا لم يقل يوما اغفر لى خطيئتى يوم الدين (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنى جعفر بن الحسين قال حدثنى ابراهيم بن أحمد قال قدم أمية بن أبى الصلت على عبد الله بن جدعان فلما دخل عليه قال له عبد الله أمر ما أتى بك فقال أمية كلاب غرماء نبحتنى ونهشتنى فقال له عبد الله قدمت علىّ وأنا عليل من حقوق لزمتنى ونهشتنى فانظرنى قليلا ما فى يدى وقد ضمنت قضاء دينك ولا أسأل عن مبلغه قال فأقام أمية أياما فأتاه فقال

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالامور وأنت قرم * لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح * عن الخلق السنى ولا مساء
تبارى الريح مكرمة ومجدا * اذا ما الكلب أجحره الشتاء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء
اذا خلفت عبد الله فاعلم * بأن القوم ليس لهم جزاء
فأرضك كل مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لهم سماء
فابرز فضله حقا عليهم * كما برزت لناظرها السماء
فهل تخفى السماء على بصير * وهل بالشمس طالعة خفاء

فلما أنشده أمية هذا الشعر كانت عنده قينتان فقال خذ أيتهما شئت فأخذ احداهما وانصرف فمر بمجلس من مجالس قريش فلاموه على أخذها وقالوا له لقد لقيته عليلا فلو رددتها عليه فان الشيخ يحتاج الى خدمتها كان ذلك أقرب لك عنده وأكثر من كل حق نعمنه لك فوقع الكلام من أمية موقعا وندم فرجع اليه ليردها عليه فلما أتاه بها قال له ابن جدعان لعلك انما رددتها لان قريشا لاموك على أخذها وقالوا كذا وكذا فوصف لامية ما قال له القوم فقال أمية والله ما أخطأت يا أبا زهير فقال عبد الله ابن جدعان فما الذى قلت فى ذلك فقال أمية

صوت

عطاؤك زين لامرئ ان حبوته * ببذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرئ بذل وجهه * اليك كما بعض السؤال يشين

غنت فيه جرادتا عبد الله بن جدعان فقال عبد الله لامية خذ الاخرى فأخذهما جميعا وخرج فلما صار الى القوم بهما أنشأ يقول وقد أنشدنا هذه الابيات أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن عمر بن شبة وفيهما زيادة

ومالى لا أحييه وعندى * مواهب يطلعن من النجاد
لابيض من بنى تيم بن كعب * وهم كالمشرفيات الحداد

لكل قبيلة هاد ورأس * وأنت الرأس تقدم كل هادى
له بالخيف قد علمت معد * وان البيت يرفع بالعماد
له داع بمكة مشمعل * وآخر فوق دارته ينادى
الى ردح من الشيزى ملاء * لباب البر يلبك بالشهاد

وقال فيه أيضا ذكر ابن جدعان بخير * كلما ذكر الكرام
من لا يخون ولا يعق ولا تغيره اللئام
يجب النجيبة والنجيب له الرحالة والزمام

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن اسحق البغوى قال حدثنا الاثرم عن أبي عبيدة قال كان ابن جدعان سيدا من قريش فوفد على كسرى فأكل عنده الفالوذ فسأل عنه فقيل له هذا الفالوذ قال وما الفالوذ قال لباب البر يلبك مع عسل النحل قال ابغونى غلاما يصنعه فأتوه بغلام يصنعه فابتاعه ثم قدم به مكة معه ثم أمره فصنع له الفالوذ بمكة فوضع الموائد بالابطح الى باب المسجد ثم نادى مناديه ألا من أراد الفالوذ فليحضر فحضر الناس فكان فيمن حضر أمية بن أبى الصلت فقال فيه

ومالى لا أحييه وعندى * مواهب يطلعن من النجاد
الى وانه للناس نهى * ولا يعتل بالكلم الصوادى

وذكر باقى الابيات التى مضت متقدما (حدثنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرنا يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنى محمد بن عمران الجرجانى وليس بصاحب اسحق الموصلى قال وهو شيخ لقيته بجرجان قال حدثنا الحسين بن الحسن المروزى قال سألت سفيان بن عيينة فقلت يا أبا محمد ما تفسير قول النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله كان من أكثر دعاء الانبياء قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وانما هو ذكر وليس فيه من الدعاء شئ فقال لى أعرفت حديث مالك بن الحرث يقول الله جل ثناؤه اذا شغل عبدى ثناؤه على عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قلت نعم أنت حدثتنيه عن منصور عن مالك بن الحرث قال فهذا تفسير ذلك ثم قال أما علمت ما قال أمية بن أبى الصلت حين خرج الى ابن جدعان يطلب نائله وفضله قلت لا أدرى قال قال

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

ثم قال سفيان فهذا المخلوق ينسب الى الجود فقيل له يكفينا من مسئلتك أن نثنى عليك ونسكت حتى تاتى على حاجتنا فكيف بالخالق (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا حميد بن حميد قال حدثنى جبار بن جابر قال دخل أمية بن أبى الصلت على عبد الله ابن جدعان وهو يجود بنفسه فقال له أمية كيف تجدك أبا زهير قال انى لمدابر أى

ذاهب

ذاهب فقال أمية

علم ابن جدعان بن عمـ * ـرو انه يوما مدابر
ومسافر سفرا بعيـ * ـدا لا يؤب به المسافر
فقـدوره بفنائه * للضيف مترعة زواخر
تبدو الكسور من انضرا * ج الغلي فيها والكراكر
فكأنهن بما حيـ * ـن وما شحين بها نرائر
بذ المعاشر كلها * بالفضل قد علم المعاشر
وعلا علو الشمس حتى * ما يفاخره مفاخر
دانت له أبناء فهـ * ـر من بنى كعب وعامر
أنت الجواد ابن الجوا * د بكم ينافر من ينافر

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال أخبرني أبو عبد الرحمن الغلابي عن الواقدي عن ابن أبي الزناد قال ما مات أحد من كبراء قريش في الجاهلية الا ترك الخمر استحياء مما فيها من الدنس ولقد عابها ابن جدعان قبل موته فقال

شربت الخمر حتى قال قومى * ألست عن السفاه بمستفيق
وحتى ما أوسد فى مبيت * أنام به سوى الترب السحيق
وحتى أغلق الحانوت رهنى * وآنست الهوان من الصديق

قال وكان سبب تركه الخمر ان أمية بن أبي الصلت شرب معه فأصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له ما بال عينك فسكت فلما ألح عليه قال له أنت صاحبها أصبتها البارحة فقال أو بلغ منى الشراب الذى أبلغ معه من جليسى هذا لا جرم لأديتها لك ديتين فأعطاه عشرة آلاف درهم وقال الخمر على حرام ان أذوقها أبدا وتركها من يومئذ

(صوت من المائة المختارة)

قد لعمرى بت ليلى * كأخى الداء الوجيع
ونجى الهم منى * بات أدنى من ضجيعى
كلما أبصرت ربعا * خاليا فاضت دموعى
لا تلمنا ان خشعنا * أوهممنا بالخشوع
اذ فقدنا سيدا كا * ن لنا غير مضيع

الشعر للاحوص والغناء لسلامة القس ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى فى مجراها وقد قيل ان الشعر والغناء جميعا لها وقد قيل ان الغناء لمعبد وانها أخذته عنه

(ذكر سلامة القس وخبرها)

كانت سلامة مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت وأخذت الغناء عن معبد وابن عائشة وجميلة ومالك بن أبي السمح وذويهم فمهرت وانما سميت سلامة القس لان رجلا يعرف بعبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي من قراء أهل مكة وكان يلقب بالقس لعبادته شغف بها وشهر فغلب عليها القبه واشتراها يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان وعاشت بعده وكانت احدى من اتهم به الوليد من جوارى أبيه حين قال له قتلته ننقم عليك انك تطأ جوارى أبيك وقد ذكرنا ذلك في خبر مقتله (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كانت حبابة وسلامة القس من قيان أهل المدينة وكانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين وكانت سلامة أحسنهما غناء وحبابة أحسنهما وجها وكانت سلامة تقول الشعر وكانت حبابة تتعاطاه فلا تحسن (وأخبرني) بذلك المدائني عن جرير وحدثني الزبيري قال حدثني من رأى سلامة قال ما رأيت من قيان المدينة فتاة ولا عجوزا أحسن غناء من سلامة وعن جميلة أخذت الغناء (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار واسمعيل بن يونس قالا حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال كانت حبابة وسلامة قينتين بالمدينة أما سلامة فكانت لسهيل بن عبد الرحمن ولها يقول ابن قيس الرقيات

لقد فتنت ريا وسلامة القسا * فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا

فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * هلال وأخرى منهما تشبه الشمسا

وغناه مالك بن أبي السمح وفيها يقول ابن قيس الرقيات

اختان احداهما كالشمس طالعة * في يوم دجن وأخرى تشبه القمرا

قال وفتن القس بسلامة وفيها يقول

أهابك ان أقول بذلت نفسي * ولو انى أطيع القلب قالا

حياء منك حتى سل جسمي * وشق على كتمانى وطالا

قال والقس هو عبد الرحمن بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية وكان منزله بمكة وكان سبب افتتانه بها فيما حدثني خلاد الارقط قال سمعت من شيوخنا أهل مكة يقولون كان القس من أعبد أهل مكة وكان يشبه بعطاء بن أبي رباح وأنه سمع غناء سلامة القس على غير تعمد منه لذلك فبلغ غناؤها منه كل مبلغ فرآه مولاها فقال له هل لك أن اخرجها اليك أو تدخل فتسمع فأبى فقال مولاها انا أقعدها في موضع تسمع غناءها ولا تراها فأبى فلم يزل به حتى دخل فاسمعه غناءها فأعجبه فقال له هل لك في أن أخرجها اليك فأبى فلم يزل به حتى أخرجها فأقعدها بين يديه فتغنت فشغف بها وشغفت به وعرف ذلك أهل مكة فقالت له يوما أنا والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع فمي على فمك قال وأنا والله أحب ذلك قالت فما يمنعك فوالله ان الموضع لخال قال انى سمعت

الله عز وجل يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وانا اكره أن تكون خلة ما بيني وبينك تؤول الى عداوة ثم قام وانصرف وعاد الى ما كان عليه من النسك

وقال من فوره فيها

ان التي طرقتك بين ركائب * تمشي بمزهرها وأنت حرام
لتصيد قلبك أو جزاء مودة * ان الرفيق له عليك ذمام
باتت تعللنا وتحسب أننا * في ذاك ايقاظ ونحن نيام
حتى اذا سطع الضياء لناظر * فاذا وذلك بيننا أحلام
قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * فاعجب لما تأتي به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

ومن قوله فيها

ألم ترها لا يبعد الله دارها * اذا رجعت في صوتها كيف تصنع
تمد نظام القول ثم ترده * الى صلصل في صوتها يترجع

وفيها يقول

الا قل لهذا القلب هل أنت مبصر * وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر
الا ليت اني حين صارت بها النوى * جليس لسلمى كلما عج مزهر

وقال في قصيدة له

سلام ويحك هل تحيين من ماتا * أو ترجعين على المحزون ما فاتا

وقال أيضا

سلام هل لي منكم ناصر * أم هل لقلبي عنكم زاجر
قد سمع الناس بوجدي بكم * فمنهم اللائم والعاذر

في أشعار كثيرة يطول ذكرها (وأخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني الجمحي قال كانت سلامة وريا أختين وكانتا من أجمل النساء وأحسنه غناء فاجتمع الاحوص وابن قيس الرقيات عندهما فقال لهما ابن قيس الرقيات اني أريد ان أمدحكما بأبيات وأصدق فيها ولا أكذب فان انتما غنيتماني بذلك والا هجوتكما ولم أقربكما قالتا فما قلت قال قلت

لقد فتنت ريا وسلامة القسا * فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا
فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * ـهلال وأخرى منهما تشبه الشمسا
تكنان أبشارا رقاقا وأوجها * عتاقا وأطرافا مخضبة ملسا

فغنته سلامة واستحسنتاه وقالتا للاحوص ما قلت يا أخا الانصار قال قلت

صوت

أسلام هل لمتيم تنويل * أم هل صرمت وغال ودك غول
لا تصرفي عني دلالك انه * حسن لدي وان بخلت جميل

أزعمت ان صبابتي أكذوبة * يوماوان زيارتي تعليل

الغناء لسلامة القس خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وحماد وفيه لابراهيم لحنان أحدهما خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها عن اسحق وعمرو والآخر ثقيل أول له استهلال عن الهشامي فغنت الابيات فقال ابن قيس الرقيات ياسلامة احسنت والله وأظنك عاشقة لهذا الخلق فقال له الاحوص ما الذي أخرجك الى هذا قال حسن غنائها بشعرك فلولا ان لك في قلبها محبة مفرطة ماجاءها هكذا حسنا على هذه البديهة فقال له الاحوص على قدر حسن شعري على شعرك هكذا حسن الغناء به وماهذا منك الاحسد ونبين لك الآمان حسدت عليه فقالت سلامة لولا ان الدخول بينكما يوجب بغضة لحكمت بينكما حكومة لايردها أحد قال الاحوص فانت من ذلك آمنة قال ابن قيس الرقيات كلا قد أمنت أن تكون الحكومة عليك فلذلك سبقت بالامان لها قال الاحوص فرأيك يدلك على أن معرفتك بأن المحكوم عليه أنت وتفرقا فلما صار الاحوص الى منزله جاءه ابن قيس الرقيات فقرع بابه فأذن له وسلم عليه واعتذر * ومما قاله الاحوص في سلامة القس وغنى به

صوت

اسلام انك قد ملكت فاسجحي * قد يملك الحر الكريم فيسجح
مني على عان أطلت عناءه * في الغل عندك والعناة تسرح
انى لاءمنحكم وأعلم أنه * سيان عندك من يغش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها * قالت أجد منك ذا أم تمزح

الشعر للاحوص والغناء لابن مسجح في الاول والثاني ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ولدحمان في الاربعة الابيات ثقيل أول بالبنصر فيه استهلال وفيه خفيف ثقيل يقال انه لمالك ويقال انه لسلامة القس (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال قال أيوب ابن عباية كان عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية وكان فقيها عابدا من عباد مكة يسمى القس لعبادته وكانت سلامة بمكة لسهيل وكان يدخل عليها الشعراء فينشدونها وتنشدهم وتغني من أحب الغناء ففتن بها عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار القس فشاع ذلك وظهر فسميت سلامة القس بذلك (قال اسحق) وحدثني أيوب ابن عباية قال سألها عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار القس أن تغنيه بشعر مدحها به ففعلت وهو

مابال قلبك لايزال يهيمه * ذكر عواقب غبهن سقام
ان التي طرقتك بين ركائب * تمشي بمزهرها وأنت حرام
لتصيد قلبك أو جزاء مودة * ان الرفيق له عليك ذمام
باتت تعللنا وتحسب اننا * في ذاك ايقاظ ونحن نيام

حتى اذا سطع الصباح لناظر * فاذا وذلك بيننا احلام

قد كنت أعذل فى السفاهة أهلها * فاعجب لما تأتى به الايام

فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الغواية والهدى أقسام

(قال اسحق) وحدثنى المدائنى قال حدثنى جرير قال لما قدم يزيد بن عبد الملك مكة وأراد شراء سلامة القس وعرضت عليه امرها ان تغنيه فكان أول صوت غنته

ان التى طرقتك بين ركائب * تمشى بمزهرها وأنت حرام

والبيض تمشى كالبدور وكالدمى * ونواعم يمشين فى الارقام

لتصيد قلبك أو جزاء مودة * ان الرفيق له عليك ذمام

فاستحسنه يزيد فاشتراها فكان أول صوت غنته لما اشتراها

الا قل لهذا القلب هل أنت مبصر * وهل انت عن سلامة اليوم مقصر

الا ليت أنى حيث صار بها النوى * جليس لسلمى حيث ماعج مزهر

وانى اذا ما الموت زال بنفسها * يزال بنفسى قبلها حين تقبر

اذا أخذت فى الصوت كاد جليسها * يطير اليها قلبه حين ينظر

كأن حماما راعبيا مؤذيا * اذا انطقت من صدرها يتغشمر

فقال لها يزيد يا حبيبتى من قائل هذا الشعر فقصت عليه القصة فرق له وقال أحسن وأحسنت (قال) اسحق وحدثنى المدائنى قال لما اشترى يزيد بن عبد الملك سلامة وكان الاحوص بها معجبا وبحسن غنائها وبكثرة مجالستها فلما أراد يزيد الرحلة قال أبياتا وبعث بها الى سلامة فلما جاءها الشعر غنت به يزيد وأخبرته الخبر وهو

صوت

عاود القلب من سلامة نصب * فلعينى من جوى الحب غرب

ولقد قلت أيها القلب ذا الشو * ق الذى لا يحب حبك حب

* انه قد دنا فراق سليمى * وغدا مطلب عن الوصل صعب

غناه ابن محرز ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لابن عباد وعلويه رملان وفيه لدحمان خفيف رمل هذه الحكايات الثلاث عن الهشامى وذكر حبش ان لسلامة القس فيه ثانى ثقيل بالوسطى * قال اسحق وحدثنى أيوب بن عباية قال كانت سلامة وريا لرجل واحد وكانت حبابة لرجل وكانت المقدمة منهن سلامة حتى صارتا الى يزيد بن عبد الملك فكانت حبابة تنظر الى سلامة بتلك العين الجليلة المتقدمة وتعرف فضلها عليها فلما رأت أثرتها عند يزيد ومحبة يزيد لها استخفت بها فقالت لها سلامة أى أخية نسيت لى فضلى عليك ويلك أين تأديب الغناء وأين حق التعليم أنسيت قول جميلة يوما تطارحنا وهى تقول لك خذى أحكام ما أطارحك من أختك سلامة ولن تزالى بخير ما بقيت لك وكان

أمركما مؤتلفا قالت صدقت خليلتي والله لاعدت الى شئ تكرهينه فعادت لها الى مكروه وماتت حبابة وعاشت سلامة بعدها دهرا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي الاكبر قال لما قدم عثمان بن حيان المري المدينة واليا عليها قال له قوم من وجوه الناس انك قد وليت على كثرة من الفساد فان كنت تريد أن تصلح فطهرها من الغناء والزنا فصاح في ذلك وأجل أهلها ثلاثا يخرجون فيها من المدينة وكان ابن أبي عتيق غائبا وكان من أهل الفضل والعفاف والصلاح فلما كان آخر ليلة من الاجل قدم فقال لا أدخل منزلي حتى أدخل على سلامة القس فدخل عليها فقال ما دخلت منزلي حتى جئتكم أسلم عليكم قالوا ما أغفلك عن أمرنا وأخبروه الخبر فقال اصبروا الى الليلة فقالوا نخاف أن لا يمكنك شئ وتنكص قال ان خفتم شيأ فاخرجوا في السحر ثم خرج فاستأذن على عثمان بن حيان فأذن له فسلم عليه وذكر له غيبته وانه جاءه ليقضي حقه ثم جزاه خيرا على ما فعل من اخراج أهل الغناء والزنا وقال أرجو أن لا تكون عملت عملا هو خير لك من ذلك قال عثمان قد فعلت ذلك وأشار به على أصحابك فقال قد أصبت ولكن ما تقول أمتع الله بك في امرأة كانت هذه صناعتها وكانت تكره على ذلك ثم تركته وأقبلت على الصلاة والصيام والخير وأنى رسولها اليك تقول أتوجه اليك وأعوذ بك أن تخرجني من جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده قال فاني أدعها لك ولكلامك قال ابن أبي عتيق لا يدعك الناس ولكن تأتيك وتسمع من كلامها وتنظر اليها فان رأيت ان مثلها ينبغي أن يترك تركتها قال نعم فجاءه بها وقال لها اجعلي معك سبحة وتخشعي ففعلت فلما دخلت على عثمان حدثته واذا هي من أعلم الناس بالناس وأعجب بها وحدثته عن آبائه وأمورهم ففكه لذلك فقال لها ابن أبي عتيق اقرأي للامير فقرأت له فقال لها احدي له ففعلت فكثر تعجبه فقال كيف لو سمعتها في صناعتها فلم يزل ينزله شيأ شيأ حتى أمرها بالغناء فقال لها ابن أبي عتيق غني فغنت

سددن خصاص الخيم لما دخلنه * بكل لبان واضح وجبين

فغنته فقام عثمان من مجلسه فقعد بين يديها ثم قال لا والله ما مثل هذا يخرج قال ابن أبي عتيق لا يدعك الناس يقولون اقر سلامة وأخرج غيرها قال فدعوهم جميعا فتركوهم جميعا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن ابي فروة قال قدمت رسل يزيد بن عبد الملك المدينة فاشتروا سلامة المغنية من آل رمانة بعشرين ألف دينار فلما خرجت من ملك أهلها طلبوا الى الرسل أن يتركوها عندهم أياما ليجهزوها بما يشبهها من حلي وثياب وطيب وصبغ فقالت لهم الرسل هذا كله معنا لا حاجة بنا الى شئ منه وأمروها بالرحيل فخرجت حتى نزلت سقاية سليمان بن عبد الملك وشيعها الخلق من أهل المدينة فلما بلغوا السقاية قالت للرسل قوم كانوا يغشونني

ويسلمون

ويسلمون على ولا بدّلى من وداعهم والسلام عليهم فاذن للناس عليها فانقضوا حتى ملؤا رحبة القصر وراء ذلك فوقفت بينهم ومعها العود فغنتهم

فارقونى وقد علمت يقينا * ما لمن ذاق ميتة من اياب
ان اهل الخضاب قد تركونى * مولعا موزعا باهل الخضاب
أهل بيت تتابعوا للمنايا * ما على الدهر بعدهم من عتاب
سكنوا الجزع جزع بيت أبى مو * سى الى النخل من صفى السباب
كم بذاك الحجون من حى صدق * وكهول أعفة وشباب

قال عيسى وكنت فى الناس فلم تزل تردد هذا الصوت حتى راحت وانتحب الناس بالبكاء عند ركوبها فما شئت ان أرى باكيا الا رأيته (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال وجه يزيد بن عبد الملك الى الاحوص فى القدوم عليه وكان الغريض معه فقال له اخرج معى حتى آخذ لك جائزة أمير المؤمنين وتغنيه فانى لا أحمل اليه شيأ هو أحب اليه منك فخرجا فلما قدم الاحوص على يزيد جلس له ودعا به فأنشده مدائح فاستحسنها وخرج من عنده فبعثت اليه سلامة جارية يزيد بلطف فأرسل اليها ان الغريض عندى قدمت به هدية اليك فلما جاءها الجواب اشتاقت الى الغريض والى الاستماع منه فلما دعاها أمير المؤمنين تمارضت وبعثت الى الاحوص اذا دعاك أمير المؤمنين فاحتل له فى أن تذكر له الغريض فلما دعا يزيد الاحوص قال له يزيد ويحك يا أحوص هل سمعت شيأ فى طريقك تطرفنا به قال نعم يا أمير المؤمنين مررت فى بعض الطريق فسمعت صوتا أعجبنى حسنه وجودة شعره فوقفت حتى استقصيت خبره فاذا هو الغريض واذا هو يغنى بأحسن صوت وأشجاه

الا هاج التذكر لى سقاما * ونكس الداء والوجع الغراما
سلامة انما همى ودائى * وشر الداء ما بطن العظاما
فقلت له ودمع العين يجرى * على الخدين أربعة سجاما
عليك لها السلام فمن لصب * يبيت الليل ليس بذى مستناما

قال يزيد ويلك يا أحوص أنا ذاك فى هوى خليلتى وما كنت أحسب مثل هذا يتفق وان ذاك لمما يزيد لها فى قلبى فما صنعت يا أحوص حين سمعت ذاك قال سمعت ما لم أسمع يا أمير المؤمنين أحسن منه فما صبرت حتى أخرجت الغريض معى وأخفيت أمره وعلمت ان أمير المؤمنين يسألنى عما رأيت فى طريقى فقال له يزيد ائتنى بالغريض ليلا واخف أمره فرجع الاحوص الى منزله وبعث الى سلامة بالخبر فقالت للرسول قل له جزيت خيرا قد انتهى الى كما قلت وقد تلطفت وأحسنت فلما وارى الليل أهله بعث الى الاحوص ان عجل المجىء الىّ مع ضيفك فجاء الاحوص مع الغريض فدخلا عليه فقال غننى الصوت الذى أخبرنى الاحوص انه سمعه منك وكان الاحوص قد أخبر الغريض الخبر

وانما ذلك شعر قاله الاحوص يريد يحركه به على سلامة ويحتال للغريض فى الدخول
عليه فقال غنى الصوت الذى أخبرنى الاحوص فلما غناه الغريض دمعت عين يزيد ثم
قال ويحك هل يمكن أن تصير الى مجلسى قيل له هى صالحة فارسل اليها فأقبلت فقيل ليزيد
قدجاءت فضرب لها حجابا فجلست وأعاد عليها الغريض الصوت فقالت أحسن والله
ياأمير المؤمنين فاسمعه منى فأخذت العود فضربته وغنت الصوت فكاد يزيد أن يطير
فرحا وسرورا وقال ياأحوص انك لمبارك ياغريض غننى فى ليلتى هذا الصوت فلم يزل
يغنيه حتى قام يزيد وأمر لهما بمال وقال لايصبح الغريض فى شئ من دمشق فارتحل
الغريض من ليلته وأقام الاحوص بعده أياما ثم لحق به وبعثت سلامة اليهما بكسوة
ولطف كثيرة (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال
حدثنى رجل من أهلى من بنى نوفل قال قدمت فى جماعة من قريش على يزيد بن عبد الملك
فألفيناه فى علته التى مات فيها بعد وفاة حبابة فنزلنا منزلا لاصقا بقصر يزيد فكنا اذا أصبحنا
بعثنا بمولى لنا يأتينا بخبره وربما أتينا الباب فسألنا فكان يثقل فى كل يوم فانا لفى منزلنا
ليلة اذ سمعناهمسا من بكاء ثم يزيد ذلك ثم سمعنا صوت سلامة القس وهى رافعة صوتها
تنوح وتقول

لاتلمنا ان خشعنا * أوهممنا بخشوع
قد لعمرى بت ليلى * كأخى الداء الوجيع
كلما أبصرت ربعا * خاليا فاضت دموعى
قد خلا من سيد كا * ن لنا غير مضيع

ثم صاحت وأمير المؤمنين فعلمنا وفاته فاصبحنا فغدونا فى جنازته (أخبرنى) الحرمى قال
حدثنا الزبير قال حدثنا اسمعيل بن أبى أويس عن أبيه قال قال يزيد بن عبد الملك
مايقر عينى ماأوتيت من أمر الخلافة حتى اشترى سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهرى
وحبابة جارية آل لاحق المكية فأرسل فاشتريتا له فلما اجتمعتا عنده قال أنا الآن كما قال
الشاعر فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر
فلما توفى يزيد رثته سلامة فقالت وهى تنوح عليه هذا الشعر

لاتلمنا ان خشعنا * أوهممنا بخشوع
اذ فقدنا سيدا كا * ن لنا غير مضيع
وهو كالليث اذا ما * عد أصحاب الدروع
يقنص الابطال ضربا * فى مضى ورجوع

(أخبرنا) الحسين بن يحيى قال حدثنا الزبير والمدائنى أن سلامة كانت لسهيل بن عبد
الرحمن بن عوف فاشتراها يزيد بن عبد الملك وكانت مغنية حاذقة جميلة ظريفة تقول
الشعر فما رأيت خصالا أربعا اجتمعن فى امرأة مثلها حسن وجهها وحسن غنائها
وحسن شعرها قال والشعر الذى كانت تغنى به

قوله أربعا لم يذكر الا ثلاثا كما ترى اه مصححه

لاتلمنا

لا تلمنا ان خشعنا * أو هممنا بخشوع

للذى حل بنا اليو * م من الامر الفظيع

وذكر باقى الابيات مثل ما ذكره غيره قال اسحق وحدثنى الجمحى قال حدثنا من رأى سلامة تندب يزيد بن عبد الملك بمرثية رثته بها فما سمع السامعون بشئ أحسن من ذلك ولا أشجى ولقد أبكت العيون وأحرقت القلوب وأفتنت الاسماع وهى

ياصاحب القبر الغريب * بالشأم فى طرف الكثيب

بالشأم بين صفائح * صم ترصف بالجنوب

لما سمعت أنينه * وبكاءه عند المغيب

أقبلت اطلب طبه * والداء يعضل بالطبيب

الشعر لرجل من العرب كان خرج بابن له من الحجاز الى الشأم بسبب امرأة هويها وخاف أن يفسد بحبها فلما فقدها مرض بالشأم وضنى فمات ودفن بها كذا ذكر ابن الكلبى وخبره يكتب عقب أخبار سلامة القس والغناء لسلامة ثقيل أول بالوسطى عن حبش وفيه لحكم رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لحن لابن غزوان الدمشقى من كتاب ابن خرداذبة غير مجنس (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى الجمحى قال حدثنى من حضر الوليد بن يزيد وهو يسأل سلامة أن تغنيه شعرها فى يزيد وهى تتنغص من ذلك وتدمع عيناها فاقسم عليها فغنته فما سمعت شيأ أحسن من ذلك فقال لها الوليد رحم الله أبى وأطال عمرى وأمتعنى بحسن غنائك ياسلامة بم كان أبى يقدم عليك حبابة قالت لا أدرى والله قال لها لكننى والله أدرى ذلك بما قسم الله لها قالت ياسيدى أجل (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى عبد الله بن عبد الملك الهدادى عن بعض رجاله عن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال سمعت نائحة مدنية تنوح بهذا الشعر

قد لعمرى بت ليلى * كأخى الداء الوجيع

ونجى الهم منى * بات أدنى من ضلوع

كلما أبصرت ربعا * دارسا فاضت دموعى

مقفرا من سيد كا * ن لنا غير مضيع

والشعر للاحوص والنوح لمعبد وكان صنعه لسلامة وناحت به سلامة على يزيد فلما سمعته منها استحسنته واشتهيته ولهجت به فكنت أترنم به كثيرا فسمع ذلك منى أبى فقال ماتصنع بهذا قلت شعر قاله الاحوص وصنعه معبد لسلامة وناحت به سلامة على يزيد ثم ضرب الدهر فلما مات الرشيد اذا رسول أم جعفر قد وافانى فأمرنى بالحضور فسرت اليها فبعثت الى انى قد جمعت بنات الخلفاء وبنات هاشم لتنوح على الرشيد فى ليلتنا هذه فقل الساعة أبياتا رقيقة واصنعهن صنعة حسنة حتى انوح بهن فأردت نفسى على ان اقول شيأ فما حضرنى وجعلت ترسل الى تحثنى فذكرت هذا النوح فأريت

أني اصنع شيأ ثم قلت قد حضرني القول وقد صنعت فيه ما امرت فبعثت الى بكثيرة وقالت طارحها حتى تطارحنيه فاخذت كثيرة العود ورددته عليها حتى أخذته ثم دخلت فطارحته أم جعفر فبعثت الى بمائة ألف درهم ومائة ثوب

(نسبة ما في هذه الاخبار من الاصوات)

صوت

لقد فتنت رياوسلامة القسا * فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا
فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * هلال وأخرى منهما تشبه الشمسا

الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات والغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثقيل أول عن الهشامي وزعم عمرو بن بانة ان خفيف الثقيل لحنين الحيري وقيل ان الثقيل الاول لدحمان ومنها الشعر الذي أوله *أهابك ان أقول بذلت نفسي

صوت

أأثلة جرّ جيرتك الذيالا * وعاد ضميرودك خبالا
فاني مستقيلك أثل لبي * ولب المرء أفضل ما استقالا
أهابك ان أقول بذلت نفسي * ولو اني أطيع القلب قالا
حياء منك حتى سل جسمي * وشق على كتماني وطالا

الشعر للقس والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطى أوله *أهابك ان أقول بذلت نفسي (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا بكار بن رباح قال كان عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية وقد كانت أصابت جده منة من صفوان بن أمية وكان ينزل مكة وكان من عباد أهلها فسمي القس من عبادته فرذات يوم بسلامة وهي تغني فوقف فسمع غناءها فرآه مولاها فدعاه الى أن يدخله اليها فيسمع منها فأبى عليه فقال له فاني أقعدك في مكان تسمع منها ولا تراها فقال أما هذا فنعم فأدخله داره وأجلسه حيث يسمع غناءها ثم أمرها فخرجت اليه فلما رآها علقت بقلبه فهام بها واشتهر وشاع خبره بالمدينة قال وجعل يتردد الى منزل مولاها مدة طويلة ثم ان مولاها خرج يوما لبعض شأنه وخلفه مقيما عندها فقالت له أنا والله أحبك فقال لها وأنا والله الذي لا اله الا هو قالت وأنا والله أشتهي ان أعانقك وأقبلك قال وأنا والله قالت واشتهي والله ان أضاجعك واجعل بطني على بطنك وصدري على صدرك قال وأنا والله قالت فما يمنعك من ذلك فوالله ان المكان لخال قال يمنعني منه قول الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاكره أن تحول مودتي لك عداوة يوم القيامة ثم خرج من عندها وهو يبكي فما عاد اليها بعد ذلك (وأخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني قال لما ملك يزيد بن عبد الملك حبابة وسلامة القس تمثل

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر
ثم قال ماشاء بعد من أمر الدنيا فليفتني

(صوت من المائة المختارة)

واني ليرضيني قليل نوالكم * وان كنت لا ارضى لكم بقليل
بحرمة ماقد كان بيني وبينكم * من الوصل الا عدتم بجميل

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لسليمان الفزارى ولحنه المختار من الرمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف رمل أوله الثاني ثم الاول ينسب الى حكم الوادى والى سليمان ايضا وفيه لحن من الثقيل الاول يقال انه لمخارق وذكر حبش ان لحن مخارق ثاني ثقيل

(أخبار العباس بن الاحنف ونسبه)

هو فيما ذكر ابن النطاح العباس بن الاحنف بن الاسود بن طلحة بن جدان بن صلدة من بني عدي بن حنيفة (وأخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم بن العباس يقول العباس بن الاحنف بن الاسود بن قدامه بن هميان من بني هفان بن الحرث بن الذهل بن الديل بن حنيفة قال وكان حاجب بن قدامة عم العباس من رجال الدولة (قال) محمد بن يحيى وحدثني أبو عبد الله الكندي قال حدثني محمد بن بكر الحنفي الشاعر قال حدثني ابي قال سمعت العباس بن الاحنف يذكر ان هوذة بن علي الحنفي قد ولده من قبل بعض أمهاته وكان العباس شاعرا غزلا شريفا مطبوعا من شعراء الدولة العباسية وله مذهب حسن ولديباجة شعره رونق ولمعانيه عذوبة ولطف ولم يكن يتجاوز الغزل الى مديح ولا هجاء ولا يتصرف في شئ من هذه المعاني وقدمه أبو العباس المبرد في كتاب الروضة على نظرائه وأطنب في وصفه وقال رأيت جماعة من الرواة للشعر يقدمونه قال وكان العباس من الظرفاء ولم يكن من الخلعاء وكان غزلا ولم يكن فاسقا وكان ظاهر النعمة ملوكي المذهب شديد التزيف وذلك بين في شعره وكان قصده الغزل وشغله النسيب وكان حلوا مقبولا غزلا غزير الفكر واسع الكلام كثير التصرف في الغزل وحده ولم يكن هجاء ولا مداحا (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أبو ذكوان قال سمعت ابراهيم بن العباس يصف العباس بن الاحنف فقال كان والله ممن اذا تكلم لم يحب سامعه أن يسكت وكان فصيحا جميلا ظريف اللسان لو شئت أن تقول كلامه كله شعرا لقلت (حدثني) محمد بن يحيى قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال رأيت نسخا من شعر العباس بن الاحنف بخراسان وكان عليها مكتوب شعر الامير أبي الفضل العباس (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثني صالح بن عبد الوهاب ان العباس بن الاحنف كان من عرب خراسان ومنشؤه ببغداد ولم تزل العلماء

تقدمه على كثير من المحدثين ولا تزال قد ترى له الشئ البارع جدا حتى تلحقه بالمحسنين (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا عون بن المزرع قال سمعت خالي يعني الجاحظ يقول لولا أن العباس بن الاحنف أحذق الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاما وخاطرا ماقدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لايجاوزه لانه لايهجو ولا يمدح ولا يتكسب ولا يتصرف ومانعلم شاعرا لزم فنا واحدا لزومه فأحسن فيه وأكثر (حدثني) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال أنشد الحرمازي أبو علي وأنا حاضر للعباس بن الاحنف

صوت

لاجزى الله دمع عيني خيرا * وجزى الله كل خير لساني

نم دمعي فليس يكتم شيأ * ورأيت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب أخفاه طي * فاستدلوا عليه بالعنوان

الغناء لعريب رمل ثم قال الحرمازي هذا والله طراز يطلب الشعراء مثله فلا يقدرون عليه (أخبرني) محمد قال حدثني حسين بن فهم قال سمعت العطوي يقول كان العباس ابن الاحنف شاعرا مجيدا غزلا وكان أبو الهذيل العلاف يبغضه ويلعنه لقوله

اذا أردت سلوا كان ناصركم * قلبي وما أنا من قلبي بمنتصر

فأكثروا أو أقلوا من اساءتكم * فكل ذلك محمول على القدر

قال فكان أبو الهذيل يلعنه لهذا ويقول يعقد الكفر والفجور في شعره (قال) محمد ابن يحيى وأنشدني محمد بن العباس اليزيدي شعرا للعباس أظنه يهجو به أبا الهذيل وما سمعت للعباس هجاء غيره

يا من يكذب أخبار الرسول لقد * أخطأت في كل ما تأتي وما تذر

كذبت بالقدر الجاري عليك فقد * أتاك مني بما لا تشتهي القدر

(حدثني) محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن سعيد عن الرياشي قال قيل للاصمعي أو قلت له ما أحسن ما تحفظ للمحدثين قال قول العباس بن الاحنف

صوت

لو كنت عاتبة لسكن روعتي * أملي رضاك وزرت غير مراقب

لكن مللت فلم تكن لي حيلة * صد الملول خلاف صد العاتب

الغناء للعباس أخي بحر رمل (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن العباس اليزيدي قالا واللفظ لهاشم قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال دخل عمي على الرشيد والعباس بن الاحنف عنده فقال العباس للرشيد دعني اعبث بالاصمعي قال له الرشيد انه ليس ممن يحتمل العبث فقال لست اعبث به عبثا يشق عليه قال انت اعلم فلما دخل عمي قال له يا ابا سعيد من الذي يقول

اذا أحببت أن تصنع * شيأ يعجب الناسا

فصور ههنا فوزا * وصور ثم عباسا
فان لم يدنوا حتى * ترى رأسيهما راسا
فكذبها بما قاست * وكذبه بما قاسى
فقال له عمى يعرض بأنه نبطى قاله الذى يقول
اذا أحببت ان تبصر رشيأ يعجب الخلقا
فصور ههنا دورا * وصور ههنا فلقا
فان لم يدنوا حتى * ترى خلقيهما خلقا
فكذبها بما لاقت * وكذبه بما يلقى
قال فخجل العباس وقال له الرشيد قد نهيتك فلم تقبل (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أنشدنى ابراهيم بن العباس للعباس بن الاحنف

صوت

قالت ظلوم سمية الظلم * مالى رأيتك ناحل الجسم
يامن رمى قلبى فأقصده * انت العليم بموضع السهم
فقلت له ان أبا حاتم السجستانى حكى عن الاصمعى انه أنشد للعباس بن الاحنف

صوت

أتأذنون لصب فى زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر
لايضمر السوء ان طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر
فقال الاصمعى مازال هذا الفتى يدخل يده فى جرابه فلا يخرج شيأ حتى أدخلها فاخرج هذا ومن أدمن طلب شئ ظفر ببعضه فقال ابراهيم بن العباس أنا لا أدرى ما قال الاصمعى ولكن أنشدك للعباس مالا تدفع أنت ولا غيرك فضله ثم أنشدنى قوله
والله لو أن القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد
وقوله لكن مللت فلم تكن لى حيلة * صد الملول خلاف صد العاتب
وقوله حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى * جاءت أمور لاتطاق كبار
ثم قال هذا والله مالا يقدر أحد على أن يقول مثله أبدا (حدثنى) عمى قال حدثنى ميمون ابن هرون قال كنا عند الحسن بن وهب فقال لبنان غنينى
أتأذنون لصب فى زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر
لايضمر السوء ان طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر
قال فضحكت ثم قالت فأى خير فيه ان كان كذا أو أى معنى فخجل الحسن من بادرتها عليه وعجبنا من حدة جوابها وفطنتها (حدثنى) الصولى قال أخبرنا أحمد بن اسمعيل النصيبينى قال سمعت سعيد بن جنيد يقول ما أعرف احسن من شعر العباس فى اخفاء أمره حيث يقول

أريدك بالسلام فأتقيهم * فأعمد بالسلام الى سوالك
وأكثر فيهم ضحكى ليخفى * فسنى ضاحك والقلب باكى

(حدثنى) الصولى قال حدثنى على بن محمد بن نصر قال حدثنى خالى أحمد بن حمدون قال كان بين الواثق وبين بعض جواريه شر فخرج كسلان فلم أزل أنا والفتح بن خاقان نحتال لنشاطه فرآنى أضاحك الفتح فقال قاتل الله ابن الاحنف حيث يقول

عدل من الله ابكانى وأضحكها * فالحمد لله عدل كل ما صنعا
اليوم أبكى على قلبى وأندبه * قلب ألح عليه الحب فانصدعا

فقال الفتح أنت والله يا أمير المؤمنين فى وضع التمثل موضعه أشعر منه وأعلم وأظرف (أخبرنى) الصولى قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى عن أبيه قال قالت للواثق جارية له كان يهواها وقد جرى بينهما عتب ان كنت تستطيل بعز الخلافة فانا أدل بعز الحب أتراك لم تسمع بخليفة عشق قبلك قط فاستوفى من معشوقه حقه ولكنى لا أرى لى نظيرا فى طاعتك فقال الواثق لله در ابن الاحنف حيث يقول

أما تحسبينى أرى العاشقين * بلى ثم لست أرى لى نظيرا
لعل الذى بيديه الامور * سيجعل فى الكره خيرا كثيرا

(حدثنى) الصولى قال حدثنى المغيرة بن محمد المهلبى قال سمعت الزبير يقول ابن الاحنف أشعر الناس فى قوله

تعتل بالشغل عنا ما تكلمنا * الشغل للقلب ليس الشغل للبدن

ويقول لا أعلم شيأ من أمور الدنيا خيرها وشرها الا وهو يصلح أن يتمثل فيه بهذا النصف الاخير (حدثنى) الصولى قال حدثنى محمد بن سعيد عن حماد بن اسحق قال كان أبى يقول لقد ظرف ابن الاحنف فى قوله يصف طول عهده بالنوم

فقالا خبرانى أيها الرجلان * عن النوم ان الهجر عنه نهانى
وكيف يكون النوم أم كيف طعمه * صفا النوم لى ان كنتما تصفان

قال على قلة اعجابه بمثل هذه الاشعار (حدثنى) الصولى قال حدثنى ميمون بن هرون ابن مخلد قال حدثنا أحمد بن ابراهيم قال رأيت سلمة بن عاصم ومعه شعر العباس بن الاحنف فعجبت منه وقلت مثلك أعزك الله يحمل هذا فقال لا أحمل شعر من يقول

صوت

أسأت ان أحسنت ظنى بكم * والحزم سوء الظن بالناس
يقلقنى الشوق فآتيكم * والقلب مملوء من الياس

غنى هذين البيتين حسين بن محرز خفيف رمل بالوسطى وأول الصوت

يا فوز يا هيبة عباس * واحربا من قلبك القاس

(وروى) أحمد بن ابراهيم قال أتانى اعرابى فصيح ظريف فجعلت أكتب عنه أشياء

حسانا ثم قال أنشدني لاصحابكم الحضريين فانشدته للعباس بن الاحنف

ذكرتك بالتفاح لما شممته * وبالراح لما قابلت أوجه الشرب

تذكرت بالتفاح منك سوالفا * وبالراح طعما من مقبلك العذب

فقال هذا عندك وأنت تكتب عني لا أنشدك حرفا بعد هذا (وحدثني) الصولى قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب قال سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل يقول ما أعرف في العراق أحسن من قول ابن الاحنف

سبحان رب العلا ما كان اغفلني * عما رمتني به الايام والزمن

من لم يذق فرقة الاحباب ثم يرى * آثارهم بعدهم لم يدر ما الحزن

قال أبو بكر وقد غنى عبد الله بن العباس فيه صوتا خفيف رمل (حدثني) الصولى قال حدثنا ميمون بن هرون قال سمعت حسين بن الضحاك يقول لو جاء العباس بن الاحنف بقوله ما قاله في بيتين في أبيات لعذر وهو قوله

لعمرك ما يستريح المحب * حتى يبوح باسراره

فقد يكتم المرء اسراره * فتظهر في بعض أشعاره

ثم قال أما قوله في هذا المعنى الذي لم يتقدمه فيه أحد فهو

الحب أملك للفؤاد بقهره * من أن يرى للستر فيه نصيب

واذا بدا سر اللبيب فانه * لم يبد الا والفتى مغلوب

(أخبرني) الصولى قال حدثني الغلابي قال حدثني الزبير بن بكار قال قال أبو العتاهية ما حسدت أحدا الا العباس بن الاحنف في قوله

اذا امتنع القريب فلم تنله * على قرب فذاك هو البعيد

فاني كنت أولى به منه وهو بشعري أشبه منه بشعره فقلت له صدقت هو يشبه شعرك (أخبرني) الصولى قال حدثني أبو الحسن الانصاري قال سمعت الكندي يقول العباس ابن الاحنف مليح ظريف حكيم جزل في شعره وكان قليلا ما يرضيني الشعر فكان ينشد له كثيرا

صوت

ألا تعجبون كما أعجب * حبيب يسيء ولا يعتب

وأبغي رضاه على سخطه * فيأبى علي ويستصعب

فيا ليت حظي اذا ما أسا * ت أنك ترضى ولا تغضب

(أخبرني) الصولى قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثني حماد بن اسحق قال كان جدي ابراهيم مشغوفا بشعر العباس فيغني في كثير من شعره فذكر أشعارا كثيرة حفظت منها

صوت

وقد ملئت ماء الشباب كأنها * قضيب من الريحان ريان أخضر

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا * وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

ذكر الهشامي ان اللحن في هذين البيتين لعلويه رمل وفي كتاب ابن المكي انه لابن سريج وهو غلط وقد أخبرني الحسن بن علي عن الحسين بن فهم قال أنشد المأمون قول عباس ابن الاحنف هم كتموني سيرهم حين أزمعوا * وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا فقال المأمون سخروا بأبي الفضل قال وحفظت منها

صوت

تمنى رجال ما أحبوا وانما * تمنيت ان أشكو اليك وتسمعا
أرى كل معشوقين غيري وغيرها * قد استعذبا طول الهوى وتمتعا

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالبنصر وفيه ثقيل أول بالوسطى ينسب الى يزيد حوراء والى سليمان بن سلام قال وحفظت منها

بكت عيني لانواع * من الحزن وأوجاع
واني كل يوم عند * كم يحظى بي الساعي
أعيش الدهر ان عشت * بقلب منك مرتاع
وان حل بي البعد * سينعاني لك الناعي

الغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وفي كتاب ابراهيم بن المهدي الذي رواه الهشامي عنه أن لابراهيم بن المهدي فيه لحنين ثقيل أول وماخوري وفيه هزج محدث (أخبرني) الصولي قال حدثنا أصحابنا عن محمد بن الفضل عن حماد بن اسحق قال ما غنى جدي في شعر أحد من الشعراء أكثر مما غنى في شعر ذي الرمة وعباس ابن الاحنف (أخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي قال كنا في مجلس ابن الاعرابي اذ أقبل رجل من ولد سعيد بن سالم كان يلزم ابن الاعرابي وكان يحبه ويأنس به فقال له ما أخرك عني فاعتذر بأشياء ثم قال كنت مع مخارق عند بعض بني الرشيد فوهب له مائة ألف درهم على صوت غناه به فاستكثر ذلك ابن الاعرابي واستهاله وعجب منه وقال ما هو قال غناه بشعر عباس بن الاحنف

بكت عيني لانواع * من الحزن وأوجاع
واني كل يوم عند * كم يحظى بي الساعي

فقال ابن الاعرابي اما الغناء فما أدري ما هو ولكن هذا والله كلام قريب مليح (حدثني) الصولي قال حدثنا محمد بن الهيثم قال حدثني محمد بن عمرو الرومي قال كنا عند الواثق فقال أريد أن أصنع لحنا في شعر معناه ان الانسان كائنا من كان لا يقدر على الاحتراس من عدوه فهل تعرفون في هذا شيأ فانشد ناضروبا من الاشعار فقال ما جئتم بشيء مثل قول عباس بن الاحنف

قلبي الى ما ضرني داع * يكثر أسقامي وأوجاعي
كيف احترامي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

أسلمني للحب أشياعي * لما سعى بي عندها الساعي

لقلما أبقى على كل ذا * يوشك أن ينعاني الناعي

قال فعمل فيه الواثق لحنه الثقيل النشيد الاول بالوسطى (حدثني) الصولى قال حدثني محمد بن موسى أو حدثت به عنه عن على بن الجهم قال انصرفت ليلة من عند المتوكل فلما دخلت منزلي جاءني رسوله يطلبني فراعني ذلك وقلت بلاء تتبعت به بعد انصرافي فرجعت اليه وجلا فادخلت عليه وهو في مرقده فلما رآني ضحك فايقنت بالسلامة فقال يا على أنا منذ فارقتك ساهر فخطر على قلبي هذا الشعر الذي يغني فيه أخي قول الشاعر * قلبي الى ماضرني داع * الابيات فحرصت ان أعمل مثل هذا فلم يجئني أو أن اعمل مثل اللحن فما امكنني فوجدت في نفسي نقصا فقلت ياسيدي كان أخوك خليفة يغني وأنت خليفة لا تغني فقال قد والله أهديت الى عيني نوما اعطوه ألف دينار فاخذتها وانصرفت (وجدت) في كتاب الشاهيني بغير اسناد أنشد أبو الحرث جميد قول العباس بن الاحنف * قلبي الى ماضرني داع * الابيات فبكى ثم قال هذا شعر رجل جائع في جارية طباخة مليحة فقلت له من أين قلت ذلك قال لانه بدأ فقال * قلبي الى ماضرني داع * وكذلك الانسان يدعوه قلبه وشهوته الى ماضره من الطعام والشراب فيأكله فتكثر علله وأوجاعه وهذا تعريض ثم صرح فقال

كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

وليس للانسان عدو بين أضلاعه الا معدته فهي تتلف ماله وهي سبب أسقامه وهي مفتاح كل بلاء عليه ثم قال

ان دام لي هجرك يامالكي * أوشك ان ينعاني الناعي

فعلمت أن الطباخة كانت صديقته وانها هجرته ففقدها وفقد الطعام فلو دام ذلك عليه لمات جوعا ونعاه الناعي (وحدثني) الصولى قال حدثني محمد بن عيسى قال جاء عبد الله ابن العباس بن الفضل بن الربيع الى الحسن بن وهب وعنده بنان جارية محمد بن حماد وهي نائمة سكرى وهو يبكي عندها فقال له مالك قال قد كنت نائما فجاءتني فانبهتني وقالت اجلس حتى تشرب فجلست فوالله ماغنت عشرة أصوات حتى نامت وماشربت الا قليلا فذكرت قول أشعر الناس وأظرفهم العباس بن الاحنف

صوت

أبكي الذين اذاقوني مودتهم * حتى اذا أيقظوني للهوى رقدوا

فأنا أبكي وأنشد هذا البيت (وحدثني) الصولى قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم بن العباس يقول مارأيت كلاما محدثا أجزل في رقة ولا أصعب في سهولة ولا أبلغ في ايجاز من قول العباس بن الاحنف

تعالى نجدد دارس العهد بيننا * كلانا على طول الجفاء ملوم

(قال) الصولى ووجدت بخط عبد الله بن الحسن أنشد أبو محمد الحسن بن مخلد قال أنشدنى ابراهيم بن العباس بن الاحنف

صوت

ان قال لم يفعل وان سيل لم * يبذل وان عوتب لم يعتب
صب بعصيانى ولو قال لى * لم تشرب البارد لم أشرب
اليك أشكو رب ماحل بى * من صد هذا المذنب المغضب

غنى فى هذه الابيات أحمد بن صدقة هزجا بالوسطى وفيها لحن آخر لغيره قال الحسن بن خالد ثم قال لى ابراهيم بن العباس هذا والله الكلام الحسن المعنى السهل المورد الغريب المتناول المليح اللفظ العذب المستمع (حدثنى) الصولى قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى قال سمعت على بن يحيى يقول من الشعر الموزون من المغنين خاصة العباس بن الاحنف وخاصة قوله نام من أهدى لى الارقا * مستريحا سامنى قلقا

فانه غنى فيه جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلى وابنه اسحق وغيرهما قال وكان يستحسن هذا الشعر وأظن استحسانه اياه حمله على أن قال فى رويه وقافيته

بأبى والله من طرقا * كابتسام البرق اذ خفقا

وعمل فيه لحنا من خفيف الثقيل فى الاصبع الوسطى هكذا رواه الصولى وأخبرنى جحظة قال حدثنى حماد بن اسحق قال قال أبى هذا الصوت * نام من أهدى لى الارقا * من الاشعار المحظوظة فى الغناء لكثرة ما فيه من الصنعة واشتراك المغنين فى الحانه وذكر محمد بن الحسن الكاتب عن على بن محمد بن نصر عن جده ابن حمدون أنه قال ذلك ولم يذكره عن اسحق

* (نسبة هذين الصوتين منهما) *

صوت

نام من أهدى لى الارقا * مستريحا زادنى قلقا
لو يبيت الناس كلهم * بسهادى بيض الحدقا
كان لى قلب أعيش به * فاصطلى بالحب فاحترقا
انا لم أرزق مودتكم * انما للعبد ما رزقا

لاسحق فى هذا الشعر خفيف بالوسطى فى مجراها ولابيه ابراهيم أيضا فيه خفيف ثقيل آخر ولابن جامع فيه لحنان رمل مطلق فى مجرى الوسطى فى الاول والثالث وخفيف رمل مطلق فى مجرى الوسطى أيضا فى الابيات كلها وفيه لسليم هزج وفيه لعلوية ثقيل أول

* (نسبة صوت على بن يحيى) *

صوت

بابى والله من طرقا * كابتسام البرق اذخفقا
زادنى شوقا بزورته * وملا قلبى به حرقا
من لقلب هائم دنف * كلما سليته قلقا
زارنى طيف الحبيب فما * زاد أن أغرى بى الارقا

الشعر لعلى بن يحيى وذكر الصولى أن الغناء له خفيف ثقيل أول بالوسطى وذكر أبو العبيس بن حمدون ان هذا الخفيف الثقيل من صنعته وفيه لعريب ثانى ثقيل بالوسطى أيضا (حدثنى) الصولى قال سمعت عبد الله بن المعتز يقول لو قيل ما أحسن شئ تعرفه لقلت شعر العباس بن الاحنف

صوت

قد سحب الناس اذيال الظنون بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالحب غيركم * وصادق ليس يدرى أنه صدقا

قال وللمسدود فى هذا الشعر لحن قال ولم يغن المسدود أحسن من غنائه فى شعر العباس بن الاحنف هكذا ذكر الصولى ولم يأت بغير هذا ولاسحق فى هذين البيتين ثقيل أول بالبنصر من نسخة عمرو بن بانة الثانية ولابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وليزيد حوراء خفيف ثقيل عنه وللمسدود رمل ولعبد الله بن العباس الربيعى خفيف رمل (وأخبرنى) الصولى قال حدثنى محمد بن سعيد قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال غضب الفضل بن الربيع على جارية له كانت أحب الناس اليه فتأخرت عن استرضائه فغمه ذلك فوجه الى أبى يعلمه ويشكوها اليه فكتب اليه أبى لك العزة والشرف ولاعدائك الذل والرغم استعمل قول العباس بن الاحنف

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك الا تغفر الذنب فى الهوى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

فقال صدقت وبعث اليها فترضاها (أخبرنى) الصولى قال حدثنى أبو بكر بن أبى خيثمة قال قيل لمصعب الزبيرى ان الناس يستبردون شعر العباس بن الاحنف فقال لقد ظلموه أليس الذى يقول

صوت

قالت ظلوم سمية الظلم * مالى رأيتك ناحل الجسم
يامن رمى قلبى فاقصده * أنت العليم بموقع السهم

الغناء لابى العبيس أو ابنه ابراهيم ماخورى (أخبرنى) الصولى قال حدثنا ميمون ابن هرون قال حدثنى أبو عبد الله الهشامى أحمد بن الحسين قال حدثنا عمرو بن بانة قال كنا فى دار أم جعفر جماعة من الشعراء والمغنين فخرجت جارية لها وكمها مملوء دراهم فقالت أيكم القائل

من ذا يعيرك عينه تبكي بها * ارأيت عينا للبكاء تعار

فأومى الى العباس بن الاحنف فنثرت الدراهم في حجره فنفضها فلقطها الفراشون ثم دخلت ومعها ثلاثة نفر من الفراشين على عنق كل فراش بدرة فيها دراهم فضوا بها الى منزل العباس بن الاحنف (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى قال أنشد الرشيد قول العباس بن الاحنف * من ذا يعيرك عينه تبكي بها * فقال من لا صحبه الله ولا حاطه (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال كنا مع مخلد الموصلي في مجلس وكان معنا عبد الله بن ربيعة الرقي فأنشد مخلد الموصلي قصيدة له يقول فيها

كل شئ أقوى عليه ولكن * ليس لي بالفراق منك يدان

فجعل يستحسنه ويردده فقال له عبد الله أنت الفداء لمن ابتدأ هذا المعنى فأحسن فيه حيث يقول

سلبتني من السرور ثيابا * وكستني من الهموم ثيابا

كلما أغلقت من الوصل بابا * فتحت لي الى المنية بابا

عذبيني بكل شئ سوى الصد * فما ذقت كالصدود عذابا

قال فضحك الموصلي والشعر للعباس بن الاحنف (وأخبرني) الصولي قال حدثني أبو الحسن الاسدي قال سمعت الرياشي يقول وقد ذكر عنده العباس بن الاحنف والله لو لم يقل من الشعر الا هذين البيتين لكفيا

صوت

أحرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأني ذبالة نصبت * تضئ للناس وهي تحترق

وفي هذين البيتين لحن لعبد الله بن العباس من الثقيل الثاني بالبنصر وفيه لخزرج رمل أول عن عبد الله بن العباس

أنت لا تعلمين ما الهم والحز * ن ولا تعلمين ما الارق

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني بعض مشايخ الازد عن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان الرشيد يقدم أبا العتاهية حتى يجوز الحد في تقديمه وكنت أقدم العباس بن الاحنف فاغتابني بعض الناس عند الرشيد وعابني عنده وقال عقب ذلك وبحسبك يا أمير المؤمنين انه يخالفك في العباس ابن الاحنف على حداثة سنه وقلة حذقه وتجربته ويقدمه على أبي العتاهية مع ميلك اليه وبلغني الخبر فدخلت على الرشيد فقال لي ابتداء أيما أشعر عندك العباس بن الاحنف أو أبو العتاهية فعلمت الذي يريد فأطرقت كأني مستثبت ثم قلت أبو العتاهية أشعر قال أنشدني لهذا ولهذا قلت فبأيهما أبدأ قال بالعباس قال فأنشدته أجود

ما أرويه للعباس وهو قوله

أحرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا

فقال لى أحسن فأنشدنى لابى العتاهية فأنشدته أضعف ما أقدر عليه وهو قوله

كأن عتابة من حسنها * دمية قس فتنت قسها

يارب لو أنسيتنيها بما * فى جنة الفردوس لم أنسها

انى اذا مثل التى لم تزل * دائبة فى طحنها كدسها

حتى اذا لم يبق منها سوى * حفنة بر قتلت نفسها

قال أتعيره بهذا فأين أنت عن قوله

قال لى أحمد ولم يدر ما بى * أتحب الغداة عتبة حقا

فتنفست ثم قلت نعم حبا جرى فى العروق عرقا فعرقا

ويحك أتعرف لاحد مثل هذا أو تعرف أحدا سبقه الى قوله فتنفست ثم قلت كذا وكذا اذهب ويحك فاحفظها فقلت نعم يا أمير المؤمنين ولو كنت سمعت بها لحفظتها قال اسحق وما أشك أنى كنت أحفظ لها حينئذ من أبى العتاهية ولكنى انما أنشدت ما أنشدت تعصبا (قال محمد بن يزيد) وحدثت من غير وجه أن الرشيد ألف العباس ابن الاحنف فلما خرج الى خراسان طال مقامه بها ثم خرج الى أرمينية والعباس معه ماشيا الى بغداد فعارضه فى طريقه فأنشده

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا * ثم القفول فقد جئنا خراسانا

ما أقدر الله أن يدنى على شحط * سكان دجلة من سكان جيحانا

متى الذى كنت أرجوه وآمله * أما الذى كنت أخشاه فقد كانا

عين الزمان أصابتنا فلا نظرت * وعذبت بصنوف الهجر ألوانا

فى هذين البيتين الاخيرين رمل بالوسطى ينسب الى مخارق والى غيره قال فقال له الرشيد قد اشتقت يا عباس وأذنت لك خاصة وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرنى) الصولى قال حدثنا محمد بن القاسم قال سمعت مصعبا الزبيرى يقول العباس بن الاحنف وعمرو العراف ما اتخذ الاشعرهما فى رغبة ولا رهبة ولكن فيما أحباه فلزما فنا واحدا لو لزمه غيرهما ممن يكثر اكثارهما الضعف فيه

---

* (ذكر الاصوات التى تجمع النغم العشر) *

منها

صوت

توهمت بالخيف رسما محيلا * لعزة تعرف منه الطلولا

تبدل بالحى صوت الصدى * ونوح الحمامة تدعو هديلا

عروضه من المتقارب الخيف الذى عناه كثير ليس بخيف منى بل هو موضع آخر فى بلاد ضمرة والطلول جمع طلل وهو ما كان له شخص وجسم عال من آثار الديار والرسم

مالم يكن له شخص والصدى ههنا طائر وفى موضع آخر العطش ويزعم أهل الجاهلية ان
الصدى طائر يخرج من رأس المقتول فلا يزال يصيح حتى يدرك ثأره قال طرفة

كريم يروى نفسه فى حياته * ستعلم ان متنا صدى أينا الصدى

والحمام القمارى ونحوها من الطير والهديل أصواتها * الشعر لكثير والغناء لعبيد
الله بن عبد الله بن طاهر ونسبه الى جاريته وكنى عنها فذكر أن الصنعة لبعض من كثرت
دربته بالغناء وعظم علمه وأتعب نفسه حتى جمع النغم العشر فى هذا الصوت وذكر أن
طريقته من الثقيل الاول وانه ليس يجوز أن ينسبه الى اصبع مفردة لان ابتداءه على
المثنى مطلقا ثم بسبابة المثنى ثم وسطى المثنى ثم بنصر المثنى ثم خنصر المثنى ثم سبابة
الزير ثم وسطاه ثم بنصره ثم خنصره ثم النغمة الحادة وهى العاشرة وفيه لابن محرز ثانى
ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وفيه لابن الهربذ رمل بالوسطى عن عمرو وهذا الصوت
من الثقيل الثانى وهو الذى ذكر اسحق فى كتاب النغم وعللها أن لحن ابن محرز فيه
يجمع ثمانيا من النغم العشر وانه لا يعرف صوتا الى عشرة يجمعها غيره وأنه يمكن من
كان له علم ثاقب بالصناعة أن يأتى فى صوت واحد بالنغم العشر بعد تعب طويل
ومعاناة شديدة وذكر عبيد الله أن صانع هذا الصوت الذى كنى عنه فعل ذلك
وتلطف له حتى أتى بالنغم العشر فى هذا متوالية من أولها الى آخرها وأتى بها فى
الصوت الذى بعده متفرقة على غير توال لأنها كلها فيه وذكر أن ذلك الصوت
أحسن مسموعا وأحلى وحكى ذلك أيضا عنه يحيى بن على بن يحيى فى كتاب النغم واذ
فرغت من حكاية ماذكره وحكاه عبيد الله فى نسبة هذا الصوت فقد ينبغى أن لا أجرى
الامر فيه على التقليد دون القول الصحيح فيما ذكره وحكاه والذى وصفه من جهة
النغم العشر متوالية فى صوت واحد محال لا حقيقة له ولا يمكن أحدا البتة أن يفعله وأنا
أبين العلة فى ذلك على تقريب اذ كان استقصاء شرحها طويلا وقد ذكرته فى رسالة
الى بعض اخوانى فى علل النغم وشرحت هناك العلة فى أن قسم الغناء قسمين وجعل
على مجريين الوسطى والبنصر دون غيرهما حتى لا تدخل واحدة منهما على صاحبتها
فى مجراها لقرب مخرج الصوت اذا كان على الوسطى منه اذا كان على البنصر وشبهه
به فاذا أراد مريد الحاق هذا بهذا لم يمكنه البتة على وجه ولا سبب ولا يوجد فى استطاعة
حيوان أن يتلو احداهما بالاخرى ولا اذا أتبعت احداهما بالاخرى فى ناى أو آلة من
آلات الزمر تفصلت احداهما من الاخرى وانما قلت النغم فى غناء الاوائل لانهم
قسموها قسمين بين هاتين الاصبعين فوجدوها اذا دخلت احداهما مع الاخرى
فى طريقتها لم يمكن ذلك الا بعد أن يفصل بينهما بنغم أخرى للسبابة والخنصر يدخل
بينهما حتى تتباعد المسافة بينهما ثم لا يكون ذلك الغناء ملاحة ولا طيبا للمضادة
فى المجريين فتركوه ولم يستعملوه فان كان صح لعبيد الله عمل فى النغم العشرة فى صوت

فلعله

فلعله صح له فى الصوت الذى ذكر أنه فرقها فيه فأما المتوالية على ماذكره ههنا فعال ولست أقدر فى هذا الموضع على شرح أكثر من هذا وهو فى الرسالة التى ذكرتها مشروح

(ذكر أخبار كثير ونسبه)

هو فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن عويمر بن مخارق بن سعيدة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن خزاعة بن ربيعة وهو يحيى بن حارثة بن عمرو وهو مزيقيا بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن الازد وهو درى وقيل دراء ممدود بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان (وأخبرنا) ابو عبد الرحمن أحمد بن محمد ابن اسحق الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو صخر بن أبى الزعراء الخزاعى عن أمه ليلى بنت كثير قالت هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن مخلد بن سبيع ابن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وأمه جمعة بنت الاشيم ابن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح بن سالة بن عامر بن جعثمة ابن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وكانت كنية الاشيم جده أبى أمه أبا جمعة ولذلك قيل له ابن أبى جمعة قال وكان له ابن يقال له ثواب من أشعر أهل زمانه مات سنة احدى وأربعين ومائة ولا ولد له ومات كثير سنة خمس ومائة فى ولاية يزيد بن عبد الملك وليس له اليوم ولد الا من بنته ليلى ولليلى بنته ابن يكنى أبا سلمة شاعر وهو الذى يقول

صوت

وكان عزيزا أن تبيتى وبيننا * حجاب فقد أمسيت منى على شهر
ففى القرب تعذيب وفى النأى حسرة * فياويح نفسى كيف أصنع بالدهر

فى هذين البيتين غناء لمقاسة ولحنه من الثقيل الاول بالخنصر عن حبش ويكنى كثير أبا صخر وهو من فحول شعراء الاسلام وجعله ابن سلام فى الطبقة الاولى منهم وقرن به جريرا والفرزدق والاخطل والراعى وكان غاليا فى التشيع يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالرجعة والتناسخ وكان محمقا مشهورا بذلك وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك له لجلالته فى أعينهم ولطف محله فى أنفسهم وعندهم وكان من أتيه الناس وأذهبهم بنفسه على كل أحد أخبرنى به أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى هرون بن عبد الله الزهرى قال حدثنى سليمان بن فليح قال سمعت محمد بن عبد العزيز يعنى ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف يقول ماقصد القصيد ولانعت الملوك مثل كثير (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال كتب الى اسحق ابن ابراهيم الموصلى حدثنى ابراهيم بن سعد قال انى لاروى لكثير ثلاثين قصيدة لورقى بها

مجنون لا فاق (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني بعض أصحاب الحديث قال كنا نأتي ابراهيم بن سعد وهو خبيث النفس فنسأله عن شعر كثير فتطيب نفسه ويحدثنا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمرو بن أبي بكر الموصلي عن عبد الله بن أبي عبيدة قال من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية فلم يجمع شعره قال الزبير قال الموصلي وكان ابن أبي عبيدة يملي شعر كثير بثلاثين دينارا قال وسئل عمي مصعب من أشعر الناس فقال كثير بن أبي جمعة وقال هو أشعر من جرير والفرزدق والراعي وعامتهم يعني الشعراء ولم يدرك أحد في مديح الملوك ما أدرك كثير (أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب اجازة قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال كان كثير شاعر أهل الحجاز وهو شاعر فحل ولكنه منقوص حظه بالعراق (أخبرني) أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال سمعت يونس النحوي يقول كثير أشعر أهل الاسلام قال ابن سلام وسمعت ابن أبي حفصة يعجبه مذهبه في المديح جدا ويقول كان يستقصي المديح وكان فيه مع جودة شعره خطل وعجب (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني محمد بن اسمعيل الجعفري قال أخبرني ابراهيم بن ابراهيم بن حسين ابن زيد قال سمعت المسور بن عبد الملك يقول ما ضر من يروي شعر كثير وجميل أن لا تكون عنده مغنيتان مطربتان (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن المدائني عن الوقاصي قال رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فكذبه وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طأطئ رأسك لا يصيبه السقف (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن المدائني وعن ابن حبيب عن أبيه عن جده عن جد أبيه عبد العزيز وأمه جمعة بنت كثير قال لكثير أي رجل أنت لولا دمامتك فقال كثير

ان أك قصيرا في الرجال فانني * اذا حل أمر ساحتي لطويل

(أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن المدائني عن الوقاصي قال وأخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن بعض أصحابهم الديليين قال التقى كثير والحزين الدؤلي بالمدينة في دار ابن أزهر في سوق الغنم فضمهما المجلس فقال كثير للحزين ما أنت شاعر يا حزين انما توصل الشئ الى الشئ فقال له الحزين أتأذن لي أن أهجوك قال نعم وكان كثير قال قبل ذلك وهو ينتسب الى بني الصلت بن النضر ابن كنانة

أليس أبي بالنضر أوليس اخوتي * بكل هجان من بني الصلت أزهرا

فان لم تكونوا من بني الصلت فاتركوا * أراكا بأذيال الخمائل أخضرا

قال فلما أذن كثير للحزين أن يهجوه قال الحزين

لقد علقت زب الذباب كثيرا * أساود لا يطنينه وأراقم
قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم
وما أنتم منا ولكن لكم لنا * عبيد العصا [illegible]
وقد علم الاقوام ان بنى استها * خزاعة اذناب وأنا القوادم
وو الله لولا الله ثم ضرابنا * باسيافنا دارت عليها المقاسم
ولولا بنو بكر لذلت واهلكت * بطعن وافنتها السيوف الصوارم

قال فقام كثير فحمل عليه فلكزه وكان الحزين طويلا أيدا فقال له الحزين أنت عن هذا أعجز واحتمله فكان في يده مثل الكرة وضرب به الارض فخلصه منه الازهريون فبلغ ذلك الطفيل بن عامر بن واثلة وهو بالكوفة فاقسم لئن ملأ عينيه من كثير ليضربنه بالسيف أو ليطعننه بالرمح وكان خندف الاسدى صديقا للطفيل فطلب الطفيل فى كثير واستوهبه اياه فوهبه له والتقيا بمكة وجلسا جميعا مع عمر بن على بن أبى طالب فقال أما والله لولا ما أعطيت خندفا من العهد لوفيت لك فذلك قول كثير فى قصيدته التى يرثى فيها خندفا ينال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المحلق

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال كثير فى أى شعر أعطى هؤلاء الاحوص عشرة آلاف دينار قالوا فى قوله فيهم

وما كان مالى طارفا من تجارة * وما كان ميراثا من المال متلدا
ولكن عطايا من امام مبارك * ملا الارض معروفا وجودا وسوددا

فقال كثير انه لضرع قبحه الله ألا قال كما قلت

صوت

دع عنك سلمى اذ فات مطلبها * واذكر خليلك فى بنى الحكم
ما أعطيانى ولا سألتهما * الا وانى لحاجزى كرمى
انى متى لا يكن نوالهما * عندى بما قد فعلت احتشم
مبدى الرضا عنهما ومنصرف * عن بعض ما لو فعلت لم ألم
لا أنزر النائل الخليل اذا * ما اعتل نزر الظؤر لم ترم

عروضه من المنسرح غنى فى هذا الشعر يونس ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وغنى فيه الغريض ثانى ثقيل بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمر بن بانة وفيه لحن من الثقيل الاول ينسب الى معبد وليس بصحيح له قال الزبير بن بكار فى تفسير قوله لا أنزر النائل الخليل يقول لا ألح عليه بالمسئلة يقال نزرته انزره اذا ألححت عليه والظؤر المنعطفة على أولادها (أخبرنى) الحرمى قال حدثنى الزبير قال حدثنا الموصلى عن أبى عبيدة وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال

دخل كثير على عبد الملك بن مروان فقال يا أمير المؤمنين ان أرضا لك يقال لها غرب ربما أتيتها وخرجت اليها بولدى وعيالى فاصبنا من رطبها وتمرها بشراء مرة وطعمة مرة فان رأى أمير المؤمنين أن يعمرنيها فعل فقال له عبد الملك ذلك لك فندمه الناس وقالوا له أنت شاعر الخليفة ولك عنده منزلة فهلا سألت الارض قطيعة فأتى الوليد فقال ان لى الى أمير المؤمنين حاجة فاجلسنى قريبا من البرذون فلما استوى عليه عبد الملك قال له ايه وعلم أن له اليه حاجة فقال كثير

جزتك الجوازى عن صديقك نفرة * وأدناك ربى فى الرفيق المقرب

فانك لا يعطى عليك ظلامة * عدو ولا تنأى عن المتقرب

وانك ما تمنع فانك مانع * بحق وما أعطيت لم تتعقب

فقال له أترغب غربا قال نعم يا امير المؤمنين قال اكتبوها له ففعلوا (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر بن أبى بكر الموصلى قال حدثنى عبد الله بن أبى عبيدة قال كان الحزين الكنانى قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين فى كل شهر منهم ابن أبى عتيق فجاءه لاخذ درهميه على حمار له أعجف قال وكثير مع ابن أبى عتيق فدعا ابن أبى عتيق للحزين بدرهمين فقال الحزين لابن أبى عتيق من هذا معك قال هذا أبو صخر كثير بن أبى جمعة قال وكان قصيرا دميما فقال له الحزين اتأذن لى ان أهجوه بيت من شعر قال لا لعمرى لا آذن لك ان تهجو جليسى ولكنى اشترى عرضه منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فاخذهما ثم قال لا بد من هجائه ببيت قال أو اشترى ذلك منك بدرهمين آخرين فدعا له بهما فأخذهما ثم قال ما انا بتاركه حتى أهجوه قال أو اشترى ذلك منك بدرهمين فقال له كثير ائذن له ما عسى ان يقول فى بيت فاذن له ابن أبى عتيق فقال

قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم

قال فوثب كثير اليه فلكزه فسقط هو والحمار وخاص ابن أبى عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله أتأذن له وتسفه عليه فقال كثير وأنا ظننته أن يبلغ بى هذا كله فى بيت واحد (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزه وأخبرنى الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن الخضر الخزاعى عن ولد جمعة بنت كثير انه وجد فى كتب أبيه التى فيها شعر كثير أن عبد الملك بن مروان قال له ويحك ألحق بقومك من خزاعة فأخبره انه من كنانة قريش وأنشده كثير قوله

أليس أبى بالصلت أم ليس اخوتى * بكل هجان من بنى النضر أزهرا

فان لم تكونوا من بنى النضر فاتركوا * أراكا باذناب القوابل أخضرا

أبيت التى قد سمتنى ونكرتها * ولو سمتها قبلى قبيصة أنكرا

لبسنا ثياب العطف فاختلط السدى * بنا وبهم والحضرمى المخضرا

فقال له عبد الملك لا بد أن تنشد هذا الشعر على منبرى الكوفة والبصرة وحمله وكتب

به الى العراق فى أمره قال عمر بن شبة فى خبره خاصة فأجابته خزاعة الحجاز الى ذلك وقال فيه الاحوص ويقال بل قاله سراقة البارقى

لعمرى لقد جاء العراق كثير * باحدوثة من وجهه المتكذب
أيزعم انى من كنانة أولى * ومالى من أم هناك ولا أب
فان كنت حرا أو تخاف معرة * فخذ ما أخذت من أميرك واذهب

فقال كثير يجيبه وفى خبر الزبير قال هذا لابى علقمة الخزاعى

أيا خبث أكرم كنانة انهم * مواليك ان أمر سمابك معلق

وفى رواية الزبير أبا علقم

بنو النضر ترمى من ورائك بالحصى * أولو حسب فيهم وفاء ومصدق
يفيدونك المال الكثير ولم تجد * لملككهم شبها ولوأنك تصدق
اذا ركبوا ثارت عليك عجاجة * وفى الارض من وقع الاسنة أولق

فأجابه الاحوص فقال

دع القوم ما حلوا ببطن قرانهم * وحيث يغشى بيضه المتفلق
فانك لو قاربت أو قلت شبهة * لذى الحق فيها او لخاصم معلق
عذرناك أو قلنا صدقت وانما * يصدق بالاقوال من كان يصدق
ستأبى بنو عمرو عليك و ينتمى * لهم حسب فى حزم غسان معرق
فانك لا عمرا أباك حفظته * ولا النضر ان ضيعت شيخك تلحق
ولم تدرك القوم الذين طلبتهم * فكنت كما كان السقاء المعلق
بخدمة ساق ليس منه لحاؤها * ولم يك عنها قلبه يتعلق
فأصبحت كالمهريق فضلة مائه * لبادى سراب بالملا يترقرق

قال فخرج كثير فأتى الكوفة فرمى به الى مسجد بارق فقالوا له أنت من أهل الحجاز قال نعم قالوا فأخبرنا عن رجل شاعر ولد زنا يدعى كثيرا قال سبحان الله أما تسمعون أيها المشايخ ماتقول الفتيان قالوا هو ما قاله لنفسه فانسل منهم وجاء الى والى الكوفة حسان بن كيسان فطيره على البريد وقال عمر بن شبة فى خبره ان سراقة البارقى هو المخاطب له بهذه الشتيمة وانه عرفه وقال له ان قلت هذا على المنبر قتلتك قحطان وأنا أولهم فانصرف الى منزله ولم يعد الى عبد الملك وكان سراقة هذا شاعرا ظريفا (فأخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن النضر بن عمرو عن الهيثم بن عدى عن الاعمش عن ابراهيم قال كان سراقة البارقى من ظرفاء أهل العراق فاسره المختار يوم جبانة السبيع وكانت للمختار فيها وقعة منكرة فجاءبه الذى أسره الى المختار فقال له انى أسرت هذا فقال له سراقة كذب ماهو الذى أسرنى انما أسرنى غلام اسود على برذون أبلق عليه ثياب خضر ما أراه فى عسكرك الآن وسلمنى اليه فقال له المختار اما ان الرجل قد عاين

الملائكة خلوا سبيله فخلوه فهرب فأنشأ يقول

الا ابلغ ابا اسحق عنى * بان البلق دهم مصمتات

أرى عينى مالم تبصراه * كلانا عالم بالترهات

كفرت بدينكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

(أخبرنا) الحرمى قال أخبرنا الزبير قال أخبرنا عمرو ومحمد بن الضحاك قالا كان كثير يتشيع تشيعا قبيحا يزعم ان محمد بن الحنفية لم يمت قال وكان ذلك رأى السيد وقد قال فيه يعنى السيد شعرا كثيرا منه

الا قل للوصى فدتك نفسى * أطلت بذلك الجبل المقاما

أضر بمعشر والوك منا * وسموك الخليفة والاماما

وعادوا فيك أهل الارض طرا * مقامك عنهم ستين عاما

وماذاق ابن خولة طعم موت * ولا وارت له أرض عظاما

لقد أوفى بمورق شعب رضوى * تراجعه الملائكة الكلاما

وان له به لمقيل صدق * واندية تحدثه كراما

هدانا الله اذ جزتم لامر * به وله به نلتمس التماما

تمام مودة المهدى حتى * تروا راياتنا تترى نظاما

وقال كثير فى ذلك

الا ان الائمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء

على والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء

وسبط لا تراه العين حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء

تغيب لا يرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال كان عبد الله بن الزبير قد أغرى ببنى هاشم يتبعهم بكل مكروه ويغرى بهم ويخطب بهم على المنابر ويصرح ويعرض بذكرهم فربما عارضه ابن عباس وغيره منهم ثم بدا له فيهم فحبس ابن الحنفية فى سجن عارم ثم جمعه وسائر من كان بحضرته من بنى هاشم فجعلهم فى محبس وملأه حطبا واضرم فيه النار وقد كان بلغه ان أبا عبد الله الجدلى وسائر شيعة ابن الحنفية قد وافوا لنصرته ومحاربة ابن الزبير فكان ذلك سبب ايقاعه به وبلغ أبا عبد الله الخبر فوافى ساعة اضرمت النار عليهم فاطفأها واستنقذهم واخرج ابن الحنفية عن جوار ابن الزبير منذ يومئذ فانشدنا محمد بن العباس اليزيدى قال أنشدنا محمد بن حبيب لكثير يذكر ابن الحنفية وقد حبسهم ابن الزبير فى سجن يقال له سجن عارم

من ير هذا الشيخ بالخيف من منى * من الناس يعلم انه غير ظالم

سمى النبى المصطفى وابن عمه * وفكاك أغلال ونفاع غارم
أبى فهو لا يشرى هدى بضلالة * ولا يتقى فى الله لومة لائم
ونحن بحمد الله نتلو كتابه * حلولا بهذا الخيف خيف المحارم
بحيث الحمام آمن الروع ساكن * وحيث العدو كالصديق المسالم
فما فرح الدنيا بباق لاهله * ولا شدة البلوى بضربة لازم
تخبر من لاقيت انك عائذ * بل العائذ المظلوم فى سجن عارم

(حدثنى) أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانى قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوى قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرنى الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن اسمعيل الجعفرى عن سعيد عن عقبة الجهنى عن أبيه قال سمعت كثيرا ينشد على بن عبد الله ابن جعفر قوله فى محمد بن الحنفية

أقر الله عينى اذ دعانى * أمين الله يلطف فى السؤال
وأثنى فى هواى على خيرا * ويسأل عن بنىّ وكيف حالى
وكيف ذكرت حال أبى خبيب * وزلة فعله عند السؤال
هو المهدى خبرناه كعب * أخو الاحبار فى الحقب الخوالى

فقال له على بن عبد الله يا أبا صخر ما يثنى عليك فى هواك خيرا الا من كان على مثل مذهبك قال أجل بأبى أنت وأمى قال وكان كثير كيسانيا يرى الرجعة قال الزبير أبو خبيب عبد الله بن الزبير كناه بابنه خبيب وهو أكبر ولده وكان كثير سيئ الرأى فيه قال الزبير فأخبرنى عمى قال لما قال كثير

هو المهدى خبرناه كعب * أخو الاحبار فى الحقب الخوالى

فقيل له ألقيت كعبا قال لا قيل فلم قلت خبرناه كعب قال بالتوهم قال وكان كثير شيعيا غاليا يزعم أن الارواح تتناسخ ويحتج بقول الله تعالى فى أى صورة ما شاء ركبك ويقول ألا ترى انه حوله من صورة فى صورة قال فحدثنى عمر بن أبى بكر الموصلى عن عبد الله بن أبى عبيدة قال خندف الاسدى الذى أدخل كثيرا فى الخشبية (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى ابراهيم بن المنذر الحزامى عن محمد بن معن الغفارى قال كنا بالسيالة فى مشيخة نتحدث اذا بكثير قد طلع علينا متكئا على عصا فقال كنا بيداء باشراف السيالة وبهذه الناحية فما بقى موضع نبتدىء فيه الا وقد جئته فاذا هو على حاله ما تغير وما تغيرت الجبال ولا الموضع الذى كنا نطوف فيه وهذا يكون حتى نرجع اليه وكان يؤمن بالرجعة (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى يحيى بن محمد قال دخل عبد الله بن حسن على كثير يعوده فى مرضه الذى مات فيه فقال له كثير ابشر فكأنك بى بعد أربعين ليلة قد طلعت عليك على فرس عتيق فقال له عبد الله بن حسن مالك عليك لعنة الله فوالله لئن مت لا أشهدك ولا أعودك ولا أكلمك أبدا

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى يحيى بن محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز أحسبه عن ابن الماجشون قال وكان أبو هاشم عبد الله بن محمد بن على قد وضع الارصاد على كثير فلا يزال يؤتى بالخبر من خبره فيقول له اذا لقيه كنت فى كذا وكنت فى كذا الى ان جرى بين كثير وبين رجل كلام فأتى به أبو هاشم فأقبل به على أدراجه فقال له أبو هاشم كنت الساعة مع فلان فقلت له كذا وكذا وقال لك كذا وكذا فقال له كثير أشهد انك رسول الله (أخبرنا) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا محمد وأخبرنا الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل عن موسى بن عبد الله فيما أحسب قال نظر كثير الى بنى حسن بن حسن وهم صغار فقال بأبى أنتم هؤلاء الانبياء الصغار وكان يرى الرجعة وروى على بن بشر بن سعيد الرازى عن محمد بن حميد عن أبى زهير عبد الرحمن بن مغراء الدوسى عن محمد بن عمارة قال مر كثير بمعاوية بن عبد الله بن جعفر وهو فى المكتب فأكب عليه يقبله وقال أنت من الانبياء الصغار ورب الكعبة (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا قعنب ابن المحرز قال حدثنى ابراهيم بن داجة قال كان كثير شيعيا وكان يأتى ولد حسن ابن حسن اذا أخذ عطاءه فيهب لهم الدراهم ويقول وا بأبى الانبياء الصغار وكان يؤمن بالرجعة فيقول له محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو أخوهم لامهم يا عم هب لى فيقول لا لست من الشجرة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عثمان بن عبد الرحمن عن ابراهيم بن يعقوب بن أبى عبيد الله قال قال عمر بن عبد العزيز انى لاعرف صلاح بنى هاشم من فسادهم بحب كثير من أحبه منهم فهو فاسد ومن أبغضه فهو صالح لانه كان خشبيا يقول بالرجعة (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن أبى لهيعة عن رجاء بن حيوة قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول ان مما أعتبر به صلاح بنى هاشم وفسادهم حب كثير ثم ذكر مثله (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا على بن صالح عن ابن داب قال كان كثير يدخل على عمة له برزة فتكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها فقال لها يوما لا والله ما تعرفيننى ولا تكرميننى حق كرامتى قالت بلى والله انى لاعرفك قال فمن أنا قالت ابن فلان وابن فلانة وجعلت تمدح أباه وأمه فقال قد عرفت انك لا تعرفيننى قالت فمن أنت قال أنا يونس بن متى (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى أبى قال كان كثير عاقا بأبيه وكان أبوه قد أصابته قرحة فى اصبع من أصابع يده فقال له كثير أتدرى لم أصابتك هذه القرحة فى اصبعك قال لا أدرى قال مما ترفعها الى الله فى يمين كاذبة (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن محمد بن معن الغفارى عن أبيه وغيره قال حدثنى رجل من مزينة قال ضفت كثيرا ليلة وبت عنده ثم تحدثنا ونمنا فلما طلع الفجر تضور ثم قت

فتوضأت وصليت وكثير راقد في لحافه فلما طلع قرن الشمس تضور ثم قال يا جارية اسجري لي ماء قال قلت تبا لك سائر اليوم او هذه الساعة هذا وركبت راحلتي وتركته قال الزبير اسجني لي ماء (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة بن عبد الله قال ما رأيت قط أحمق من كثير دخلت عليه يوما في نفر من قريش وكنا كثيرا ما نتهزأ به وكان يتشيع تشيعا قبيحا فقلت له كيف تجدك يا أبا صخر وهو مريض فقال أجدني ذاهبا فقلت كلا فقال هل سمعت الناس يقولون شيأ فقلت نعم يتحدثون انك الدجال قال أما ان قلت ذاك اني لاجد في عيني ضعفا منذ أيام (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران أن ناسا من أهل المدينة كانوا يلعبون بكثير فيقولون وهو يسمع ان كثيرا لا يلتفت من تيهه فكان الرجل يأتيه من ورائه فيأخذ رداءه فلا يلتفت من الكبر ويمضي في قميص (أخبرنا) ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال بلغني ان كثيرا دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن شيء فأخبره به فقال وحق علي بن أبي طالب انه كما ذكرت قال كثير يا أمير المؤمنين لو سألتني بحقك لصدقتك قال لا أسألك الا بحق أبي تراب فحلف له به فرضي (أخبرنا) الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني عثمان بن عبد الرحمن وأخبرنا محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا الموصلي عن أبي عبيدة قالوا جميعا لما اراد عبد الملك الخروج الى مصعب لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهي أم ابنه يزيد وقالت يا أمير المؤمنين لا تخرج السنة لحرب مصعب فان آل الزبير ذكروا خروجك وابعث اليه الجيوش وبكت وبكى جواريها معها وجلس وقال قاتل الله ابن أبي جمعة فأين قوله

صوت

اذا ما أراد الغزو لم تثن همه * حصان عليها عقد در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

غناه ابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق والله لكأنه يراني ويراك يا عاتكة ثم خرج قال محمد بن جعفر النحوي في خبره ووقفه عليه عمر بن شبة فلما خرج عبد الملك نظر الى كثير في ناحية عسكره يسير مطرقا فدعا به وقال لأعلم ما أسكتك وألقى عليك بثك فان أخبرتك عنه أتصدقني قال نعم قال قل وحق أبي تراب لتصدقني قال والله لاصدقنك قال لا أو تحلف به فحلف به فقال تقول رجلان من قريش يلقى أحدهما صاحبه فيحاربه القاتل والمقتول في النار فما معنى سيري مع أحدهما الى الآخر ولا آمن سهما عائرا لعله أن يصيبني فيقتلني فأكون معهما قال والله يا أمير المؤمنين

ما أخطأت قال فارجع من قريب وأمر له بجائزة (أخبرنا) وكيع قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو تمام الطائي حبيب بن أوس قال حدثني العطاف بن هرون عن يحيى بن حمزة قاضي دمشق قال حدثني حفص الاموي قال كنت اختلف الى كثير أتروى شعره قال فوالله انى لعنده يوما اذ وقف عليه واقف فقال قتل آل المهلب بالعقر فقال ما أجل الخطب ضحى آل أبي سفيان بالدمن يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر ثم انتضحت عيناه باكيا فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فدعا به فلما دخل عليه قال عليك بهلة الله أترابية وعصبية وجعل يضحك منه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد عن أبيه قال قال عبد الملك بن مروان لكثير من أشعر الناس اليوم يا أبا صخر قال من يروى أمير المؤمنين شعره فقال عبد الملك أما انك لمنهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابن أبي عوف عن عوانة قال قال كثير لعبد الملك كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين قال أراه يسبق السحر ويغلب الشعر (أخبرنا) عمى عن الكراني عن النضر بن عمر قال كان عبد الملك ابن مروان يخرج شعر كثير الى مؤدب ولده مختوما يرويهم اياه ويرده (أخبرنا) الحرمي قال أخبرنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن خالد الجهني ان كثيرا شب في حجر عم له صالح فلما بلغ الحلم اشفق عليه أن يسفه وكان غير جيد الرأى ولا حسن النظر في عواقب الامور فاشترى له عمه قطيعا من الابل وانزله فرش مالك فكان به ثم ارتفع فنزل فرع المسور بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف من جبل جهينة الاصغر وكان قبل المسور لبني مالك بن أفصى فضيقوا على كثير واساؤا جواره فانتقل عنهم وقال

أبت أبلى ماء الرداة وشفها * بنو العم يحمون النصيح المبردا
وما يمنعون الماء الاضنانة * بأصلاب عسرى شوكها قد تخددا
فعادت فلم تجهد على فضل مائه * رياحا ولا سقيا ابن طلق بن أسعدا

قال ويروى انه أول شعر قاله (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمى قال قال كثير ماقلت الشعر حتى قولته قيل له وكيف ذاك قال بينا أنا يوما نصف النهار أسير على بعير لى بالغميم أو بقاع حمدان اذا راكب قد دنا مني حتى صار الى جنبي فتأملته فاذا هو من صفر وهو يجر نفسه في الارض جرا فقال لي قل الشعر وألقاه على قلت من أنت قال أنا قرينك من الجن فقلت الشعر ونسب كثير لكثرة تشبيبه بعزة الضمرية اليها وعرف بها فقيل كثير عزة وهي عزة ابنة حميد بن وقاص (أخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الحسن قال أبو بصرة الغفاري المحدث واسمه حميد بن وقاص هو أبو عزة التي كانت ينسب بها كثير وكان ابتداء عشقه اياها على انه قد قيل انه كان في ذلك كاذبا ولم يكن بعاشق ذلك يذكر بعد خبره معها فيما أخبرني به الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن ابراهيم

السعدى قال حدثنى ابراهيم بن يعقوب بن جميع الخزاعى انه كان أول عشق كثير عزة ان كثيرا مر بنسوة من بنى ضمرة ومعه جلب غنم فارسلن اليه عزة وهى صغيرة فقالت يقلن لك النسوة بعنا كبشا من هذه الغنم وأنسئنا بثمنه الى أن ترجع فأعطاها كبشا وأعجبته فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه فقال وأين الصبية التى أخذت منى الكبش قالت وما تصنع بها هذه دراهمك قال لا آخذ دراهمى الا ممن دفعت الكبش اليها وخرج وهو يقول

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

قال فكان أول لقائه اياها (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن ابن الخضر بن أبى بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبى جندل عن أبيه عبد العزيز الخزاعى وأمه جمعة بنت كثير عن أمه جمعة عن أبيها كثير أن أول علاقته بعزة انه خرج من منزله يسوق خلف غنم الى الجار فلما كان بالخبت وقف على نسوة من بنى ضمرة فسألهن عن الماء فقلن لعزة وهى جارية حين كعب ثدياها ارشديه الى الماء فارشدته وأعجبته فبيناهو يسقى غنمه اذ جاءته عزة بدراهم فقالت يقلن لك النسوة بعنا بهذه الدراهم كبشا من ضأنك فأمر الغلام فدفع اليها كبشا وقال ردى الدراهم وقولى لهن اذا رحت بكن اقتضيت حقى فلما راح مر بهن فقلن له هذا حقك فخذه فقال عزة غريمى ولست اقتضى حقى الا منها فمزحن معه وقلن ويحك عزة جارية صغيرة وليس فيها وفاء لحقك فأحله على احدانا فانها أملى به منها وأسرع له اداء فقال ما أنا بمحيل حقى عنها ومضى لوجهه ثم رجع اليهن حين فرغ من بيع جلبه فأنشدهن فيها

نظرت اليها نظرة وهى عاتق * على حين أن شبت وبان نهودها

وقد درعوها وهى ذات مؤصد * مجوب ولما يلبس الدرع ريدها

من الخافرات البيض ودجليسها * اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

فى هذا البيت وأبيات أخر معه غناء يذكر بعد تمام هذا الخبر وما يضاف اليه من جنسه وانشدهن أيضا

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له أبيت الا عزة وابرزنها اليه وهى كارهة ثم أحبته عزة بعد ذلك أشد من حبه اياها قال الزبير فسألت محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الخزاعى المعروف بأبى جندل عن هذا الحديث فعرفه وحدثنيه عن أبيه عن جده عبد العزيز بن أبى جندل عن أمه جمعة بنت كثير عن أبيها (وأخبرنى) عمى الحسن بن محمد الاصفهانى رحمه الله قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا النضر بن عمرو قال حدثنى عمر بن عبد الله بن خالد المعيطى وأخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب ابن نعيم قال حدثنى ابراهيم بن اسحق الطلحى وأخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا

الزبير قال حدثني يعقوب بن عبد الله الاسدي وغيره قال الزبير وحدثني محمد بن صالح الاسلمي قال دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها أنت عزة كثير فقالت أنا عزة بنت حميد قال أنت الذي يقول لك كثير

لعزة نار ما تبوخ كأنها * اذا ما رمقناها من البعد كوكب

فما الذي أعجبه منك قالت كلا يا أمير المؤمنين فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القرة وفي حديث محمد بن صالح الاسلمي فقال لها أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة قال وكانت لها سن سوداء يخفيها فضحك حتى بدت فقالت له هذا الذي أردت ان أبديه فقال لها هل تروين قول كثير فيك

وقد زعمت أني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

تغير جسمي والخليقة كالتي * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت ولكني أروي قوله

كأني أنادي صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشي بها العصم زلت

صفوحا فما تلقاك الا بخيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت

فأمر بها فادخلت على عاتكة بنت يزيد وفي غير هذه الرواية انها ادخلت على أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت لها أرأيت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الذي ذكره قالت قبلة وعدته اياها قالت أنجزيها وعلي اثمها (اخبرنا) الحسن ابن الطيب البجلي الشجاعي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا احدثنا عمر بن شبة قال روى ابن جعدبة عن أشياخه وأخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو بكر بن يزيد بن عياض بن جعدبة عن أبيه ان كثيرا كان له غلام تاجر فباع من عزة بعض سلعه ومطلته مدة وهو لا يعرفها فقال لها يوما أنت والله كما قال مولاي

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فانصرفت عنه خجلة فقالت له امرأة أتعرف عزة قال لا والله قالت فهذه والله عزة فقال لاجرم والله لا آخذ منها شيأ ابدا ولا اقتضيها ورجع الى كثير فاخبره بذلك فأعتقه ووهب له المال الذي كان في يده (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن حكيم السلمي عن قسيمة بنت عياض بن سعيد الاسلمية وكنيتها أم البنين قالت سارت علينا عزة في جماعة من قومها بين يدي يربوع وجهينة فسمعنا بها فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فيهن فجئناها فرأينا امرأة حلوة حميراء نظيفة فتضاءلنا لها ومعها نسوة كلهن لها عليهن فضل من الجمال والخلق الى أن تحدثت ساعة فاذا هي ابرع الناس واحلاهم حديثا فما فارقناها الا ولها علينا الفضل

في

فى اعيننا ومانرى فى الدنيا امرأة تروقها جمالا وحسنا وحلاوة (اخبرنى) عمى قال حدثنى فضل اليزيدى عن اسحق الموصلى عن ابى نصر شيخ له عن الهيثم ابن عدى ان عبد الملك سأل كثيرا عن اعجب خبر له مع عزة فقال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم احد منا بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق امرها زوجها بابتياع سمن تصلح به طعاما لاهل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت الى وهى لاتعلم انها خيمتى وكنت ابرى اسهمالى فلما رأيتها جعلت ابرى وانا انظر اليها ولا اعلم حتى بريت عظامى مرات ولا اشعر به والدم يجرى فلما تبينت ذلك دخلت الى فامسكت يدى وجعلت تمسح الدم عنها بثوبها وكان عندى نحى من سمن فحلفت لتاخذنه فاخذته وجاءت الى زوجها بالسمن فلما رأى الدم سألها عن خبره فكاتمته حتى حلف لتصدقنه فصدقته فضربها وحلف لتشتمنى فى وجهى فوقفت على وهو معها فقالت لى يا ابن الزانية وهى تبكى ثم انصرفا فذلك حين أقول

يكلفها الخنزير شتمى ومابها * هوانى ولكن للمليك استذلت

* (نسبة مافى هذه القصيدة من الغناء) *

صوت

خليلى هذا رسم عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وما كنت ادرى قبل عزة ما البكا * ولا موجعات القلب حتى تولت

فليت قلوصى عند عزة قيدت * بحبل ضعيف بان منها فضلت

وأصبح فى القوم المقيمين رحلها * وكان لها باغ سواى فبلت

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

أسيئى بنا او أحسنى لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

تمنيتها حتى اذا ما رأيتها * رأيت المنايا شرعا قد أظلت

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشى بها العصم زلت

صفوحا فما تلقاك الا بخيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت

أصاب الردى من كان يهوى لك الردى * وجن اللواتى قلن عزة جنت

عروضه من الطويل * غنى معبد فى الخمسة الاول ثقيل أول بالوسطى وغنى ابراهيم فى الثالث والرابع ثقيل اول بالبنصر عن عمرو وغنى فى هنيئا مريئا والذى بعده خفيف رمل بالوسطى وغنى ابراهيم فى الخامس ومابعده ثانى ثقيل وذكر الهشامى ان لابن سريج فى هنيئا مريئا ومابعده ثانى ثقيل بالبنصر وذكر أحمد بن المكى أن لابراهيم فى كأنى أنادى والذى بعده وفى أسيئى بنا أو احسنى هزجا بالسبابة فى مجرى البنصر ولاسحق فيه هزج آخر به ولعريب فى كانى أنادى أيضا رمل ولاسحق فى وما كنت

أدرى ثقيل أول وله فى أصاب الردى ثقيل أول آخر وقيل ان لابراهيم فى فقلت لها ياعز خفيف ثقيل ينسب الى دحمان والى سياط (أخبرنى) الحرمى وحبيب بن نصر قالا حدثنا الزبير قال حدثنا يعقوب بن حكيم عن ابراهيم بن أبى عمرو الجهنى عن أبيه قال سارت علينا عزة فى جماعة من قومها فنزلت حيالنا فجاءنى كثير ذات يوم فقال لى أريد ان أكون عندك اليوم فاذهب الى عزة فصرت به الى منزلى فأقام عندى حتى كان العشاء ثم أرسلنى اليها وأعطانى خاتمه وقال اذا سلمت فستخرج اليك جارية فادفع اليها خاتمى وأعلمها مكانى فجئت بيتها فسلمت فخرجت الى الجارية فأعطيتها الخاتم فقالت أين الموعد قلت صخرات أبى عبيد الليلة فوعدتها هنالك فرجعت اليه فأعلمته فلما أمسى قال لى انهض بنا فنهضنا فجلسنا هنالك نتحدث حتى جاءت من الليل فجلست فتحدثا فأطالا فذهبت لاقوم فقال لى الى أين تذهب فقلت أخليكما ساعة لعلكما تتحدثان ببعض ما تكتمان فقال لى اجلس فوالله ما كان بيننا شئ قط فجلست وهما يتحدثان وان بينهما الهامة عظيمة هى من ورائها جالسة حتى اسحرنا ثم قامت فانصرفت وقمت أنا وهو فظل عندى حتى أمسى ثم انطلق (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسحق بن ابراهيم عن عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاصى قال خرج كثير فى الحاج بجمل له يبيعه فمر بسكينة بنت الحسين ومعها عزة وهو لا يعرفها فقالت سكينة هذا كثير فسوموه بالجمل فساموه فاستام مائتى درهم فقالت ضع عنا فأبى فدعت له بتمر وزبد فأكل ثم قالت له ضع عنا كذا وكذا الشئ يسير فأبى فقالوا قد أكلت بأكثر مما نسألك فقال ما أنا بواضع شيأ فقالت سكينة اكشفوا فكشفوا عنها وعن عزة فلما رآهما استحيا وانصرف وهو يقول هو لكم هو لكم

(من ذكران كثيرا كان يكذب فى عشقه)

(أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال كان كثير امدعيا ولم يكن عاشقا وكان جميل صادق الصبابة والعشق (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال زعم اسحق بن ابراهيم انه سمع أبا عبيدة يقول كان جميل يصدق فى حبه وكان كثير يكذب ومما وجدناه فى اخباره ولم نسمعه من أحد انه نظر الى عزة ذات يوم وهى منتقبة تميس فى مشيتها فلم يعرفها كثير فاتبعها وقال ياسيدتى قفى حتى أكلمك فانى لم أر مثلك قط فمن أنت ويحك قالت ويحك وهل تركت عزة فيك بقية لاحد قال بأبى أنت والله لوأن عزة أمة لى لوهبتها لك قالت فهل لك فى المخالة قال وكيف لى بذلك قالت أنى وكيف بما قلت فى عزة قال أقلبه فأحوله اليك فسفرت عن وجهها ثم قالت أغدرا يافاسق وانك لها كذا فابلس ولم ينطق وبهت فلما مضت أنشأ يقول

ألا ليتنى قبل الذى قلت شيب لى * من السم خدخاد بماء الذرارح

فمت ولم تعلم على خيانة * وكم طالب للربح ليس برابح

أبو بذني انى قد ظلمتها * وانى بباقى سرها غير بائح

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى عمر بن شبة قال زعم ابن الكلبى عن أبى المقوم قال أخبرنى سائب راوية كثير قال خرجت معه نريد مصر فررنا بالماء الذى فيه عزة فاذا هى فى خباء فسلمنا جميعا فقالت عزة وعليك السلام ياسائب ثم أقبلت على كثير فقالت ويحك الا تتقى الله أرأيت قولك

بأية ما أتيتك أم عمرو * فقمت لحاجتى والبيت خالى

أخلوت معك فى بيت أو غير بيت قط قال لم أقله ولكننى قلت

فاقسم لو أتيت البحر يوما * لأشرب ماسقتنى من بلال

وأقسم أن حبك أم عمرو * لداء غير منقطع السؤال

قالت اما هذا فنعم فأتينا عبد العزيز ثم عدنا فقال كثير عليك السلام ياعزة فقالت عليك السلام ياجمل فقال كثير

صوت

حيتك عزة بعد الهجر فانصرفت * فحى ويحك من حياك ياجمل

لو كنت حييتها مازلت ذامقة * عندى ومامسك الادلاج والعمل

ليت التحية كانت لى فأشكرها * مكان ياجمل حييت يارجل

ذكر يونس أن فى هذه الابيات غناء لمعبد وذكر الهشامى أن فيه لبنينة خفيف رمل بالبنصر وذكر حبش أن فيها للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى ولابراهيم ثانى ثقيل بالوسطى (أخبرنى) عمى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى على بن محمد البرمكى قال حدثنى ابراهيم بن المهدى قال قدم على هشام بن محمد الكلبى فسألته عن العشاق يوما فحدثنى قال تعشق كثير امرأة من خزاعة يقال لها أم الحويرث فنسب بها وكرهت أن يسمع بها ويفضحها كما سمع بعزة فقالت له انك رجل فقير لا مال لك فابتغ مالا يعفى عليك ثم تعال فاخطبنى كما يخطب الكرام قال فاحلفى لى وثقى أنك لا تتزوجين حتى أقدم عليك فحلفت ووثقت له فمدح عبد الرحمن بن ابريق الازدى فخرج اليه فلقيته ظباء سوانح ولقى غرابا يفحص التراب بوجهه فتطير من ذلك حتى قدم على حى من لهب فقال أيكم يزجر فقالوا كلنا فمن تريد قال أعلمكم بذلك قال ذلك الشيخ المنحنى الصلب فأتاه فقص عليه القصة فكره ذلك له وقال له قد توفيت أو تزوجت رجلا من بنى عمها فأنشأ يقول

صوت

تيممت لهبا أبتغى العلم عندهم * وقد رد علم العائفين الى لهب

تيممت شيخا منهم ذا بجالة * بصيرا بزجر الطير منحنى الصلب

فقلت له ماذا ترى فى سوانح * وصوت غراب يفحص الوجه بالترب

فقال جرى الطير السنيح بينها * وقال غراب جد منهمر السكب
فالا تكن ماتت فقد حال دونها * سوالك خليل باطن من بنى كعب

غناه مالك من رواية يونس ولم يجنسه قال فدح الرجل الازدى ثم أتاه فأصاب منه خيرا كثيرا ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلا من بنى كعب فأخذه الهلاس فكشح جنباه بالنار فلما اندمل من علته وضع يده على ظهره فاذا هو برقتين فقال ما هذا قالوا انه أخذك الهلاس وزعم الاطباء أنه لاعلاج لك الا الكشح بالنار فكشحت بالنار فانشأ يقول

صوت

عفا الله عن أم الحويرث ذنبها * علام تعنينى وتكمى دوائيا
فلولا ذنوبى قبل أن يرقوا بها * لقلت لهم أم الحويرث دائيا

فى هذين البيتين لمالك ثقيل أول بالوسطى ولابن سريج رمل بالبنصر كلاهما عن عمرو والهشامى وقيل ان فيهما لمعبد لحنا وقد أخبرنى بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز وحبيب ابن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر شبة ولم يجاوزاه بالرواية فذكر نحو هذا وقال فيه انه قصد ابن الازرق بن حفص بن المغيرة المخزومى الذى كان باليمن وانه فعل ذلك بعد موت عزة وسائر الخبر متقارب (وأخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن اسمعيل الجعفرى عن محمد بن سليمان بن فليح أو فليح بن سليمان انا شككت عن أبيه عن جده قال جاء كثير الى عبد الله بن جعفر وقد نحل وتغير فقال له عبد الله مالى أراك متغيرا يا أبا صخر قال هذا ما عملت بى أم الحويرث ثم ألقى قميصه فاذا به قد صار مثل القش واذا به آثار من كى ثم أنشده * عفا الله عن أم الحويرث ذنبها * الابيات (أخبرنى) عمى قال حدثنى ابن أبى قال حدثنى الحزامى عمن حدثه من أهل قديد أن عزة قالت لبثينة تصدى لكثير وأطمعيه فى نفسك حتى أسمع ما يجيبك به فأقبلت اليه وعزة تمشى وراءها مختفية فعرضت عليه الوصل فقاربها ثم قال

رمتنى على عمد بثينة بعدما * تولى شبابى وارجحن شبابها

وذكر أبياتا أخر سقط من الكتاب ذكرها فكشفت عزة عن وجهها فبادرها الكلام ثم قال

ولكنما ترمين نفسا مريضة * لعزة منها صفوها ولبابها

فضحكت ثم قالت أولى لك بها قد نجوت وانصرفتا تتضاحكان (أخبرنا) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال بكى بعض أهل كثير عليه حين نزل به الموت فقال له كثير لاتبك فكأنك بى بعد أربعين ليلة تسمع خشفة نعلى من تلك الشعبة راجعا اليكم (أخبرنى) الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى ابو جعدبة وأبو اليقظان عن جويرية بن أسماء قال مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس فى يوم واحد فاجتمعت قريش فى جنازة كثير ولم يوجد لعكرمة من يحمله (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن مصعب قال

حدثنى

حدثنى الواقدى قال حدثنى خالد بن القاسم البياضى قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير بن عبد الرحمن الخزاعى صاحب عزة فى يوم واحد فى سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلى عليهما فى يوم واحد بعد الظهر فى موضع الجنائز فقال الناس مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس (وقال) ابن أبى سعد الوراق حدثنى رجاء بن سهل أبو نصر الصاغانى قال حدثنا يحيى بن غيلان قال حدثنى المفضل بن فضالة عن يزيد بن عروة قال مات عكرمة وكثير عزة فى يوم واحد فأخرجت جنازتاهما فما علمت تخلفت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتيهما قال وقيل مات اليوم أشعر الناس وأعلم الناس قال وغلب النساء على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة فى ندبتهن له قال فقال أبو جعفر محمد بن على أفرجوا لى عن جنازة كثير لارفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل محمد يضربهن ابن على بكمه ويقول تنحين يا صواحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت يا ابن رسول الله لقد صدقت انا لصواحبات يوسف وقد كنا له خيرا منكم له قال فقال أبو جعفر لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئنى بها اذا انصرفنا قال فلما انصرف أتى بتلك المرأة كأنها شررة النار فقال لها محمد بن على أنت القائلة انكن ليوسف خير منا قالت نعم تؤمننى غضبك يا ابن رسول الله قال أنت آمنة من غضبى فأبينى قالت نحن يا ابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وأنتم معاشر الرجال ألقيتموه فى الجب وبعتموه بأبخس الاثمان وحبستموه فى السجن فأينا كان به أحن وعليه أرأف فقال محمد لله درك ولن تغالب امرأة الا غلبت ثم قال لها ألك بعل قالت لى من الرجال من أنا بعله قال فقال أبو جعفر صدقت مثلك من تملك بعلها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه زينب بنت معيقب

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الغناء)

صوت

نظرت اليها نظرة وهى عاتق * على حين أن شبت وبان نهودها
نظرت اليها نظرة ما يسرنى * بها حمر أنعام البلاد وسودها
وكنت اذا ما جئت سعدى بأرضها * أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودّ جليسها * اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

عروضه من الطويل البيت الاول لكثير والثانى والثالث لنصيب من قصيدته التى أولها * لقد هجرت سعدى وطال صدودها * غنى فى البيت الثانى والثالث جحدر الراعى خفيف رمل بالبنصر وغنى فيهما الهذلى رملا بالوسطى وغنى فى الثالث والرابع دعامة ثقيلا أول بالبنصر (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال عمر الوادى وأخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى مكين العذرى قال سمعت عمر الوادى يقول بينا أنا أسير بين الروحاء والعرج اذ سمعت انسانا يغنى غناء لم أسمع

قط مثله فى بيتى كثير

وكنت اذا ما جئت سعدى بأرضها * أرى الارض تطوى لى و يدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودّ جليسها * اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

قال فكدت أسقط عن راحلتى طربا وقلت والله لا ألتمس الوصول الى هذا الصوت ولو بذهاب عضو من أعضائى فتيممت سمته فاذا راع فى غنم فسألته اعادته على قال نعم ولو حضرنى قرى أقريكه ما أعدته ولكنى أجعله قرى فأنى وأنا غرثان فأشبع وعطشان فأروى ومستوحش فآنس وكسلان فأنشط قال فأعادهما على حتى أخذتهما فما كان زادى حتى ولجت المدينة غيرهما

(أخبار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ويكنى أبا أحمد وله محل من الادب والتصرف فى فنونه ورواية الشعر وقوله والعلم باللغة وأيام الناس وعلوم الاوائل من الفلاسفة فى الموسيقى والهندسة وغير ذلك مما يجل عن الوصف ويكثر ذكره وله صنعة فى الغناء حسنة متقنة عجيبة تدل على ما ذكرناه ههنا من توصله الى ما عجز عنه الاوائل من جمع النغم كلها فى صوت واحد تتبعه هو وأتى به على فضله فيها وطلبه لها وكان المعتضد بالله رحمة الله عليه ربما كان أراد أن يصنع فى بعض الاشعار غناء وبحضرته أكابر المغنين مثل القاسم بن زرزور وأحمد بن المكى ومن دونهما مثل أحمد بن أبى العلاء وطبقتهم فيعدل عنهم اليه فيصنع فيها أحسن صنعة ويترفع عن اظهار نفسه بذلك ويومئ الى أنه من صنعة جاريته شاجى وكانت احدى المحسنات المبرزات المقدمات وذلك بتخريجه وتأديبه وكان بها معجبا ولها مقدما (فأخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال لما اختلت حال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كان المعتضد يتفقده بالصلات الفينة بعد الفينة واتفق يوما كان فيه مصطبحا أن غنى بصوت الصنعة فيه لشاجى جارية عبيد الله فكتب اليه كتابا يقسم أن يأمرها بزيارته ففعل قال فحدثنى من حضر من المغنيات ذلك المجلس بعد موت المعتضد قالت دخلت الينا وما منا الا من يرفل فى الحلى والحلل وهى فى أثواب ليست كثيابنا فاحتقرناها فلما غنت احتقرنا أنفسنا ولم تزل تلك حالنا حتى صارت فى أعيننا كالجبل وصرنا كلا شئ قال ولما انصرفت أمر لها المعتضد بمال وكسوة ودخلت الى مولاها فجعل يسألها عن أمرها ومارأت مما استظرفت وسمعت مما استغربت فقالت ما استحسنت هناك شيأ ولا استغربته من غناء ولا غيره الا عودا من عود مفعور فانى استظرفته قال جحظة فما قولك فيمن يدخل دار الخلافة فلا يقع عينه لشئ يستحسنه فيها الا العود (قال) محمد بن الحسن الكاتب وحدثنى النوشجانى قال كان المعتضد اذا استحسن شعرا بعث به الى شاجى جارية عبيد الله بن طاهر فتغنى فيه قال وكانت صنعتها تسمى فى عصره غناء الدار قال محمد بن الحسن وماتت شاجى فى حياة

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكان عليلا فقال يرثيها وله فيه صنعة من خفيف الثقيل الاول بالوسطى

عينا يقينا لو بليت بفقدها * وبي نبض عرق الحياة أو النكس
لاوشكت قتل النفس قبل فراقها * ولكنها ماتت وقد ذهبت نفسي

ومن نادر صنعة عبيد الله وجيد شعره قوله وله فيه لحنان ثقيل أول وهزج والثقيل الاول أجودهما

فأنفق اذا أيسرت غير مقتر * وأنفق على ما خيلت حين تعسر
فلا الجود يفني المال والمال مقبل * ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وأشعاره كثيرة جيدة كثير النادرة والمختار وكتابه في النغم وعلل الاغاني المسمى كتاب الآداب الرفيعة كتاب مشهور جليل الفائدة دال على فضل مؤلفه (أخبرني) بحظة قال حدثني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثني موسى بن هرون فيما أرى قال كنت عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد جاءه الزبير بن بكار فأعلمه أن المتوكل أو المعتز وأراه المعتز بعث الى أخيه محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره باحضاره وتقليده القضاء فقال له الزبير بن بكار قد بلغت هذه السن وأتولى القضاء أو بعد ما رويت أن من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين فقال له فتلحق بأمير المؤمنين بسر من رأى فقال له أفعل فأمر له بمال ينفقه وبظهر يحمله ويحمل ثقله ثم قال له ان رأيت يا أبا عبد الله أن تفيدنا شيأ قبل أن نفترق قال نعم انصرفت من عمرة المحرم فبينا أنا بأثاية العرج اذا أنا بجماعة مجتمعة فأقبلت اليهم واذا رجل كان يقنص الظباء وقد وقع ظبي في حبالته فذبحه فانتفض في يده فضرب بقرنه صدره فنشب القرن فيه فمات وأقبلت فتاة كأنها المهاة فلما رأت زوجها ميتا شهقت ثم قالت

يا حسن لو بطل لكنه أجل * على الاثاية ما أودى به البطل
يا حسن جمع أحشائي وأقلقها * وذاك يا حسن لولا غيره جلل
أضحت فتاة بني نهد علانية * وبعلها بين أيدي القوم محتمل

قال ثم شهقت فماتت فما رأيت أعجب من الثلاثة الظبي مذبوح والرجل جريح ميت والفتاة ميتة فأمر له عبيد الله بمال آخر ثم أقبل الى أخيه محمد بن عبد الله بعد خروج الزبير فقال اما ان الذي أخذناه من الفائدة في خبر حسن وفي قوله

أضحت فتاة بني نهد علانية تريد ظاهرة أكثر عندي مما أعطيناه من الحباء والصلة وقد أخبرني الحسين بن علي عن الدمشقي عن الزبير بخبر حسن فقط ولم يذكر فيه من خبر عبيد الله شيأ

(ومن الاصوات التي تجمع النغم العشر)

صوت

وهو يجمع النغم العشر كلها على غير توال

وانك اذ أطمعتنى منك بالرضا * وأيأستنى من بعد ذلك بالغضب

كممكنة من درها كف حالب * ودافقة من بعد ذلك ما حلب

عروضه من الطويل الشعر لابراهيم بن على بن هرمة والغناء فى هذا اللحن الجامع للنغم لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر خفيف ثقيل أول بالوسطى فى مجراها وعليها ابتداء الصوت (وقال) عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثنى بعض أصحابنا عن أبى نواس أنه قال شاعران قالا بيتين وضعا التشبيه فيهما فى غير موضعه فلو أخذ البيت الثانى من شعر أحدهما فجعل مع بيت الآخر وأخذ بيت ذاك فجعل مع هذا الصار متفقا معنى وتشبيها فقلت له أنى ذلك فقال قول جرير للفرزدق

فانك اذ تهجو تميما وترتشى * تبابين قيس أو سحوق العمائم

كمهريق ماء بالفلاة وغره * سراب اذاعته رياح السمائم

وقول ابن هرمة

وانى وتركى ندى الاكرمين * وقدحى بكفى زنادا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

فلو قال جرير

فانك اذ تهجو تميما وترتشى * تبابين قيس أو سحوق العمائم

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

لكان أشبه منه ببيته ولو قال ابن هرمة مع بيته

وانى وتركى ندى الاكرمين * وقدحى بكفى زنادا شحاحا

كمهريق ماء بالفلاة وغره * سراب اذاعته رياح السمائم

كان أشبه به ثم قال ولكن ابن هرمة قد تلا فى ذلك بعد فقال

وانك اذ أطمعتنى منك بالرضا * وأيأستنى من بعد ذلك بالغضب

كممكنة من ضرعها كف حالب * ودافقة من بعد ذلك ما حلب

وقد أتى عبيد الله بن عبد الله بهذا الكلام بعينه فى الآداب التسعة وانما أخذه من أبى نواس على ماروى عنه (ووجدت) فى كتاب مؤلف فى النغم غير مسمى الصانع أن من الاصوات التى تجمع النغم العشر صوت ابن أبى مطر المكى فى شعر نصيب وهو

صوت

ألا أيها الربع المقيم بعنبب * سقتك السواقى من مراح ومعزب

بذى هيدب أما الربا تحت ودقه * فتروى وأما كل واد فيزعب

عروضه من الطويل ويروى الربع الخلاء بعنبب أى الخالى وعنبب موضع ويروى سقتك الغوادى من مراد والمراد الموضع الذى يرتاد فيرعى فيه الكلا والمراح الموضع

الذى تروح اليه المواشى وتبيت فيه وفى الحديث أنه رخص فى الصلاة فى مراح الغنم ونهى عنها فى أعطان الابل والمعزب الموضع الذى يعزب فيه الرجل عن البيوت والمنازل وأصل العزوب البعد يقال عزب عنه رأيه وحلمه أى بعد والعزب مأخوذ من ذلك وهيدب السماء أطراف تراه فى أذنابه كأنه معلق به قال أوس بن حجر

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

ويزعب يطفح يقال زعبه السيل اذا علاه * الشعر لنصيب يقوله فى عبد العزيز بن مروان (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى جميع بن على النميرى عن عبد الله بن عبد العزيز بن محجن بن النصيب قال الزبير وكتب الى بذلك عبد الله بن عبد العزيز يذكره عن عوضة بنت النصيب قالت وفد أبى على عبد العزيز بن مروان بمصر فوقف على الباب فاستأذن فلم يؤذن له فأرسل اليه حاجبه فقال استنشده فان كان شعره رديئا فاردده وان كان جيدا فأدخله فقال نصيب قد جلبنا شيأ للامير فان قبله نشرناه عليه والا طويناه ورجعنا به فقال عبد العزيز ان هذا الكلام رجل ذهن فأدخله فلما واجهه أنشده قصيدته التى يقول فيها

ألا هل أتى الصقر بن مروان أننى * أرد لدى الابواب عنه وأحجب
وأنى ثويت اليوم والامس قبله * على الباب حتى كادت الشمس تغرب
وأنى اذا رمت الدخول تردنى * مهابة قيس والرتاج المضبب

قال وكان حاجب العزيز يسمى قيسا قال وتشبيب هذه القصيدة

ألا أيها الربع المقيم بعنبب * سقتك السواقى من مراح ومعزب

قال فلما دخل على عبد العزيز أعجب بشعره وأوجهه وقال للفرزدق كيف تسمع هذا الشعر قال حسن الامن لغته قال هذا والله أشعر منك قال وقال نصيب فيها أيضا

وأهلى بأرض نازحون ومالهم * بها كاسب غيرى ولا متقلب
فهل تلحقنيهم بعيل مواشك * على الاين من نجب ابن مروان أصهب
أبو بكرات ان أردت افتحاله * وذو نبتات بالرديفين متعب

فقال له عبد العزيز ادخل على المهارى فخذ منها ماشئت فلو كنت سألت غيره لاعطيته فدخل فرده الجمال فقال عبد العزيز دعه فانما أخذ الذى نعت فأخذه (قال) الزبير وحدثنى بعض أصحابنا عن محمد بن عبد العزيز قال نزل عبد العزيز بن عبد الوهاب على المهدى بعنبب من وادى السراة الذى عنى نصيب بقوله * ألا أيها الربع الخلاء بعنبب والمهدى هو الذى يقول فيه الشاعر

اسلمى يا دار من هند * بالسويقات الى المهدى

(صوت وهو يجمع من النغم ثمانيا)

يامن لقلب مقصر * ترك المنى لفواتها

وتظلف النفس التي * قد كان من حاجاتها
وطلابك الحاجات من * سلمى ومن جاراتها
كمطرد العنس الذمو * ل الفضل من متناتها

قوله يا من اقلاب مقصر تاسف على شبابه و يدل على ذلك قوله

وتظلف النفس التي * قد كان من حاجاتها

يقال اظلف نفسك عن كذا اى امنعها منه لئلا يكون لها أثر فيه وهو مأخوذ من ظلف الارض وهو المكان الذى لا أثر فيه قال عوف بن الاحوص

ألم أظلف عن الشعراء عرضى * كما ظلف الوسيقة بالكراع

الوسيقة الجماعة من الابل يعنى أنها تساق فلا يوجد لها أثر فى الكراع وهو منقطع الجبل قال الشاعر

أمست كراع الغميم موحشة * بعد الذى قد خلا من العجب

وقوله كمطرد العنس الذمو * ل الفضل من متناتها

يقول طلابك هذه الحاجات ضلال وتتابع كمطرد العنس وهى الناقة المذكرة الخلق الفضل من متناتها والتطرد التتبع ومثله قول الشاعر

خبطت الصبا خبط البعير خطامه * فلم أنتبه للشيب حتى علانيا

الشعر لمسافر بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس والغناء لابن محرز ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وهذا الصوت يجمع من النغم ثمانيا وكذلك ذكر اسحق ووصف أنه لم يجمع شئ من الغناء قديمه وحديثه الى عصره من النغم ما جمعه هذا الصوت ووصف أنه لو تلطف متلطف لأن يجمع النغم العشر فى صوت واحد لأمكنه ذلك بعد أن يكون فهما بالصناعة طويل المعاناة لها وبعد أن يتعب نفسه فى ذلك حتى يصح له فلم يقدر على ذلك سوى عبيد الله بن عبد الله الى وقتنا هذا

(ذكر مسافر ونسبه)

مسافر بن أبى عمرو بن أمية ويكنى أبا أمية وقد تقدم نسبه وانساب أهله وأمه آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهى ام أبى معيط وابان بن عمرو بن أمية وأبو معيط ومسافر اخوان لاب وأم وهما اخوا عمومتهما أبى العاصى وأخويه من بنى أمية الذين أمهم آمنة لان أبا عمرو تزوجها بعد أبيه وكان سيدا جوادا وهو أحد زواد الراكب وانما سموا بذلك لانهم كانوا لا يدعون غريبا ولا مارا طريقا ولا محتاجا يجتاز بهم الا أنزلوه وتكفلوا به حتى يظعن وهو أحد شعراء قريش وكان يناقض عمارة بن الوليد الذى أمر النجاشى السواحر فسحرنه فمن ذلك قول عمارة

خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والازر
كابرا كابرا أحق به * حين صيغ الشمس والقمر

وقال مسافر يرد عليه

أعمار بن الوليد وقد * يذكر الشاعر من ذكره
هل أخو كاس محققها * ومورق صحبه سكره
ومحييهم اذا شربوا * ومقل فيهم هذره
خلق البيض الحسان له * وجياد الريط والحبره
كابرا كنا أحق به * كل حي تابع أثره

وله شعر ليس بالكثير والابيات التي فيها الغناء يقولها في هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان يهواها فخطبها الى أبيها بعد فراقها الفاكه بن المغيرة فلم ترض ثروته وماله فوفد على النعمان يستعينه على أمره ثم عاد فكان أول من لقيه أبو سفيان فاعلمه بتزويجه من هند فاخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن أبي سلمة عن هشام قال ابن عمار وقد حدثناه ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن هشام قال ابن عمار وحدثنيه علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه دخل حديث بعضهم في بعض أن مسافر بن أبي عمرو بن أمية كان من فتيان قريش جمالا وشعرا وسخاء قالوا فعشق هندا ابنة عتبة بن ربيعة وعشقته فاتهم بها وحملت منه قال بعض الرواة فقال معروف بن خربوذ فلما بان حملها أو كاد قالت له اخرج فخرج حتى أتى الحيرة فأتى عمرو بن هند فكان ينادمه وأقبل أبو سفيان بن حرب الى الحيرة في بعض ما كان يأتيها فلقي مسافرا فسأله عن حال قريش والناس فأخبره وقال له فيما يقول وتزوجت هندا بنت عتبة فدخله من ذلك ما اعتل معه حتى استسقى بطنه قال ابن خربوذ فقال مسافر في ذلك

ألا ان هندا أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدنى حموتها حما
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوسا وأسهما

فدعا له عمرو بن هند الاطباء فقالوا لا دواء له الا الكي فقال له ماترى قال افعل فدعا له الذي يعالجه فاحمى مكاويه فلما صارت كالنار قال ادع أقواما يمسكونه فقال لهم مسافر لست أحتاج الى ذلك فجعل يضع المكاوي عليه فلما رأى صبره ضرط الطبيب فقال مسافر * قد يضرط العير والمكواة في النار * فجرت مثلا فلم يزده الا ثقلا فخرج يريد مكة فلما انتهى الى موضع يقال له هبالة مات فدفن بها ونعي الى قريش فقال أبو طالب ابن عبد المطلب يرثيه

ليت شعري مسافر بن أبي عمـ * ـرو وليت يقولها المحزون
رجع الركب سالمين جميعا * وخليلي في مرمس مدفون
بورك الميت الغريب كما بو * رك نضح الرمان و الزيتون
بيت صدق على هبالة قدحا * لت فياف من دونه وحزون

مدره يدفع الخصوم بأيد * ويوجد يزينه العرنين

صوت

كم خليل رزئته وابن عم * وحميم قضت عليه المنون
فتعزيت بالتأسى وبالصبـ * ـر وانى بصاحبى لضنين

غنى فى هذين البيتين يحيى المكى ثانى ثقيل بالوسطى من رواية ابنه والهشامى وأنشدنا الحرمى قال أنشدنا الزبير لابى طالب بن عبد المطلب فى مسافر بن أبى عمرو

الا ان خير الناس غير مدافع * بسرو لنجم غيبته المقابر
تبكى أباها أم وهب وقد نأى * وريسان أمسى دونه ويحابر
على غير حاف من معد وناعل * اذا الخير يرجى أو اذا الشر حاضر
تنادوا ولا أبو أمية فيهم * لقد بلغت كظ النفوس الحناجر

قال وقال النوفلى وقال هشام ان البيتين * ألا ان هندا أصبحت منك محرما * والذى بعده لهشام بن المغيرة وكانت عنده أسماء بنت مخرمة النهشلية فولدت له أبا جهل وأخاه الحرث ثم غضب عليها فجعلها مثل ظهر أمه وكان أول ظهار كان فجعلته قريش طلاقا فأرادت أسماء الانصراف الى أهلها فقال لها هشام وأين الموعد قالت الموسم فقال لها ابناها أقيمى معنا فأقامت معهما فقال المغيرة بن عبد الله وهو أبو زوجها أما والله لأزوجنك غلاما ليس بدون هشام فزوجها أبا ربيعة ولده الآخر فولدت له عياشا وعبد الله فذلك قول هشام

تحدثنا أسماء أن سوف نلتقى * أحاديث طسم انما أنت حالم

وقوله ألا أصبحت أسماء حجرا محرما * وأصبحت من أدنى حموتها حما

(قال النوفلى فى خبره) وحدثنى أبى أنه انما كان مسافر خرج الى النعمان بن المنذر يتعرض لاضافة مال ينكح به هندا فأكرمه النعمان واستظرفه ونادمه وضرب عليه قبة من أدم حمراء وكان الملك اذا فعل ذلك برجل عرف قدره منه ومكانه عنده وقدم أبو سفيان بن حرب فى بعض تجاراته فسأله مسافر عن حال الناس بمكة فذكر له أنه تزوج هندا فاضطرب مسافر حتى مات وقال بعض الناس انه استسقى بطنه فكوى فمات بهذا السبب قال النوفلى فهو أحد من قتله العشق فأما خبر هند وطلاق الفاكه بن المغيرة اياها فأخبرنى به أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى أبو السكن زكريا بن يحيى بن عمرو بن حصن بن حميد بن حارثة الطائى قال حدثنى عمى أبو زحر ابن حصن عن جده حميد بن حارثة قال كانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة بارز من البيوت يغشاه الناس من غير اذن فخلا البيت ذات يوم فاضطجع هو وهند فيه ثم نهض لبعض حاجته وأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولجه فلما رآها رجع هاربا وأبصره الفاكه فأقبل اليها فضربها برجله

وقال من هذا الذي خرج من عندك قالت ما رأيت أحدا ولا انتبهت حتى انبهتني فقال لها ارجعي الى أمك وتكلم الناس فيها وقال لها أبوها يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فأنبئيني نبأك فان يكن الرجل عليك صادقا دسست عليه من يقتله فتنقطع عنك المقالة وان يك كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فقالت لا والله ما هو على بصادق فقال له يا فاكه انك قد رميت بنتي بأمر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من عبد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد على الرجل تنكرت حال هند فقال لها عتبة اني أرى ما حل بك من تنكر الحال وما ذاك الا لمكروه عندك قالت لا والله يا أبتاه ما ذاك لمكروه ولكني أعرف انكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمنه أن يسمني ميسما يكون على سبة فقال لها اني سوف أختبره لك فصفر بفرسه حتى أدلى ثم أدخل في احليله حبة بر وأوكأ عليها بسير فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحر لهم فلما قعدوا قال له عتبة جئناك في أمر وقد خبأت لك خبأ أختبرك به فانظر ما هو قال ثمرة في كمرة قال اني أريد أبين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت انظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من احداهن فيضرب بيده على كتفها ويقول انهضي حتى دنا من هند فقال لها انهضي غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فنهض اليها الفاكه فأخذ بيدها فنثرت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لاحرص أن يكون ذلك من غيرك فتزوجها أبو سفيان وقد قيل ان بيتي مسافر بن أبي عمرو أعني

ألا ان هندا أصبحت منك محرما * لابن عجلان (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن علي بن الحسن عن أبي نصر عن الاصمعي عن عبد الله بن أبي سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال خرج عبد الله بن العجلان في الجاهلية فقال

ألا ان هندا أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدنى حموتها حما

فأصبحت كالمقمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوسا وأسهما

ثم مد بها صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت أن أحدا مات عشقا غير هذا (ومما يغنى) فيه من شعر مسافر بن أبي عمرو وهو من جيد شعره قوله يفتخر

صوت

ألم نسق الحجيج ونـ * ـنحر الدلافة الرفدا

وزمزم من أرومتنا * ونفقأ عين من حسدا

وان مناقب الخيرا * ت لم نسبق بها عددا

فان نهلك فلم نملك * وهل من خالد خلدا

غناه ابن سريج رملا بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لسائب خاثر لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطى من رواية حماد وفيه للدف ثقيل بالوسطى

فأما خبر عمارة بن الوليد والسبب الذى من أجله أمر النجاشى السواحر فسحرته

قال الواقدى ذكره عن عبد الله بن جعفر بن أبى عون قال كان عمارة بن الوليد المخزومى بعد مامشت قريش بعمارة الى آل أبى طالب خرج وعمرو بن العاصى بن وائل السهمى وكانا كلاهما تاجرين الى النجاشى وكانت أرض الحبشة لقريش متجرا ووجها وكلاهما مشرك شاعر فاتك وهما فى جاهليتهما وكان عمارة معجبا بالنساء صاحب محادثة فركبا فى السفينة ليالى فأصابا من خمر معهما فلما انتشى عمارة قال لامرأة عمرو بن العاصى قبليني فقال لها عمرو قبلي ابن عمك فقبلته وحذر عمرو على زوجته فرصدها ورصدته فجعل اذا شرب معه أقل عمرو من الشراب وأرق لنفسه بالماء مخافة أن يسكر فيغلبه عمارة على أهله وجعل عمارة يراودها على نفسها فامتنعت منه ثم ان عمرا جلس الى ناحية السفينة يبول فدفعه عمارة فى البحر فلما وقع فيه سبح حتى أخذ بالقاس فارتفع فظهر على السفينة فقال له عمارة أما والله لو علمت يا عمرو انك تحسن السباحة ما فعلت فاضطغنها عمرو وعلم أنه أراد قتله فمضيا على وجههما ذلك حتى قدما أرض الحبشة ونزلاها وكتب عمرو بن العاصى الى أبيه العاصى أن اخلعنى وتبرأ من جريرتى الى بنى المغيرة وجميع بنى مخزوم وذلك أنه خشى على أبيه أن يتبع بجريرة وهو يرصد لعمارة ما يرصد فلما ورد الكتاب على العاصى بن وائل مشى فى رجال من قومه منهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج الى بنى المغيرة وغيرهم من بنى مخزوم فقال ان هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم وكلاهما فاتك صاحب شر وهما غير مأمونين على أنفسهما ولا ندرى ما يكون وانى أبرأ اليكم من عمرو ومن جريرته وقد خلعته فقالت بنو المغيرة وبنو مخزوم أنت تخاف عمرا على عمارة وقد خلعنا نحن عمارة وتبرأنا اليك من جريرته فخل بين الرجلين فقال السهميون قد قبلنا فابعثوا مناديا بمكة انا قد خلعناهما وتبرأ كل قوم من صاحبهم ومما جر عليهم فبعثوا مناديا ينادى بمكة بذلك فقال الاسود بن المطلب بطل والله دم عمارة بن الوليد آخر الدهر فلما اطمأنا بأرض الحبشة لم يلبث عمارة أن دب لامرأة النجاشى فأدخلته فاختلف اليها فجعل اذا رجع من مدخله يخبر عمرو بن العاصى بما كان من أمره فجعل عمرو يقول ما أصدقك انك قدرت على هذا الشأن ان المرأة أرفع من ذلك فلما أكثر على عمرو مما كان يخبره وقد كان صدقه ولكن أحب التثبت وكان عمارة يغيب عنه حتى يأتيه فى السحر وكان فى منزل واحد معه وجعل عمارة يدعوه الى أن يشرب معه فيأبى عمرو ويقول ان هذا يشغلك عن مدخلك وكان عمرو يريد أن يأتيه بشئ لا يستطيع دفعه ان هو دفعه الى النجاشى فقال له فى بعض ما يذكر له من أمرها ان كنت صادقا فقل لها تدهنك من دهن النجاشى الذى لا يدهن به غيره فانى أعرفه لو أتيتنى به لصدقتك ففعل عمارة بقارورة من دهنه فلما شمه عرفه فقال له عمرو عند ذلك أنت صادق لقد أصبت شيأ ما أصاب

أحد مثله قط من العرب ونلت من امرأة الملك شيأ ما سمعنا بمثل هذا وكانوا أهل جاهلية
ثم سكت عنه حتى اذا اطمأن دخل على النجاشي فقال أيها الملك ان ابن عمي سفيه وقد
خشيت أن يعرّني عندك أمره وقد أردت أن أعلمك شأنه حتى استثبت وانه قد دخل
على بعض نسائك فأكثر وهذا من دهنك قد أعطيه ودهني منه فلما شم النجاشي
الدهن قال صدقت هذا دهني الذي لا يكون الا عند نسائي ثم دعا بعمارة ودعا بالسواحر
فجردوه من ثيابه فنفخن في احليله ثم خلى سبيله فخرج هاربا فلم يزل بأرض الحبشة حتى
كانت خلافة عمر بن الخطاب فخرج اليه عبد الله بن أبي ربيعه وكان اسمه قبل أن يسلم
بجيرا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فرصده على ماء بأرض الحبشة وكان
يرده مع الوحش فورد فلما وجد ريح الانس هرب حتى اذا أجهده العطش ورد فشرب
حتى ملأ وخرجوا في طلبه فقال عبد الله بن أبي ربيعة فسعيت اليه فالتزمته فجعل
يقول لي يا بجير أرسلني يا بجير أرسلني اني أموت ان أمسكتموني قال عبد الله وضبطته
فمات في يدي مكانه فواراه ثم انصرف وكان شعره قد غطى على كل شئ منه (قال
الواقدي) عن أبي الزناد وقال عمرو لعمارة يا فاسد ان كنت تحب أن أصدقك بهذا
أو أقبله منك فائتني بثوبين أصفرين فلما رأى النجاشي الثوبين قال له عمرو أتعرف
الثوبين قال نعم (وقال الواقدي) عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال النجاشي لعمارة اني
اكره أن أقتل قرشيا ولو قتلت قرشيا لقتلتك فدعا بالسواحر فقال عمرو بن العاصي يذكر
عمارة وما صنع به قال الواقدي أخبرني ابن أبي الزناد أنه سمع ذلك من ابن ابنه عمرو بن
شعيب بن عبد الله بن عمرو يذكره لجده

تعلم عمارا ان من شر شيمة * لمثلك أن يدعى ابن عم له ابنما
وان كنت ذا بردين أحوى مرجلا * فلست براء لابن عمك محرما
اذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منه يسيرا وأصبحت * اذا ذكرت أمثالها تملأ الفما
فليس الفتى ولو أتمت عروقه * بذي كرم الا بأن يتكرما
صحبت من الامر الرقيق طريقه * ووليت غي الامر من قد تلوما
من الآن فانزع عن مطاعم جمة * وعالج أمور المجد لا تتندما

قال اسحق وحدثني الاصمعي أن خولة بنت ثابت أخت حسان قالت في عمارة لما سحر

ياليتني لم أنم ولم أكد * أقطعها بالبكاء والسهد
أبكي على فتية رزئتهم * كانوا جبالي فأوهنوا عضدي
كانوا جمالي ونصرتي وبهم * أمنع ضيمي وكل مضطهد
فبعدهم أرقب النجوم وأذ * ري الدمع والحزن والج كبدي

(قال الاصمعي) واجتاز ابن سريج بطويس ومعه فتية من قريش وهو يغنيهم في هذا

الصوت فوقف حتى سمعه ثم أقبل عليهم فقال هذا والله سيد من غناه * هذه الاصوات التى ذكرتها الجامعة للنغم العشر والثمانى نغم منها هى المشهورة المعروفة عند الرواة وفى روايات الرواة وعند المغنين وكان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يراسل المعتضد بالله اذا استزار جواريه على ألسنتهن ومع ذوى الانس عنده من رسله مع أحمد بن الطيب وثابت بن قرة الطائى يذكر النغم وتفصيل مجاريها ومغانيها حتى فهم ذلك فصنع لحنا فجمع النغم العشر فى قول دريد بن الصمة

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع

وصنع صنعة متقنة جيدة منها ما سمعناه من المحسنين والمحسنات ومنها ما لم نسمعه يكون مبلغها نحو خمسين صوتا وقد ذكرت من ذلك ما صلح فى أغانى الخلفاء ثم صنع مثل ذلك بالمكتفى بالله لرغبته فى هذه الصناعة فوجدت رقعة بخطه كتب بها الى المكتفى نسختها قال اسحق بن ابراهيم حين صاغ عند أبى العباس عبد الله بن طاهر بأمره لحنه فى

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيـ * ـد تليع تزينه الاطواق
وشتيت كالاقحوان جلاه الطل فيـ * ـه عذوبة واتساق

انى نظرت مع ابراهيم وتصفحت غناء العرب كله فلم نجد فى جميع غناء العرب صوتا أطول ايقاعا من

عاد لى الهم ليلة الايجاف * من غزال مخضب الاطراف

ولحنه خفيف ثقيل لابن محرز فان ايقاعه ستة وخمسون دورا ثم لحن معبد

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم

وهو أحد سبعاته ولحنه خفيف ثقيل ودور ايقاعه ستة وخمسون دورا الا أن صوت ابن محرز سداسى فى العروض من الخفيف وصوت معبد ثمانى من الطويل فصوت ابن محرز أعجب لانه أقصر وما زلنا حتى تهيأ لنا شعر رباعى فى سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه دور ايقاعه ستة وخمسون دورا وهو يجمع من النغم العشر ثمانيا وهذا ظريف جدا بديع لم يكن مثله وأما الصوت الذى فى تهنئة النوروز فلا نفسنا عملناه اذ لم يكن لنا من يدبر مثل هذا معه غيره وقد كتبنا شعره وشعر الآخر وايقاع كل واحد منهما خفيف ثقيل والصنعة فيهما تستظرف

جمع الخلائق كلهم لجميع ما * بلغوا وأعطوا فى الامام المكتفى
وله الهدايا ألف نوروز هـ * ـذا الشعر منها لحنه لم يعرف

والآخر

دولة المكتفى الخليـ * ـفة تفنى مدى الدول
يوم عيد ويوم عر * س فما بعدها أمل

الصنعة فى البيت الاول خاصة تدور على ستة وخمسين ايقاعا هكذا وجدت فى الرقعة بخط عبيد الله وما سمعت أحدا يغنى هذين الصوتين وقد عرضتهما على غير واحد من المتقدمين

ومن مغنيات القصور فما عرفهما أحد منهنّ وذكرتهما في الكتاب لان شريطته توجب ذكرهما

(الارمال الثلاثة المختارة)

(أخبرني) يحيى بن علي ومحمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى قالوا حدثنا حماد ابن اسحق قال حدثني أبي قال أبو أحمد رحمه الله وأخبرني أبي أيضا عن اسحق وأخبرنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن خرداذبه قال قال اسحق أجمع العلماء بالغناء أنّ أحسن رمل غني رمل *فلم أر كالتجمير منظر ناظر* ثم رمل

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * ولو عاش ابن سريج حتى يسمع لحني الرمل

لعلك ان طالت حياتك أن ترى * لاستحيا أن يصنع بعده شيأ وفي روايتي وكيع وعلي بن يحيى ولعلم أني نعم الشاهد له

(نسبة الاصوات وأخبارها)

صوت

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالي الحج أفلتن ذا هوى

فكم من قتيل ما يباء به دم * ومن غلق رهنا اذا الفه مني

وما ما لئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

يسحبن أذيال المروط بأسوق * خدال وأعجاز ما آتي كهاروى

عروضه من الطويل * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وقد كان علوية فيما بلغنا صنع فيه رملا وفي أفاطم مهلا خفيف رمل وفي لعلك ان طالت حياتك رملا آخر ولم يصنع شيأ وسقطت ألحانه فيها فما تكاد تعرف وهذه الابيات يقولها عمر بن أبي ربيعة في بنت مروان بن الحكم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابن كناسة عن أبي بكر بن عياش قال حجت أم عمرو بنت مروان فلما قضت نسكها أتت عمر بن أبي ربيعة وقد أخفت نفسها في نساء معها فحادثته ثم انصرفت وعادت اليه متنكرة منصرفها من عرفات وقد أتيتها فقالت له لا تذكرني في شعرك وبعثت اليه بألف دينار فقبلها واشترى بها ثيابا من ثياب اليمن وطيبا فأهداه اليها فردته فقال اذا والله أنهبه الناس فيكون مشهورا فقبلته وقال فيها

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا

من يكن قلبه الغداة خليا * ففؤادي بالخيف أمسى معارا

ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمارا

قال ابن كناسة قال ابن عياش فلما وجهت منصرفة قال فيها

فكم من قتيل ما يباء به دم * ومن غلق رهنا اذا الفه مني

قال ويروى ومن غلق رهن كأنه قال ومن رهن غلق لا يجعل من نعت الرهن كأنه جعل الانسان غلقا وجعله رهنا كما يقال كم من عاشق مدنف ومن كاف صب (قال الزبير) وحدثني مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب عن أبيه قال أنشده ابن أبي عتيق فقال ان في نفس الجمل ماليس في نفس الجمال قال وقال عبد الله بن عمر وقد أنشده عمر بن أبي ربيعة شعره هذا يا ابن أخي أما اتقيت الله حيث تقول

ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمارا

فقال له عمر بن أبي ربيعة بأبي أنت وأمي اني وضعت ليتا حيث لا تغني (أخبرني) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرني علي بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبد الله عن اسحق وأخبرني ببعض هذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مصعب بن عثمان ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة لم تكن له همة الا عمر ابن أبي ربيعة والاحوص فكتب الى عامله على المدينة قد عرفت عمر والاحوص بالخبث والشر فاذا أتاك كتابي هذا فاشددهما واحملهما الي فلما أتاه الكتاب حملهما اليه فأقبل على عمر فقال له هيه

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالي الحج أفلتن ذا هوى

وكم مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

فاذا لم يفلت الناس منك في هذه الايام فتى يفلتون أما والله لو اهتممت بأمر حجك لم تنظر الى شئ غيرك ثم أمر بنفيه فقال يا أمير المؤمنين أو خير من ذلك قال وما هو قال أعاهد الله أن لا أعود الى مثل هذا الشعر ولا أذكر النساء في شعر أبدا وأجدد توبة على يديك قال أو تفعل قال نعم فعاهد الله على توبة وخلاه ثم دعا بالاحوص فقال هيه

الله بيني وبين قيمها * يهرب عني بها واتبع

بل الله بين قيمها وبينك ثم أمر بنفيه الى بيش وقيل الى دهلك وهو الصحيح فنفي اليها فلم يزل بها فرحل الى عمر عدة من الانصار فكلموه في أمره وسألوه أن يقدمه وقالوا له قد عرفت نسبه وقدمه وموضعه وقد أخرج الى بلاد الشرك فنطلب اليك أن ترده الى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه فقال لهم عمر من الذي يقول

فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت حتى ما أكاد أحير

وفي رواية الزبير أجيب مكان أحير قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بأبياتكم مادرت حيث أدور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لابد أن سيزور

قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

كأن لبنى صبير غادية * أو دمية زينت بها البيع

الله بيني وبين قيمها * يهرب مني بها واتبع

قالوا الاحوص قال ان الفاسق عنها يومئذ لمشغول والله لاأرده ما كان لى سلطان فمكث هناك بعد ولاية عمر صدرا من ولاية يزيد بن عبد الملك ثم خلاه قال وكتب الى عمر بن عبد العزيز من موضعه (قال) الزبير أنشدنيها عبد الملك بن عبد العزيز بن بنت الماجشون قال أنشدنيها يوسف بن الماجشون يعنى هذه الابيات

أيا راكبا اما عرضت فبلغن * هديت أمير المؤمنين رسائلى
وقل لابى حفص اذا ما لقيته * لقد كنت نفاعا قليل الغوائل
أفى الله أن تدنوا ابن حزم وتقطعوا * قوى حرمات بيننا ووصائل
فكيف ترى للعيش طيبا ولذة * وخالك أمسى موثقا فى الحبائل
وما طمع الحزمى فى الجاه قبلها * الى أحد من آل مروان عادل
وشاوا اطاعوه بنا وأعانه * على أمرنا من ليس عنا بغافل
وكنت أرى ان القرابة لم تدع * ولا الحرمات فى العصور الاوائل
الى أحد من آل مروان ذى حجى * بأمر كرهناه مقالا لقائل
يسر بما أنهى العدو وانه * كما فله لى من خيار النوافل
فهل ينقصنى القوم أم كنت مسلما * بريا بلائى فى ليال قلائل
الا رب مسرور بنا سيغيظه * لدى غب أمر عضه بالانامل
رجا الصلح منى آل حزم بن فرتنا * على دينهم جهلا ولست بفاعل
الا قد يرجون الهوان فانهم * بنو حبق ناه عن الخير قائل
على حين حل القول بى وتنظرت * عقوبتهم منى رؤس القبائل
فمن يك أمسى سائلا لا بشماتة * بما حل بى أو شامتا غير سائل
فقد عجمت منى العواجم ماجدا * صبورا على عضات تلك التلاتل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة * اذا حدثت بالخاضع المتضائل

قال الزبير وقال الاحوص أيضا

هل أنت أمير المؤمنين فاننى * بودك من ود العباد لقانع
متى أجر قد مضى وصنيعة * لكم عندنا أوما تعد الصنائع
فكم من عدو سائل ذى كشاحة * ومنتظر بالغيب ما أنت صانع

فلم يغن عنه ذلك ولم يخل سبيله عمر حتى ولى يزيد بن عبد الملك فأقدمه وقد غنته حبابة بصوت فى شعره (أخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن حسان كان السبب فى رد يزيد بن عبد الملك الاحوص أن جميلة غنته يوما

كريم قريش حين ينسب والذى * أقرت له بالملك كهلا وأمردا

فطرب يزيد وقال ويحك من كريم قريش هذا قالت أنت يا أمير المؤمنين ومن عسى أن يكون ذلك غيرك قال ومن قائل هذا الشعر قالت الاحوص وهو منفى فكتب برده

وحمله اليه وأنفذ اليه صلات سنية فلما قدم اليه أدناه وقربه وأكرمه وقال له يوما في مجلس حافل والله لولم تمت الينا بحق ولا صهر ولا رحم الا بقولك

واني لاستحييكم اذ يقودني * الى غيركم من سائر الناس مطمع

لكفاك ذلك عندنا قال ولم يزل ينادمه وينافس به حتى مات وأخبار الاحوص في هذا السبب وغيره قد مضت مشروحة في أول ما مضى من ذكره وأخباره لان الغرض ههنا ذكر بقية خبره مع عمر بن أبي ربيعة في الشعرين اللذين أنكرهما عليهما عمر بن عبد العزيز وأشخصا من أجلهما (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال قال مصعب بن عبد الله قال حج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فارسل الى عمر بن أبي ربيعة فقال له ألست القائل

فكم من قتيل ما يباء به دم * ومن غلق رهنا اذا الفه مني
ومن مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
يسحبن اذيال المروط بأسوق * خدال وأعجاز مآكمها روى
أوانس يسلبن الحليم فؤاده * فيا طول ما شوق ويا طول ما اجتلى

قال نعم قال لا جرم والله لا تحضر الحج العام مع الناس فاخرجه الى الطائف (أخبرنا) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي حدثني ابن الكلبي عن أبي مسكين وعن صالح بن حسان قال قدم ابن أبي عتيق الى مكة فسمع غناء ابن سريج

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالي الحج أفتن ذا هوى

فقال ما سمعت كاليوم قط وما كنت أحسب ان مثل هذا بمكة وأمر له بمال وحدره معه الى المدينة وقال لاقصدن الى معبد نفسه ولاهدين الى المدينة شيأ لم ير أهلها مثله حسنا وظرفا وطيب مجاس ودماثة خلق ورقة منظر ومقة عند كل أحد فقدم به المدينة وجمع بينه وبين معبد فقال لابن سريج ما تقول فيه قال ان عاش كان مغني بلاده (وقال) اسحق وحدثني المدائني عن جرير قال قال لي أبو السائب يوما ما معك من مرقصات ابن سريج فغنيته * فلم أر كالتجمير منظر ناظر * فقال كما أنت حتى أتحرم لهذا بركعتين (حدثني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي وحدثني أبو عبد الله الزبيري قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة ان أشخص الي ابن سريج فورد الرسول الى الوالي فرفي بعض طريقه على ابن سريج وهو جالس بين قرني بئر وهو يغني * فلم أر كالتجمير منظر ناظر * فقال له الرسول تالله ما رأيت كاليوم قط ولا رأيت احمق ممن يترك ويبعث الى غيرك فقال له ابن سريج أما والله ما هو بقدم ولا ساق ولكنه بقسم وأرزاق ثم مضى الرسول فأوصل الكتاب وبعث الوالي الى ابن سريج فاحضره فلما رآه الرسول قال قد عجبت أن يكون المطلوب غيرك (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال رقي عبد الله بن الزبير أبا قبيس ليلا فسمع

غناء

غناء فنزل هو وأصحابه يتعجبون وقال لقد سمعت صوتا ان كان من الانس انه لعجب وان كان من الجن لقد أعطوا شيأ كثيرا فاتبعوا الصوت فاذا ابن سريج يتغنى فى شعر عمر * فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ومن هذه الارمال الثلاثة

صوت

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمى فاجملى
أغرك منى أن حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل

الشعر لامرئ القيس والغناء فى هذين البيتين من الرمل المختار لاسحق بالبنصر وفى هذين البيتين مع أبيات أخر من هذه القصيدة ألحان شتى لجماعة نذكرها هنا ومن غنى فيها ثم نتبع ما يحتاج الى ذكره منها وقد يجمع سائر ما يغنى فيه من القصيدة معه

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمال
أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمى فاجملى
وان كنت قد ساءتك منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل
أغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل
وما ذرفت عيناك الا لتضربى * بسهميك فى اعشار قلب مقتل
تسلت عمايات الرجال عن الصبا * وليس فؤادى عن هواك بمنسل
الا أيها الليل الطويل ألا انجلى * بصبح وما الاصباح فيك بأمثل
وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت احراسا اليها ومعشرا * على حراصا لو يسرون مقتلى
الا رب يوم صالح لك منهما * ولا سيما يوم بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذارى مطيتى * فواعجبى من رحلها المتحمل
وقد أغتدى والطير فى وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
فقلت لها سيرى وأرخى زمامه * ولا تبعدينا من جناك المعلل

عروضه من الطويل وسقط اللوى منقطعه واللوى المستدق من الرمل حيث يستدق فيخرج منه الى اللوى والدخول وحومل وتوضح والمقراة مواضع ما بين امرة الى اسود العين وقال أبو عبيدة فى سقط اللوى وسقط الولد وسقط النار سقط وسقط وسقط ثلاث لغات وقال أبو زيد اللوى أرض تكون بين الحزن والرمل فصلا بينهما وقال الاصمعى قوله بين الدخول فحومل خطأ ولا يجوز الا بالواو وحومل لانه لا يجوز ان يقال رأيت فلانا بين زيد فعمرو وانما يقال وعمرو ويقال رأيت زيدا فعمرا اذا رأى كل

واحد منهما بعد صاحبه وقال غيره يجوز فحومل كما يقال مطرنا بين الكوفة فالبصرة كأنه قال من الكوفة الى البصرة يريد أن المطر لم يتجاوز ما بين هاتين الناحيتين وليس هذا مثل بين زيد فعمرو ويعف رسمها يدرس ونسجتها ضربتها مقبلة ومدبرة فعفته يعني أن الجنوب تعفي هذا الرسم اذا هبت وتجيء الشمال فتكشفه وقال غير أبي عبيدة المقراة ليس اسم موضع انما هو الحوض الذي يجمع فيه الماء والرسم الاثر الذي لا شخص له ويروى لما نسجته يعني الرسم ويقال عفا يعفو عفوا وعفاء قال الشاعر * على آثار من ذهب العفاء * يعني محو الاثر وفاطمة التي خاطبها فقال أفاطم مهلا بنت العبيد بن ثعلبة بن عامر بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة وهي التي يقول فيها * لاوأبيك ابنة العامري * وأزمعت صرمي يقال أزمعت وأجمعت وعزمت وكله سواء يقول ان كنت عزمت على الهجر فاجملي ويقول الاسير أجملوا في قتلي وقتله أحسن من هذه أي على رفق وجميل والصرم القطيعة والصرم المصدر يقال صرمته أصرمه صرما مفتوح اذا قطعته ومنه سيف صارم أي قاطع ومنه الصرام ومنه الصرائم وهي القطع من الرمل تنقطع من معظمه وقوله سلي ثيابي من ثيابك كناية أي اقطعي أمري من أمرك وقوله تنسل تبين عنها ويقال للسن اذا بانت فسقطت والنصل اذا سقط نسل ينسل وهو النسيل والنسال وقال قوم الثياب القلب وقوله وما ذرفت عيناك أي ما بكيت الا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل قال الاصمعي يعني انك ما بكيت الا لتخرقي قلبا معشرا أي مكسرا شبهه بالبرمة اذا كانت قطعا ويقال برمة أعشار قال ولم أسمع للاعشار واحدا يقول لتضربي بسهميك أي بعينيك فتجعلي قلبي مخرقا فاسدا كما يخرق الجابر أعشار البرمة فالبرمة تنجبر اذا أخرقت وأصلحت والقلب لا ينجبر قال ومثله قوله * رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة * أي نظرت اليك فاقرحت قلبك وقال غير الاصمعي وهو قول الكوفيين انما هذا مثل أعشار الجزور وهي تقسم على عشرة أنصباء فضربت فيها بسهميك المعلى وله سبعة أنصباء والرقيب وله ثلاثة أنصباء فاراد انها ذهبت بقلبه كله مقتلا مذللا يقال بعير مقتل أي مذلل تسلت ذهبت يقال سلوت عنه وسليت اذا طابت نفسك بتركه قال رؤبة * لو أشرب السلوان ماسليته * والعمايات الجهالات عد الجهل عمى والصبا اللعب قال ابن السكيت صبا يصبو صبوا وصبيا وصباء وصبا انجلى انكشف والامر الجلي المنكشف وقوله انا ابن جلا أي انا ابن المكشوف الامر المشهور غير المستور ومنه جلاء العروس وجلاء السيف وقوله فيك بأمثل يقول اذا جاءني الصباح وأنا فيك فليس ذلك بامثل لان الصبح قد يجيء والليل مظلم بعد يقول ليس الصبح بأمثل وهو فيك أي يريد أن يجيء منكشفا منجليا لا سواد فيه ولو اراد أن الصباح فيك امثل من الليل لقال منك بامثل ومثله قول حميد بن ثور في ذكر مجيء

الصبح والليل باق

فلما تجلى الصبح عنها وأبصرت * وفى غبش الليل الشخوص الاباعر

غبش الليل بقيته هذا قول يعقوب بن السكيت وبيضة خدر شبه المرأة بالبيضة لصفائها ورقتها غير معجل أى لم يعجلنى أحد عما أريده منها والخباء ما كان على عمودين أو ثلاثة والبيت ما كان على ستة أعمدة الى تسعة والخيمة من الشعر وقوله يسرون مقتلى قال الاصمعى يسرونه وروى غيره يشرون بالشين معجمة أى يظهرونه وقال الشاعر

فما برحوا حتى أتى الله نصره * وحتى أشرت بالاكف الاصابع

أى اظهرت وقال غيرهما لو يسرونه من الاسرار أى لو يستطيعون قتلى لاسروه من الناس وقتلونى قال أبو عبيدة دارة جلجل فى الحى وقال ابن الكلبى هى عند عين كندة ويروى سيما مخففة وسيما مشددة ويقال رب رجل ورب رجل وربت رجل ومن القراء من يقرأ ربما يود الذين كفروا مخففة وقرأ عليه رجل ربما فقال له أظنك يعجبك الرب ويروى * فيا عجبا من رحلها المتحمل * أى يا عجبا لسفهى وشبابى يومئذ وروى * وقد اغتدى والطير فى وكراتها * بالراء قال أبو عبيدة والاكنات فى الجبال كالتماريد فى السهل والواحدة أكنة وهى الوقنات والواحدة أقنة وقد وقن يقن وقال الاصمعى اذا أوى الطير الى وكره قيل وكر يكر ووكن يكن ويقال انه جاءنا والطير وكن ما خرجن والمنجرد القصير الشعرة وذلك من العتق والاوابد الوحش وتأبدت توحشت وتأبد الموضع اذا توحش وقيد الاوابد يعنى الفرس يقول هو قيد لها لانها لا تفوته كانها مقيدة والهيكل العظيم من الخيل ومن الشجر ومنه سمى بيت النصارى الهيكل وقال أبو عبيدة يقال قيد الاوابد وقيد الرهان وهو الذى كان طريدته فى قيد له اذا طلبها وكان مسابقه فى الرهان مقيدا قال أبو عبيدة وأول من قيدها امرؤ القيس والمنجرد القصير الشعرة الصافى الاديم والهيكل الذكر والانثى هيكلة والجمع هياكل وهو العظيم العبل الكثيف اللين وقوله مكر مفر يقول اذا شئت أن أكر عليه وجدته وكذلك اذا أردت ان أفر عليه أو اقبل أو ادبر والجلمود الصخرة ووصفها بأن السيل حطها من عل لانها اذا كانت فى أعلى الجبل كان أصلب لها من عل من فوق ويقال من عل ومن عل ومن علا ومن علو ومن عال ومن علو ومن معال وقوله سيرى وأرخى زمامه أى هونى عليك الامر ولا تبالى أعقر أم سلم وجناك كل شئ اجتنيته من قبله وما أشبه ذلك هو الجنى وهو من الانسان مثل الجنى من الشجر أى ما اجتنى من ثمره والمعلل الملهى * غنى فى قفا نبك وأفاطم مهلا وأغرك وما ذرفت عيناك معبد لحنا من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى وغنى معبد أيضا فى الاول والرابع من هذه الابيات خفيف رمل بالوسطى وغنى سعيد بن جابر فى الاربعة الابيات رملا وغنت عريب فى * أغرك منى ان حبك قاتلى * وبعده شعر ليس منه وهو

قوله قال الاصمعى يسرونه الخ كذا فى الاصول والذى فى الصحاح وأشررت الشئ أظهرته وقال فى يوم صفين (فما برحوا حتى رأى الله صبرهم * وحتى أشررت بالاكف المصاحف) والاصمعى يروى قول امرئ القيس (ومعشرا * على حراسا لو يشرون مقتلى) على هذا وهو بالسين أجود

٥١

فلا تحرجي من سفك مهجة عاشق * بلى فاقتلي ثم اقتلي ثم فاقتلي
فلا تدعي ان تفعلي ما أردته * بنا ما أراك الله من ذاك فافعلي

ولحنها فيها خفيف رمل وغني ابن محرز في تسلت عمايات الرجال وبعده الأيها الليل الطويل ثاني ثقيل بالوسطى وغني فيهما عبد الله بن العباس الربيعي ثاني ثقيل آخر بالسبابة في مجرى البنصر وغنت جميلة في تسلت عمايات الرجال وبعده الارب يوم لك لحنا من الثقيل الاول عن الهشامي وغنت عزة الميلاء في تسلت عمايات الرجال وبعده * ويوم عقرت للعذارى مطيتي * ثقيلا أول آخر عن الهشامي وغنت حميدة جارية ابن تفاحة في وبيضة خدر وتجاوزت احراسا لحنا من الثقيل الاول بالوسطى والطويس في قفا نبك وبعده فتوضح فالمقراة ثقيل أول آخر وفي افاطم مهلا * واغرك مني ان حبك قاتلي * ليزيد ابن الرحال هزج ولابي عيسى بن الرشيد في وقد أغتدي ومكر مفر ثقيل أول ولفليح في قفانبك وبعده اغرك مني رمل وقيل ان لمعبد في وبيضة خدر لحنا من الثقيل الاول وقيل هو لحن حميدة ولعريب في هذين البيتين خفيف ثقيل من رواية أبي العبيس وغني سلام بن الغسال وقيل بل عبيدة أخوه في وان كنت قد ساءتك مني واغرك مني رملا بالوسطى وغني في فقلت لها سيري وأرخي زمامه سعدويه بن نصر ثاني ثقيل وغني في قفانبك وبعده فتوضح فالمقراة ابراهيم الموصلي ثقيلا أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن ابن المكي وزعم حبش ان لاسحق فيهما ثقيلا وغني في اغرك مني وماذرفت ابن سريج خفيف رمل بالوسطى من رواية ابن المكي وقيل بل هو من منحوله وغني بذيح مولى ابن جعفر في وماذرفت عيناك بيتا واحدا ثقيلا أول مطلقا في مجرى الوسطى عن ابن المكي فجميع ما جمع في هذه المواضع مما وجد في شعر قفانبك من الاغاني صحيحها والمشكوك فيه منها اثنان وعشرون لحنا منها في الثقيل الاول تسعة أصوات وفي الثقيل الثاني ثلاثة أصوات وفي الرمل أربعة أصوات وفي خفيف الرمل صوتان وفي الهزج صوت وفي خفيف الثقيل ثلاثة أصوات

(ذكر امرئ القيس ونسبه وأخباره)

قال الاصمعي هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية ابن ثور وهو كندة وقال ابن الاعرابي هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو بن معاوية ابن الحرث بن ثور وهو كندة وقال محمد بن حبيب هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث الملك بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن يعرب بن ثور ابن مرتع بن معاوية بن كندة وقال بعض الرواة هو امرؤ القيس بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كنده وقالوا جميعا كندة هو كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقال

ابن الاعرابى ثور وهو كندة بن مرتع بن عفير بن الحرث بن مرة بن عدى بن أدد بن زيد
ابن عمرو بن مسمع بن عريب بن عمرو بن زيد بن كهلان وأم امرئ القيس فاطمة بنت
ربيعة بن الحرث بن زهير أخت كليب ومهلهل ابنى ربيعة التغلبيين وقال من زعم أنه
امرؤ القيس بن السمط أمه تملك بنت عمرو بن زبيد بن مذحج رهط عمرو بن معديكرب
قال من ذكر هذا وأن أمه تملك قد ذكر ذلك امرؤ القيس فى شعره فقال

ألا هل أتاها والحوادث جمة * بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا

بيقر أى جاء العراق والحضر ويقال بيقر الرجل اذا هاجر وقال يعقوب بن السكيت أم
حجر أبى امرئ القيس أم قطام بنت سلمة امرأة من عنزة ويكنى امرؤ القيس على ماذكره
أبو عبيدة أبا الحرث وقال غيره يكنى أبا وهب وكان يقال له الملك الضليل وقيل له أيضا
ذو القروح واياه عنى الفرزدق بقوله

وهب القصائد لى النوابغ اذ مضوا * وأبو يزيد وذو القروح وجرول

يعنى بأبى يزيد المخبل السعدى وجرول الحطيئة قال وولد ببلاد بنى أسد وقال ابن حبيب
كان ينزل المشقر من اليمامة ويقال بل كان ينزل فى حصن بالبحرين وقال جميع من
ذكرنا من الرواة انما سمى كندة لانه كند أباه أى عقه وسمى مرتع بذلك لانه كان يجعل
لمن أتاه من قومه مرتعا له ولماشيته وسمى حجر آكل المرار بذلك لانه لما أتاه الخبر بأن
الحرث بن جبلة كان نائما فى حجر امرأته هند وهى تفليه جعل يأكل المرار وهو نبت
شديد المرارة من الغيظ وهو لا يدرى ويقال بل قالت هند للحرث وقد سألها ما ترين حجرا
فاعلا قالت كأنك به قد أدركك فى الخيل وهو كأنه بعير قد أكل المرار قال وسمى عمرو
المقصور لانه قد اقتصر على ملك أبيه أى أقعد فيه كرها (أخبرنى) بخبره على ما قد سقته
ونظمته أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزه وروى بعضه
عن على بن الصباح عن هشام ابن الكلبى (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن
القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن على بن الصباح عن هشام بن
الكلبى قال ابن أبى سعد وأخبرنى دارم بن عقال بن حبيب الغسانى أحد ولد السموأل بن
عادياء عن أشياخه (وأخبرنا) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة (وأخبرنى) محمد بن العباس
اليزيدى قال حدثنى عمى يوسف عن عمه اسمعيل وأضفت الى ذلك رواية ابن الكلبى
مما لم أسمعه من أحد ورواية الهيثم بن عدى ويعقوب بن السكيت والاثرم وغيرهم
لما فى ذلك من الاختلاف ونسبت رواية كل راو اذا خالف رواية غيره اليه قالوا
كان عمرو بن حجر وهو المقصور ملكا بعد أبيه وكان أخوه معاوية وهو الجون على
اليمامة وأمهما شعبة بنت أبى معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع ولما مات ملك بعده
ابنه الحرث وكان شديد الملك بعيد الصوت ولما ملك قباذ بن فيروز خرج فى أيام ملكه
رجل يقال له مزدك فدعا الناس الى الزندقة واباحة الحرم وان لا يمنع أحد منهم أخاه

ما بيده من ذلك وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملا على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى الدخول معه فى ذلك فأبى فدعا الحرث بن عمرو فأجابه فشدد له ملكه واطرد المنذر عن مملكته وغلب على ملكه وكانت أم أنوشروان بين يدى قباذ يوما فدخل عليه مردك فلما رأى أم أنوشروان قال لقباذ ادفعها الى لاقضى حاجتى منها فقال دونكها فوثب اليه أنوشروان فلم يزل يسأله و يضرع اليه أن يهب له أمه حتى قبل رجله فتركها له فكانت تلك فى نفسه فهلك قباذ على تلك الحال وملك أنوشروان فجلس فى مجلس الملك وبلغ المنذر هلاك قباذ فاقبل الى أنوشروان وقد علم خلافه على أبيه فيما كانوا دخلوا فيه فاذن أنوشروان للناس فدخل عليه مردك ثم دخل عليه المنذر فقال أنوشروان انى كنت تمنيت أمنيتين أرجو أن يكون الله قد جمعهما الى فقال مردك وما هما أيها الملك قال تمنيت ان أملك فاستعمل هذا الرجل الشريف يعنى المنذر وان أقتل هؤلاء الزنادقة فقال له مردك أو تستطيع أن تقتل الناس كلهم قال انك لههنا يا ابن الزانية والله ماذهب نتن ريح جوربك من أنفى منذ قبلت رجلك الى يومى هذا وأمر به فقتل وصلب وأمر بقتل الزنادقة فقتل منهم ما بين جازر الى النهروان الى المدائن فى ضحوة واحدة مائة ألف زنديق وصلبهم وسمى يومئذ أنوشروان وطلب أنوشروان الحرث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالانبار وكان بها منزله وانما سميت الانبار لانه كان يكون بها اهداء الطعام وهى الانابير فخرج هاربا فى هجائنه وماله وولده فمر بالثوية وتبعه المنذر بالخيل من تغلب وبهرا واياد فلحق بأرض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفسا من بنى آكل المرار فقدم بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاملاك فى ديار بنى مرينا العباديين بين دير هند والكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وابنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بنى حجر بن عمرو * يساقون العشية يقتلونا

فلو فى يوم معركة أصيبوا * ولكن فى ديار بنى مرينا

ولم تغسل جماجمهم بغسل * ولكن فى الدماء مرملينا

تظل الطير عاكفة عليهم * وتنتزع الحواجب والعيونا

قالوا ومضى الحرث فأقام بارض كلب فكلب يزعمون انهم قتلوه وعلماء كندة تزعم أنه خرج الى الصيد فالظ بتيس من الظباء فأعجزه فآلى ألية أن لا يأكل أولا الا من كبده فطلبته الخيل ثلاثا فأتى بعد ثالثة وقد هلك جوعا فشوى له بطنه فتناول فلذة من كبده فأكلها حارة فمات وفى ذلك يقول الوليد بن عدى الكندى فى أحد بنى بجيلة

فشووا فكان شواءهم خبطا له * ان المنية لا تعجل جاهلا

وزعم ابن قتيبة ان أهل اليمن يزعمون ان قباذ بن فيروز لم يملك الحرث بن عمرو وأن تبعا الاخير هو الذى ملكه قال ولما أقبل المنذر من الحيرة هرب الحرث وتبعته خيل فقتلت ابنه عمرا وقتلوا ابنه مالكا بهيت وصار الحرث الى مسحلان فقتلته كلب وزعم غير ابن قتيبة أنه مكث فيهم حتى مات حتف أنفه * وقال الهيثم بن عدى حدثنى حماد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد عن سعية بن غريض من يهود تيماء قال لما قتل الحرث بن أبى شمر الغسانى عمرو بن حجر ملك بعده ابنه الحرث بن عمرو وأمه بنت عوف بن محلم بن ذهل ابن شيبان ونزل الحيرة فلما تفاسدت القبائل من نزار أتاه أشرافهم فقالوا انا فى دينك ونحن نخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض ففرق ولده فى قبائل العرب فملك ابنه حجرا على بنى أسد وغطفان وملك ابنه شرحبيل قتيل يوم الكلاب على بكر بن وائل بأسرها وبنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وطوائف من بنى دارم بن تميم والرباب وملك ابنه معديكرب وهو غلفى سمى بذلك لانه كان يغلف رأسه على بنى تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بنى دارم بن حنظلة والصنائع وهم بنو رقية قوم كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ العرب وملك ابنه عبد الله على عبد القيس وملك ابنه سلمة على قيس وقال ابن الكلبى حدثنى أبى ان حجرا كان فى بنى أسد وكانت له عليهم اتاوة فى كل سنة مؤقتة فعمر ذلك دهرا ثم بعث اليهم جابيه الذى كان يجبيهم فمنعوه ذلك وحجر يومئذ بتهامة وضربوا رسله وضرجوهم ضرجا شديدا قبيحا فبلغ ذلك حجرا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة فأتاهم وأخذ سراتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا وأباح الاموال وصيرهم الى تهامة وآلى بالله أن لا يساكنوهم فى بلد أبدا وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الاسدى وكان سيدا وعبيد بن الابرص الشاعر فسارت بنو أسد ثلاثا ثم ان عبيد بن الابرص قام فقال أيها الملك اسمع مقالتى

يا عين فابكى ما بنى * أسد فهم أهل الندامه
أهل القباب الحمر والنعم المؤبل والمدامه
وذوى الجياد الجرد والاسل المثقفة المقامه
حلا أبيت اللعن حلا ان فيما قلت آمه
فى كل واد بين يثرب فالقصور الى اليمامه
تطريب عان أو صيا * ح محرق أو صوت هامه
ومنعتهم نجدا فقد * حلوا على وجل تهامه
برمت بنو أسد كما * برمت ببيضتها الحمامه
جعلت لها عودين من * نشم وآخر من ثمامه
إما تركت تركت عفوا أو قتلت فلا ملامه

أنت المليك عليهم * وهم العبيد الى القيامه
ذلوا لسوطك مثل ما * ذل الاشيقر ذو الخزامه

قال فرق لهم حجر حين سمع قوله فبعث فى اثرهم فأقبلوا حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم وهو عوف بن ربيعة بن سوادة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة فقال لبنى أسد يا عبادى قالوا لبيك ربنا قال من الملك الاصهب الغلاب غير المغلاب فى الابل كأنها الربرب لا يعلق رأسه الصخب هذا دمه يتشعب وهذا غدا أول من يسلب قالوا من هو يا ربنا قال لولا أن تجيش نفس جاشية لأخبرتكم انه حجر ضاحية فركبوا كل صعب وذلول فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر فهجموا على قبته وكان حجابه من بنى الحرث بن سعد يقال لهم بنو خدان ابن خنثر منهم معاوية بن الحرث وشبيب ورقبة ومالك وحبيب وكان حجر قد أعتق اباهم من القتل فلما نظروا الى القوم يريدون قتله خيموا عليه ليمنعوه ويجيروه فأقبل عليهم علباء بن الحرث الكاهلى وكان حجر قد قتل أباه فطعنه من خللهم فأصاب نساءه فقتله فلما قتلوه قالت بنو أسد يا معشر كنانة وقيس أنتم اخواننا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رأيتم ما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم فشدوا على هجائنه فمزقوها ولفوه فى ريطة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق فلما رأته قيس وكنانة انتهبوا أسلابه ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال أنا لهم جار قال ابن الكلبى وعدة قبائل من بنى أسد يدعون قتل حجر ويقولون ان علباء كان الساعى فى قتله وصاحب المشورة ولم يقتله هو قال ابن حبيب خدان فى بنى أسد وخدان فى بنى تميم وفى بنى جديلة بالخاء مفتوحة وخدان مضمومة فى الازد وليس فى العرب غير هؤلاء * قال أبو عمرو الشيبانى بل كان حجر لما خاف من بنى أسد استجار عوير بن شجنة أحد بنى عطارد بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لابنته هند بنت حجر وعياله وقال لبنى أسد لما كثروه أما اذا كان هذا شأنكم فانى مرتحل عنكم ومخليكم وشأنكم فوادعوه على ذلك ومال على خالد بن خدان أحد بنى سعد بن ثعلبة فأدركه علباء بن الحرث أحد بنى كاهل فقال يا خالد اقتل صاحبك لا يفلت فيعرك وايانا بشر فامتنع خالد ومر علباء بقصدة رمح مكسورة فيها سنانها فطعن بها فى خاصرة حجر وهو غافل فقتله ففى ذلك يقول الاسدى

وقصدة علباء بن قيس بن كاهل * منية حجر فى جوار ابن خدان

وذكر الهيثم بن عدى ان حجرا لما استجار عوير بن شجنة لبنيه وقطينه تحول عنهم فأقام فى قومه مدة وجمع لبنى أسد جمعا عظيما من قومه وأقبل مدلا بمن معه من الجنود فتوامرت بنو أسد بينها وقالوا والله لئن قهركم هذا ليحكمن عليكم حكم الصبى فما خير عيش يكون بعد قهر وأنتم بحمد الله أشد العرب فموتوا كراما فساروا الى حجر وقد

ارتحل نحوهم فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا وكان صاحب أمرهم علباء بن الحرث فحمل على حجر فطعنه فقتله وانهزمت كندة وفيهم يومئذ امرؤ القيس فهرب على فرس له شقراء وأعجزهم وأسروا من أهل بيته رجالا وقتلوا وملؤا أيديهم من الغنائم وأخذوا جوارى حجر ونساءه وما كان معه من شئ فاقتسموه بينهم * وقال يعقوب بن السكيت حدثنى خالد الكلابى قال كان سبب قتل حجر أنه كان وفد الى أبيه الحرث بن عمرو فى مرضه الذى مات فيه وأقام عنده حتى هلك ثم أقبل راجعا الى بنى أسد وقد كان أغار عليهم فى النساء وأساء ولايتهم وكان يقدم بعض ثقله أمامه ويهيئ نزله ثم يجئ وقد هيئ له من ذلك ما يعجبه فينزل ويقدم مثل ذلك الى ما بين يديه من المنازل فيضرب له فى المنزلة الاخرى فلما دنا من بلاد بنى أسد وقد بلغهم موت أبيه طمعوا فيه فلما أظلهم وضربت قبابه اجتمعت بنو أسد الى نوفل بن ربيعة بن خذان فقال يا بنى أسد من يتلقى هذا الرجل منكم فيقتطعه فانى قد أجمعت على الفتك به فقال له القوم ما لذلك أحد غيرك فخرج نوفل فى خيله حتى أغار على الثقل فقتل من وجد فيه وساق الثقل وأصاب جاريتين قينتين لحجر ثم أقبل حتى أتى قومه فلما رأوا ما قد حدث وأتاهم به عرفوا ان حجرا يقاتلهم وانه لابد من القتال فحشد الناس لذلك وبلغ حجرا أمرهم فأقبل نحوهم فلما غشيهم ناهضوه القتال وهم بين أبرقين من الرمل فى بلادهم يدعيان اليوم أبرقى حجر فلم يلبثوا حجرا ان هزموا أصحابه وأسروه فحبسوه وشاوروا القوم فى قتله فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد ان حبسوه ليروا فيه رأيهم أى قوم لا تعجلوا بقتل الرجل حتى أزجر لكم فانصرف عن القوم لينظر لهم فى قتله فلما رأى ذلك علباء خشى أن يتوا كلوا فى قتله فدعا غلاما من بنى كاهل وكان ابن أخته وكان حجر قتل أباه زوج أخت علباء فقال يا بنى أعندك خير فتثأر بأبيك وتنال شرف الدهر وان قومك لن يقتلوك فلم يزل بالغلام حتى حربه ودفع اليه حديدة وقد شحذها وقال ادخل عليه مع قومك ثم اطعنه فى مقتله فعمد الغلام الى الحديدة فخبأها ثم دخل على حجر فى قبته التى حبس فيها فلما رأى الغلام غفلة وثب عليه فقتله فوثب القوم على الغلام فقالت بنو كاهل ثأرنا وفى أيدينا فقال الغلام انما ثأرت بأبى فخلوا عنه وأقبل كاهنهم المزدجر فقال أى قوم قتلتموه ملك شهر وذل دهر أما والله لا تحظون عند الملوك بعده أبدا * قال ابن السكيت ولما طعن الاسدى حجرا ولم يجهز عليه أوصى ودفع كتابه الى رجل وقال له انطلق الى ابنى نافع وكان أكبر ولده فان بكى وجزع فاله عنه واستقرهم واحدا واحدا حتى تأتى امرأ القيس وكان أصغرهم فأيهم لم يجزع فادفع اليه سلاحى وخيلى وقدورى ووصيتى وقد كان بين فى وصيته من قتله وكيف كان خبره فانطلق الرجل بوصيته الى نافع ابنه فاخذ التراب فوضعه على رأسه ثم استقراهم واحدا واحدا فكلهم فعل ذلك حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد فقال له قتل حجر فلم يلتفت الى قوله وأمسك نديمه فقال له امرؤ القيس

اضرب فضرب حتى اذا فرغ قال ما كنت لافسد عليك دستك ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله فأخبره فقال الخمر على والنساء حرام حتى أقتل من بنى أسد مائة وأجز نواصى مائة وفى ذلك يقول

أرقت ولم يأرق لما بى نافع * وهاج لى الشوق الهموم الروادع

وقال ابن الكلبى حدثنى أبى عن ابن الكاهن الاسدى ان حجرا كان طرد امرأ القيس وآلى أن لا يقيم معه أنفة من قوله الشعر وكانت الملوك تأنف من ذلك فكان يسير فى احياء العرب ومعه اخلاط من شذاذ العرب من طيء وكلب وبكر بن وائل فاذا صادف غديرا أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه فى كل يوم وخرج الى الصيد فتصيد ثم عاد فأكل وأكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنه الى غيره فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن أتاه به رجل من بنى عجل يقال له عامر الاعور اخو الوصاف فلما أتاه بذلك قال

تطاول الليل على دمون * دمون انا معشر يمانون

وانا لاهلها محبون

ثم قال ضيعنى صغيرا وحملنى دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا أمر فذهبت مثلا ثم قال

خليلى لا فى اليوم مصحى لشارب * ولا فى غد اذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبعا فلما صحا آلى أن لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثأره فلما جنه الليل رأى برقا فقال

أرقت لبرق بليل أهل * يضئ سناه بأعلى الجبل
أتانى حديث فكذبته * بأمر تزعزع منه القلل
بقتل بنى اسد ربهم * الا كل شئ سواه جلل
فاين ربيعة عن ربها * وأين تميم وأين الخول
الا يحضرون لدى بابه * كما يحضرون اذا ما أكل

(وروى) الهيثم عن أصحابه ان امرأ القيس لما قتل أبوه كان غلاما قد ترعرع وكان فى بنى حنظلة مقيما لان ظئره كانت امرأة منهم فلما بلغه ذلك قال

يا لهف هند اذ خطئن كاهلا * القاتلين الملك الحلاحلا
تالله لا يذهب شيخى باطلا * يا خير شيخ حسبا ونائلا
وخيرهم قد علموا فواضلا * يحملننا والاسل النواهلا
وحى صعب والوشيج الذابلا * مستثفرات بالحصى جوافلا

يعنى صعب بن على بن بكر بن وائل معنى قوله مستثفرات بالحصى يريد أنها أثارت الحصى بحوافرها لشدة جريها حتى ارتفع الى أثفارها فكأنها استثفرت به * وقال

الهيثم

الهيثم بن عدى لما قتل حجر انحازت بنته وقطينه الى عوير بن شجنة فقال له قومه كل أموالهم فانهم مأكولون فأبى فلما كان الليل حمل هندا وقطينها وأخذ بخطام جملها واشأم بهم فى ليلة ظلماء مدلهمة فلما أضاء البرق أبدى عن ساقيه وكانتا حمشتين فقالت هند ما رأيت كالليلة ساقى واف فسمعها فقال يا هند هما ساقا غادر شر فرمى بها النجاد حتى أطلعها نجران وقال لها انى لست أغنى عنك شيأ وراء هذا الموضع وهؤلاء قومك وقد برئت خفارتى فدحه امرؤ القيس بعدة قصائد منها قوله فى قصيدة له

الا ان قوما كنتمو أمس دونهم * هموا منعوا جاراتكم آل غدران

عوير ومن مثل العوير ورهطه * ابر بميثاق وأوفى بجيران

هموا أبلغوا الحى المضيع أهله * وساروا بهم بين الفرات ونجران

وقوله ألا قبح الله البراجم كلها * وجدع يربوعا وعفر دارما

فما فعلوا فعل العوير ورهطه * لدى باب حجر اذ تجرد قائما

وقال ابن قتيبة فى خبره ان القصة المذكورة عن عوير كانت مع أبى حنبل وجارية ابن مر قال ويقال بل كانت مع عامر بن جوير الطائى وان ابنته أشارت عليه بأخذ مال حجر وعياله فقام ودخل الوادى ثم صاح الا ان عامر بن جوير غدر فأجابه الصدى مثل قوله فقال ما أقبح هذا من قوله ثم صاح الا ان عامر بن جوير وفى فأجابه الصدى بمثل قوله فقال ما أحسن هذا ثم دعا ابنته بجذعة من غنم فاحتلبها وشرب واستلقى على قفاه وقال والله لا أغدر ما أجزأتنى جذعة ثم نهض وكانت ساقاه حمشتين فقالت ابنته والله ما رأيت كاليوم ساقى واف فقال وكيف بهما اذا كانتا ساقى غادر هما والله حينئذ أقبح (وقال) ابن الكلبى عن أبيه ويعقوب بن السكيت عن خالد الكلابى ان امرأ القيس ارتحل حتى نزل بكرا وتغلب فسألهم النصر على بنى أسد فبعث العيون على بنى أسد فنذروا بالعيون ولجؤا الى بنى كنانة وكان الذى أنذرهم بهم علباء بن الحرث فلما كان الليل قال لهم علباء يا معشر بنى أسد تعلمون والله ان عيون امرئ القيس قد أتتكم ورجعت اليه بخبركم فارحلوا بليل ولا تعلموا بنى كنانة ففعلوا وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى الى بنى كنانة وهو يحسبهم بنى أسد فوضع السلاح فيهم وقال يا لثارات الملك يا لثارات الهمام فخرجت اليه عجوز من بنى كنانة فقالت أبيت اللعن لسنا لك بثأر نحن من كنانة فدونك ثأرك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالامس فتبع بنى أسد ففاتوه ليلتهم تلك فقال فى ذلك

ألا يا لهف هند اثر قوم * هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببنى أبيهم * وبالاشقين ما كان العقاب

وافلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

يعنى بأبيهم بنى كنانة لان أسدا وكنانة ابنى خزيمة اخوان (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد

ابن سلام قال سمعت رجلا سأل يونس عن قوله صفر الوطاب فقال سألنا رؤبة عنه فقال لو أدركوه قتلوه وساقوا ابله فصفرت وطابه من اللبن وقال غيره صفر الوطاب أى انه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمه كما يكون الوطاب صفرا من اللبن ظهرا وقد تقطعت خيله وقطع أعناقهم العطش وبنو أسد جامون على الماء فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو أسد فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم وقالوا له قد أصبت ثارك قال والله ما فعلت ولا أصبت من بنى كاهل ولا من غيرهم من بنى أسد أحدا قالوا بلى ولكنك رجل مشؤم وكرهوا قتالهم بنى كنانة وانصرفوا عنه ومضى هاربا لوجهه حتى لحق بحمير * وقال ابن السكيت حدثنى خالد الكلابى ان امرأ القيس لما أقبل من الحرب على فرسه الشقراء لجأ الى ابن عمته عمرو بن المنذر وأمه هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المرار وذلك بعد قتل أبيه وأعمامه وتفرق ملك أهل بيته وكان عمرو يومئذ خليفة لأبيه المنذر ببقة وهى بين الانبار وهيت فمدحه وذكر صهره ورحمه وانه قد تعلق بحباله ولجأ اليه فأجاره ومكث عنده زمانا ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبه وأنذره عمرو فهرب حتى أتى حمير * وقال ابن الكلبى والهيثم بن عدى وعمر بن شبة وابن قتيبة فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بنى أسد خرج من فوره ذلك الى اليمن فاستنصر أزدشنوءة فأبوا أن ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فنزل بقيل يدعى مرثد الخير بن ذى جدن الحميرى وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمده على بنى أسد فأمده بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال له قرمل بن الحميم وكانت أمه سوداء فردد امرأ القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف وقال

واذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا * واذ نحن لا ندعى عبيدا لقرمل

فأنفذ له ذلك الجيش وتبعه شذاذ من العرب واستأجر من قبائل العرب رجالا فسار بهم الى بنى أسد ومر بتبالة وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة فاستقسم عنده بقداحه وهى ثلاثة الآمر والناهى والمتربص فأجالها فخرج الناهى ثم أجالها فخرج الناهى ثم أجالها فخرج الناهى فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال مصصت بظر أمك لو أبوك قتل ما عقتنى ثم خرج فظفر ببنى أسد ويقال انه استقسم عند ذى الخلصة بعد ذلك بقدح حتى جاء أمر الله بالاسلام وهدمه جرير بن عبد الله البجلى قالوا وألح المنذر فى طلب امرئ القيس ووجه الجيوش فى طلبه من اياد وبهراء وتنوخ ولم تكن لهم طاقة وأمده أنوشروان بجيش من الاساورة فسرحهم فى طلبه وتفرق حمير ومن كان معه عنه فنجا فى عصبة من بنى آكل المرار حتى نزل بالحرث بن شهاب من بنى يربوع بن حنظلة ومع امرئ القيس ادراع خمسة الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذيول كن لبنى آكل المرار يتوارثونها ملكا عن

ملك فقلما لبثوا عنـده الحرث بن شهاب حتى بعث اليه المنـذر مائة من أصحابه يوعده بالحرب ان لم يسلم اليه بنى آكل المرار فأسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحرث وبنته هند بنت امرئ القيس والادرع والسلاح ومال كان بقى معه فخرج على وجهه حتى وقع فى أرض طيئ وقيل بل نزل قبله على سعد بن الضباب الايادى سيد قومه فأجاره * قال ابن الكلبى وكانت أم سعد بن الضباب تحت حجر أبى امرئ القيس فطلقها وكانت حاملا وهو لا يعرف فتزوجها الضباب فولدت سعدا على فراشه فلحق نسبه به فقال امرؤ القيس يذكر ذلك

يفكهنا سعد وينعم بالنا * ويغدو علينا بالجفان وبالجزر

ونعرف فيه من أبيه شمائلا * ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

سماحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا * ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

ثم تحول عنه فوقع من أرض طيئ فنزل برجل من بنى جديلة يقال له المعلى بن تيم ففى ذلك يقول

كأنى اذ نزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلى * بمقتدر ولا ملك الشآم

أقرّ حشى امرأ القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

قالوا فلبث عنده واتخذ ابلا هناك فغدا قوم من بنى جديلة يقال لهم بنو زيد فطردوا الابل وكانت لامرئ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفا من أن يدهمه أمر ليسبق عليهن فخرج حينئذ فنزل ببنى نبهان من طيئ فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الابل فأخذتهن جديلة فرجعوا اليه بلا شئ فقال فى ذلك

عجبت له مشى الحزقة خالد * كمشى أتان حلئت بالمناهل

فدع عنك نهبا صيح فى حجراته * ولكن حديث ما حديث الرواحل

ففرقت عليه بنو نبهان فرقا من معزى يحلبها فانشأ يقول

اذا ما لم تجد ابلا فمعزى * كأن قرون جلتها العصىّ

اذا ما قام حالبها أرنت * كأن القوم صبحهم نعىّ

فتملأ بيتنا اقطا وسمنا * وحسبك من غنى شبع ورىّ

فكان عندهم ماشاء الله ثم خرج فنزل بعامر بن جوين واتخذ عنده ابلا وعامر يومئذ أحد الخلعاء الفتاك قد تبرأ قومه من جرائره فكان عنده ماشاء الله ثم همّ أن يغلبه على اهله وماله ففطن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق به وهو قوله

فكم بالصعيد من هجان مؤبلة * تسير صحاحا ذات قيد ومرسله

أردت بها فتكا فلم أرتمض له * ونهنهت نفسى بعد ما كدت أفعله

وكان عامر أيضا يقول يعرض بهند بنت امرئ القيس

ألا حيّ هنداً وأطلالها * وتقطعان هند وتحلالها

همت بنفسي كل الهموم * فأولى لنفسي أولى لها

سأحمل نفسي على آلة * فإمّا عليها وإمّا لها

هكذا روى ابن أبي سعد عن دارم بن عقال ومن الناس من يروى هذه الابيات للخنساء في قصيدتها

ألا ما لعيني ألا ما لها * لقد أخضل الدمع سربالها

قالوا فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه وخافه على أهله وماله تغفله وانتقل الى رجل من بني ثعل يقال له حارثة بن مر فاستجار به فوقعت الحرب بين عامر وبين الثعلي فكانت في ذلك أمور كثيرة قال دارم بن عقال في خبره فلما وقعت الحرب بين طيء من أجله خرج من عندهم فنزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن فطلب منه الجوار حتى يرى ذات عينه فقال له الفزاري يا ابن حجر اني أراك في خلل من قومك وأنا أنفس بمثلك من أهل الشرف وقد كدت بالامس تؤكل في دار طيء وأهل البادية أهل بر لا أهل حصون تمنعهم وبينك وبين أهل اليمن ذوبان من قيس أفلا أدلك على بلد فقد جئت قيصر وجئت النعمان فلم أر لضيف نازل ولا لمجتد مثله ولا مثل صاحبه قال من هو وأين منزله قال السموأل بتيماء وسوف أضرب لك مثله هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات عينك وهو في حصن حصين وحسب كبير فقال له امرؤ القيس وكيف لي به قال أوصلك الى من يوصلك اليه فصحبه الى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري ممن يأتي السموأل فيحمله ويعطيه فلما صار اليه قال له الفزاري ان السموأل يعجبه الشعر فتعال نتناشد له اشعارا فقال امرؤ القيس قل حتى أقول فقال الربيع

قل للمنية أيّ حين نلتقي * بفناء بيتك في الحضيض المزلق

وهي طويلة يقول فيها

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرا * والى السموأل زرته بالابلق

فأتيت أفضل من تحمّل حاجة * ان جئته في غارم أو مرهق

عرفت له الاقوام كل فضيلة * وحوى المكارم سابقا لم يسبق

قال فقال امرؤ القيس

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

وهي قصيدة طويلة وأظنها منحولة لانها لا تشاكل كلام امرئ القيس والتوليد فيها بين وما دونها في ديوانه أحد من الثقات وأحسبها مما صنعه دارم لانه من ولد السموأل ومما صنعه من روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا قال فوفد الفزاري بامرئ القيس اليه فلما كانوا ببعض الطريق اذ هم ببقرة وحشية مرمية فلما نظر اليها أصحابه قاموا فذكوها فبيناهم كذلك اذا هم بقوم قناصين من بني ثعل فقالوا لهم من أنتم

فانتسبوا لهم واذا هم من جيران السموأل فانصرفوا اليه جميعا وقال امرؤ القيس

رب رام من بنى ثعل * مخرج كفيه من قتره

عارض زوراء من نشم * مع بانات على وتره

هكذا فى رواية ابن دارم ويروى غير بانات وتحت بانات

اذا اتته الوحش واردة * فتنحى النزع فى يسره

فرماها فى فرائصها * بازاء الحوض أو عقره

برهيش من كنانته * كتلظى الجمر فى شرره

راشه من ريش ناهضة * ثم أمهاه على حجره

فهو لا تنمى رميته * ماله لا عد من نفره

قال ثم مضى القوم حتى قدموا على السموأل فأنشده الشعر وعرف لهم حقهم فأنزل المرأة فى قبة أدم وأنزل القوم فى مجلس له براح فكان عنده ماشاء الله ثم انه طلب اليه أن يكتب له الى الحرث بن أبى شمر الغسانى بالشأم ليوصله الى قيصر فاستنجد له رجلا واستودع عنده المرأة والادراع والمال وأقام معها يزيد بن الحرث بن معاوية ابن عمه فمضى حتى انتهى الى قيصر فقبله وأكرمه وكانت له عنده منزلة فاندس رجل من بنى أسد يقال له الطماح وكان امرؤ القيس قد قتل أخاله من بنى أسد حتى أتى الى بلاد الروم فأقام مستخفيا ثم ان قيصر ضم اليه جيشا كثيفا وفيهم جماعة من أبناء الملوك فلما فصل قال لقيصر قوم من أصحابه ان العرب قوم غدر ولا تامن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه وقال ابن الكلبى بل قال له الطماح ان امرأ القيس غوى عاهر وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر انه كان يراسل ابنتك ويواصلها وهو قائل فى ذلك أشعارا يشهرها بها فى العرب فيفضحها ويفضحك فبعث اليه حينئذ بحلة وشى مسمومة منسوجة بالذهب وقال له انى أرسلت اليك بحلتى التى كنت ألبسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب الى بخبرك من منزل منزل فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فأسرع فيه السم وسقط جلده فلذلك سمى ذا القروح وقال فى ذلك

لقد طمح الطماح من بعد أرضه * ليلبسنى مما يلبس أبؤسا

فلو أنها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط أنفسا

قال فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعى أنقرة احتضر بها فقال

رب خطبة مسحنفره * وطعنة مثعنجره

وجفنة متحيره * حلت بأرض أنقره

ورأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هنالك فدفنت فى سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأخبر بقصتها فقال

أجارتنا ان المزار قريب * وانى مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هنالك (أخبرني) محمد بن القاسم عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة فارسل الى عشرة أنا أحدهم من وجوه الكوفة فسمروا عنده ثم قال ليحدثني كل رجل منكم أحدوثة وابدأ أنت يا أبا عمر فقلت أصلح الله الامير أحديث الحق أم حديث الباطل قال بل حديث الحق قلت ان امرأ القيس آلى بألية أن لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة وثنتين فجعل يخطب النساء فاذا سألهن عن هذا قلن أربعة عشر فبينما هو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر ليلة تمامه فأعجبته فقال لها يا جارية ما ثمانية وأربعة واثنتان فقالت أما ثمانية فأطباء الكلبة وأما أربعة فأخلاف الناقة وأما اثنتان فثديا المرأة فخطبها الى أبيها فزوجه اياها وشرطت هي عليه ان تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى أن يسوق اليها مائة من الابل وعشرة أعبد وعشر وصائف وثلاثة أفراس ففعل ذلك ثم انه بعث عبدا له الى المرأة وأهدى اليها نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بشعره فانشقت وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع اليها هديتها فقالت له أعلم مولاك ان أبي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا وان أمي ذهبت تشق النفس نفسين وان أخي يراعي الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءيكم نضبا فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال أما قولها ان أبي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا فان أباها ذهب يحالف قوما على قومه وأما قولها ذهبت أمي تشق النفس نفسين فان أمها ذهبت تقبل امرأة نفساء وأما قولها ان أخي يراعي الشمس فان أخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به وأما قولها ان سماءكم انشقت فان البرد الذي بعثت به انشق وأما قولها ان وعاءيكم نضبا فان النحيين اللذين بعثت بهما نقصا فاصدقني فقال يا مولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نسبي فأخبرتهم أني ابن عمك ونشرت الحلة فانشقت وفتحت النحيين فأطعمت منهما أهل الماء فقال أولى لك ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام فنزلا منزلا فخرج الغلام يسقي الابل فعجز فأعانه امرؤ القيس فرمى به الغلام في البئر وخرج حتى أتى المرأة بالابل وأخبرهم أنه زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما أدري أزوجي هو أم لا ولكن انحروا له جزورا وأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فقالت اسقوه لبنا خازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما أصبحت أرسلت اليه اني أريد ان أسألك فقال سلي عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك قال لتقبيلي اياك قالت فمم تختلج كشحاك قال لالتزامي اياك قالت فمم يختلج فخذاك قال لتوركي اياك قالت عليكم العبد فشدوا أيديكم

به ففعلوا قال ومزقوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيه فاستاق مائة من الابل وأقبل الى امرأته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما أدرى أهو زوجى أم لا ولكن انحروا له جزورا فأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما أتوه بذلك قال وأين الكبد والسنام والملحاء فأبى أن يأكل فقالت اسقوه لبنا حازرا فأبى أن يشربه وقال فأين الصريف والرثيئة فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فأبى ان ينام وقال افرشوا الى فوق التلعة الحمراء واضربوا عليها خباء ثم أرسلت اليه هلم شريطتى عليك فى المسائل الثلاث فأرسل اليها أن سلى عما شئت فقالت مم يختلج شفتاك قال لشربى المشعشعات قالت فمم تختلج كشحاك قال للبسى الحبرات قالت فمم تختلج فخذاك قال لركضى المطهمات قالت هذا زوجى لعمرى فعليكم به واقتلوا العبد فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية فقال ابن هبيرة حسبكم فلا خير فى الحديث فى سائر الليلة بعد حديثك يا أبا عمرو ولن تأتينا بأعجب منه فقمنا وانصرفنا وأمر لى بجائزة (نسخت) من كتاب جدى يحيى ابن محمد بن ثوابة بخطه رحمه الله حدثنى الحسن بن سعيد عن أبى عبيدة قال أخبرنى سيبويه النحوى أن الخليل بن أحمد أخبره قال قدم على امرئ القيس بن حجر بعد مقتل أبيه رجال من قبائل بنى أسد كهول وشبان فيهم المهاجر بن خداش ابن عم عبيد ابن الابرص وقبيصة بن نعيم وكان فى بنى أسد مقيما وكان ذا بصيرة بمواقع الامور وردا واصدارا يعرف ذلك له من كان محيطا بأكناف بلده من العرب فلما علم بمكانهم أمر بانزالهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثا فسألوا من حضرهم من رجال كندة فقال هو فى شغل باخراج ما فى خزائن حجر من السلاح والعدة فقالوا اللهم غفرا انما قدمنا فى أمر نتناسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط فليبلغ ذلك عنا فخرج عليهم فى قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لا تعتم بالسواد الا فى الترات فلما نظروا اليه قاموا له وبدر اليه قبيصة انك فى المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه أيامه وتتنقل به أحواله بحيث لا تحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب ولك من سودد منصبك وشرف أعراقك وكرم أصلك فى العرب محتمل يحتمل ما حمل عليه من اقالة العثرة ورجوع عن هفوة ولا تتجاوز الهمم الى غاية الا رجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأى وبصيرة الفهم وكرم الصفح فى الذى كان من الخطب الجليل الذى عمت رزيته نزارا واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع كان لحجر التاج والعمة فوق الجبين الكريم واخاء الحمد وطيب الشيم ولو كان يفدى هالك بالانفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك ولفديناه منه ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه فأحمد الحالات فى ذلك أن تعرف الواجب عليك فى احدى خلال اما أن اخترت من بنى أسد أشرفها بيتا وأعلاها فى بناء المكرمات صوتا فقدناه اليك بنسعه يذهب مع شفرات حسامك

تنائى قصيدته فيقول رجل امتحن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته الا بتمكينه من الانتقام أو فداء بجار وح من بنى أسد من نعمها فهى ألوف تجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القضب الى أجفانها لم يردده تسليط الاحن على البرآء واما أن توادعنا حتى تضع الحوامل فنسدل الازر ونعقد الخمر فوق الرايات قال فبكى ساعة ثم رفع رأسه فقال لقد علمت العرب أن لا كفء لحجر فى دم وانى لن اعتاض به جملا أو ناقة فاكتسب بذلك سبة الابد وفت العضد وأما النظرة فقد أوجبتها الاجنة فى بطون أمهاتها ولن أكون لعطبها سببا وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقا وفوق الاسنة علقا

اذا جالت الخيل فى مأزق * تدافع فيه المنايا النفوسا

أتقيمون أم تنصرفون قالوا بل ننصرف باسوء الاختيار وأبلى الاجترار لمكروه وأذية وحرب وبلية ثم نهضوا عنه وقبيصة يقول متمثلا

لعلك ان تستوخم الموت ان غدت * كتائبنا فى مأزق الموت تمطر

فقال امرؤ القيس لا والله لا أستوخمه فرويدا ينكشف لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير ولقد كان ذكر غير هذا أولى بى اذ كنت نازلا بربعى ولكنك قلت فاجبت فقال قبيصة ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والاعتاب قال امرؤ القيس فهو ذاك

(أصوات معبد المعروفة بالمدن وهى سبعة)

(أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه عن اسحق ان معبدا كان يسمى صوته * هريرة ودعها وان لام لائم * الدوامة لكثرة ما فيه من الترجيع ويسمى صوته * عاود القلب من تذكر جمل * المنمنم ويسمى صوته * أمن آل ليلى بالملا متربع * معقصات القرون أى يحرك خصل الشعر ويسمى صوته ضوء برق بدا لعينيك أم شبت بذى الاثل عن سلامة نار

(نسبة هذه الاصوات وأخبارها)

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم

لقد كان فى حول ثواء ثويته * تقضى لبانات ويسأم سائم

ومبتلة هيفاء رود شبابها * لها مقلتا ريم وأسود فاحم

ووجه نقى اللون صاف يزينه * مع الحلى لبات لها ومعاصم

الواجم الساكت المطرق من الحزن يقال وجم يجم وجوما وقوله لقد كان فى حول ثواء ثويته قال الكوفيون أراد لقد كان فى ثواء حول ثويته فجعل ثواء بدلا من حول (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس قال كان أبو عمرو بن العلاء يعيب

قول الاعشى * لقد كان فى حول ثواء ثويته * جدا ويقول ما أعرف له معنى ولا وجها يصح قال أبو خليفة وأما أبو عبيدة فانه قال معناه لقد كان فى ثواء حول ثويته واللبانات والمآرب والحوائج والاوطار واحد والمبتلة الحسنة الخلق والهيفاء اللطيفة الخصر والريم الظبى والفاحم الشديد السواد وقال لبات لها وانما اللبة واحدة ولكن العرب تقول ذلك كثيرا يقال لها لبات حسان يراد اللبة وما حولها والمعاصم موضع الاسورة وواحدها معصم * الشعر للاعشى والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما وهو الملقب بالدوامة خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق والآخر ثقيل عن الهشامى وابن خرداذبه

(اخبار الاعشى ونسبه)

الاعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويكنى أبا بصير وكان يقال لابيه قيس بن جندل قتيل الجوع سمى بذلك لانه دخل غارا يستظل فيه من الحر فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا فقال فيه جهنام واسمه عمرو وهو من قومه من بنى قيس بن ثعلبة يهجوه وكانا يتهاجيان

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل * وخالك عبد من خماعة راضع

وهو أحد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا فى غيره (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال سألت يونس النحوى من أشعر الناس قال لا أومئ الى رجل بعينه ولكنى أقول امرؤ القيس اذا غضب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب (أخبرنى) ابن عمار عن ابن مهرويه عن حذيفة بن محمد عن ابن سلام بمثله (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبى عن أبيه وأبى مسكين أن حسانا سئل من أشعر الناس فقال أشاعر بعينه أم قبيلة قالوا بل قبيلة قال الزرق من بنى قيس بن ثعلبة وهذا حديث يروى أيضا عن غير حسان (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله ابن عمار عن ابن مهرويه قال حدثنا عبدة بن عصمة عن فراس بن خندف عن على بن شفيع قال انى لواقف بسوق حجر اذا أنا برجل من هيئته وحاله عليه مقطعات خز وهو على نجيب مهرى عليه رحل لم أر قط أحسن منه وهو يقول من يفاخرنى من ينافرنى ببنى عامر بن صعصعة فرسانا وشعراء وعددا وفعالا قلت أنا قال بمن قلت ببنى ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل فقال أما بلغك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المنافرة ثم ولى هاربا قلت من هذا قيل عبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان الكلابى (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا

عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة من قدم الاعشى يحتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره ويقال هو أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد وكان يغني في شعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب (أخبرني) المهلبي والجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال سمعت خلادا الارقط يقول سمعت خلفا الاحمر يقول لا يعرف من أشعر الناس كما لا يعرف من أشجع الناس ولا من كذا ولا من كذا الأشياء ذكرها خلف ونسيتها انا * أبو زيد بن شبة يقول هذا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف قال حدثني عمي اسمعيل بن أبي محمد قال أخبرني أبي قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقدم الاعشى وقال هشام بن الكلبي أخبرني أبو قبيصة المجاشعي أن مروان بن أبي حفصة سئل من أشعر الناس قال الذي يقول

كلا أبويكم كان فرع دعامة * ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا

يعني الاعشى (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي قال قال سلمة بن نجاح أخبرني يحيى بن سليم الكاتب قال بعثني أبو جعفر أمير المؤمنين بالكوفة الى حماد الراوية اسأله عن أشعر الشعراء قال فأتيت باب حماد فاستأذنت وقلت يا غلام فاجابني انسان من أقصى بيت في الدار فقال من أنت فقلت يحيى بن سليم رسول أمير المؤمنين قال ادخل رحمك الله فدخلت اتسمت الصوت حتى وقفت على باب البيت فاذا حماد عريان على فرجه دستجة شاهسفرم فقلت ان أمير المؤمنين يسألك عن أشعر الناس فقال نعم ذلك الاعشى صناجها (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت أبا عبيدة يقول سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول عليكم بشعر الاعشى فاني شبهته بالبازي يصيد ما بين العندليب الى الكركي (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت أبا عبيدة يقول بلغني ان رجلا من أهل البصرة حج وروى هذا الحديث ابن الكلبي عن شعيب بن عبد الرحمن أبي معاوية النحوي عن رجل من أهل البصرة أنه حج قال فاني لأسير في ليلة أضحيانة اذ نظرت الى رجل شاب راكب على ظليم قد زمه بخطامه وهو يذهب عليه ويجيء وهو يرتجز ويقول

هل تبلغنيهم الى الصباح * هقل كأن رأسها جماح

الجماح أطراف النبت الذي يسمى الحلي وهو سنبله الأنه ليس بحسن يشبه أذناب الثعالب قال والجماح أيضا سهيم يلعب به الصبيان يجعلون مكان زجه طينا قال فعلمت أنه ليس بأنسي فاستوحشت منه فتردد على ذاهبا وراجعا حتى أنست به فقلت من أشعر الناس يا هذا قال الذي يقول

وما ذرفت عيناك الا لتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل

قلت ومن هو قال امرؤ القيس قلت فمن الثاني قال الذي يقول

تطرد القر بحر ساخن * وعكيك القيظ ان جاء بقر

قلت

قلت ومن يقوله قال طرفة قلت ومن الثالث قال الذى يقول

وتبرد برد رداء العرو * س بالصيف رقرقت فيه العبيرا

قلت ومن يقوله قال الاعشى ثم ذهب به (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أبو عدنان قال قال لى يحيى بن الجون العبدى راوية بشار نحن حاكة الشعر فى الجاهلية والاسلام ونحن أعلم الناس به أعشى بنى قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء فى الجاهلية وجرير بن الخطفى استاذهم فى الاسلام (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال قال الشعبى الاعشى اغزل الناس فى بيت وأخنث الناس فى بيت وأشجع الناس فى بيت فاما أغزل بيت فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها * تمشى الهوينا كما يمشى الوجى الوحل

واما أخنث بيت فقوله

قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلى عليك وويلى منك يا رجل

وأما أشجع بيت فقوله

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن ابن أبى سعد قال ذكر الهيثم ابن عدى ان حمادا الراوية سئل عن أشعر العرب قال الذى يقول

نازعتهم قضب الريحان متكئا * وقهوة مزة راوقها خضل

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو على العنزى قال حدثنى محمد ابن معاوية الاسدى قال حدثنى رجل عن أبان بن تغلب عن سماك بن حرب قال قال لى يحيى بن متى راوية الاعشى وكان نصرانيا عباديا وكان معمرا قال كان الاعشى قدريا وكان لبيد مثبتا قال لبيد

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل

وقال الاعشى

استأثر الله بالوفاء وبالـ * ـعدل وولى الملامة الرجلا

قلت فمن أين أخذ الاعشى مذهبه قال من قبل العباديين نصارى الحيرة كان يأتيهم يشترى منهم الخمر فلقنوه ذلك (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أبو شراعة فى مجلس الرياشى قال حدثنا مشايخ بنى قيس بن ثعلبة قالوا كانت هريرة التى يشبب بها الاعشى أمة سوداء لحسان بن عمرو بن مرثد (وأخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن ابن عبيدة عن فراس بن الخندف قال كانت هريرة وخليدة أختين قينتين كانتا لبشر بن عمرو بن مرثد وكانتا تغنيانه النصب وقدم بهما اليمامة لما هرب من النعمان قال ابن دريد فأخبرنى عمى عن ابن الكلبى بمثل ذلك (وأخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى عن الرياشى مما أجازه له عن العتبى عن رجل من قيس عيلان قال كان

الاعشى يوافى سوق عكاظ فى كل سنة وكان المحلق الكلابى مئناثا مملقا فقالت له امرأته يا أبا كلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر فما رأيت أحدا اقتطعه الى نفسه الا وأكسبه خيرا قال ويحك ما عندى الا ناقتى وعليها الحمل قالت الله يخلفها عليك قال فهل له بد من الشراب والمسوح قالت ان عندى ذخيرة لى ولعلى ان أجمعها قال فتلقاه قبل أن يسبق اليه أحد وابنه يقوده فأخذ الخطام فقال الاعشى من هذا الذى غلبنا على خطامنا قال المحلق قال شريف كريم ثم سلمه اليه فاناخه فنحر له ناقته وكشط له عن سنامها وكبدها ثم سقاه وأحاطت بناته به يغمزنه و يمسحنه فقال ما هذه الجوارى حولى قال بنات أخيك وهن ثمان شريدتهن قليلة قال وخرج من عنده ولم يقل فيه شيأ فلما وافى سوق عكاظ اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى ينشدهم

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار باليفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

رضيعى لبان ثدى أم تحالفا * باسحم داج عوض لا نتفرق

فسلم عليه المحلق فقال له مرحبا يا سيدى بسيد قومه ونادى يا معاشر العرب هل فيكم مذكار يزوج ابنه الى الشريف الكريم قال فما قام من مقعده وفيهن مخطوبة الا وقد زوجها وفى أول القصيدة غناء وهو

صوت

أرقت وما هذا السهاد المؤرق * وما بى من سقم وما بى معشق

ولكن أرانى لا ازال بحادث * اغادى بما لم يمس عندى واطرق

غناه ابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لحن ليونس من كتابه غير مجنس وفيه لابن سريج ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وعمرو (أخبرنى) أبو العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل قال اسم المحلق عبد العزيز بن خيثم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد وهو أبو بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما سمى محلقا لان حصانا له عضه فى وجنته فحلق فيه حلقة قال وأنشد الاعشى قصيدته هذه ففسرت له فلما سمعها قال ان كان هذا سهر لغير سقم ولا عشق فما هو الا لص (وذكر) على بن محمد النوفلى فى خبر المحلق مع الاعشى غير هذه الحكايات وزعم ان أباه حدثه عن بعض الكلابيين من أهل البادية قال كان لابى المحلق شرف فمات وقد أتلف ماله وبقى المحلق وثلاث اخوات له ولم يترك لهم الا ناقة واحدة وحلتى برود جيدة كان يشهد بها الحقوق فاقبل الاعشى من بعض أسفاره يريد منزله باليمامة فنزل الماء الذى به المحلق فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه فاقبلت عمة المحلق فقالت يا ابن أخى هذا الاعشى قد

نزل بماثنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم انه لم يمدح قوما الا رفعهم ولم يهج قوما الا وضعهم فانظر ما أقول لك واحتل فى زق من خمر من عند بعض التجار فارسل اليه بهذه الناقة والزق وبردتى أبيك فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر فى جوفه ونظر الى عطفيه فى البردتين ليقولن فيك شعرا يرفعك به قال ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع رسلها فاقبل يدخل ويخرج ويهم ولا يفعل فكلما دخل على عمته حضته حتى دخل عليها فقال قد ارتحل الرجل ومضى قالت الآن والله أحسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع غلام أبيك مولى له اسود شيخ فحيثما لحقه أخبره عنك انك كنت غائبا عن الماء عند نزوله اياه وأنت لما وردت الماء فعلمت انه كان به كرهت أن يفوتك قراه فان هذا أحسن لموقعه عنده فلم تزل تحضه حتى أتى بعض التجار فكلمه أن يقرضه ثمن زق خمر وأتاه بمن يضمن ذلك عنه فأعطاه فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى أبيه فخرج يتبعه فكلما مر بماء قيل ارتحل امس عنه حتى صار الى منزل الاعشى بمنفوحة اليمامة فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وصب لهم فضيخا فهم يشربون منه اذ قرع الباب فقال انظروا من هذا فخرجوا فاذا رسول المحلق يقول كذا وكذا فدخلوا عليه وقالوا هذا رسول المحلق الكلابى أتاك ببكيت وكيت فقال ويحكم أعرابى والذى أرسل الى لاقدر له والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر فى جوفى لاقولن فيه شعرا لم أقل قط مثله فواثبه الفتيان وقالوا غبت عنا فاطلت الغيبة ثم أتيناك فلم تطعمنا لحما وسقيتنا الفضيخ واللحم والخمر ببابك لا نرضى بذا منك فقال ائذنوا له فدخل فأدى الرسالة وقد أناخ الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه قال اقره السلام وقل له وصلتك رحم سيأتيك ثناؤنا وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتيها عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاؤا بهما فأقبلوا يشوون وصبوا الخمر فشربوا وأكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيهما فأنشأ يقول

* أرقت وما هذا السهاد المؤرق * حتى انتهى الى قوله

أبا مسمع سار الذى قد فعلتم * فأنجد أقوام به ثم أعرقوا
به تعقد الاجمال فى كل منزل * وتعقد اطراف الحبال وتطلق

قال فسار الشعر وشاع فى العرب فما أتت على المحلق سنة حتى زوج اخواته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة فأيسر وشرف (وذكر الهيثم بن عدى) عن حماد الراوية عن معقل عن أبى بكر الهلالى قال خرج الاعشى الى اليمن يريد قيس بن معديكرب فمر ببنى كلاب فأصابه مطر فى ليلة ظلماء فاوى الى فتى من بنى بكر بن كلاب فبصر به المحلق وهو خثيم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذؤابة فأتى أمه فقال يا أمه رأيت رجلا أخلق به أن يكسبنا مجدا قالت وما تريد يا بنى قال نضيفه الليلة فأعطته جلبابا بها فاشترى به عشيرا من جزور وخمرا فاتى الاعشى فأخذه

اليه فطعم وشرب واصطلى ثم اصطجع فقال فيه * أرقت وماهذا السهاد المؤرق * والرواية الاولى أصح (أخبرنى) أحمد بن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا قعنب بن المحرز عن الاصمعى قال حدثنى رجل قال جاءت امرأة الى الاعشى فقالت ان لى بنات قد كسدن على فشبب بواحدة منهن لعلها أن تنفق فشبب بواحدة منهن فما شعر الاعشى الا بجزور قد بعث به اليه فقال ماهذا فقالوا زوجت فلانة فشبب بالاخرى فأتاه مثل ذلك فسأل عنها فقيل زوجت فما زال يشبب بواحدة فواحدة منهن حتى زوجن جميعا (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا يحيى بن أبى سعيد الاموى عن محمد بن السائب الكلبى قال هجا الاعشى رجلا من كلب فقال

بنو الشهر الحرام فلست منهم * ولست من الكرام بنى عبيد
ولا من رهط جبار بن قرط * ولا من رهط حارثة بن زيد

قال وهؤلاء كلهم من كلب فقال الكلبى لا أبا لك أنا أشرف من هؤلاء قال فسبه الناس بعد بهجاء الاعشى اياه وكان متغيظا عليه فأغار على قوم قد بات فيهم الاعشى فأسر منهم نفرا وأسر الاعشى وهو لا يعرفه ثم جاء حتى نزل بشريح بن السموأل بن عادياء الغسانى صاحب تيماء بحصنه الذى يقال له الابلق فمر شريح بالاعشى فناداه الاعشى

شريح لا تتركنى بعد ما علقت * حبالك اليوم بعد القد أظفارى
قد جلت ما بين بانقيا الى عدن * وطال فى العجم ترداد وتسيارى
فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم * مجدا أبوك بعرف غير انكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله * وفى الشدائد كالمستأسد الضارى
كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * فى جحفل كهزيع الليل جرار
اذ سامه خطتى خسف فقال له * قل ما تشاء فانى سامع حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك انى مانع جارى
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات أطهار
لا سرهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن أسرارى
فاختار أدراعه كى لا يسب بها * ولم يكن وعده فيها بختار

قال وكان امرؤ القيس بن حجر أودع السموأل بن عادياء أدراعا مائة فأتاه الحرث بن ظالم ويقال الحرث بن أبى شمر الغسانى ليأخذها منه فتحصن منه السموأل فأخذ الحرث ابنا له غلاما وكان فى الصيد فقال اما أن سلمت الادراع الى واما أن قتلت ابنك فأبى السموأل أن يسلم اليه الادراع فضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين فيقال ان جريرا حين قال للفرزدق

بسيف أبى رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

انما عنى هذه الضربة فقال السموأل فى ذلك

وفيت بذمة الكندى انى * اذا ماذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا * تهدم ياسموأل مابنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

قال فجاء شريح الى الكلبى فقال له هب لى هذا الاسير المضرور فقال هو لك فأطلقه وقال أقم عندى حتى أكرمك وأحبوك فقال له الاعشى ان من تمام صنيعتك ان تعطينى ناقة نجيبة وتخلينى الساعة قال فأعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبى ان الذى وهب لشريح هو الاعشى فأرسل الى شريح ابعث الى الاسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه فقال قد مضى فأرسل الكلبى فى أثره فلم يلحقه (حدثنا) ابن علاثة عن محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد بن يحيى الاموى عن محمد السائب قال أتى الاعشى الاسود العنسى وقد امتدحه فاستبطأ جائزته فقال الاسود ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضا فاعطاه خمسمائة مثقال دهنا وبخمسمائة حللا وعنبرا فلما مر ببلاد بنى عامر خافهم على مامعه فأتى علقمة بن علاثة فقال له أجرنى فقال قد أجرتك قال من الجن والانس قال نعم قال ومن الموت قال لا فأتى عامر بن الطفيل فقال أجرنى قال قد أجرتك قال من الجن والانس قال نعم قال ومن الموت قال نعم قال وكيف تجيرنى من الموت قال ان مت وأنت فى جوارى بعثت الى أهلك الدية فقال الآن علمت انك قد أجرتنى من الموت فمدح عامرا وهجا علقمة فقال علقمة لو علمت الذى أراد كنت أعطيته اياه قال الكلبى ولم يهج علقمة بشئ أشد عليه من قوله

تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم * وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

فرفع علقمة يديه وقال لعنه الله أن كان كاذبا أنحن نفعل هذا بجاراتنا وأخبار الاعشى وعلقمة وعامر تأتى مشروحة فى خبر منافرتهما ان شاء الله تعالى (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله قال حدثنى محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل وغيره من أصحابه أن الاعشى تزوج امرأة من عنزة ثم من هزان قال وعنزة هو ابن أسد بن ربيعة بن نزار فلم يرضها ولم يستحسن خلقها فطلقها وقال فيها

بينى حصان الفرج غير ذميمة * وموموقة فينا كذاك ووامقه
وذوقى فتى قوم فانى ذائق * فتاة أناس مثل ماأنت ذائقه
لقد كان فى فتيان قومك منكح * وشبان هزان الطوال الغرانقه
فبينى فان البين خير من العصا * والا ترى لى فوق رأسك بارقه
وماذاك عندى أن تكونى دنيئة * ولا أن تكونى جئت عندى ببائقه
وياجارتا بينى فانك طالقه * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الحسين ابن ابراهيم بن الحر قال حدثنا المبارك بن سعيد عن سفيان الثوري قال طلاق الجاهلية طلاق كانت عند الاعشى امرأة فأتاه قومها فضربوه وقالوا طلقها فقال

أيا جارتا بيني فانك طالقه * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

وذكر باقي الابيات مثل ما تقدم (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث قال حدثنا عثمان البرقي في اسناد له قال أخذ قوم الاعشى فقالوا له طلق امرأتك فقال

أيا جارتا بيني فانك طالقه * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

ثم ذكر نحو الخبر الذي قبله على ما قدمناه * في هذه الابيات غناء نسبته

صوت

فبيني فان البين خير من العصا * والا ترى لي فوق رأسك بارقه

وماذاك عندي أن تكوني دنيئة * ولا أن تكوني جئت عندي ببائقه

ويا جارتا بيني فانك طالقة * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

الشعر للاعشى والغناء للهذلي خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي قال الهشامي وفيه لفليح خفيف ثقيل بالوسطى لا يشك فيه من غنائه وذكر حبش أن الثقيل الثاني لابن سريج وذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أن الخفيف الثاني المنسوب الى فليح لابيه عبد الله بن طاهر وهذا الصوت يغني في هذا الزمان على ما سمعناه

أيا جارتا دومي فانك صادقه * وموموقة فينا كذاك ووامقه

ولم نفترق أن كنت فينا دنيئة * ولا أن تكوني جئت عندي ببائقه

وأحسبه غيرفي دور الطاهرية على هذا (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال حدثني أبي عن مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال دخل الاخطل على عبد الملك بن مروان وقد شرب خمرا وتضمخ بالخلوق وعنده الشعبي فلما رآه قال يا شعبي ناك الاخطل أمهات الشعراء جميعا فقال له الشعبي بأي شئ قال حين يقول

* وتظل تنصفنا بها قروية * ابريقها برقاعه ملثوم

فاذا تعاودت الاكف زجاجها * نفحت فنال رياحها المزكوم

فقال الاخطل سمعت بمثل هذا يا شعبي قال ان أمنتك قلت لك قال أنت آمن فقلت له أشعر والله منك الذي يقول

وأدكن عاتق جحل ربحل * صبحت براحه شربا كراما

من اللائي حملن على المطايا * كريح المسك تستل الزكاما

فقال الاخطل ويحك ومن يقول هذا قلت الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة فقال قدوس قدوس نالك الاعشى أمهات الشعراء جميعا وحق الصليب (أخبرنى) هاشم ابن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة والهيثم بن عدى وحدثنى الصولى قال حدثنى الغلابى عن العتبى عن أبيه وذكر هرون بن الزيات عن حماد عن أبيه عن عبد الله بن الوليد عن جعفر بن سعيد الضبى قالوا جميعا قدم الاخطل الكوفة فأتاه الشعبى يسمع من شعره قال فوجدته يتغدى فدعانى أتغدى فأبيته فوضع الشراب فدعانى اليه فأبيته فقال ما حاجتك قلت أحب ان أسمع من شعرك فأنشدنى قوله صرمت امامة حبلنا وزعوم * حتى انتهى الى قوله

فاذا تعاورت الاكف ختامها * نفحت فشم رياحها المزكوم

فقال يا شعبى نالك الاخطل أمهات الشعراء بهذا البيت قلت الاعشى أشعر منك يا أبا مالك قال وكيف قلت لانه قال

من خمر عانة قد أتى لختامها * حول تسل غمامة المزكوم

فضرب بالكأس الارض وقال هو والمسيح أشعر منى نالك والله الاعشى أمهات الشعراء الا أنا (حدثنى) وكيع قال حدثنى محمد بن اسحق المعولى عن اسحق الموصلى عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية عن سماك بن حرب قال قال الاعشى أتيت سلامة ذا فائش فاطلت المقام ببابه ليس شعرا حتى وصلت اليه فانشدته

ان محلا وان مرتحلا * وان فى السفر من مضى مهلا

استأثر الله بالوفاء وبالـ * ـعدل وولى الملامة الرجلا

الشعر قلدته سلامة ذا * فائش والشئ حيث ما جعلا

فقال صدقت الشئ حيث ما جعل وأمر لى بمائة من الابل وكسانى حللا وأعطانى كرشا مدبوغة مملوءة عنبرا وقال اياك ان تخدع عما فيها فأتيت الحيرة فبعتها بثلثمائة ناقة حمراء (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن القاسم الغنوى وكان علامة بأمر الاعشى انه وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التى أولها

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وعادك ما عاد السليم المسهدا

وماذاك من عشق النساء وانما * تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

وفيها يقول لناقته

فآليت لا أرثى لها من كلالة * ولا من حفا حتى تزور محمدا

نبى يرى ما لا ترون وذكره * اغار لعمرى فى البلاد وأنجدا

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم * تراحى وتلقى من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشا فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب ما مدح أحدا قط

الا رفع فى قدره فلما ورد عليهم قالوا له أين أردت يا أبا نصر قال أردت صاحبكم هذا لاسلم قالوا انه ينهاك عن خلال و يحرمها عليك وكلها بك رفق ولك موافق قال وما هن فقال أبو سفيان بن حرب الزنا قال لقد تركني الزنا وما تركته ثم ماذا قال القمار قال لعلى ان لقيته ان أصيب منه عوضا من القمار ثم ماذا قالوا الربا قال ما دنت ولا ادنت ثم ماذا قالوا الخمر قال أوه ارجع الى صبابة قد بقيت لى فى المهراس فاشربها فقال له أبو سفيان هل لك فى خير مما هممت به قال وما هو قال نحن وهو الآن فى هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير اليه أمرنا فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا وان ظهر علينا أتيته فقال ما أكره ذلك فقال أبو سفيان يا معشر قريش هذا الاعشى والله لئن أتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فأخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا محمد بن ادريس ابن سليمان بن أبى حنصة قال قبر الاعشى بمنفوحة وأنا رأيته فاذا أراد الفتيان أن يشربوا خرجوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عنده فضلات الاقداح (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا على بن سليمان النوفلى قال حدثنا أبى قال أتيت اليمامة والياً عليها فمررت بمنفوحة وهى منزل الاعشى التى يقول فيها * بشط منفوحة فالحاجر * فقلت أهذه قرية الاعشى قالوا نعم فقلت أين منزله قالوا ذاك وأشاروا اليه قلت فأين قبره قالوا بفناء بيته فعدلت اليه بالجيش فانتهيت الى قبره فاذا هو رطب فقلت ما لى أراه رطبا فقالوا ان الفتيان ينادمونه فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فاذا صار اليه القدح صبوه عليه لقوله ارجع الى اليمامة فاشبع من الاطيبين الزنا والخمر (وأخبرنا) الحسن ابن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا الاطروش بن اسحق ابن ابراهيم عن أبيه أن ابن عائشة غنى يوما * هريرة ودعها وان لام لائم * فأعجبته نفسه ورآه ينظر فى اعطافه فقيل له لقد أصبحت اليوم تائها فقال وما يمنعنى من ذلك وقد أخذت عن أبى عباد معبد أحد عشر صوتا منها * هريرة ودعها وان لام لائم * وأبو عباد مغنى أهل المدينة وامامهم قال وكان معبد يقول والله لقد صنعت صوتا لا يقدر أن يغنيه شبعان ممتلئ ولا يقدر متكئ على أن يغنيه حتى يجثو ولا قائم حتى يقعد قيل وما هو يا أبا عباد قال اسحق فأخبرنى محمد بن سلام الجمحى أنه بلغه أن معبدا قاله وأخبرنى بهذا الخبر اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال قال معبد والله لاغنين صوتا لا يغنيه مهموم ولا شبعان ولا حامل حمل ثم غنى

ولقد قلت والضميـ * ـر كثير البلابل

ليت شعرى تمنيا * والمنى غير طائل

هل رسول مبلغ * فيؤدى رسائلى

لحن معبد هذا خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق ويونس وفيه ثقيل أول ينسب اليه أيضا ويقال انه لاهل مكة * ومنها الصوت المسمى بالمنمنم

صوت

هاج ذا القلب من تذكر جمل * ما يهيم المتيم المحزونا
اذ ترامت على البلاط فلما * واجهتنا كالشمس تعشى العيونا
ليلة السبت اذ نظرت اليها * نظرة زادت الفؤاد جنونا

الشعر لاسمعيل بن يسار والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى وفيه لدحمان ثانى ثقيل بالبنصر ذكر الهشامى أنه لايشك فيه من غنائه وقد مضت أخبار اسمعيل بن يسار فى المائة المختارة فاستغنى عن اعادتها ههنا

صوت

أمن آل ليلى بالملا متربع * كما لاح وشم فى الذراع مرجع
سأتبع ليلى حيث سارت وخيمت * وما الناس الا آلف ومودع

الشعر لعمرو بن سعيد بن زيد وقيل انه للمجنون وان مع هذين البيتين أخر وهى

وقفت لليلى بعد عشرين حجة * بمنزلة فانهلت العين تدمع
فأمرض قلبى حبها وطلابها * فيا آل ليلى دعوة كيف أصنع
سأتبع ليلى حيث حلت وخيمت * وما الناس الا آلف ومودع
كأن زماما فى الفؤاد معلقا * تقود به حيث استمرت واتبع

والغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالسبابة فى مجرى الوسطى وقد ذكر حماد بن اسحق عن أبيه أن هذا الصوت منحول الى معبد وانه مما يشبه غناءه وذكر ابن الكلبى عن محمد ابن يزيد أن معبدا أخذ لحن سائب خاثر * فى أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * فغنى فيه أمن آل ليلى بالملا متربع

(نسب عمرو بن سعيد بن زيد وأخباره)

هو عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب وسعيد بن زيد يكنى أبا الاعور وهو أحد العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فرجف بهم فقال اثبت حراء فليس عليك الا نبى أو صديق أو شهيد (أخبرنى) ابن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أبى قال حدثنى الهيثم بن سفيان عن أبى مسكين قال جلس الوليد بن يزيد يوما للمغنين وكانوا متوافرين عنده وفيهم معبد وابن عائشة فقال لابن عائشة يا محمد قال لبيك يا أمير المؤمنين قال انى قد قلت شعرا فغن فيه قال وما هو فانشده اياه وترنم به محمد ثم غناه فأحسن وهو

صوت

علِّلاني واسقياني * من شراب أصبهاني
من شراب الشيخ كسرى * أو شراب القيرواني
انّ في الكاس لمسكا * أو بكفي من سقاني
أو لقد غودر فيها * حين صبت في الدنان
كلِّلاني توِّجاني * وبشعري غنياني
أطلقاني بوثاقي * واشددا ني بعناني
انما الكاس ربيع * يتعاطى بالبنان
وحميا الكاس دبت * بين رجلي ولساني

الغناء لابن عائشة هزج بالبنصر من رواية حبش قال فاجاد ابن عائشة واستحسن غناءه من حضر فالتفت الى معبد فقال كيف ترى يا أبا عباد فقال له معبد شئت غناء لا يصلنك قال ابن عائشة يا أحول والله لولا انك شيخنا وانك في مجلس أمير المؤمنين لاعلمتك من الشائن لغنائه انا يصلني أم أنت بقبح وجهك وفطن الوليد بحركتهما فقال ما هذا فقال خير يا أمير المؤمنين لحن كان معبد طارحنيه فأنسيته فسألته عنه لاغني فيه أمير المؤمنين فقال وما هو فقال

أمن آل ليلى بالملا متربع * كما لاح وشم في الذراع مرجع

فقال هات يا معبد فغناه اياه فاستحسنه الوليد وقال أنت والله سيد من غني وهذا الخبر أيضا مما يدل على ان ما ذكره حماد من أن هذا الصوت منحول لمعبد لا حقيقة له (أخبرني) محمد بن ابراهيم قريض قال حدثني أحمد بن أبي العلاء المغني قال غنيت المعتضد صوتا في شعر له ثم اتبعته بشعر الوليد بن يزيد

كللاني توجاني * وبشعري غنياني

فقال أحسن والله هكذا تقول الملوك المترفون وهكذا يطربون وبمثل هذا يشربون واليه يرتاحون أحسنت يا أحمد الاختيار ما شئت كل الحال وأحسنت الغناء أعد فأعدته فأمر لي بعشرة آلاف درهم وشرب رطلا ثم استعاده فأعدته وفعل مثل ذلك حتى استعاده ست مرات وشرب ستة أرطال وأمر لي بعشرة آلاف درهم وقال مرة أخرى بستمائة دينار ثم سكر وما روى قبل ذلك ولا بعده أعطى مغنيا هذه العطية وفي الخبر زيادة وقد ذكرته في موضع آخر يصلح له (وقد ذكر) محمد بن الحسن الكاتب عن أحمد بن سهل النوشجاني انه حضر أحمد بن أبي العلاء وقد غنى المعتضد هذا الصوت في هذا المجلس وأمر له بهذا المال بعينه ولم يشرح القصة كما شرحها أحمد

* (ومنها صوت وهو المتجثم) *

جعل الله جعفر الك بعلا * وشفاء من حادث الاوصاب

اذ تقولين للوليدة قومي * فانظري من ترين بالابواب

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر وذكر حماد عن أبيه فى كتاب معبد انه منحول الى معبد وانه لكردم

(صوت وهو المسمى مقطع الاثفار)

ضوء نار بدا العينك أم شبت بذى الاثل من سلامة نار

تلك بين الرياض والاثل والبا * نات منا ومن سلامة دار

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الرسوم والآثار

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر يونس أن فيه صوتين لمعبد وعمر الوادى رمل عن الهشامى وفيه لعبد الله ابن العباس خفيف رمل بالوسطى (أخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمى قال مدح موسى شهوات أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان بقصيدة أحسن فيها وأجاد وقال فيها

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الديار والآثار

فقام الاحوص فدخل منزله وقال قصيدة مدح فيها أبا بكر بن عبد العزيز أيضا وأتى فيها بهذا البيت بعينه وخرج فأنشدها فقال له موسى شهوات ما رأيت يا أحوص مثلك قلت قصيدة مدحت فيها الامير فسرقت أجود بيت فيها وجعلته فى قصيدتك فقال له الاحوص ليس الامر كما ذكرت ولا البيت لى ولا لك هو للبيد سرقناه جميعا منه انما ذكر لبيد قومه فقال

فعفا آخر الزمان عليهم * فعلى آخر الزمان الدبار

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الرسوم والآثار

قال فسكت موسى شهوات فلم يحر جوابا كأنما القمه حجرا (ونسخت) من كتاب أحمد ابن سعيد الدمشقى خبر الاحوص مع سلامة التى ذكرها فى هذا الشعر وهو موضوع لا أشك فيه لان شعره المنسوب الى الاحوص شعر ساقط سخيف لا يشبه نمط الاحوص والتوليد بين فيه يشهد على أنه محدث والقصة أيضا باطلة لا أصل لها ولكنى ذكرته فى موضعه على ما فيه من سوء العهدة (قال) حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو محمد الجزرى قال كانت بالمدينة سلامة من أحسن الناس وجها وأتمهن عقلا وأحسنهن حديثا قد قرأت القرآن وروت الاشعار وقالت الشعر وكان عبد الرحمن بن حسان والاحوص بن محمد يختلفان اليها فيرويانها الشعر ويناشدانها اياه فعلقت الاحوص وصدت عن عبد الرحمن فقال لها عبد الرحمن يعرض لها باعظنه من ذلك

أرى الاقبال منك على خليلى * ومالى فى حديثكم نصيب

فأجابته لان الله علقه فؤادى * فحاز الحب دونكم الحبيب

فقال الاحوص

خليلي لا تلمها في هواها * الذ العيش ما تهوى القلوب

قال فأضرب عنها ابن حسان وخرج ممتدحا ليزيد بن معاوية فأكرمه وأعطاه فلما أراد الانصراف قال له يا أمير المؤمنين عندي نصيحة قال وما هي قال جارية خلفتها بالمدينة لامرأة من قريش من أجمل الناس وأكملهم وأعقلهم ولا تصلح أن تكون الا لامير المؤمنين وفي سماره فأرسل اليها يزيد فاشتريت له وحملت اليه فوقعت منه موقعا عظيما وفضلها على جميع من عنده وقدم عبد الرحمن المدينة فمر بالاحوص وهو قاعد على باب داره وهو مهموم فاراد ان يزيده الى ما به فقال

يا مبتلي بالحب مفدوحا * لاقى من الحب تباريحا
ألجمه الحب فما ينثني * الا بكأس الشوق مصبوحا
وصار ما يعجبه مغلقا * عنه وما يكره مفتوحا
قد حازها من أصبحت عنده * ينال منها الشم والريحا
خليفة الله فسل الهوى * وعز قلبا منك مجروحا

فأمسك الاحوص عن جوابه ثم ان شابين من بني أمية أرادا الوفادة الى يزيد فأتاهما الاحوص فسألهما أن يحملا له كتابا ففعلا فكتب اليها معهما

سلام ذكرك ملصق بلساني * وعلى هواك تعودني أحزاني
مالي رأيتك في المنام مطيعة * واذا انتبهت لججت في العصيان
أبدا محبك ممسك بفؤاده * يخشى اللجاجة منك في الهجران
ان كنت عاتبة فاني معتب * بعد الاساءة فاقبلي احساني
لا تقتلي رجلا يراك لما به * مثل الشراب لغلة الظمآن
ولقد أقول لقاطنين من اهلنا * كانا على خلق من الاخوان
ياصاحبي على فؤادي جمرة * وبرى الهوى جسمي كما تريان
أمرقيان الى سلامة أنتما * ما قد لقيت بها وتحتسبان
لا استطيع الصبر عنها انها * من مهجتي نزلت بكل مكان

قال ثم غلبه جزعه فخرج الى يزيد ممتدحا له فلما قدم عليه قربه وأكرمه وبلغ لديه كل مبلغ فدست اليه سلامة خادما وأعطته مالا على أن يدخله اليها فأخبر الخادم يزيد بذلك فقال امض برسالتها فنعل ما أمر به وأدخل الاحوص وجلس يزيد بحيث يراهما فلما بصرت الجارية بالاحوص بكت اليه وبكى اليها وأمرت فألقي له كرسي فقعد عليه وجعل كل واحد منهما يشكو الى صاحبه شدة الشوق فلم يزالا يتحدثان الى السحر ويزيد يسمع كلامهما من غير أن تكون بينهما ريبة حتى اذا هم بالخروج قال

أمسى فؤادي في هم وبلبال * من حب من لم أزل منه على بال

فقالت صحا المحبون بعد النأى اذ يئسوا * وقد يئست وما أصحو على حال

فقال من كان يسلو بيأس عن أخى ثقة * فعن سلامة ما أمسيت بالسالى

فقالت والله والله لاأنساك ياسكنى * حتى يفارق منى الروح أوصالى

فقال والله ماخاب من أمسى وأنت له * ياقرة العين فى أهل وفى مال

ثم ودعها وخرج فأخذه يزيد ودعابها فقال أخبرانى عما كان جرى بينكما فى ليلتكما وأصدقانى فأخبراه وأنشداه ما قالا فلم يخرما حرفا ولا غيرا شيأ مما سمعه فقال له يزيد أتحبها ياأحوص قال اى والله ياأمير المؤمنين

حبا شديدا تليدا غير مطرف * بين الجوانح مثل النار يضطرم

فقال لها اتحبينه قالت نعم ياأمير المؤمنين

حبا شديدا جرى كالروح فى جسدى * فهل يفرق بين الروح والجسد

فقال يزيد انكما لتصفان حبا شديدا خذها ياأحوص فهى لك ووصله بصلة سنية وانصرف بها وبالجارية الى الحجاز وهو من أقر الناس عينا مضى الحديث

* (أصوات معبد المسماة مدن معبد وتسمى أيضا حصون معبد) *

(أخبرنى) ابن أبى الازهر والحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حسين فى خبره واللفظ له عن اسمعيل بن جامع عن يونس الكاتب قال قال معبد وقد سمع رجلا يقول ان قتيبة بن مسلم فتح سبعة حصون أو سبع مدن بخراسان فيها سبعة حصون صعبة المرتقى والمسالك لم يوصل اليها قط فقال والله لقد صنعت سبعة ألحان كل لحن منها أشد من فتح تلك الحصون فسئل عنها فقال

لعمرى لئن شطت بعثمة دارها * وهريرة ودعها وان لام لائم

ورأيت عرابة الاوسى يسمو * وكم بذاك الحجون من حى صدق

ولو تعلمين الغيب أيقنت اننى * ويادار عبلة بالجواء تكلمى

وودع هريرة ان الركب مرتحل *

ومن الناس من يروى مدن معبد

تقطع من ظلامة الوصل أجمع * وخمصانة قلق موشحها

ويوم تبدى لنا قتيلة * مكان * كم بذاك الحجون من حى صدق *

ولو تعلمين الغيب أيقنت اننى * ويادار عبلة بالجواء تكلمى

* (نسبة هذه الاصوات وأخبارها) *

صوت

لعمرى لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أليح

أروح بهم ثم أغدو بمثله * ويحسب أنى فى الثياب صحيح

عروضه من الطويل شطت بعدت ووشك الفراق دنوه وسرعته والهج أشفق وأجزع الشعر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر من رواية يونس واسحق وعمرو وغيرهم وفيه رمل يقال انه لابن سريج

(ذكر عبيد الله بن عبد الله ونسبه)

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن وائل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم ابن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو في حلفاء بني زهرة من قريش وعداده فيهم وعتبة بن مسعود وعبد الله بن مسعود البدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوان ولعتبة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس من البدريين وكان ابنه عبد الله أبو عبيد الله بن عبد الله رجلا صالحا واستعمله عمر بن الخطاب فأحمده ولعبيد الله بن عبد الله أخوان أحدهما عون وعبد الرحمن وكان عون من أهل الفقه والادب وكان يقول بالارجاء ثم رجع عنه وقال وكان شاعرا

فأول ما أفارق غير شك * أفارق ما يقول المرجئونا

وقالوا مؤمن من آل جور * وليس المؤمنون بجائرينا

وقالوا مؤمن دمه حلال * وقد حرمت دماء المؤمنينا

وخرج مع ابن الاشعث فلما هزم هرب وطلبه الحجاج فأتى محمد بن مروان بن الحكم بنصيبين فأمنه وألزمه ابنيه مروان بن محمد وعبد الرحمن بن محمد فقال له كيف رأيت ابني أخيك قال أما عبد الرحمن فطفل وأما مروان فاني ان أتيته حجب وان قعدت عنه عتب وان عاتبته صخب وان صاحبته غضب ثم تركه ولزم عمر بن عبد العزيز فلم يزل معه ذكر ذلك كله ومعانيه الاصمعي عن أبي نوفل الهذلي عن أبيه ولعون يقول جرير

يا أيها القارئ المرخي عمامته * هذا زمانك اني قد مضى زمني

أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * أني لدى الباب كالمصفود في قرن

وخبره يأتي في أخبار جرير وأما عبد الرحمن فلم تكن له نباهة أخويه وفضلهما فسقط ذكره وأما عبيد الله فانه أحد وجوه الفقهاء الذين روى عنهم الفقه والحديث وهو أحد السبعة من أهل المدينة وهم القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة وخارجة بن زيد بن ثابت وسليمان بن يسار وكان عبيد الله ضريرا وقد روى عن جماعة من وجوه الصحابة مثل ابن عباس وعبد الله بن مسعود عمه وأبي هريرة وروى عنه الزهري وابن أبي الزناد وغيرهما من نظرائهما وكان عبد الله بن عباس يقدمه ويؤثره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبي قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا حماد بن زيد عن معمر عن الزهري قال كان

عبيد الله بن عبد الله يلطف لابن عباس فكان يعزه عزا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن عن مالك بن أنس عن ابن شهاب الزهري قال كنت أخدم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حتى ان كنت لاستقي الماء الملح وان كان ليسأل جاريته فتقول غلامك الاعمش (أخبرني) وكيع قال حدثنا محمد ابن عبد الله بن زنجويه قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال أدركت أربعة بحور عبيد الله بن عبد الله أحدهم (أخبرني) وكيع قال حدثنا محمد قال حدثنا حامد بن يحيى عن ابن عيينة عن الزهري قال سمعت من العلم شيأ كثيرا فلما التقيت عبيد الله بن عبد الله كاني كنت في شعب من الشعاب فوقعت في الوادي وقال مرة صرت كاني لم أسمع من العلم شيأ (أخبرني) وكيع قال حدثني بشر بن موسى قال حدثنا الحميدي عن ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال كان عمر بن عبد العزيز يقول ليت لي مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بديه (أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن حمزة بن عبد الله قال قال عمر بن عبد العزيز لو كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حيا ما صدرت الا عن رأيه ولوددت ان لي بيوم من عبيد الله غرما قال ذلك في خلافته (أخبرنا) محمد ابن جرير الطبري وعمي أبي عبد العزيز بن أحمد ومحمد بن العباس اليزيدي والطوسي ووكيع والحرمي بن أبي العلاء وطاهر بن عبد الله الهاشمي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابراهيم بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وابن أخيه يحيى ابن محمد بن طلحة جميعا عن عثمان بن عمر بن موسى عن الزهري قال دخل عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فقال عروة لشئ حدث به من ذكر عائشة وعبد الله بن الزبير سمعت عائشة تقول ما أحببت أحدا حبي عبد الله بن الزبير لا أعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبوي فقال عمر انكم لتنتحلون عائشة لابن الزبير انتحال من لا يرى لكل مسلم معه فيها نصيبا فقال عروة بركة عائشة كانت أوسع من ان لا يرى لكل مسلم فيها حق ولقد كان عبد الله منها بحيث وضعته الرحم والمودة التي لا يشرك كل واحد منهما فيه عند صاحبه أحد فقال عمر كذبت فقال عروة هذا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يعلم اني غير كاذب وان من أكذب الكاذبين من كذب الصادقين فسكت عبيد الله ولم يدخل بينهما في شئ فأفف بهما عمر وقال اخرجا عني ثم لم يلبث ان بعث الى عبيد الله بن عبد الله رسولا يدعوه لبعض ما كان يدعوه اليه فكتب اليه عبيد الله

لعمر ابن ليلى وابن عائشة التي * لمروان اذنه أب غير زمل

لو انهم عاوجدا ووالدا * تأسوا فسنوا سنة المتعطل

عذرت أبا حفص وان كان واحدا * من القوم يهدي هديهم ليس يأتلي

ولكنهم فاتوا وجئت مصليا * تقرب اثر السابق المتمهل
وعمت فان تسبق فضن مبرز * جواد وان تسبق فنفسك فاعذل
فمالك بالسلطان أن تحمل القذى * جفون عيون بالقذى لم تكحل
وما الحق أن تهوى فتسعف بالذى * هويت اذا ما كان ليس بأعدل
أبى الله والاحساب ان ترأم الخنى * نفوس كرام بالخنا لم توكل

قال الزبير فى خبره وحده الضن الولد قال وأنشد الخليل بن أسد قال أنشدنى دهثم

ابن عجوز ضنؤها غير أمر * لو نحرت فى بيتها عشر جزر
لأصبحت من لحمهن تعتذر * تغدو على الحى بعود من سمر
* حتى ينز أهلها كل مفر *

(أخبرنى) الحسن بن على ووكيع قالا حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير وأخبرناه الحرمى بن أبى العلاء اجازة قال حدثنا الزبير عن ابن أبى أويس عن بكار بن حارثة عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن هشام بن عروة أن عبيد الله بن عبد الله جاء الى عمر بن عبد العزيز فاستأذن عليه فرده الحاجب وقال له عنده عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو مختل به فانصرف غضبان وكان فى صلاحه رعاصنع الابيات فقال لعمر

ابن لى فكن مثلى أو ابتغ صاحبا * كمثلك انى تابع صاحبا مثلى
عزيز اخائى لا ينال مودتى * من الناس الا مسلم كامل العقل
وما يلبث الفتيان ان يتفرقوا * اذا لم يؤلف روح شكل الى شكل

قال فأخبر عمر بأبياته فبعث اليه أبا بكر بن سليمان بن أبى خيثمة وعراك بن مالك يعذرانه عنده ويقولان ان عمر يقسم بالله ما علم باتيانك ولا برد الحاجب اياك فعذره (قال) الزبير وقد أنشدنى محمد بن الحسن قال أنشدنى محرز بن جعفر لعبيد الله بن عبد الله هذه الابيات وزاد فيها وهو أولها

وانى امرؤ من يصفنى الود يلقنى * وان نزحت دار به دائم الوصل
عزيز اخائى لا ينال مودتى * من الناس الا مسلم كامل العقل

قال ولولا اتقائى الله قلت قصيدة * تسير بها الركبان ابردها يغلى
بها تنقص الاحلاس فى كل منزل * وينفى المكرى عنه بها صاحب الرحل
كفانى يسير اذ أراك بحاجتى * كليل اللسان ما تمر وما تحلى
تلاوذ بالابواب منى مخافة الـ * ملامة والاخلاف شر من البخل

وذكر الابيات الاول بعد هذه (أخبرنى) وكيع قال حدثنى على بن حرب الموصلى قال حدثنا اسمعيل بن ريان الطائى قال سمعت ابن ادريس يقول كان عراك بن مالك وأبو بكر بن حزم وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة يتجالسون بالمدينة زمانا ثم ان ابن حزم ولى امرتها وولى عراك القضاء وكانا يمران بعبيد الله فلا يسلمان عليه ولا يقفان وكان

ثم يرا فأخبر بذلك فأنشأ يقول

الا أبلغا عنى عراك بن مالك * ولا تدعا ان تثنيا بأبى بكر

فقد جعلت تبدو شواكل منكما * كأنكما بى موقران من الصخر

وطاوعتمانى ما عكاذا معاكة * لعمرى لقد ازرى وما مثله يزرى

ولولا اتقائى ثم بقياى فيكما * للمتكما لوما أحر من الجمر

صوت

فساتراب الارض منها خلقتما * ومنها المعاد والمصير الى الحشر

ولا تأنفا أن تسألا وتسلما * فما خشى الانسان شرا من الكبر

فلو شئت ان ألقى عدوا وطاعنا * لالقيته أو قال عندى فى السر

فان أنا لم آمر ولم انه عنكما * ضحكت له حتى يلج ويستشرى

عروضه من الطويل غنى فى * فساتراب الارض منها خلقتما * والذى بعده لحن من الثقيل الاول بالبنصر من رواية عمرو بن بانة وابن المكى ويونس وغيرهم وزعم ابن شهاب الزهرى ان عبيد الله قال هذه الابيات فى عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عثمان يعنى الابيات الاول ليست منها فى شئ وانما أدخلت فيها لاتفاق الروى والقافية (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب قال جئت عبيد الله بن عبد الله يوما فى منزله فوجدته ينفخ وهو مغتاظ فقلت له مالك قال جئت أميركم آنفا يعنى عمر بن عبد العزيز فسلمت عليه وعلى عبد الله بن عمرو بن عثمان فلم يردا علىّ فقلت * فساتراب الارض منها خلقتما * وذكر الابيات الاربعة قال فقلت له رحمك الله أتقول الشعر فى فضلك ونسكك قال ان المصدور اذا نفث برأ (قال) أبو زيد حدثنا ابراهيم بن المنذر وأنشدنى هذه الابيات عبد العزيز بن أبى ثابت عن ابن أبى الزناد له وذكر مثل ذلك وانها فى عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عمرو وزاد فيها

وكيف يريدان ابن تسعين حجة * على ما أتى وهو ابن عشرين أو عشر

ولعبيد الله بن عبد الله شعر فحل جيد ليس بالكثير منه قوله

اذا كان لى سر فحدثته العدا * وضاق به صدرى فللناس أعذر

وسرك ما استودعته وكتمته * وليس بسر حين يفشو ويظهر

وقوله لابن شهاب الزهرى

اذا قلت أما بعد لم يثن منطقى * فحاذر اذا ما قلت كيف أقول

اذا شئت أن تلقى خليلا مصافيا * لقيت واخوان الثقات قليل

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الجبار بن سعيد المساحقى عن ابن أبى الزناد عن أبيه قال أنشد عبيد الله بن عبد الله جامع بن مرخية

الكلابى لنفسه

لعمرأبى المحصين أيام نلتقى * لما لا نلاقيها من الدهر أكثر
يعدون يوما واحدا ان أتيتها * وينسون ما كانت على الدهر تهجر
وان أولع الواشون عمدا بوصلنا * فنحن بتجديد المودة أبصر

قال فاعجبت ابياته هذه جامعا فسر ذلك عبيد الله فكساه وحمله جامع بن مرخية هذا من شعراء الحجاز وهو الذى يقول

سألت سعيد بن المسيب مفتى الـ * ـمدينة هل فى حب ظمياء من وزر
فقال سعيد بن المسيب انما * تلام على ما تستطيع من الامر

فبلغ قوله سعيدا فقال كذب والله ما سألنى ولا أفتيته بما قال (أخبرنى) بذلك الحرمى ابن أبى العلاء عن الزبير ومن جيد شعر عبيد الله وسهله

اعاذل عاجل ما اشتهى * أحب من الآجل الرائث
سأنفق مالى على لذتى * وأوثر نفسى على الوارث
أبادر اهلاك مستهلك * لمالى أو عبث العابث

وقوله يفتخر فى أبيات

اذا هى حلت وسط عوذ بن غالب * فذلك ودنا زح لا أطالعه
شددت حيازيمى على قلب حازم * كتوم لما ضمت عليه أضالعه
اداجى رجالا لست مطلع بعضهم * على سر بعض ان صدرى واسعه
بنى لى عبد الله فى ذروة العلا * وعتبة مجدا لا تنال مصانعه

وقوله وفيه غناء

صوت

ان يك ذا الدهر قد أضر بنا * من غير ذحل فربما نفعا
أبكى على ذلك الزمان ولا * أحسب شيأ قد فات مرتجعا
اذ نحن فى ظل نعمة سلفت * كانت لها كل نعمة تبعا

عروضه من المنسرح غنت فيها عريب خفيف رمل عن الهشامى (حدثنا) محمد بن جرير الطبرى والحرمى بن أبى العلاء ووكيع قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى اسمعيل ابن يعقوب عن ابن أبى الزناد عن أبيه قال قدمت المدينة امرأة من ناحية مكة من هذيل وكانت جميلة فخطبها الناس وكادت تذهب بعقول أكثرهم فقال فيها عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة

أحبك حبا لو علمت ببعضه * لجدت ولم يصعب عليك شديد
وحبك يا أم الصبى مدلهى * شهيدى أبو بكر وانى شهيد
ويعلم وجدى القاسم بن محمد * وعروة ما ألقى بكم وسعيد
ويعلم ما أخفى سليمان علمه * وخارجة يبدى لنا ويعيد

متى تسألي عما أقول فتخبري * فللحب عندي طارف وتليد

فبلغت أبياته سعيد بن المسيب فقال والله لقد أمن أن تسألنا وعلم انها لو استشهدت بنا لم نشهد له بالباطل عندها (وقال) الزبير أبو بكر الذي ذكره الفقر المسمون معه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعروة بن الزبير وسعيد ابن المسيب وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت وهم الفقهاء الذين أخذ عنهم أهل المدينة (أخبرني) وكيع قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أحمد بن سعيد الفهري عن ابراهيم بن المنذر بن عبد الملك بن الماجشون ان أبيات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة التي أولها

لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أليح

قالها في زوجة له كانت تسمى عثمة فعتب عليها في بعض الامر فطلقها وله فيها أشعار كثيرة منها هذه الابيات ومنها قوله يذكر ندمه على طلاقها

كتمت الهوى حتى أضر بك الكتم * ولامك أقوام ولومهم ظلم

(وأخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال لي عمي لقيني علي بن صالح فأنشدني بيتا وسألني من قائله وهل فيه زيادة فقلت لا أدري وقد قدم ابن أخي أعنيك وقل ما فاتني شيء الا وجدته عنده قال الزبير فأنشدني عمي البيت وهو

غراب وظبي اعضب القرن ناديا * بصرم وصردان العشي تصيح

فقلت له قائله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وتمامها

لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أليح

أروح بهم ثم اغدو بمثله * ويحسب أني في الثياب صحيح

فكتبهما عمي عني وانصرف بهما اليه

صوت

ألا من لنفس لا تموت فينقضي * عناها ولا تحيا حياة لها طعم

أأترك اتيان الحبيب تأثما * الا ان هجران الحبيب هو الاثم

فذق هجرها قد كنت تزعم أنه * رشاد ألا يا ربما كذب الزعم

عروضه من الطويل غنى يونس في هذه الابيات الثلاثة لحنا ماخوريا وهو خفيف الثقيل الثاني من رواية اسحق ويونس وابن المكي وغيرهم وغنت عريب في * أأترك اتيان الحبيب تأثما * لحنا من الثقيل الاول وأضافت اليه بعده على الولاء بيتين ليسا من هذا الشعر وهما

وأقبل أقوال الوشاة تجرما * الا ان أقوال الوشاة هي الجرم

وأشتاق لي الفاعلي قرب داره * لان ملاقاة الحبيب هي الغنم

ومما قاله عبيد الله أيضا في زوجته هذه وغنى فيه

صوت

عفت أطلال عثمة بالغميم * فأضحت وهي موحشة الرسوم
وقد كنا نحل بها وفيها * هضيم الكشح جائلة البريم

عروضه من الوافر عفت درست والاطلال ما شخص من آثار الديار والرسوم ما لم يكن له شخص منها ولا ارتفاع وانما هو أثر والهضيم الكشح الخميص الحشى والبطن والبريم الخلخال وقيل بل هو اسم لكل ما يلبس من الحلى فى اليدين والرجلين والجائل ما يجول فى موضعه لا يستقر غنى فى هذين البيتين قفا النجار ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر ومما قاله فى زوجته عثمة وفيها اغناء

صوت

تغلغل حب عثمة فى فؤادى * فباديه مع الخافى يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور
صدعت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم والتام الفطور
أكاد اذا ذكرت العهد منها * أطير لو ان انسانا يطير
غنى النفس ان أزداد حبا * ولكنى الى صلة فقير
وأنفد جارحات سواد قلبى * فأنت على ما عشنا أمير

لمعبد فى الاول والثانى من الابيات هزج بالبنصر عن حبش وذكر أحمد بن عبيد الله أنه منحول من المكى وفى الثالث ثم الثانى لابى عيسى بن الرشيد رمل قال ابن أبى الزناد فى الخبر الذى تقدم ذكره عن عبيد الله وما قاله من الشعر فى عثمة وغيرها فقيل له أتقول فى مثل هذا قال فى اللدود راحة المفؤد (أخبرنى) وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا ابن وهب عن يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن عن أبيه قال كان رجل يأتى عبيد الله بن عبد الله ويجلس اليه فبلغ عبيد الله أنه يقع ببعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه الرجل فلم يلتفت اليه عبيد الله وكان الرجل شديد العقر فقال له يا أبا محمد ان لك لشأنا فان رأيت لى عذرا فاقبل عذرى فقال له أتتهم الله فى علمه قال أعوذ بالله قال أتتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه قال أعوذ بالله قال يقول الله عز وجل لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وأنت تقع فى فلان وهو ممن بايع فهل بلغك أن الله سخط عليه بعد ان رضى عنه قال والله لا أعود أبدا قال والرجل عمر ابن عبد العزيز (أخبرنى) وكيع عن أحمد بن زهير عن يحيى بن معين قال مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة سنة اثنتين ومائة ويقال سنة تسع وتسعين (أخبرنى) محمد بن جرير الطبرى والحسن بن على عن الحرث عن ابن سعد عن معن عن محمد بن هلال أن عبيد الله توفى بالمدينة سنة ثمان وتسعين (ومنها)

صوت

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها * تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل
تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت * كما استعان بريح عشرق زجل
علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل
قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلي عليك وويلي منك يارجل
لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل
أقول للركب في درني وقد ثملوا * شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل
كناطح صخرة يوما ليفلقها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
أبلغ يزيد بني شيبان مألكة * أبا ثبيت أما تنفك تأتكل
ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل
وقد غدوت الى الحانوت يتبعني * شاو مشل شلول شلشل شول
في فتية كسيوف الهند قد علموا * أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل
نازعتهم قضب الريحان متكئا * وقهوة مزة راووقها خضل

غنى معبد في الاول والثاني في لحنه المذكور من مدن معبد لحنا من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكرت دنانير أن فيهما لابن سريج أيضا صنعة ولمعبد أيضا في الرابع والخامس والثالث ثقيل أول ذكره حبش وقيل بل هو لحن ابن سريج وذلك الصحيح ولابن محرز في الثقيل في * ان تركبوا وفي * كناطح صخرة ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق ولحنين الحيري في * أبلغ يزيد بني شيبان و * ان تركبوا ثاني ثقيل آخر وذكر أحمد بن المكي أن لابن محرز في * ودع هريرة و * تسمع للحلي ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر وفي * وقد غدوت ومابعده رمل لابن سريج ومخارق عن الهشامي ولابن سريج في * تسمع للحلي وقبله ودع هريرة رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وللغريض في * قالت هريرة و * علقتها عرضا رمل وفي هذه الابيات بعينها هزج ينسب اليه أيضا والى غيره وفي * تسمع للحلي و * قالت هريرة هزج لمحمد بن حسن بن مصعب وفي * لم تمش ميلا و * أقول للركب لابن سريج خفيف الثقيل الاول بالبنصر عن حبش وفي * قالت هريرة و * تسمع للحلي لحن لابن سريج وان لحنين في البيتين الآخرين لحنا آخر وقد مضت أخبار هريرة مع الاعشى في * هريرة ودعها وان لام لائم * (وأخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعي قال قلت لاعرابية ما الغراء قالت التي بين حاجبيها بلج وفي جبهتها اتساع تباعد قصتها معه عن حاجبيها فيكون بينهما نفنف (وقال) أبو عبيدة الفرعاء الكثيرة الشعر والعوارض الاسنان والهوينا تصغير الهونى والهونى مؤنث الاهون والوجي الظالع رهو الذي قد حفي فليس يكاد يستقل على رجله والوحل الذي قد وقع في الوحل

والعشرق نبت يبس فتحركه الريح شبه صوت حليها بصوته الزجل المصوت من العشرق وعلقتها أحببتها وعرضا على غير موعد والوعل التيس الجبلي والجمع أوعال مألكة رسالة والجمع مآلك ماتنفك ماتزال وتأتكل تحترق (وقال) أبوعبيدة الشاوى الذي يشوى اللحم والشول الذي ينشل اللحم من القدر ومشل سواق سريع يسوق به وشلشل خفيف وشول طيب الريح الشعر للاعشى وقد تقدم نسبه وأخباره يقول هذه القصيدة ليزيد بن مسهر أبي ثابت الشيباني (قال) أبوعبيدة وكان من حديث هذه القصيدة أن رجلا من بني كعب بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة يقال له ضبيع قتل رجلا من بني همام يقال له زاهر بن سيار بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان وكان ضبيع مطروقا ضعيف العقل فنهاهم يزيد بن مسهر أن يقتلوا ضبيعا بزاهر وقال اقتلوا به سيدا من بني سعد بن مالك بن ضبيعة فحض بني سيار بن أسعد على ذلك وأمرهم به وبلغ بني قيس ما قاله فقال الاعشى هذه الكلمة يأمره أن يدع بني سيار وبني كعب ولا يعين بني سيار فانه ان أعانهم اعانت قبائل بني قيس بني كعب وحذرهم أن تلتقي شيبان منهم مثل ما لقوا يوم العين عين محلم بهجر (قال) أبوعبيدة وكان من حديث ذلك اليوم كما زعم عمر بن هلال أحد بني سعد بن قيس بن ثعلبة أن يزيد بن مسهر كان خالع أصرم بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة وكان عوف أبو بني الاصرم يقال له الاعجف والضيعة له وهي قرية باليمامة فلما خالع يزيد أصرم من ماله خالعه على أن يرهنه ابنيه أفلت وشهابا ابني أصرم وأمهما فطيمة بنت شرحبيل بن عوسجة بن ثعلبة بن سعد بن قيس وان يزيد قمر أصرم فطلب أن يدفع اليه ابنيه رهينة فأبت أمهما وأبى يزيد الا أخذهما فنادت قومها فحضر الناس للحرب فاشتملت فطيمة على ابنيها بثوبها وفك قومها عنها وعنهما فذلك قول الاعشى

نحن الفوارس يوم العين ضاحية * جنبي فطيمة لا ميل ولا عزل

قال فانهزمت بنو شيبان فحذر الاعشى أن يلقى مسهر مثل تلك الحال (قال) أبوعبيدة وذكر عامر ومسمع عن قتادة الفقيه أن رجلين من بني مروان تنازعا في هذا الحديث فجردا رسولا في ذلك الى العراق حتى قدم الى الكوفة فسأل فأخبر أن فطيمة من بني سعد ابن قيس كانت عند رجل من بني شيبان وكانت له زوجة أخرى من بني شيبان فتعايرتا فعمدت الشيبانية فحلقت ذوائب فطيمة فاهتاج الحيان فاقتتلوا فهزمت بنو شيبان يومئذ (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن محمد القصير قال حدثنا محمد بن صالح قال حدثني أبو اليقظان قال حدثني جويرية عن يشكر بن وائل اليشكري وكان من علماء بكر بن وائل وولد أيام مسيلمة فجيء به اليه فمسح على رأسه فعمي (قال) جويرية فحدثني يشكر هذا قال حدثني جرير بن عبد الله البجلي قال سافرت في الجاهلية فأقبلت على بعيري ليلة أريد أن أسقيه فجعلت أريده على أن يتقدم فوالله ما يتقدم فتقدمت

فدنوت من الماء وعقلته ثم أتيت الماء فاذا قوم مشوهون عند الماء فقعدت فبينا أنا عندهم اذ أتاهم رجل أشد تشويها منهم فقالوا هذا شاعرهم فقالوا له يا فلان أنشد هذا فانه ضيف فأنشد * ودع هريرة ان الركب مرتحل * فلا والله ما خرم منها بيتا واحدا حتى انتهى الى هذا البيت

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت * كما استعان بريح عشرق زجل

فأعجب به فقلت من يقول هذه القصيدة قال أنا قلت لولا ما تقول لأخبرتك ان أعشى بني ثعلبة أنشدنيها عام أول بنجران قال فانك صادق أنا الذى ألقيتها على لسانه وانا مسحل صاحبه ما ضاع شعر شاعر وضعه عند ميمون بن قيس

صوت

رأيت عرابة الاوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

عروضه من الوافر الشعر للشماخ والغناء لمعبد خفيف الثقيل الاول بالوسطى وذكر اسحق أنه من الاصوات القليلة الاشباه وذكر ابن المكى أن له فيه لحنا آخر من خفيف الثقيل وقد أخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنى عمر بن شبة عن محمد بن يحيى أبى غسان قال غنى أبو نوى

رأيت عرابة الاوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

فنسبه الناس الى معبد ولعله يعنى اللحن الآخر الذى ذكره ابن المكى (وقال) هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات أخبرنى حماد عن ابن أبي جناح قال الناس ينسبون هذا الصوت الى معبد

(ذكر الشماخ ونسبه وخبره)

هو فيما ذكر لنا أبو خليفة عن محمد بن سلام الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان وذكر الكوفيون أنه الشماخ بن ضرار بن حرملة بن صيفى بن اياس بن عبد بن عثمان بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وأم الشماخ أنمارية من بنات الخرشب ويقال انهن أنجب نساء العرب واسمها معاذة بنت بجير بن خالد بن اياس والشماخ مخضرم ممن أدرك الجاهلية والاسلام وقد قال للنبى صلى الله عليه وسلم

تعلم رسول الله أنا كأننا * أفأنا بأنمار ثعالب ذى غسل

يعنى أنمار بنى بغيض وهم قومه وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومن عليهم بالقرى والشماخ لقب واسمه معقل وقيل الهيثم والصحيح معقل قال جبل بن جوال له فى قصة كانت بينهما

لعمرى لعل الخير لو تعلمانه * عنّ علينا معقل ويزيد

منيحة عنز أو عطاء فطيمة * الا أن نيل الثعلبي زهيد

وللشماخ اخوان من أبيه وأمه شاعران أحدهما مزرد وهو مشهور واسمه يزيد وانما سمي مزردا لقوله

فقلت تزردها عبيد فانني * لزرد الموالي في السنين مزرد

والآخر جزء بن ضرار وهو الذي يقول يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عليك سلام من أمير وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة * ليدرك ما حاولت بالامس يسبق

وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا شهاب ابن عباد قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة قالت ناحت الجن على عمر قبل أن يقتل بثلاث فقالت

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت * له الارض تهتز العضاه بأسوق
جزى الله خيرا من امام وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة * ليدرك ما حاولت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفي سبنتي أزرق العين مطرق

(أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا سليمان بن داود الهاشمي قال أخبرنا ابراهيم بن سعد الزهري عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة عن أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق أن عائشة حدثتها أن عمر أذن لازواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يحججن في آخر حجة حجها عمر قال فلما ارتحل عمر من الحصبة أقبل رجل متلثم فقال وأنا أسمع هذا كان منزله فأناخ في منزله عمر ثم رفع عقيرته يتغنى

عليك سلام من أمير وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يجر أو يركب جناحي نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتق

قالت عائشة فقلت لبعض أهلي اعلموا لي علم هذا الرجل فذهبوا فلم يجدوا في مناخه أحدا قالت عائشة والله اني لاحسبه من الجن فلما قتل عمر نحل الناس هذه الابيات للشماخ بن ضرار أو جماع بن ضرار هكذا في الخبر وهو جزء بن ضرار وجعل محمد بن سلام في الطبقة الثالثة الشماخ وقرنه بالنابغة ولبيد وأبي ذؤيب الهذلي ووصفه فقال كان شديد متون الشعر أشد كلاما من لبيد فيه كزازة ولبيد أسهل منه منطقا أخبرنا بذلك أبو خليفة عنه وقد قال الحطيئة في وصيته أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان وقد كتب ذلك في شعر الحطيئة وهو أوصف الناس للحمير (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي قال أنشد الوليد بن عبد الملك شيأ من شعر الشماخ

فى صفة الحمر فقال ما أوصفه لها انى لأحسب أن أحد أبويه كان حمارا (أخبرنى) ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال كان الشماخ يهجو قومه ويهجو ضيفه ويمن عليه بقراه وهو أوصف الناس للقوس والحمار وأرجز الناس على البديهة (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال قال مزرد لامه كان كعب بن زهير لا يهابنى وهو اليوم يهابنى فقالت يا بنى نعم انه يرى جرو الهراش موثقا ببابك تعنى أخاه الشماخ وقد ذكر محمد ابن الحسن الاحول هذا الخبر عن ابن الاعرابى عن المفضل قال قالت معاذة بنت بجير بن خلف للشماخ ومزرد عرضتمانى لشعراء العرب الحطيئة وكعب بن زهير فقالا كلا لا تخافى قالت فما يؤمننى قالا انك ربطت بباب بيتك جروى هراش لا يجترئ أحد عليهما يعنيان أنفسهما (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنى شعيب بن صخر قال كانت عند الشماخ امرأة من بنى سليم أحد بنى حرام بن سماك فنازعته وادعته طلاقا وحضر معها قومها فاختصموا الى كثير بن الصلت وكان عثمان بن عفان أقعده للنظر بين الناس وهو رجل من كندة وعداده فى بنى جمح وقد ولدتهم بنو جمح ثم تحولوا الى بنى العباس فهم فيهم اليوم فرأى كثير عليهم يمينا فالتوى الشماخ باليمين يعرضهم عليها ثم حلف وقال

أتتنى سليم قضها وقضيضها * تمسح حولى بالبقيع سبالها
يقولون لى فاحلف واست بحالف * أخاتلهم عنها لكيما أنالها
ففرجت هم النفس عنى بحلفة * كما شقت الشقراء عنها جلالها

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال قدم ناس من بهز المدينة يستعدون على الشماخ زعموا أنه هجاهم ونفاهم فجحد ذلك الشماخ فأمر عثمان كثير بن الصلت أن يستحلفه على منبر النبى صلى الله عليه وسلم ما هجاهم فانطلق به كثير الى المسجد ثم انتحاه دون بنى بهز وبهز اسمه تيم بن سليم بن منصور فقال له ويلك يا شماخ انك لتحلف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حلف به آثما تبوأ مقعده من النار قال فكيف أفعل فداك أبى وأمى قال انى سوف أحلفك ما هجوتهم فاقلب الكلام على وعلى ناحيتى فقل والله ما هجوتكم فأردنى وناحيتى بذلك وانى سأدفع عنك فلما وقف حلف كما قال له وأقبل على كثير فقال ما هجوتكم فقالت بهز ما عنى غيركم فأعد اليمين عليه فقال مالى أتأوله هل استحلفته الا لكم وما اليمين الا مرة واحدة انصرف يا شماخ فانصرف وهو يقول

أتتنى سليم قضها وقضيضها * تمسح حولى بالبقيع سبالها
يقولون لى فاحلف ولست بحالف * أخادعهم عنها لكيما أنالها
فلولا كثير نعم الله باله * أزلت بأعلى جنبيك نعالها

ففرجت همّ الموت عنى بجلفة * كما شقت الشقراء عنها جلالها

(ونسخت) هذا الخبر على التمام من كتاب يحيى بن حازم قال حدثنى على بن صالح صاحب المصلى قال قال القاسم بن معن كان الشماخ تزوج امرأة من بنى سليم فاساء اليها وضربها وكسر يدها فعرضت امرأة من قومها يقال لها أسماء ذات يوم للطريق تسأل عن صاحبتها فاجتاز الشماخ وهى لا تعرفه فقالت له ما فعل الخبيث شماخ فقال لها وما تريدين منه قالت انه فعل بصاحبتنا كيت وكيت فجاهل عليها وقال لا أعلم له خبرا ومضى وتركها وهو يقول

تعارض أسماء الرفاق عشية * تسائل عن ضغن النساء النواكح
وماذا عليها ان قلوص تزغت * بعيد ابن او ألقتهما بالصحائح
فما بال ان أنكحت دارت بك الرحا * وألقيت رحلى سمحة غير طامح
أأسماء انى قد أتانى مخبر * بغيقة بأبى منطقا غير صالح
بعثت اليه البطن ثم انتصحته * وما كل من يغشى اليه بناصح
وانى من قوم على أن قضيتهم * اذا أولموا لم يولموا بالانافح
وانك من قوم تحن نساؤهم * الى الجانب الاقصى حنين المنائح

ثم دخل المدينة فى بعض حوائجه فتعلقت به بنو سليم يطلبونه بظلامة صاحبتهم فأنكر فقالوا احلف فجعل يطلب اليهم ويغلظ عليهم أمر اليمين وشدتها عليه ليرضوا بها منه حتى رضوا فحلف لهم وقال

ألا أصبحت عرسى من البيت جامحا * بغير بلاء أى أمر بدا لها
على خيرة كانت أم العرس جامح * فكيف وقد سقنا الى الحى مالها
ستَرجع غضبى رثة الحال عندنا * كما قطعت منا بليل وصالها

فذكر بعد هذه الابيات قوله * أتتنى سليم قضها وقضيضها * الى آخر الابيات (وقال) ابن الكلبى كان الشماخ يهوى امرأة من قومه يقال لها كابة بنت جوال أخت جبل ابن جوال الشاعر بن صفوان بن بلال بن أصرم بن اياس بن عبد تميم بن جحاش بن بجالة ابن مازن بن ثعلبة وكان يتحدث اليها ويقول فيها الشعر فخطبها فأجابته وهمت أن تتزوجه ثم خرج الى سفر له فتزوجها أخوه جزء بن ضرار فآلى الشماخ أن لا يكلمه أبدا وهجاه بقصيدته التى يقول فيها

لنا صاحب قد خان من أجل نظرة * سقيم الفؤاد حب كابة شاغله

فانا متهاجرين (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد الوراق قال حدثنى أحمد بن محمد بن بكر الزبيرى قال حدثنا الحسن بن موسى بن رباح مولى الانصار عن أبى غزية الانصارى قال كنت على باب المهدى يوما فخرج حاجبه فقال أين ابن دأب فقال ها أنا ذا فقال ادخل فدخل ثم خرج فجلس فقلت يا ابن دأب

ماجرى بينك وبين امير المؤمنين قال قال لى أنشدنى أبيا تا من أشعر ما قالت العرب فأردت أن أنشده قول صاحبك أبى صرمة الانصارى التى يقول فيها

لنا صور يؤول الحق فيها * وأخلاق يسود بها الفقير
ونصح للعشيرة حيث كانت * اذا ملئت من الغش الصدور
وحلم لا يصوب الجهل فيه * واطعام اذا قحط الصبير
بذات يدعلى ما كان فيها * يجود به قليل أو كثير

فتركتها وقلت ان من أشعر ما قالت العرب قول الشماخ

وأشعث قد قد السفار قميصه * يجر شواء بالعصا غير منضج
دعوت الى ما نابنى فأجابنى * كريم من الفتيان غير مزلج
فتى يملأ الشيزى ويروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج
فتى ليس بالراضى بادنى معيشة * ولا فى بيوت الحى بالمتولج

فقال أحسنت ثم رفع رأسه الى عبد الله بن مالك فقال هذه صفتك يا أبا العباس فأكب عليه عبد الله فقبل رأسه وقال ذكرك الله بخير الذكر يا أمير المؤمنين قال أبو غزية فقلت له الابيات التى تركت والله أشعر من التى ذكرت (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد ابن اسحق عن أبيه قال عرابة الذى عناه الشماخ بمدحه هو أحد أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو عرابة بن أوس بن قيظى بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث ابن الخزرج وانما قال له الشماخ عرابة الاوسى وهو من الخزرج نسبة الى أبيه أوس ابن قيظى ولم يصنع اسحق فى هذا القول شيأ عرابة من الاوس لا من الخزرج وفى الاوس رجل يقال له الخزرج ليس هذا هو الجد الذى ينتهى اليه الخزرجيون الذى هو أخو الاوس هذا الخزرج بن النبيت بن مالك بن الاوس وهكذا نسبه النسابون (وأخبرنى) به الحرمى بن أبى العلاء عن عبد الله بن جعفر بن مصعب عن جده مصعب الزبيرى عن ابن القداح وأتى النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة أحد ليغز ومعه فرده فى غلمة استصغرهم منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وأسيد بن ظهير والبراء بن عازب وعرابة بن أوس وأبو سعيد الخدرى (أخبرنى) بذلك محمد بن جرير الطبرى عن الحرث بن سعد عن الواقدى عن محمد بن حميد عن سلمة عن ابن اسحق وأوس بن قيظى أبو عرابة من المنافقين الذين شهدوا أحدا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى قال له ان بيوتنا عورة وأخوه مربع بن قيظى الاعمى الذى حثا فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب لما خرج الى أحد وقدم فى حائطه وقال له ان كنت نبيا فما أحل لك أن تدخل فى حائطى فضربه سعد بن زيد الاشهلى بقوسه فشجه وقال دعنى يا رسول الله أقتله فانه منافق فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فانه أعمى القلب أعمى البصر فقال أخوه أوس بن قيظى أبو عرابة لا والله

ولكنها عداوتكم يا بنى عبد الاشهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله ولكنه نفاقكم يا بنى قيظى (أخبرنا) بذلك الحرمى عن عبد الله بن جعفر الزبيرى عن جده مصعب عن ابن القداح أن عرابة كان سيدا من سادات قومه وجوادا من أجوادهم وكان أبوه أوس بن قيظى من وجوه المنافقين (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد ابن الحرث عن المدائنى عن ابن جعدبة وأخبرنى على بن سليمان عن محمد بن يزيد وأخبرنى ابراهيم بن ايوب عن عبد الله بن مسلم أن الشماخ خرج يريد المدينة فلقيه عرابة بن أوس فسأله عما أقدمه المدينة فقال أردت أن أمتار لاهلى وكان معه بعيران فاوقرهما له برا وتمرا وكساه وبره وأكرمه فخرج عن المدينة وامتدحه بهذه القصيدة التى يقول فيها

رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال قال معاوية لعرابة بن أوس باى شئ سدت قومك فقال أعفو عن جاهلهم وأعطى سائلهم وأسعى فى حاجاتهم فمن فعل كما أفعل فهو مثلى ومن قصر عنه فأنا خير منه ومن زاد فهو خير منى قال الاصمعى وقد انقرض عقب عرابة فلم يبق منهم أحد (أخبرنى) أحمد بن يحيى ابن محمد بن سعيد الهمدانى قال قال يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال ابن دأب وسمع قول الشماخ ابن ضرار فى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه

انك يا ابن جعفر نعم الفتى * ونعم ماوى طارق اذا أتى *

وجار ضيف طرق الحى سرى * صادف زادا وحديثا ما اشتهى

* ان الحديث طرف من القرى *

فقال ابن دأب العجب للشماخ يقول مثل هذا لابن جعفر ويقول لعرابة

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

ابن جعفر كان أحق بهذا من عرابة (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى الكرانى محمد بن سعد قال حدثنى طابع قال أخبرنى أبو عمرو الكيس قال قال لى أبو نواس ما أحسن الشماخ فى قوله

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

لا كما قال الفرزدق

علام تلفتين وأنت تحتى * وخير الناس كلهم أمامى

متى تردى الرصافة تستريحى * من التهجير والدبر الدوامى

قلت أنا وقد أخذ معنى قول الفرزدق هذا داود بن سلم فى مدحه قثم بن العباس فأحسن فقال

نجوت من حلى ومن رحلتى * يا ناق ان أدنيتنى من قثم

انك ان أدنيت منه غدا * حالفنا اليسر ومات العدم

في كفه بحر وفي وجهه * بدر وفي العرنين منه شمم
أصم عن قيل الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم
لم يدر ما لا وبلى قد درى * فعافها واعتاض منها نعم

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال أنشد عبد الملك قول الشماخ في عرابة بن أوس

اذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين

فقال بئست المكافأة كافأها حملت رحله وبلغته بغيته فجعل مكافأتها نحرها قال الخراز ومثل هذا ما حدثناه المدائني عن ابن دأب أن رجلا لقي المهلب فنحر ناقته في وجهه فتطير من ذلك وقال له ما قصتك فقال

اني نذرت لئن لقيتك سالما * أن تستمر بها شفار الجازر

فقال المهلب فأطعمونا من كبد هذه المظلومة ووصله (قال المدائني) ولقيته امرأة من الازد وقد قدم من حرب كان نهض اليها فقالت أيها الامير اني نذرت ان وافيت سالما ان أقبل يدك وأصوم يوما وتهب لي جارية صغدية وثلثمائة درهم فضحك المهلب وقال قد وفينا لك بنذرك فلا تعاودي مثله فليس كل أحد يفي لك به (وأخبرني) الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني بعض أصحابنا عن القحذمي ان أبا دلامة لقي المهدي لما قدم بغداد فقال له

اني نذرت لئن رأيتك واردا * أرض العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجري

فقال له اما النبي فصلى الله على النبي محمد وآله وسلم وأما الدراهم فلا سبيل اليها فقال له أنت أكرم من أن تعطيني أسهلهما عليك وتمنعني الاخرى فضحك وأمر له بما سأل وهذا مما ليس يجري في هذا الباب ولكن يذكر الشيء بمثله (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا مسعود بن عيسى العبدي قال حدثني أحمد بن طالب الكناني كنانة تغلب وأخبرني به محمد بن أحمد بن الطلاس عن الخراز عن المدائني لم يتجاوزه به قال نصب عبد الملك بن مروان الموائد يطعم الناس فجلس رجل من أهل العراق على بعض تلك الموائد فنظر اليه خادم لعبد الملك فأنكره فقال له أعراقي أنت قال نعم قال أنت جاسوس قال لا قال بلى قال ويحك دعني أتهنأ بزاد أمير المؤمنين ولا تنغصني به ثم ان عبد الملك وقف على تلك المائدة فقال من القائل

اذا الارطى توسد أبرديه * خدود جوازئ بالرمل عين

وما معناه ومن أجاب فيه أجزناه والخادم يسمع فقال العراقي للخادم أتحب ان أشرح لك قائله وفيم قاله قال نعم قال يقوله عدي بن زيد في صفة البطيخ الرمسي فقال ذلك الخادم فضحك عبد الملك حتى سقط فقال له الخادم اخطأت أم أصبت فقال بل

أخطات فقال يا أمير المؤمنين هذا العراقي فعل الله به وفعل لقنتنيه فقال أي الرجال هو فأراه اياه فعاد اليه عبد الملك وقال أنت لقنته هذا قال نعم قال الخطأ لقنته أم صوابا قال بل خطأ قال ولم قال لاني كنت متحرما بمائدتك فقال لي كيت وكيت فأردت أن أكفه عني وأضحكك قال فكيف الصواب قال بقوله الشماخ بن ضرار الغطفاني في صفة البقر الوحشية قد جزئت بالرطب عن الماء قال صدقت وأجازه ثم قال له حاجتك قال تنحي هذا عن بابك فانه يشينه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الى اسحق بن ابراهيم الموصلي أن أبا عبيدة حدثه عن غير واحد من أهل المدينة أن يزيد بن عبد الملك لما قدم عليه الاحوص وصله بمائة ألف درهم فاقبل اليه كثير يرجو أكثر من ذلك وكان قد عوده من كان قبل يزيد من الخلفاء أن يلقى عليهم بيوت الشعر ويسألهم عن المعاني فألقى على يزيد بيتا وقال يا أمير المؤمنين ما يعني الشماخ بقوله

فما أروى وان كرمت علينا * بأدنى من موقفة حرون

تطيف على الرماة فتتقيهم * بأوعال معطفة القرون

فقال يزيد وما يضر يا ماص بظر أمه أن لا يعلم أمير المؤمنين هذا وان احتاج الى علمه سأل عبد الملك عنه فندم كثير وسكته من حضر من أهل بيته وقالوا انه قد عوده من كان قبلك من الخلفاء ان يلقي عليهم أشباه هذا وكانوا يشتهونه منه ويسألونه اياه فطفئ عنه غضبه وكانت جائزته ثلاثين ألفا وكان يطمع في أكثر من جائزة الاحوص (وأخبرنا) أبو خليفة بهذا الخبر عن محمد بن سلام فذكر أنه سأل يزيد عن قول الشماخ

وقد عرقت مغابنها وجادت * بدرتها قرى حجن قتين

فسكت عنه يزيد فقال يزيد وما على أمير المؤمنين لا أم لك أن لا يعرف هذا هو القراد أشبه الدواب بك (نسخت من كتاب يحيى بن حازم) حدثنا علي بن صالح صاحب المصلى قال حدثنا ابن دأب قال قال معاوية لعبد الله بن الزبير وهو عنده بالمدينة في أناس يا ابن الزبير الا تعذرني في حسن بن علي ما رأيته مذ قدمت المدينة الامرة قال دع عنك حسنا فأنت والله وهو كما قال الشماخ

أجامل أقواما حياء وقد أرى * صدورهم تغلي علي مراضها

والله لو يشاء حسن أن يضربك بمائة ألف سيف ضربك والله لأهل العراق أرأم له من أم الحوار لحوارها فقال معاوية رحمه الله أردت ان تغريني به والله لاصلن رحمه ولاقبلن عليه وقال الا أيها المرء المحرش بيننا * الا اقتل أخاك لست قاتل أربد

أبي قربه مني وحسن بلائه * وعلمي بما يأتي به الدهر في غد

والشعر لعروة بن قيس فقال ابن الزبير أما والله اني واياه ليد عليك بحلف الفضول فقال معاوية من أنت لا أعرض لك وحلف الفضول والله ما كنت فيها الا كالرهينة

تخفن معنا وتردى هزيلا كما قال أخو همدان

اذا ما بعير قام علق رحله * وان هو أبقى بالحياة مقطعا

(صوت من مدن معبد)

وهو الذى أوله

كم بذاك الحجون من حى صدق

أسعد انى بعبرة أسراب * من شؤن كثيرة التسكاب

ان أهل الخضاب قد تركونى * موزعا مولعا بأهل الخضاب

كم بذاك الحجون من حى صدق * وكهول أعفة وشباب

سكنوا الجزع جزع بيت أبى مو * سى الى النخل من صفى السباب

فارقونى وقد علمت يقينا * مالمن ذاق ميتة من اياب

فلى الويل بعدهم وعليهم * صرت فردا و ملنى أصحابى

عروضه من الخفيف الشؤن الشعب التى يتداخل بعضها فى بعض من عظام الرأس واحدها شأن مهموز والجزع منعطف الوادى وصفى السباب جمع صفاة وهى الحجارة ولقبت صفى السباب لان قوما من قريش ومواليهم كانوا يخرجون اليها بالعشيات يتشاتمون ويذكرون المعايب والمثالب التى يرمون بها فسميت تلك الحجارة صفى السباب (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن على بن محمد النوفلى عن أبيه قال يقال صفى السباب وصفى السباب بفتح الفاء وكسرها جميعا وهو شعب من شعاب مكة فيها صفا أى صخر مطروح وكانت قريش تخرج فتقف على ذلك الموضع فيفتخرون ثم يتشاتمون وذلك فى الجاهلية فلا يفترقون الاعن قتال ثم صار ذلك فى صدر من الاسلام أيضا حتى نشأ سديف مولى عتبة بن أبى سديف وشبيب مولى بنى أمية فكان هذا يخرج فى موالى بنى هاشم وهذا فى موالى بنى أمية فيفتخرون ثم يتشاتمون ثم يتجالدون بالسيوف وكان يقال لهم السديفية والشبيبية وكان أهل مكة مقتسمين بينهما فى العصبية ثم درس ذلك فصارت العصبية بمكة بين الجزارين والحناطين فهى بينهم الى اليوم وكذلك بالمدينة فى القمار وغيره * الشعر لكثير بن كثير بن المطلب بن أبى وداعة السهمى وقيل بل هو لكثير عزة وقد روى فى ذلك خبر نذكره والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فيه ثقيل أول بالخنصر للغريض ولحنا آخر لابن عباد ولم يجنسه ولابن جامع فى الخامس والسادس رمل بالوسطى ولابن سريج فى الاربعة الاول ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق ولابن أبى دباكل الخزاعى فيها ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى وأبى أيوب المدنى وحبش فمن روى هذا الشعر لكثير عزة يرويه * ان اهل الخضاب قد تركونى * ويزعم ان كثيرا قاله فى خضاب

خضبته عزة به (أخبرني) بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة
ولم يتجاوزه وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني الزبيري
قال حدثني بهذا الخبر أيضا وفيه زيادة وخبره أحسن وأكثر تلخيصا وأدخل في معنى
الكتاب قال الزبيري حدثني أبي قال خرجت الى ناحية فيد متنزها فرأيت ابن عائشة
يمشي بين رجلين من آل الزبير واحدى يديه على يد هذا والاخرى على يد هذا وهو يمشي
بينهما كأنه امرأة تجلى على زوجها فلما رأيتهم دنوت فسلمت وكنت أحدث القوم سنا
فاشتهيت غناء ابن عائشة فلم أدر كيف أصنع وكان ابن عائشة اذا هيجته تحرك فقلت
رحم الله كثيرا وعزة ما كان أوفاهما وأكرمهما وأصونهما لانفسهما لقد ذكرت بهذه
الاودية التي نحن فيها خبر عزة حين خضبت كثيرا فقال ابن عائشة وكيف كان حديث
ذلك قلت حدثني من حضره بذلك ومن ههنا تتفق رواية عمر بن شبة والزبيري قال
خرج كثير يريد عزة وهي منتجعة بالصواري وهي الاودية بناحية فدك فلما كان منها
قريبا وعلم أن القوم جلسوا عند أنديتهم للحديث بعث اعرابيا فقال له اذهب الى ذلك
الماء فانك ترى امرأة جسيمة لحيمة تساقط الرجال الشعر قال اسحق المساقطة أن تنشد
أول الشعر وآخره فاذا رأيتها فانشد من رأى الجمل الاحمر مرارا فنفعل فقالت له
ويحك قد أسمعت فانصرف فانصرف اليه فأخبره فلم يلبث أن أقبلت جارية معها طست
وتور وقربة ماء حتى انتهت اليه ثم جاءت بعد ذلك عزة فرأته جالسا محتبيا قريبا من
ذراع راحلته فقالت له ما على هذا فارقتك فركب راحلته وهي باركة وقامت الى لحيته
فأخذت التور فخضبته وهو على ظهر جمله حتى فرغت من خضابه ثم نزل فجعلا يتحدثان
حتى علق الخضاب ثم قامت اليه فغسلت لحيته ودهنته ثم قام فركب وقال

ان أهل الخضاب قد تركوني * موزعا مولعا بأهل الخضاب

وذكر باقي الابيات كلها والى ههنا رواية عمر بن شبة فقال ابن عائشة فانا والله أغنيه
وأجيده فهل لكم في ذلك فقلنا وهل لنا عنه مدفع فاندفع يغني بالابيات فخيل الى أن
الاودية تنطق معه حسنا فلما رجعنا الى المدينة قصصت القصة فقيل لي ان ذلك أحسن
صوت يغنيه ابن عائشة فقلت لا أدري الا اني سمعت شيأ وافق محبتي (وقال عبد الله
ابن أبي سعد حدثني عبد الله بن الصباح عن هشام بن محمد عن أبيه قال زار معبد ابن
سريج والغريض بمكة فخرجا به الى التنعيم ثم صاروا الى الثنية العليا ثم قالوا تعالوا
حتى نبكي أهل مكة فاندفع ابن سريج فغنى صوته في شعر كثير بن كثير السهمي

أسعديني بعبرة أسراب * من دموع كثيرة التسكاب

فأخذ أهل مكة في البكاء وأتوا حتى سمع أنينهم ثم غنى معبد

صوت

يا راكب العيس والمدينة جسرة * أجدا تلاعب حلقة وزماما

أقرأ على أهل البقيع من امرئ * كمد على أهل البقيع سلاما
كم غيبوا فيه كريما ماجدا * شهما ومقتبل الشباب غلاما
ونفيسة فى أهلها مرجوّة * جمعت صباحة صورة وتماما

فنادوا من الدروب بالويل والحرب والسلب وبقي الغريض لا يقدر من البكاء والصراخ أن يغنى * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى ذكر عمر بن بانة أنه ليحيى المكى وقد غلط وذكر حبش ان لعلويه فيه ثقيل أوّل آخر

(ومن مدن معبد صوت)

وقد أضيف اليه غيره من القصيدة

سلا هل قلانى من عشير صحبته * وهل ذم رحلى فى الرفاق رفيق
وهل يجتوى القوم الكرام صحابتى * اذا اغبرّ مغشىّ الفجاج عميق
ولو تعلمين الغيب أيقنت اننى * لكم والهدايا المشعرات صديق
تكاد بلاد الله يا أم معمر * بما رحبت يوما علىّ تضيق
اذود سوام الطرف عنك وهل لها * الى أحد الا اليك طريق
وحدثتنى يا قلب أنك صابر * على البين من لبنى فسوف تذوق
فمت كمدا أو عش سقيما فانما * تكلفنى مالا أراك تطيق
بلبنى أنادى عند أول غشية * ولو كنت بين العائدات أفيق
اذا ذكرت لبنى تجلتك زفرة * ويثنى لك الداعى بها فتفيق

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن ذريح والغناء لمعبد فى اللحن المذكور ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق فى الاول والثانى والثالث وذكر فى موضع آخر وافقته دنانير أن لمعبد ثقيل أول بالبنصر فى مجرى الوسطى أوّله

صوت

أتجمع قلبا بالعراق فريقه * ومنه بأطلال الاراك فريق
فكيف بها لا الدار جامعة النوى * ولا أنت يوما عن هواك تفيق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أننى * لكم والهدايا المشعرات صديق

البيتان الاولان رويان لجرير وغيره والثالث لقيس بن ذريح اضافه اليهما معبد وذكر عمرو ويونس أن لحن معبد الاول فى خمسة أبيات أولى من الشعر وذكر عمرو بن بانة ان لبذل الكبيرة خفيف رمل بالوسطى فى الرابع من الابيات وبعده

دعونا الهوى ثم ارتمينا قلوبنا * بأعين أعداء وهن صديق

وبعده الخامس من الابيات وهو اذود سوام الطرف وزعم حبش انّ فى لحن معبد الثانى الذى أوله أتجمع قلبا لابن سريج خفيف رمل بالبنصر وذكر أيضا أنّ للغريض

في الاول والثاني والسابع ثاني ثقيل بالبنصر ولابن مسجح خفيف رمل بالبنصر وفي السادس ومابعده لحكم الوادي ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أن للغريض فيها ثقيل أول بالوسطى

(ذكر قيس بن ذريح ونسبه وأخباره)

هو فيما ذكر الكلبي والقعذمي وغيرهما قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة بن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة وهو علي بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وذكر أبو شراعة الضبي انه قيس بن ذريح بن الحباب بن سنة وسائر النسب متفق واحتج بقول قيس

فان يك تهيامي بلبنى غواية * فقد ياذريح بن الحباب غويت

وذكر القعذمي ان أمه بنت سنة بن الذاهل بن عامر الخزاعي وهذا هو الصحيح وأنه كان له خال يقال له عمرو بن سنة شاعر وهو الذي يقول

ضربوا الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه محموم

وفيه يقول قيس

أنبئت ان لخالي هجمة حبسا * كأنهن بجنب المشعر النصل
قد كنت فيما مضى قدما تجاورنا * لاناقة لك ترعاها ولاجمل
ماضر خالي عمرا لو تقسمها * بعض الحياض وجم البئر محتفل

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثني أحمد بن القاسم ابن يوسف قال حدثني جزء بن قطن قال حدثني جساس بن محمد بن عمرو احد بني الحرث ابن كعب عن محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي قال حدثني عدد من الكنانيين ان قيس بن ذريح كان رضيع الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أرضعته أم قيس (أخبرني) بخبر قيس ولبنى امرأته جماعة من مشايخنا في قصص متصلة ومنقطعة وأخبار منثورة ومنظومة فألفت ذلك أجمع ليتسق حديثه الاماجاء منفردا وعسر اخراجه عن جملة النظم فذكرته على حدة (فممن أخبرنا بخبره) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزه الى غيره وابراهيم بن محمد بن أيوب عن ابن قتيبة والحسن بن علي عن محمد بن موسى بن حماد البربري عن أحمد بن القاسم بن يوسف ابن جزء بن قطن عن جساس بن محمد عن محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي وعلى روايته أكثر المعول ونسخت أيضا من أخباره المنظومة أشياء ذكرها القعذمي عن رجاله وخالد بن كلثوم عن نفسه ومن روى عنه وخالد بن جمل ونتفا حكاها اليوسفي صاحب الرسائل عن أبيه عن أحمد بن حماد عن جميل عن ابن أبي جناح الكعبي وحكيت كل متفق فيه متصلا وكل مختلف في معانيه منسوبا الى راويه. قالوا جميعا كان منزل

قومه فى ظاهر المدينة وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة وذكر خالد بن كلثوم أن منزله كان بسرف واحتج بقوله

الحمد لله قد أمست مجاورة * أهل العقيق وأمسينا على سرف

قالوا فمر قيس لبعض حاجته بخيام بنى كعب بن خزاعة فوقف على خيمة منها والحى خلوف والخيمة خيمة لبنى بنت الحباب الكعبية فاستسقى ماء فسقته وخرجت اليه به وكانت امرأة مديدة القامة شهلاء حلوة المنظر والكلام فلما رآها وقعت فى نفسه وشرب الماء فقالت له أتنزل فتتبرد عندنا قال نعم فنزل بهم وجاء أبوها فنحر له وأكرمه فانصرف قيس وفى قلبه من لبنى حر لا يطفأ فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع وروى ثم أتاها يوما آخر وقد اشتد وجده بها فسلم فظهرت له وردت سلامه وتحفت به فشكا اليها ما يجد بها وما يلقى من حبها وشكت اليه مثل ذلك فأطالت وعرف كل واحد منهما ماله عند صاحبه فانصرف الى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه اياها فأبى عليه وقال يا بنى عليك باحدى بنات عمك فهن أحق بك وكان ذريح كثير المال موسرا فأحب أن لا يخرج ابنه الى غريبة فانصرف قيس وقد ساءه ما خاطبه أبوه به فأتى أمه فشكا ذلك اليها واستعان بها على أبيه فلم يجد عندها ما يحب فأتى الحسين بن على بن أبى طالب وابن أبى عتيق فشكا اليهما ما به وما رد عليه أبوه فقال له الحسين أنا أكفيك فمشى معه الى ابى لبنى فلما بصر به أعظمه ووثب اليه وقال له يا ابن رسول الله ما جاءبك ألا بعثت الى فأتيتك قال ان الذى جئت فيه يوجب قصدك وقد جئتك خاطبا ابنتك لبنى لقيس ابن ذريح فقال يا ابن رسول الله ما كنا نعصى لك أمرا وما بنا عن الفتى رغبة ولكن أحب الامر الينا أن يخطبها ذريح أبوه علينا وأن يكون ذلك عن أمره فانا نخاف ان لم يسع أبوه فى هذا ان يكون عارا وسبة علينا فأتى الحسين رضى الله عنه ذريحا وقومه وهم مجتمعون فقاموا اليه اعظاما له وقالوا له مثل قول الخزاعيين فقال لذريح أقسمت عليك الا خطبت لبنى لابنك قيس قال السمع والطاعة لامرك فخرج معه فى وجوه من قومه حتى أتوا لبنى فخطبها ذريح على ابنه الى أبيها فزوجه اياها وزفت اليه بعد ذلك فأقامت معه مدة لا ينكر أحد من صاحبه شيأ وكان أبر الناس بأمه فألهته لبنى وعكوفه عليها عن بعض ذلك فوجدت أمه فى نفسها وقالت لقد شغلت هذه المرأة ابنى عن برى ولم تر للكلام فى ذلك موضعا حتى مرض مرضا شديدا فلما برأ من علته قالت أمه لابيه لقد خشيت أن يموت قيس وما يترك خلفا وقد حرم الولد من هذه المرأة وأنت ذو مال فيصير مالك الى الكلالة فزوجه بغيرها لعل الله أن يرزقه ولدا وألحت عليه فى ذلك فأمهل قيسا حتى اذا اجتمع قومه دعاه فقال يا قيس انك اعتللت هذه العلة فخفت عليك ولا ولد لك ولا لى سواك وهذه المرأة ليست بولود فتزوج احدى بنات عمك لعل الله أن يهب لك ولدا تقر به عينك وأعيننا فقال قيس

لست متزوجا غيرها أبدا فقال له أبوه فان فى مالى سعة فتسر بالاماء قال ولا اسوءها بشئ أبدا والله قال أبوه فانى أقسم عليك الا طلقتها فأبى فقال الموت والله على أسهل من ذلك ولكنى أخيرك خصلة من ثلاث خصال قال وماهى قال تتزوج أنت فلعل الله أن يرزقك ولدا غيرى قال فمافى فضلة لذلك قال فدعنى ارتحل عنك بأهلى واصنع ما كنت صانعا لو مت فى علتى هذه قال ولا هذه قال فادع لبنى عندك وارتحل عنك فلعلى اسلوها فانى ما أحب بعد أن تكون نفسى طيبة أنها فى حبالى قال لا أرضى أو تطلقها وحلف لا يكنه سقف بيت أبدا حتى يطلق لبنى فكان يخرج فيقف فى حر الشمس ويجئ قيس فيقف الى جانبه فيظله بردائه ويصلى هو بحر الشمس حتى يفئ الفئ فينصرف عنه ويدخل الى لبنى فيعانقها وتعانقه ويبكى وتبكى معه وتقول له ياقيس لا تطع اباك فتهلك وتهلكنى فيقول ما كنت لاطيع أحدا فيك أبدا فيقال انه مكث كذلك سنة وقال خالد بن كلثوم ذكر ابن عائشة انه اقام على ذلك أربعين يوما ثم طلقها وهذا ليس بصحيح (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنى عمر بن أبى سفيان عن ليث بن عمرو أنه سمع قيس بن ذريح يقول لزيد بن سليمان هجرنى أبواى فى لبنى عشر سنين استأذن عليهما فيردانى حتى طلقتها قال ابن جريج وأخبرت ان عبد الله بن صفوان الطويل لقى ذريحا أبا قيس فقال له ما حملك على أن فرقت بينهما أما علمت ان عمر بن الخطاب قال ما أبالى أفرقت بينهما أو مشيت اليهما بالسيف وروى هذا الحديث ابراهيم بن يسار الرمادى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال الحسين بن على رضى الله عنهما لذريح بن سنة أبى قيس أحل لك ان فرقت بين قيس ولبنى أما انى سمعت عمر بن الخطاب يقول ما أبالى أفرقت بين الرجل وامرأته أو مشيت اليهما بالسيف قالوا فلما بانت لبنى بطلاقه اياها وفرغ من الكلام لم يلبث حتى استطير عقله وذهب به ولحقه مثل الجنون وتذكر لبنى وحالها معه فأسف وجعل يبكى وينشج أحر نشيج وبلغها الخبر فأرسلت الى أبيها ليحتملها وقيل بل أقامت حتى انقضت عدتها وقيس يدخل عليها فاقبل أبوها بهودج على ناقة وبابل تحمل أثاثها فلما رأى ذلك قيس اقبل على جاريتها فقال ويحك مادهانى فيكم فقالت لا تسألنى وسل لبنى فذهب ليلم بخبائها فيسألها فنعه قومها فأقبلت عليه امرأة من قومه فقالت له مالك ويحك تسأل كأنك جاهل أو تتجاهل هذه لبنى ترتحل الليلة أو غدا فسقط مغشيا عليه لا يعقل ثم أفاق وهو يقول

وانى لمفن دمع عينى بالبكا * حذار الذى قد كان أو هو كائن

وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن

وما كنت أخشى أن تكون منيتى * بكفيك الا ان ما حان حائن

فى هذه الابيات غناء ولها أخبار قد ذكرت فى أخبار المجنون قال وقال قيس

يقولون لبنى فتنة كنت قبلها * بخير فلا تندم عليها وطلق
فطاوعت اعدائى وعاصيت ناصحى * وأقررت عين الشامت المتخلق
وددت وبيت الله انى عصيتهم * وحملت فى رضوانها كل موبق
وكلفت خوض البحر والبحر زاخر * أبيت على اثباج موج مغرق
كانى أرى الناس المحبين بعدها * عصارة ماء الحنظل المتفلق
فتنكر عينى بعدها كل منظر * ويكره سمعى بعدها كل منطق

قال وسقط غراب قريبا منه فجعل ينعق مرارا فتطير منه وقال

لقد نادى الغراب ببين لبنى * فطار القلب من حذر الغراب
وقال غدا تباعد دار لبنى * وتنأى بعد ود واقتراب
فقلت تعست ويحك من غراب * وكان الدهر سعيك فى تباب

وقال أيضا وقد منعه قومه من الالمام بها

صوت

الا يا غراب البين ويحك نبنى * بعلمك فى لبنى وأنت خبير
فان أنت لم تخبر بما قد علمته * فلا طرت الا والجناح كسير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم * كما قد ترانى بالحبيب أدور

غنى سليمان أخو حبيبة رملا بالوسطى قالوا وقال أيضا وقد أدخلت هودجها ورحلت وهى تبكى ويتبعها

صوت

ألا يا غراب البين هل أنت مخبرى * بخير كما خبرت بالنأى والشر
وقلت كذاك الدهر مازال فاجعا * صدقت وهل شئ بباق على الدهر

غنى فيهما ابن جامع ثانى ثقيل بالبنصر عن الهشامى وذكر حبش ان لقفا النجار فيهما ثقيلا أول بالوسطى قالوا فلما ارتحل قومها اتبعها مليا ثم علم ان أباها سيمنعه من المسير معها فوقف ينظر اليهم ويبكى حتى غابوا عن عينه فكر راجعا ونظر الى أثر خف بعيرها فأكب عليه يقبله ورجع يقبل موضع مجلسها وأثر قدمها فليم على ذلك وعنفه قومه على تقبيل التراب فقال

وما أحببت أرضكم ولكن * أقبل أثر من وطئ الترابا
لقد لاقيت من كلفى بلبنى * بلاء ما أسيغ به الشرابا
اذا نادى المنادى باسم لبنى * عييت فما أطيق له جوابا

وقال وقد نظر الى آثارها

صوت

الا يا ربع لبنى ما تقول * أبن لى اليوم ما فعل الحلول
فلو أن الديار تجيب صبا * لرد جوابى الربع المحيل
ولو أنى قدرت غداة قالت * وددت وماء مقلتها يسيل
نحرت النفس حين سمعت منها * مقالتها وذاك لها قليل
شفيت غليل نفسى من فعالى * ولم أغبر بلا عقل أجول

غنى فيه حسين بن محرز خفيف ثقيل من روايتى بذل وقريض وتمام هذه الابيات

كأنى واله بفراق لبنى * تهيم بفقد واحدها ثكول
الا يا قلب ويحك كن جليدا * فقد رحلت وفات بها الذميل
فانك لا تطيق رجوع لبنى * اذا رحلت وان كثر العويل
وكم قد عشت كم بالقرب منها * ولكن الفراق هو السبيل
فصبرا كل مؤتلفين يوما * من الايام عيشهما يزول

قال فلما جن عليه الليل وانفرد وأوى الى مضجعه لم يأخذه القرار وجعل يتململ فيه تململ السليم ثم وثب حتى أتى موضع خبائها فجعل يتمرغ فيه ويبكى ويقول

صوت

بت والهم يا لبينى ضجيعى * وجرت مذ نأيت عنى دموعى
وتنفست اذ ذكرتك حتى * زالت اليوم عن فؤادى ضلوعى
أتناساك كى يريع فؤادى * ثم يشتد عند ذاك ولوعى
يا لبينى فدتك نفسى وأهلى * هل لدهر مضى لنا من رجوع

غنت فى البيتين الاولين شارية خفيف رمل بالوسطى وغنى فيهما حسين بن محرز ثانى ثقيل هكذا ذكر الهشامى وقد قيل انه لهاشم بن سليمان (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثنى عبد الجبار بن سعيد المساحقى عن محمد بن معن الغفارى عن أبيه عن عجوز لهم يقال لها حمادة بنت أبى مسافر قالت جاورت آل ذريح بقطيع لى فيه الرائعة وذات البو والحائل والمتبع قالت فكان قيس بن ذريح الى شرف فى ذلك القطيع ينظر الى ما يلقين فيتعجب فقلما لبث حتى عزم عليه أبوه بطلاق لبنى فكاد يموت ثم آلى أبوه لئن أقامت لا يساكن قيسا فظعنت فقال

أيا كبدا طارت صدوعا نوافذا * ويا حسرتا ماذا تغلغل فى القلب
فأقسم ما عمش العيون شوارف * روائم بو حانيات على سقب
تشممنه لو يستطعن ارتشفنه * اذا سفنه يزددن نكبا على نكب
رئمن فما تنحاش منهن شارف * وحاولن حبسا فى المحول وفى الجدب
بأوجد منى يوم ولت حمولها * وقد طلعت أولى الركاب من النقب
وكل ملمات الزمان وجدتها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال سمعت ابن عائشة يقول قال اسحق بن الفضل الهاشمي لم يقل الناس في هذا المعنى مثل قول قيس بن ذريح

وكل مصيبات الزمان وجدتها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

(قال) وقال ابن النطاح قال أبو دعامة خرج قيس في فتية من قومه واعتل على أبيه بالصيد فأتى بلاد لبنى فجعل يتوقع أن يراها أو يرى من يرسل اليها فاشتغل الفتيان بالصيد فلما قضوا وطرهم منه رجعوا اليه وهو واقف فقالوا له قد عرفنا ما أردت باخراجنا معك وانك لم ترد الصيد وانما أردت لقاء لبنى وقد تعذر عليك فانصرف الآن فقال

وما حائمات حمن يوما وليلة * على الماء يغشين العصي حوان

عوافي لا يصدرن عنه لوجهة * ولا هن من برد الحياض دوان

يرين حباب الماء والموت دونه * فهن لاصوات السقاة روان

باجهد مني حر شوق ولوعة * عليك ولكن العدو عداني

خليلي اني ميت أو مكلم * لبينى بسري فامضيا وذراني

أنل حاجتي وحدي ويارب حاجة * قضيت على هول وخوف جنان

فاني أحق الناس أن لا تحاورا * وتطرحا من لو يشاء شفاني

ومن قادني للموت حتى اذا صفت * مشاربه السم الذعاف سقاني

قال فأقاموا معه حتى لقيها فقالت له يا هذا انك متعرض لنفسك وفاضحي فقال لها

صدعت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم فالتأم الفطور

تغلغل حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور

وقال القحذمي حدثني أبو الوردان قال حدثني أبي قال أنشدت أبا السائب المخزومي قول قيس

صدعت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم فالتأم الفطور

فصاح بجارية له سندية تسمى زبدة فقال أي زبدة عجلي فقالت أنا أعجن فقال ويحك تعالي ودعي العجين فجاءت فقال لي أنشد بيتي قيس فأعدتهما فقال لها يا زبدة أحسن قيس والا فأنت حرة ارجعي الآن الى عجينك أدركيه لا يبرد قالوا وجعل قيس يعاتب نفسه في طاعته أباه في طلاقه لبنى ويقول فألا رحلت بها عن بلده فلم أر ما يفعل ولم يرني فكان اذا افتقدني أقلع عما يفعله واذا افتقدته لم أخرج من فعله وما كان علي لو اعتزلته وأقمت في حيها أو في بعض بوادي العرب أو عصيته فلم أطعه هذه جنايتي على نفسي فلا لوم على أحد وها أنا ذا ميت مما فعلته فمن يرد روحي الي وهل سبيل الى لبنى بعد الطلاق وكلما قرع نفسه وأنبها بلون من التقريع والتأنيب بكى أحر بكاء وألصق خده بالارض ووضعه على آثارها ثم قال

صوت

ويلي وعولي ومالي حين تقتلني * من بعدما أحرزت كفي بها الظفرا
قد قال قلبي لطرفي وهو يعذله * هذا جزاؤك مني فاكدم الحجرا
قد كنت أنهاك عنها والطاوعني * فاصبر فمالك فيها أجر من صبرا

غناه الغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن حبش وفي الثالث والاول خفيف رمل يقال انه لابن الهربذ (قالوا) وقال أيضا

بانت لبينى فأنت اليوم متبول * والرأى عندك بعد الحزم مخبول
أستودع الله لبنى اذ تفارقني * بالرغم مني وقول الشيخ مفعول
وقد أراني بلبنى حق مقتنع * والشمل مجتمع والحبل موصول

قال خالد بن كلثوم وقال

الاليت لبنى في خلاء تزورني * فأشكو اليها الوعتي ثم ترجع
صحا كل ذي لب وكل متيم * وقلبي بلبنى ما حييت مروع
فيا من لقلب ما يفيق من الهوى * ويا من لعين بالصبابة تدمع

قالوا وقال في ليلته تلك

قد قلت للقلب لا لبناك فاعترف * واقض اللبانة ما قضيت وانصرف
قد كنت أحلف جهد الا أفارقها * أف لكثرة ذاك القيل والحلف
حتى تكنفني الواشون فافتلتت * لا تأمنا أبدا من غش مكتنف
هيهات هيهات قد أمست مجاورة * أهل العقيق وأمسينا على سرف

قال وسرف على ستة أيام من مكة والعقيق واد باليمامة

حي يمانون والبطحاء منزلنا * هذا لعمرك شمل غير مؤتلف

قالوا فلما أصبح خرج متوجها نحو الطريق الذي سلكته يتنسم رواتحها فسنحت له ظبية فقصدها فهربت منه فقال

ألا يا شبه لبنى لا تراعي * ولا تتيمي قلل القلاع

وهي قصيدة طويلة يقول فيها

فوا كبدي وعاودني رداعي * وكان فراق لبنى كالخداع
تكنفني الوشاة فأزعجوني * فيا لله للواشي المطاع
فأصبحت الغداة ألوم نفسي * على شيء وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع
بدار مضيعة تركتك لبنى * كذاك الحين يهدى للمضاع
وقد عشنا نلذ العيش حينا * لو ان الدهر للانسان داعي
ولكن الجميع الى افتراق * وأسباب الحتوف لها دواعي

غناه الغريض من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن

اسحق وفيه لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو والهشامى واشارية فى البيتين الاولين ثقيل أول آخر بالوسطى ولابن سريج رمل بالوسطى عن الهشامى فى * بدار مضيعة تركتك لبنى * وقبله * فوا كبدى وعاودنى رداعى * ولسباط فى البيتين الاولين خفيف رمل بالبنصر عن حبش (حدثنى) عمى عن الكرانى عن العتبى عن أبيه قال بعثت أم قيس بن ذريح بفتيات من قومه اليه يعبن اليه لبنى ويعبنه بجزعه وبكائه ويتعرضن لوصاله فأتينه فاجتمعن حواليه وجعلن يمازحنه ويعبن لبنى عنده ويعيرنه بما يفعله فلما أطلن أقبل عليهن وقال

صوت

يقر بعينى قربها ويزيدنى * بها كلفا من كان عندى يعيبها
وكم قائل قد قال تب فعصيته * وتلك لعمرى توبة لا أتوبها
فيا نفس صبرا لست والله فاعلمى * بأول نفس غاب عنها حبيبها

غناه دحمان ثقيلا أول بالوسطى وفيه هزج بالبنصر لسليم وذكر حبش أنه لاسحق قال فانصرفن عنه الى أمه فأيأسنها من سلوته (وقال) سائر الرواة الذين ذكرتهم اجتمع اليه النسوة فأطلن الجلوس عنده ومحادثته وهو ساه عنهن ثم نادى يا لبنى فقلن له مالك ويحك فقال خدرت رجلى ويقال ان دعاء الانسان باسم أحب الناس اليه يذهب عنه خدر الرجل فناديتها لذلك فقمن عنه وقال

اذا خدرت رجلى تذكرت من لها * فناديت لبنى باسمها ودعوت
دعوت التى لو أن نفسى تطيعنى * لفارقتها من حبها وقضيت
برت نبلها للصيد لبنى وريشت * وريشت أخرى مثلها وبريت
فلما رمتنى أقصدتنى بسهمها * وأخطأتها بالسهم حين رميت
وفارقت لبنى ضلة فكأننى * قرنت الى العيوق ثم هويت
فيا ليت أنى مت قبل فراقها * وهل ترجعن فوت القضية ليت
فصرت وشيخى كالذى عثرت به * غداة الوغى بين العداة كميت
فقامت ولم تضرر هناك سوية * وفارسها تحت السنابك ميت
فان يك تهيامى بلبنى غواية * فقد يا ذريح بن الحباب غويت
فلا أنت ما أملت فى رأيته * ولا أنا لبنى والحياة حويت
فوطن لهلكى منك نفسا فاننى * كأنك بى قد يا ذريح قضيت

وقال خالد بن كلثوم مرض قيس فسأل أبوه فتيات الحى أن يعدنه ويحدثنه لعله أن يتسلى أو يعلق بعضهن ففعلن ذلك ودخل اليه طبيب ليداويه والفتيات معه فلما اجتمعن عنده جعلن يحادثنه وأطلن السؤال عن سبب علته فقال

صوت

عميد قيس من حب لبنى ولبنى * داء قيس والحب داء شديد
واذا عادنى العوائد يوما * قالت العين لا أرى من أريد
ليت لبنى تعودنى ثم أقضى * انها لا تعود فيمن يعود
ويح قيس لقد تضمن منها * داء خبل فالقلب فيه عميد

غناه ابن سريج خفيف رمل عن الهشامى وفيه للحجبى ثقيل أول بالوسطى وفيه ليحيى المكى رمل قالوا فقال له الطبيب منذ كم هذه العلة ومنذ كم وجدت بهذه المرأة ما وجدت فقال

صوت

تعلق روحى روحها قبل خلقنا * ومن بعد ما كنا نطافا وفى المهد
فزاد كما زدنا فاصبح ناميا * وليس اذا متنا بمنصرم العهد
ولكنه باق على كل حادث * وزائرنا فى ظلمة القبر واللحد

غناه الغريض ثقيلا أول بالوسطى من رواية حبش قالوا فقال له الطبيب ان مما يسليك عنها أن تتذكر ما فيها من المساوى والمعايب وما تعافه النفس من أقذار بنى آدم فان النفس تنبو حينئذ وتسلو ويخف ما بها فقال

اذا عبتها شبهتها البدر طالعا * وحسبك من عيب لها شبه البدر
لقد فضلت لبنى على الناس مثل ما * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

صوت

اذا ما مشت شبرا من الارض أرجفت * من البهر حتى ما تزيد على شبر
لها كفل يرتج منها اذا مشت * ومتن كغصن البان مضطمر الخصر

غنى فى هذين البيتين ابن المكى خفيف رمل بالوسطى وفيهما رمل ينسب الى ابن سريج والى ابن طنبورة عن الهشامى (قالوا) ودخل أبوه وهو يخاطب الطبيب بهذه المخاطبة فأنبه ولامه وقال له يا بنى الله الله فى نفسك فانك ميت ان دمت على هذا فقال

وفى عروة العذرى ان مت أسوة * وعمرو بن عجلان الذى قتلت هند
وبى مثل ما مات به غير أننى * الى أجل لم يأتنى وقته بعد

صوت

هل الحب الا عبرة بعد زفرة * وحر على الاحشاء ليس له برد
وفيض دموع تستهل اذا بدا * لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو

غنى فى هذين البيتين زيد بن الخطاب مولى سليمان بن أبى جعفر وقيل انه مولى سليمان بن على ثقيلا أول بالوسطى عن الهشامى (وأخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير وأخبرنا اليزيدى عن ثعلب عن الزبير قال حدثنى اسمعيل بن أبى أويس قال جلست أنا وأبو السائب فى النبالين فانشدنى قول قيس بن ذريح

عميد قيس من حب لبنى ولبنى * داء قيس والحب داء شديد
ليت لبنى تعودني ثم أقضى * انها لا تعود فيمن يعود

قال فأنشدته أنا لقيس

تعلق روحي روحها قبل خلقنا * ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد
فزاد كما زدنا وأصبح ناميا * وليس اذا متنا بمنتقض العهد
ولكنه باق على كل حادث * وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

فخلف لا يزال يقوم ويقعد حتى يرويها فدخل زقاق النبالين وجعلت أرددها عليه ويقوم ويقعد حتى رواها (رجع الخبر الى سياقته) وقال خالد بن جمل فلما طال على قيس ما به أشار قومه على أبيه بأن يزوجه امرأة جميلة فلعله أن يسلو بها عن لبنى فدعاه الى ذلك فأباه وقال

لقد خفت أن لا تقنع النفس بعدها * بشيء من الدنيا وان كان مقنعا
وأزجرعنها النفس اذ حيل دونها * وتأبى اليها النفس الا تطلعا

فأعلمهم أبوه بما رد عليه قالوا فمره بالمسير في أحياء العرب والنزول عليهم فلعل عينه ان تقع على امرأة تعجبه فأقسم عليه أبوه أن يفعل فسار حتى نزل بحي من فزارة فرأى جارية حسناء قد حسرت برقع خز عن وجهها وهي كالبدر ليلة تمه فقال لها ما اسمك ياجارية قالت لبنى فسقط على وجهه مغشيا عليه فنضحت على وجهه ماء وارتاعت لما عراه ثم قالت ان لم يكن هذا قيس بن ذريح انه لمجنون فأفاق فنسبته فانتسب فقالت قد علمت انك قيس ولكن نشدتك بالله وبحق لبنى الا أصبت من طعامنا وقدمت اليه طعاما فأصاب منه باصبعه وركب فأتى على أثره أخ لها كان غائبا فرأى مناخ ناقته فسألهم عنه فأخبروه فركب حتى رده الى منزله وحلف عليه ليقيمن عنده شهرا فقال له لقد شققت علي ولكني سأتبع هواك والفزاري يزداد اعجابا بحديثه وعقله وروايته فعرض عليه الصهر فقال له ياهذا ان فيك لرغبة ولكني في شغل لا ينتفع بي معه فلم يزل يعاوده والحي يلومونه ويقولون قد خشينا أن يصير علينا فعلك سبة فقال دعوني ففي مثل هذا الفتى يرغب الكرام فلم يزل به حتى أجابه وعقد الصهر بينه وبينه على أخته المسماة لبنى وقال له أنا أسوق عنك صداقها فقال أنا والله ياأخي أكثر قومي مالا فما حاجتك الى تكلف هذا أنا سائر الى قومي وسائق اليها المهر ففعل وأعلم أباه الذي كان منه فسره وساق المهر عنه ورجع الى الفزاريين حتى أدخلت عليه زوجته فلم يروه هش اليها ولا دنا منها ولا خاطبها بحرف ولا نظر اليها وأقام على ذلك أياما كثيرة ثم أعلمهم انه يريد الخروج الى قومه أياما فأذنوا له في ذلك فمضى لوجهه الى المدينة وكان له صديق من الانصار بها فأتاه فأعلمه الانصاري ان خبر تزويجه بلغ لبنى فغمها وقالت انه لغدار ولقد كنت امتنع من اجابة قومي الى التزويج فأنا الآن أجيبهم وقد كان

أبوها شاكيا قيسا الى معاوية وأعلمه تعرضه لها بعد الطلاق فكتب الى مروان بن الحكم يهدر دمه ان تعرض لها وأمر أباها أن يزوجها رجلا يعرف بخالد بن حلزة من بنى عبد الله بن غطفان ويقال بل أمره بتزويجها رجلا من آل كثير بن الصلت الكندى حليف قريش فزوجها أبوها منه قال فجعل نساء الحى يقلن ليلة زفافها

لبنى زوجها أصبح * لا حر بواديه
له فضل على الناس * بما باتت تناجيه
وقيس ميت حى * صريع فى بواكيه
فلا يبعده الله * وبعدا لنواعيه

قال فجزع قيس جزعا شديدا وجعل ينشج أحر نشيج ويبكى أحر بكاء ثم ركب من فوره حتى أتى محلة قومها فناداه النساء ماتصنع الآن ههنا قد نقلت لبنى الى زوجها وجعل الفتيان يعارضونه بهذه المقالة وماأشبهها وهو لايجيبهم حتى أتى موضع خبائها فنزل عن راحلته وجعل يتمعك فى موضعها ويمرغ خده على ترابها ويبكى أحر بكاء ثم قال

صوت

الى الله أشكو فقد لبنى كما شكا * الى الله فقد الوالدين يتيم
يتيم جفاه الاقربون فجسمه * نحيل وعهد الوالدين قديم
بكت دارهم من نأيهم فتهللت * دموعى فأى الجازعين ألوم
أمستعبرا يبكى من الشوق والهوى * أم آخر يبكى شجوه ويهيم

لابن جامع فى البيتين الاولين ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى ولعريب فيهما ثانى ثقيل وفى الثالث والرابع لمياسة خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وحبش والهشامى وتمام هذه الابيات وليست فيها صنعة قوله

تهيضنى من حب لبلى علائق * وأصناف حب هولهن عظيم
ومن يتعلق حب لبنى فؤاده * يمت أو يعش ماعاش وهو كليم
فانى وان أجمعت عنك تجلدا * على العهد فيما بيننا لمقيم
وان زمانا شتت الشمل بيننا * وبينكم فيه العدا لمشوم
أفى الحق هذا أن قلبك فارغ * صحيح وقلبى فى هواك سقيم

وقد قيل ان هذه الابيات ليست لقيس وانما خلطت بشعره ولكنها فى هذه الرواية منسوبة اليه قال وقال أيضا فى رحيل لبنى عن وطنها وانتقالها الى زوجها بالمدينة وهو مقيم فى حيها

صوت

بانت لبينى فهاج القلب من بانا * وكان ماوعدت مطلا وليانا
وأخلفتك منى قد كنت تأملها * فأصبح القلب بعد البين حيرانا
الله يدرى ومايدرى به أحد * ماذا أجمجم من ذكراك أحيانا

يا أكمل الناس من قرن الى قدم * وأحسن الناس ذا ثوب وعريانا
نعم الضجيع بعيد النوم تجلبه * اليك ممتلئا نوما ويقظانا

للغريض فى هذه الابيات ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وعمرو وذكر الهشامى أن فيه لابن محرز ثانى ثقيل آخر وقال أحمد بن عبيد فيه لحنان ليحيي المكى وعلويه وتمام هذه القصيدة

لا بارك الله فيمن كان يحسبكم * الا على العهد حتى كان ما كانا
حتى استفقت أخيرا بعدما نكحت * كأنما كان ذاك القلب حيرانا
قد زارنى طيفكم ليلا فأرقنى * فبت للشوق أذرى الدمع تهتانا
ان تصرمى الحبل أو تمسى مفارقة * فالدهر يحدث للانسان ألوانا
وما أرى مثلكم فى الناس من بشر * فقد رأيت به حيا ونسوانا

وقال ابن قتيبة فى خبره عن الهيثم بن عدى ورواه عمر بن شبة أيضا ان أبا لبنى شخص الى معاوية فشكى اليه قيسا وتعرضه لابنته بعد طلاقه اياها فكتب معاوية الى مروان أو سعيد بن العاص يهدر دمه ان ألم بها وأن يشتد فى ذلك فكتب مروان أو سعيد فى ذلك الى صاحب الماء الذى ينزله أبو لبنى فى ذلك كتابا وكيدا ووجهت لبنى رسولا قاصدا الى قيس تعلمه ما جرى وتحذره وبلغ أباه الخبر فعاتبه وتجهمه وقال له انتهى بك الامر الى أن يهدر السلطان دمك فقال

صوت

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها * مقالة واش أو وعيد أمير
فلن يمنعوا عينى من دائم البكا * ولن يذهبوا ما قد أجن ضميرى
الى الله أشكو ما ألاقى من الهوى * ومن حرق تعتادنى وزفير
ومن حرق للحب فى باطن الحشى * وليل طويل الحزن غير قصير
سأبكى على نفسى بعين غزيرة * بكاء حزين فى الوثاق أسير
وكنا جميعا قبل أن يظهر الهوى * بأنعم حالى غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لهم * بطون الهوى مقلوبة لظهور
لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا * ولكنما الدنيا متاع غرور

هكذا أتى هذا الخبر ان الشعر لقيس بن ذريح وذكر الزبير بن بكار أنه لجده عبد الله بن مصعب * غنى يزيد حوراء فى الاول والثانى والسادس والثالث من هذه الابيات خفيف رمل بالوسطى وغنى ابراهيم فى الاول والثانى لحنا من كتابه غير مجنس وذكر حبش أن فيهما لاسحق خفيف ثقيل بالوسطى وفى الخامس وما بعده لعريب ثقيل أول ابتداؤه نشيد وقال ابن الكلبى فى خبره قال قيس فى اهدار معاوية دمه ان زارها

ان تك لبنى قد أتى دون قربها * حجاب منيع ما اليه سبيل
فان نسيم الجو يجمع بيننا * ونبصر قرن الشمس حين تزول

وأرواحنا بالليل فى الحى تلتقى * ونعلم انا بالنهار نقيل
وتجمعنا الارض القرار وفوقنا * سماء نرى فيها النجوم تجول
الى أن يعود الدهر سلما وتنقضى * ترات بغاها عندنا وذحول

ومما وجد فى كتاب لابن النطاح قال العتبى حدثنى أبى قال حج قيس بن ذريح واتفق أن حجت لبنى فى تلك السنة فرآها ومعها امرأة من قومها فدهش وبقى واقفا مكانه ومضت لسبيلها ثم أرسلت اليه بالمرأة تبلغه السلام وتسأله عن خبره فالفته جالسا وحده ينشد ويبكى

ويوم منى أعرضت عنى فلم أقل * لحاجة نفس عند لبنى مقالها
وفى اليأس للنفس المريضة راحة * اذا النفس رامت خطة لا تنالها

فدخلت خباءه وجعلت تحدثه عن لبنى ويحدثها عن نفسه مليا ولم تعلمه ان لبنى أرسلتها اليه فسألها أن تبلغها عنه السلام فامتنعت عليه فأنشأ يقول

اذا طلعت شمس النهار فسلمى * فآية تسليمى عليك طلوعها
بعشر تحيات اذا الشمس أشرقت * وعشر اذا اصفرت وحان رجوعها
ولو أبلغتها جارة قولى اسلمى * بكت جزعا وارفض منها دموعها
وبان الذى تخفى من الوجد فى الحشى * اذا جاءها عنى حديث يروعها

غنى فى البيتين الاولين علويه خفيف رمل بالوسطى قال وقضى الناس حجهم وانصرفوا فمرض قيس فى طريقه مرضا شديدا أشفى منه على الموت فلم يأته رسولها عائدا لان قومها رأوه وعلموا به فقال

ألبنى لقد جلت عليك مصيبتى * غداة غد اذ حل ما أتوقع
تمنيننى نيلا وتلوينى قلى * فنفسى شوقا كل يوم تقطع
وقلبك قط ما يلين لما يرى * فوا كبدى قد طال هذا التضرع
ألومك فى شأنى وأنت مليمة * لعمرى وأجفى للمحب وأقطع
أخبرت انى فيك ميت حسرتى * فما فاض من عينيك للوجد مدمع
ولكن لعمرى قد بكيتك جاهدا * وان كان دائى كله منك أجمع
صبيحة جاء العائدات يعدننى * فظلت على العائدات تفجع
فقائلة جئنا اليه وقد قضى * وقائلة لا بل تركناه ينزع

وروى القحذمى ههنا

فما غشيت عينيك من ذاك عبرة * وعينى على ما بى بذكراك تدمع
اذا أنت لم تبكى على جنازة * لديك فلا تبكى غدا حين أرفع

قال فبلغتها الابيات فجزعت جزعا شديدا وبكت بكاء كثيرا ثم خرجت اليه ليلا على موعد فاعتذرت وقالت انما أبقى عليك وأخشى أن تقتل فانا اتحامالك لذلك ولولا هذا لما

افترقنا وودعته وانصرفت وقال خالد بن كلثوم فبلغه ان أهلها قالوا لها انه عليل لما به وانه سيموت فى سفره هذا فقالت لهم لتدفعهم عن نفسها ما أراه الا كاذبا فيما يدعى ومتعللا لا عليلا فبلغه ذلك فقال

تكاد بلاد الله يا أم معمر * بما رحبت يوما على تضيق
تكذبنى بالود لبنى وليتها * تكلف منى مثله فتذوق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أننى * لكم والهدايا المشعرات صديق
تتوق اليك النفس ثم أردها * حياء ومثلى بالحياء حقيق
أذود سوام النفس عنك وماله * على أحد الا عليك طريق
فانى وان حاولت صرمى وهجرتى * عليك من أحداث الردى لشفيق
ولم أر أياما كأيامنا التى * مررن علينا والزمان أنيق
ووعدك ايانا ولو قلت عاجل * بعيد كما قد تعلمين سحيق
وحدثتنى ياقلب انك صابر * على البين من لبنى فسوف تذوق
فمت كمدا او عش سقيما فانما * تكلفنى ما لا اراك تطيق
أطعت وشاة لم يكن لك فيهم * خليل ولا جار عليك شفيق
فان تك لما تسل عنها فاننى * بها مغرم صب الفؤاد مشوق
بلبنى أنادى عند أول غشية * ويثنى بها الداعى لها فأفيق
شهدت على نفسى بأنك غادة * رداح وان الوجه منك عتيق
وانك لا تجزيننى بصحابة * ولا أنا للهجران منك مطيق
وأنك قسمت الفؤاد فنصفه * رهين ونصف فى الحبال وثيق
صبوحى اذا ما ذرت الشمس ذكركم * ولى ذكركم عند المساء غبوق
اذا أنا عزيت الهوى أو تركته * أتت عبرات بالدموع تسوق
كأن الهوى بين الحيازيم والحشى * وبين التراقى واللهاة حريق
فان كنت لما تعلمى العلم فاسألى * فبعض لبعض فى الفعال فووق
سلى هل قلانى من عشير صحبته * وهل مل رحلى فى الرفاق رفيق
وهل يجتوى القوم الكرام صحابتى * اذا اغبر مخشى الفجاج عميق
وأكتم أسرار الهوى فأميتها * اذا باح مزاح بهن بروق
سعى الدهر والواشون بينى وبينها * فقطع حبل الوصل وهو وثيق
هل الصبر الا أن أصد فلا أرى * بأرضك الا أن يكون طريق

قال ثم أتى قومه فاقتطع قطعة من ابله وأعلم أباه أنه يريد المدينة ليبيعها ويمتار لاهله بثمنها فعرف أبوه انه انما يريد لبنى فعاتبه وزجره عن ذلك فلم يقبل منه وأخذ ابله وقدم بها المدينة فبينا هو يعرضها اذ ساومه زوج لبنى بناقة منها وهما لا يتعارفان فباعه اياها

فقال له اذا كان غد فائتني في دار كثير بن الصلت فاقبض الثمن قال نعم ومضى زوج لبنى اليها فقال لها اني ابتعت ناقة من رجل من أهل البادية وهو يأتينا غدا ليقبض ثمنها فأعدي له طعاما ففعلت فلما كان من الغد جاء قيس فصوت بالخادم قولي لسيدك صاحب الناقة بالباب فعرفت لبنى نغمته فلم تقل شيأ فقال زوجها للخادم قولي له ادخل فدخل فجلس فقالت لبنى للخادم قولي له يا فتى مالي أراك أشعث أغبر فقالت له ذلك فتنفس ثم قال لها هكذا تكون حال من فارق الاحبة واختار الموت على الحياة وبكى فقالت لها لبنى قولي له حدثنا حديثك فلما ابتدأ يحدث به كشفت الحجاب وقالت حسبك قد عرفنا حديثك وأسبلت الحجاب فبهت ساعة لا يتكلم ثم انفجر باكيا ونهض فخرج فناداه زوجها ويحك ما قصتك ارجع اقبض ثمن ناقتك وان شئت زدناك فلم يكلمه وخرج فاعترز في رحله ومضى وقالت لبنى لزوجها ويحك هذا قيس بن ذريح فما حملك على ما فعلت به قال ما عرفته وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب نفسه ويوبخها على فعله ثم قال

صوت

أتبكي على لبنى وأنت تركتها * وأنت عليها بالملا أنت أقدر

فان تكن الدنيا بلبنى تقلبت * على فللدنيا بطون وأظهر

لقد كان فيها للامانة موضع * وللكف مرتاد وللعين منظر

وللحائم العطشان ري بريقها * وللمرح المختال خمر ومسكر

كأني لها أرجوحة بين أحبل * اذا ذكرة منها على القلب تخطر

للغريض في البيتين الاولين ثقيل أول بالوسطى عن عمرو والهشامي وفيهما العريب رمل ولشارية خفيف رمل من رواية أبي العبيس (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال تزوج رجل من أهل المدينة يقال له أبو درة امرأة كانت قبله عند رجل آخر من أهل المدينة يقال له أبو بطينة فلقيه زوجها الاول فضربه ضربة شلت يده منها فلقيه أبو السائب المخزومي فقال له يا أبا درة أضربك أبو بطينة في زوجته قال نعم قال أما اني أشهد انها ليست كما قال قيس بن ذريح في زوجته لبنى

لقد كان فيها للامانة موضع * وللكف مرتاد وللعين منظر

وللحائم العطشان ري بريقها * وللمرح المختال خمر ومسكر

قال وكانت زوجة أبي درة هذه سوداء كأنها خنفساء قال وعاد الى قومه بعد رؤيته اياها وقد أنكر نفسه وأسف ولحقه أمر عظيم فأنكروه وسألوه عن حاله فلم يخبرهم ومرض مرضا شديدا أشرف منه على الموت فدخل اليه أبوه ورجال قومه فكلموه وعاتبوه وناشدوه الله فقال ويحكم أتروني أمرضت نفسي أو وجدت لها سلوة بعد اليأس فاخترت الهم والبلاء أولي في ذلك صنع هذا ما اختاره لي أبواي وقتلاني به

فجعل أبوه يبكي ويدعو له بالفرج والسلوة فقال قيس

لقد عذبتني يا حب لبنى * فقع اما بموت أو حياة

فان الموت أروح من حياة * تدوم على التباعد والشتات

وقال الاقربون تعزعنها * فقلت لهم اذا حانت وفاتي

قال ودست اليه لبنى بعد خروجه رسولا وقالت له استنشده فان سألك عن نسبتك فانتسب له خزاعيا فاذا أنشدك فقل له لم تزوجت بعدها حتى أجابت الى أن تتزوج بعدك واحفظ ما يقول لك حتى ترده علي فأتاه الرسول فسلم وانتسب خزاعيا وذكر أنه من أهل الشأم واستنشده فأنشده قوله

فأقسم ما عمش العيون شوارق * روائم بو حانيات على سقب

وقد مضت هذه الابيات فقال له الرجل فلم تزوجت بعدها فأخبره الخبر وحلف له أن عينه ما اكتحلت بالمرأة التي تزوجها وانه لو رآها في نسوة ما عرفها وانه ما مد يده اليها ولا كلمها ولا كشف لها عن ثوب فقال له الرجل فاني جارلها وانها من الوجد بك على حال قد تمنى زوجها معها ان تكون بقربه لتصلح حالها بك فحملني اليها ما شئت أؤده اليها قال تعود الي اذا أردت الرحيل فعاد اليه لما أراد الرحيل فقال تقول لها

صوت

ألا حي لبنى اليوم ان كنت غاديا * وألمم بها من قبل أن لا تلاقيا

وأهد لها منك النصيحة انها * قليل ولا تخش الوشاة الادانيا

وقل انني والراقصات الى منى * بأجبل جمع ينتظرن المناديا

أصونك عن بعض الامور مضنة * وأخشى عليك الكاشحين الاعاديا

تساقط نفسي حين ألقاك أنفسا * يردن فما يصدرن الا صواديا

فان أحي أو أهلك فلست بزائل * لكم حافظا ما بل ريق لسانيا

أقول اذا نفسي من الوجد أصعدت * بها زفرة تعتادني هي ماهيا

وبين الحشى والنحر مني حرارة * ولوعة وجد تترك القلب ساهيا

ألا ليت لبنى لم تكن لي خلة * ولم ترني لبنى ولم أدر ماهيا

سلي الناس هل خبرت سرك منهم * أخا ثقة أوظاهرا لغش باديا

يقول لي الواشون لما تظاهروا * عليك وأضحى الحبل للبين واهيا

لعمري لقبل اليوم حملت ماترى * وأنذرت من لبنى الذي كنت لاقيا

خليلي مالي قد بليت ولا أرى * لبيني على الهجران الا كما هيا

ألا يا غراب البين مالك كلما * ذكرت لبيني طرت لي عن شماليا

أعندك علم الغيب أم أنت مخبري * عن الحي الا بالذي قد بداليا

جزعت عليها لو أرى لي مجزعا * وأفنيت دمع العين لو كان فانيا

حيائك لا تغلب عليها فانه * كفى بالذى تلقى لنفسك ناهيا
تمر الليالى والشهور ولا أرى * ولوعى بها يزداد الا تماديا
فما عن نوال من لبينى زيارتى * ولا قلة الالمام ان كنت قاليا
ولكنما صدت وحملت من هوى * لها ما يؤد الشامخات الرواسيا

وهذه القصيدة تخلط بقصيدة المجنون التى فى وزنها وعلى قافيتها التشابههما فقل ما يتميزان * غنى الحسين بن محرز فى البيت الاول والبيت الخامس من هذه القصيدة ثقيلا أول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى من روايتى بذل والهشامى (حدثنى) المدائنى عن عوانة عن يحيى بن على الكنانى قال شهر أمر قيس بالمدينة وغنى فى شعره الغريض ومعبد ومالك وذووهم فلم يبق شريف ولا وضيع الاسمع بذلك فاطربه وحزن لقيس مما به وجاءها زوجها فأنبها على ذلك وعاتبها وقال قد فضحتنى بذكرك فغضبت وقالت يا هذا انى والله ما تزوجتك رغبة فيك ولا فيما عندك ولا دلس أمرى عليك ولقد علمت أنى كنت زوجته قبلك وأنه اكره على طلاقى ووالله ما قبلت التزويج حتى أهدر دمه ان ألم بحينا فخشيت أن يحمله ما يجد على المخاطرة فيقتل فتزوجتك وأمرك الآن اليك ففارقنى فلا حاجة بى اليك فأمسك عن جوابها وجعل يأتيها بجوارى المدينة يغنينها بشعر قيس كيما يستصلحها بذلك فلا تزداد الا تماديا وبعدا ولا تزال تبكى كلما سمعت شيأ من ذلك أحر بكاء وأشجاه (رجع الحديث الى سياقته) وقال الحرمازى وخالد بن جمل كانت امرأة من موالى بنى زهرة يقال لها بريكة من أظرف النساء وأكرمهن وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة فلما طالت علة قيس قال له أبوه انى لاعلم ان شفاءك فى القرب من لبنى فارحل الى المدينة فرحل اليها حتى أتى دار الضيافة التى لزوج بريكة فوثب غلمانه الى رحل قيس ليحطوه فقال لا تفعلوا فلست نازلا أو ألقى بريكة فانى قصدتها فى حاجة فان وجدت لها عندها موضعا نزلت بكم والا رحلت فأتوها فأخبروها فخرجت اليه فسلمت عليه ورحبت به وقالت حاجتك مقضية كائنة ما كانت فانزل فنزل ودنا منها فقال أذكر حاجتى قالت ان شئت قال أنا قيس بن ذريح قالت حياك الله وقربك ان ذكرك لجديد عندنا فى كل وقت قال وحاجتى ان أرى لبنى نظرة واحدة كيف شئت قالت ذلك لك على فنزل بهم وأقام عندها وأخفت أمره ثم أهدى لها هدايا كثيرة وقال لاطفيها وزوجها بهذا حتى يأنس بك ففعلت وزارتها مرارا ثم قالت لزوجها أخبرنى عنك أنت خير من زوجى قال لا قالت فلبنى خير منى قال لا قالت فما بالى أزورها ولا تزورنى قال ذلك اليها فأتتها وسألتها الزيارة وأعلمتها ان قيسا عندها فتسارعت الى ذلك وأتتها فلما رآها ورأته بكيا حتى كادا يتلفان ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته فيخبرها ويسألها فتخبره ثم قالت أنشدنى ما قلت فى علتك فأنشدها قوله

أعالج من نفسى بقايا حشاشة * على رمق والعائدات تعود

فان

فان ذكرت لبنى هششت لذكرها * كما هش للثدى الدرور وليد

أجيب بلبنى من دعانى تجلدا * وبى زفرات تنجلى وتعود

تعيد الى روحى الحياة واننى * بنفسى لو عاينتنى لاجود

قال وفى هذه القصيدة يقول

صوت

ألا ليت أياما مضين تعود * فان عدن يوما اننى لسعيد

سقى دار لبنى حيث حلت وخيمت * من الارض منهل الغمام رعود

فى هذين البيتين لعريب خفيف ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى وقيل انه لغيرهم وتمام هذه القصيدة

على كل حال ان دنت أو تباعدت * فان تدن منا فالدنو مزيد

فلا اليأس يسليني ولا القرب نافعى * ولبنى منوع ما تكاد تجود

كأنى من لبنى سليم مسهد * يظل على أيدى الرجال يميد

رمتنى لبينى فى الفؤاد بسهمها * وسهم لبينى للفؤاد صيود

سلا كل ذى شجو علمت مكانه * وقلبى للبنى ما حييت ودود

وقائلة قد مات أو هو ميت * وللنفس منى أن تفيض رصيد

أعالج من نفسى بقايا حشاشة * على رمق والعائدات تعود

(وقال الحرمازى) فى خبره خاصة وعاتبته على تزوجه خلاف انه لم ينظر اليها ملء عينيه ولا دنا منها فصدقته وقال

صوت

ولقد أردت الصبر عنك فعاقنى * علق بقلبى من هواك قديم

يبقى على حدث الزمان وريبه * وعلى جفائك انه لكريم

فصرمته وصححت وهو بدائه * شتان بين مصحح وسقيم

وأريته زمنا فعاد بحلمه * ان المحب عن الحبيب حليم

لعريب فى هذه الابيات خفيف ثقيل وللدارمى خفيف رمل من رواية الهشامى ومن الناس من ينسب خفيف الثقيل اليه وخفيف الرمل اليها قالوا فلم يزل يومه معها يحدثها ويشكو اليها أعف شكوى وأكرم حديث حتى أمسى فانصرفت ووعد الرجوع اليه من غد فلم ترجع وشاع خبره فلم ترسل اليه رسولا فكتب هذه الابيات فى رقعة ودفعها الى بريكة وسألها أن توصلها اليها ورحل متوجها الى معاوية والابيات

صوت

بنفسى من قلبى له الدهر ذاكر * ومن هو عنى معرض القلب صابر

ومن حبه يزداد عندى جدة * وحبى لديه مخلق العهد داثر

غنت فى هذين البيتين ضنين جارية خاقان بن حامد خفيف رمل قالوا ثم ارتحل الى معاوية فدخل الى يزيد فشكا ما به اليه وامتدحه فرق له وقال سل ما شئت ان شئت ان أكتب الى زوجها فاحتم عليه أن يطلقها فعلت قال لا أريد ذلك ولكن أحب ان أقيم بحيث تقيم من البلاد أتعرف أخبارها وأقنع بذلك من غير أن يهدر دمى قال لو سألت هذا من غير أن ترحل الينا فيه لما وجب أن نمنعه فأقم حيث شئت وأخذ كتاب أبيه له بأن يقيم حيث شاء وأحب ولا يعترض عليه أحد وأزال ما كان كتب به فى اهدار دمه فقدم الى بلده وبلغ الفزاريين خبره والمامه بلبنى فكاتبوه فى ذلك وعاتبوه فقال للرسول قل للفتى يعنى أخا الجارية التى تزوجها يا أخى ما غررتك من نفسى ولقد أعلمتك انى مشغول عن كل أحد وقد جعلت أمر أختك اليك فامض فيه من حكمك ما رأيت فتكرم الفتى عن أن يفرق بينهما فكنت فى خبائه مدة ثم ماتت (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش السعدى عن أبيه قال أقبلت ذات يوم من الغابة فلما كنت بالمزاد اذا ربع حديث العهد بالساكن واذا رجل مجتمع فى جانب ذلك الربع يبكى ويحدث نفسه فسلمت فلم يرد على السلام فقلت فى نفسى رجل مكتئب عنه فوليت عنه فصاح بى بعد ساعة وعليك السلام هلم هلم الى يا صاحب السلام فأتيته فقال أما والله لقد فهمت سلامك ولكنى رجل مشترك اللب يضل عنى احيانا ثم يعود الى فقلت ومن أنت قال قيس بن ذريح الليثى قلت صاحب لبنى قال صاحب لبنى لعمرى وقتيلها ثم أرسل عينيه كأنهما مزادتان فأنشأنى حسن قوله

أبائنة لبنى ولم تقطع المدى * بوصل ولا صرم فييأس طامع

نهارى نهار الواله بن صبابة * وليلى تنبو فيه عنى المضاجع

وقد كنت قبل اليوم خلوا وانما * تقسم بين الهالكين المصارع

فلولا رجاء القلب أن تسعر النوى * لما حبسته بينهن الاضالع

له وجبات اثر لبنى كأنها * شقائق برق فى السماء لوامع

أبى الله أن يلقى الرشاد متيم * الا كل أمر حم لا بد واقع

هما برحابى معولين كلاهما * فؤاد وعين جفنها الدهر دامع

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال وأخبرنا به وكيع عن أبى أيوب المدائنى قال الزبير قال حدثتنى ظبية قالت سمعت عبد الله بن مسلم بن جندب ينشد زوجى قول قيس بن ذريح

اذا ذكرت لبنى تأوه واشتكى * تأوه محموم عليه البلابل

يبيت ويضحى تحت ظل منية * به رمق تبكى عليه القبائل

قتيل للبنى صدع الحب قلبه * وفى الحب شغل للمحبين شاغل

فصاح زوجى أوه واحرباه واسلباه ثم أقبل على ابن جندب فقال ويلك أتنشد هذا كذا

قال فكيف أنشده قال لم لا تتأوه كما يتأوه وتشتكي كما يشتكي (وقال القحذمي) قال ابن أبي عتيق لقيس يوما أنشدني أحر ما قلت في لبنى فأنشده قوله

وانى لاهوى النوم فى غير حينه * لعل لقاء فى المنام يكون
تحدثنى الاحلام انى أراكم * فياليت أحلام المنام يقين
شهدت بأنى لم أحل عن مودة * وانى بكم لو تعلمين ضنين
وان فؤادى لا يلين الى هوى * سواك وان قالوا بلى سيلين

فقال له ابن أبي عتيق لقد رضيت به منها يا قيس قال ذلك جهد المقل * غنى فى البيتين الاولين قفا النجار ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال أنشدنى أحمد بن يحيى ثعلب لقيس بن ذريح وكان يستحسن هذه الابيات من شعره

سقى طلل الدار التى أنتم بها * حيا ثم وبل صيب وربيع
مضى زمن والناس يستشفعون بى * فهل لى الى لبنى الغداة شفيع
سأصرم لبنى حبلك اليوم مجملا * وان كان صرم الحبل منك يروع
وسوف أسلى النفس عنك كما سلا * عن البلد النائى البعيد نزيع
وان مسنى للضر منك كآبة * وان نال جسمى للفراق خشوع
يقولون صب للنساء موكل * وما ذاك من فعل الرجال بديع
ندمت على ما كان منى ندامة * كما ندم المغبون حين يبيع
فقدتك من نفس شعاع ألم أكن * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لى غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا ما لهن طلوع
الى الله أشكو نية شقت العصا * هى اليوم شتى وهى أمس جميع
فيا جارات الدار كيف تحملوا * بذى سلم لا جاد كن ربيع

صوت

فلولم يهجنى الظاعنون لهاجنى * حمائم ورق فى الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذا هوى * نوائح لم تقطر لهن دموع

غنى فى هذين البيتين ابن سريج خفيف ثقيل أول عن الهشامى

صوت

اذا أمرتنى العاذلات بهجرها * أبت كبد عما يقلن صديع
وكيف أطيع العاذلات وذكرها * يؤرقنى والعاذلات هجوع

غنى فى هذين البيتين ابراهيم ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال أنشدت أبا السائب المخزومى قول قيس بن ذريح

صوت

أحبك أصنافا من الحب لم أجد * لها مثلا فى سائر الناس يوصف

فمنهن حب للحبيب ورحمة * بمعرفتي منه بما يتكلف
ومنهن أن لا يعرض الدهر ذكرها * على القلب الا كادت النفس تتلف
وحب بدا بالجسم واللون ظاهر * وحب لدى نفسي من الروح الطف

قال أبو السائب لا جرم والله لا خلصن له الصفاء ولا غضبن لغضبه ولا رضين لرضاه * غنى في البيتين الاولين الحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامي وبذل (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن أبي السائب المخزومي انه أخبره انه كان مع عبد الرحمن بن عبد الله بن كثير في سقيفة دار كثير اذ مر بجنازة فقال لي يا أبا السائب جارك ابن كاسدة ألا تقوم بنا فنصلي عليه قال قلت بلى والله فديتك فقمنا حتى اذا كنا عند دار أويس اذ ذكرت ان جده كان تزوج لبنى ونزل بها المدينة فرجعت فطرحت نفسي في السقيفة وقلت لا يراني الله أصلي عليه فرجع الكثيري فقال أكنت جنبا قلت لا والله قال فعلى غير وضوء قلت لا والله قال فمالك قلت ذكرت ان جده كان تزوج لبنى وفرق بينها وبين قيس بن ذريح لما ظعن بها من بلادها فما كنت لاصلي عليه (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني هرون بن موسى الفروى قال أخبرنا الخليل بن سعيد قال مررت بسوق الطير فاذا الناس قد اجتمعوا اركب بعضهم بعضا فاطلعت فاذا أبو السائب المخزومي قائم على غراب يباع وقد أخذ بطرف ردائه وهو يقول للغراب يقول لك قيس بن ذريح

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي * احاذر من لبنى فهل أنت واقع

لم لا تقع ويضربه بردائه والغراب يصيح قال فقال له قائل أصلحك الله ليس هذا ذاك الغراب فقال قد علمت ولكن آخذ البرىء حتى يقع الجرىء وقال الحرمازي في خبره لما بلغ لبنى قول قيس

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي * أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

آلت أن لا ترى غرابا الا قتلته فكانت كلما رأته أو رأته خادم لها أو جارة تتبع ممن هو معه وذبحته وهذه القصيدة العينية أيضا من جيد شعر قيس والمختار منها قوله

أتبكي على لبنى وأنت تركتها * وكنت كآت حتفه وهو طائع
فيا قلب صبرا واعترافا بحبها * ويا حبها قع بالذي أنت واقع
ويا قلب خبرني اذا شطت النوى * بلبنى وبانت عنك ما أنت صانع
أتصبر للبين المشت مع الجوى * أم أنت امرؤ ناسي الحياة فجازع
كأنك بدع لم تر الناس قبلها * ولم يطلعك الدهر فيما يطالع
ألا يا غراب البين قد طرت بالذي * أحاذر من لبنى فهل أنت واقع
* فليس محب دائما لحبيبه * ولا ثقة الا له الدهر فاجع *

كأن بلاد الله مالم تكن بها * وان كان فيها الناس وحش بلاقع
فما أنت اذبانت لبينى بهاجع * اذا ما اطمأنت بالنيام المضاجع

صوت

أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعنى والهم بالليل جامع
نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل هزتنى اليك المضاجع
لقد رسخت فى القلب منك مودة * كما رسخت فى الراحتين الاصابع
أحال على الهم من كل جانب * ودامت فلم تبرح على الفواجع
الا انما أبكى لما هو واقع * فهل جزعى من وشك ذلك نافع
وقد كنت أبكى والنوى مطمئنة * بنا وبكم من علم ما البين صانع
وأهجركم هجر البغيض وحبكم * على كبدى منه شؤن صوادع
وأعمد للارض التى لا أريدها * لترجعنى يوما اليك الرواجع
وأشفق من هجرانكم وتروعنى * مخافة وشك البين والشمل جامع
فما كل ما منتك نفسك خاليا * تلاقى ولا كل الهوى أنت تابع
لعمرى لمن أمسى ولبنى ضجيعه * من الناس ما اختيرت عليه المضاجع
فتلك لبينى قد تراخى مزارها * وتلك نواها غربة ما تطاوع
وليس لامر حاول الله جمعه * مشت ولا ما فرق الله جامع
فلا تبكين فى اثر لبنى ندامة * وقد نزعتها من يديك النوازع

غنى الغريض فى الثالث والرابع والاول والعشرين وهو
لعمرى لمن أمسى ولبنى ضجيعه * ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وعن ابراهيم الموصلى فى العاشر وهو * أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * والحادى عشر والثانى عشر رمل بالوسطى عن عمرو وقد قيل ان ثلاثة أبيات من هذه وهى أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * لابن الدمينة الخثعمى وهو الصحيح وانما أدخلها الناس فى هذه الابيات لتشابهها (وقد اختلف) فى آخر أمر قيس ولبنى فذكر أكثر الرواة انهما ماتا على افتراقهما فمنهم من قال انه مات قبلها و بلغها ذلك فماتت أسفا عليه ومنهم من قال بل ماتت قبله ومات بعدها أسفا عليها وممن ذكر ذلك اليوسفى عن على بن صالح صاحب الموصلى قال قال لى أبو عمرو المدنى ماتت لبنى فخرج قيس ومعه جماعة من أهله فوقف على قبرها فقال

ماتت لبينى فموتها موتى * هل تنفعن حسرتى على الفوت
وسوف أبكى بكاء مكتئب * قضى حياة وجدا على ميت

ثم أكب على القبر يبكى حتى أغمى عليه فرفعه أهله الى منزله وهو لا يعقل فلم يزل عليلا لا يفيق ولا يجيب مكلما ثلاثا حتى مات فدفن الى جنبها (وذكر) القحذمى وابن عائشة

وخالد بن جمل ان ابن أبي عتيق صار الى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب وعبيد الله بن جعفر رضي الله عنهم وجماعة من قريش فقال لهم ان لي حاجة الى رجل أخشى أن يردني فيها واني أستعين بجاهكم وأموالكم فيها عليه قالوا ذلك لك مبتذل منا فاجتمعوا اليوم وعدهم فيه فمضى بهم الى زوج لبنى فلما رآهم أعظم مصيرهم اليه وأكبره فقالوا قد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق قال هي مقضية كائنة ما كانت قال ابن أبي عتيق قد قضيتها كائنة ما كانت من ملك أو مال أو أهل قال نعم قال تهب لهم ولي لبنى زوجتك وتطلقها قال فاني أشهدكم أنها طالق ثلاثا فاستحيا القوم واعتذروا فقالوا والله ما عرفنا حاجته ولو علمنا انها هذه ما سألناك اياها وقال ابن عائشة فعوضه الحسن من ذلك مائة ألف درهم وحملها ابن أبي عتيق اليه فلم تزل عنده حتى انقضت عدتها فسأل القوم أباها فزوجها قيسا فلم تزل معه حتى ماتا قالوا فقال قيس يمدح ابن أبي عتيق

جزى الرحمن أفضل ما يجازي * على الاحسان خيرا من صديق
فقد جربت اخواني جميعا * فما ألفيت كابن أبي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع * ورأى حدت فيه عن الطريق
وأطفأ لوعة كانت بقلبي * أغصتني حرارتها بريقي *

قال فقال له ابن أبي عتيق يا حبيبي أمسك عن هذا المديح فما يسمعه أحد الا ظنني قوادا مضى الحديث

(ومن مدن معبد وهو الذي أوله)

يا دار عبلة بالجواء تكلمي

وقد جمع معه سائر ما يغني فيه من القصيدة منها

صوت

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عبلة بالجواء تكلمي * وعمي صباحا دار عبلة واسلمي
وتحل عبلة بالجواء وأهلنا * بالحزن فالصمان فالمتثلم
كيف القرار وقد تربع أهلها * بعنيزتين وأهلنا بالغيلم
حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعد أم الهيثم
ولقد نزلت فلا تظني غيره * مني بمنزلة المحب المكرم
ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم أشتمهما * والناذرين اذا لم القهما دمي
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها * قيل الفوارس ويك عنتر فاقدم

مازلت أرميهم بثغرة نحره * ولبانه حتى تسربل بالدم
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة أنني * أغشى الوغى وأعف عند المغنم
يدعون عنتر والرماح كأنها * أشطان بئر في لبان الادهم
فشككت بالرمح الطويل ثيابه * ليس الكريم على القنا بمحرم
فاذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

الشعر لعنترة بن شداد العبسي وقد تقدمت أخباره ونسبه وغنى في البيت الاول على ماذكره ابن المكي اسحق خفيف ثقيل أول بالوسطى وماوجدت هذا في رواية غيره وغنى معبد في البيت الثاني والثالث خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق وهو الصوت المعدود في مدن معبد وغنى سلام الغسال في السابع والثامن والثالث والعاشر رملا بالسبابة في مجرى البنصر ووجدت في بعض الكتب أن له أيضا في السابع وحده ثاني ثقيل أيضا وذكر عمرو بن بانة أن هذا الثقيل الثاني بالوسطى لمعبد ووافقه يونس وذكر ابن المكي أن هذا الثقيل الثاني للهذلي وذكر غيره أنه لابن محرز وذكر أحمد بن عبيد أن في السابع ثقيلا أول للهذلي ووافقه حبش وذكر حبش أن في الثاني لمعبد ثقيلا أول وأن لابن سريج فيه رملا آخر غير رمل ابن الغسال وأن لابن مسجح أيضا فيه خفيف ثقيل بالوسطى وفي كتاب أبي العبيس له في الثالث لحن وفي كتاب أبي أيوب المدني لابن جامع في هذه الابيات لحن ولمعبد في الحادي عشر والثاني عشر والخامس عشر والسادس عشر خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق أيضا ولعلوية في السادس والرابع ثاني ثقيل وله أيضا في الرابع عشر والثالث عشر رمل وفي كتاب هرون بن الزيات لعبد ال في الخامس ثقيل أول وقد نسب الثقيل الثاني المختلف فيه لابن محرز وفي كتاب هرون لاحمد النصيبي في الرابع والخامس لحن

هل غادر الشعراء البيت يدفع أكثر الرواة أن يكون لعنترة وممن يدفعه الاصمعي وابن الاعرابي وأول القصيدة عندهما يادار عبلة فذكر أبو عمرو الشيباني انه لم يكن يرويه حتى سمع أبا حزام العكلي يرويه له * قوله هل غادر الشعراء من متردم يقول هل تركوا شيأ ينظر فيه لم ينظروا فيه والمتردم المتعطف وهو مصدر يقول هل تركوا شيأ يتردم عليه أي يتعطف ويقال تردمت الناقة على ولدها اذا تعطفت عليه وثوب مردم وملدم اذا سدت خروقه بالرقاع والربع المنزل سمي ربعا لارتباعهم فيه والربيعة الصخرة حكى أبو نصر أنه يقول هل ترك الشعراء من خرق لم يرقعوه وفتق لم يرتقوه وهو أشبه بقوله من متردم وقال غيره يعني بقوله من متردم البناء وهو الردم أي لم يتركوا بناء الابنوه قال الله عز وجل أجعل بينكم وبينهم ردما يعني بناء وردم فلان حائطه أي بناه

والجواء بلد بعينه والجواء أيضا جمع جوّ وهو البطن الواسع من الارض وعمى صباحا
وانعمى صباحا تحية تربع أهلها نزلوا فى الربيع وعنيزتين أكمة سوداء بين البصرة
ومكة والغيلم موضع والطلل ما كان له شخص من الدار مثل اثفية أو وتد أو نؤى وتقول
العرب حيا الله طللك أى شخصك وابانه ضم حصين وهرم المرزبان وثغرة نحره موضع
لبته واللبان مجرى لببه من صدره وهو الصدر نفسه ويروى بغرّة وجهه وتسربل أى
صار له سربال من الدم وقوله هلا سألت الخيل يريد فرسان الخيل كما قال الله
تعالى واسأل القرية والوقيعة الوقعة والوغى والوحى أصوات الناس وجلبتهم
فى الحرب وقال الشاعر

وابل كساح الحميرى ادرعته * كان وغى حافاته لغط العجم

والاشطان الحبال واحدها شطن شبه اختلاف الرماح فى صدر فرسه بالاشطان وشككت
بالرمح نظمت وقال أبو عمرو يعنى بثيابه قلبه والعرض موضع المدح والذم من الرجل
يقال طيب العرض أى طيب ريح الجسم والكلوم الجراح والوافر التام وشمائلى
أخلاقى واحدها شمال يقال فلان حلو الشمائل والنحائت والضرائب والغرائز
(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال قال أبو عمرو
الشيبانى قال عنترة هذه القصيدة لان رجلا من بنى عبس سابه فذكر سواده وسواد
أمه واخوته وعيره بذلك فقال عنترة والله ان الناس ليترافدون بالطعمة فوالله
ما حضرت مرفد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قط وان الناس ليدعون فى الفزع
فما رأيتك فى خيل قط ولا كنت فى أول النساء وان اللبس يعنى الاختلاط ليكون
بيننا فما حضرت أنت ولا أحد من أهل بيتك لخطة فيصل قط وكنت فقعا بقرقرة ولو
كنت فى مرتبتك ومغرسك الذى أنت فيه ثم ماجدتك لمجدتك أو طاولتك لطلتك
ولو سألت امك وأباك عن هذا الاخبراك بصحته وانى لاحتضر الوغى وأوفى المغنم وأعف
عن المسئلة وأجود بما ملكت وأفصل الخطة الصمعاء فقال له الآخر أنا اشعر منك
فقال ستعلم وكان عنترة لا يقول من الشعر الا البيت أو البيتين فى الحرب فقال هذه
القصيدة ويزعمون انها أول قصيدة قالها وكانت العرب تسميها المذهبة

(نسبة الاصوات التى جعلت مكان بعض هذه الاصوات فى مدن معبد رهن)

صوت

تقطع من ظلامة الوصل أجمع * أخيرا على أن لم يكن يتقطع
وأصبحت قد ودعت ظلامة التى * تضر وما كانت مع الضر تنفع

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ويونس (أخبرنى) الحرمى
ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عباس السعدى قال
قال السائب راوية كثير وأخبرنى اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال زعم

ابن الكلبي عن أبي المقوم قال حدثني سائب راوية كثير قال كنت مع كثير عند ظلامة فاقمنا اياما فلما أردنا الانصراف عقدت له في علاقة سوطه عقدا وقالت احفظها ثم انصرفنا فمررنا على ماء لبني ضمرة فقال ان في هذه الاخبية جارية ظريفة ذات جمال فهل لك أن تستبرزها فقلت ذاك اليك قال فملنا اليهم فخرجت الينا جاريتها فأخرجتها الينا فاذا هي عزة فجلس معها يحادثها وطرح سوطه بينه وبينها الى أن غلبته عيناه وأقبلت عزة على تلك العقد تحلها واحدة واحدة فلما استيقظ انصرفنا فنظر الى علاقة سوطه فقال أحللتها قلت نعم فلا وصلها الله والله انك لمجنون قال فسكت عني طويلا ثم رفع السوط فضرب به واسطة رحله وأنشأ يقول

تقطع من ظلامة الوصل أجمع * أخيرا على ان لم يكن يتقطع
وأصبحت قد ودعت ظلامة التي * تضر وما كانت مع الضر تنفع
وقد سد من أبواب ظلامة التي * لنا خالف للنفس منها ومقنع

ثم وصل عزة بعد ذلك وقطع ظلامة

(ومنها) وهو الذي أوله * خمصانة قلق موشحها *

صوت

أقوى من آل ظليمة الحزم * فالغمرتان فأوحش الخطم
فجنوب أثبرة فمحدها * فالسدرتان فاحوى دسم
وبما أرى شخصا به حسنا * في القوم اذ حيتكم نعم
اذ ودها صاف ورؤيتها * أمنية وكلامها غنم
هيفاء ممـلوء مخلخلها * عجزاء ليس لعظمها حجم
خمصانة قلق موشحها * رود الشباب علا بها عظم
وكأن غالية تباشرها * تحت الثياب اذا صفا النجم
أظليم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم
أقصيته وأراد سلمكم * فليهنه اذ جاءك السلم

عروضه من الكامل الشعر للحرث بن خالد المخزومي والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر قال وفي ابن معبد * خمصانة قلق موشحها * وأول لحن مالك * أقوى من آل ظليمة الحزم

(ذكر الحرث بن خالد ونسبه وخبره في هذا الشعر)

الحرث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقد تقدم ذكره وأخباره في كتاب المائة المختارة في بعض الاغاني المختارة التي شعرها له وهو * ان امرأ يعتاده ذكر *(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني

أن الحرث بن خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة ويقال بل خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة كان تزوج حميدة بنت النعمان بن بشير بدمشق لما قدم على عبد الملك ابن مروان فقالت فيه

نكحت المدينى اذ جاءنى * فيالك من نكحة غاويه
كهول دمشق وشبانها * أحب الينا من الجاليه
صنان لهم كصنان التيو * س أعيا على المسك والغاليه

فقال الحرث يجيبها

صوت

أسنا ضوء نار ضمرة بالقفـ * ـرة أبصرت أم سنا ضوء برق
قاطنات الحجون اشهى الى قلـ * ـبى من ساكنات دور دمشق
يتضوع عن لو تضمخن بالمسـ * ـك صنانا كأنه ريح مرق

غناه مالك بن أبى السمح خفيف ثقيل اول بالسبابة فى مجرى البنصر من رواية اسحق وفيه لابن محرز لحن من رواية عمرو بن بانة ثقيل اول بالوسطى

(رجعت الرواية الى خبر الحرث)

قال وطلقها الحرث فخلف عليها روح بن زنباع قال وكان الحرث خطب أمة الملك بن عبد الله بن خالد بن أسيد وخطبها عبد الله بن مطيع فتزوجها عبد الله ثم طلقها أو مات عنها فتزوجها الحرث بن خالد بعد ذلك وقال فيها قبل أن يتزوج

أقوى من آل ظليمة الحزم * فالغمرتان فأوحش الخطم

الابيات التى فيها الغناء قال وأخبرنى محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة بهذا الخبر فذكر مثله ولم يذكر أن الحرث هو المتزوج بها وفسر قولها * أحب الينا من الجاليه * وقال الجالية أهل الحجاز كان أهل الشأم يسمونهم بذلك لانهم كانوا يجلون عن بلادهم الى الشأم وقال فى الحديث فبلغ عبد الملك قولها فقال لولا أنها قدمت الكهول على الشبان لعاقبتها قال عوانة وكانت لحميدة أخت يقال لها عمرة وكانت تحت المختار بن أبى عبيد الثقفى فأخذها مصعب بعد قتله المختار وأخذ امرأته الاخرى وهى بنت سمرة بن جندب فأمرهما بالبراءة من المختار فأما بنت سمرة فبرئت منه وأبت ذلك عمرة فكتب به مصعب الى أخيه عبد الله فكتب اليه ان أبت ان تبرأ منه فاقتلها فأبت فحفر لها حفيرة وأقيمت فيها فقتلت فقال عمر بن أبى ربيعة فى ذلك

ان من أعجب العجائب عندى * قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت حرة على غير جرم * ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

(رجع الحديث الى رواية عمر بن شبة)

قال

قال أبو زيد وحدثنى ابن عائشة عن أبيه بهذا الخبر ونحوه وزاد فيه ان الحرث لما تزوجها قالت فيه

نكحت المدينى اذجاءنى * فيالك من نكحة غاويه

وذكر الابيات المتقدمة وقال عمر بن شبة فيه وتزوجها روح بن زنباع فنظر اليها يوما تنظر الى قومه جذام وقد اجتمعوا عنده فلامها فقالت وهل أرى الاجذاما فوالله ما أحب الحلال منهم فكيف بالحرام وقالت تهجوه

بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف

وقال العبا قد كنت حينا لباسكم * وأكسية كردية وقطائف

فقال روح ان يك منا يك ممن يهيننا * وان يهو كم يهوى اللئام المقارفا

وقال روح

اثنى على بما علمت فاننى * مثن عليك لبئس حشو المنطق

فقالت اثنى عليك بأن باعك ضيق * وبأن أصلك فى جذام ملصق

فقال روح اثنى على بما علمت فاننى * مثن عليك بمثل ريح الجورب

فقالت فثناؤنا شر الثناء عليكم * أسوا وأنتن من سلاح الثعلب

وقالت وهل أنا الامهرة عربية * سليلة افراس تجللها بغل *

فان أنتجت مهرا كريما فبالحرا * وان يك اقراف فما أنجب الفحل

فقال روح فما بال مهر رائع عرضت له * أتان فبالت عند جحفلة البغل

اذا هو ولى جانبا ربخت له * كما ربخت قرداء فى دمث سهل

وقالت عمرة لاخيها أبان بن النعمان

أطال الله شانك من غلام * متى كانت مناكحنا جذام

اترضى بالفواسق والذنابى * وقد كنا يقرينا السنام

وقال ابن عم لروح

رضى الاشياخ بالقيطون خلا * وترغب للحماقة عن جذام

يهودى له بضع العذارى * فقبحا للكهول وللغلام

تزف اليه قبل الزوج خود * كأن شمسا تدلت من غمام

فأبقى ذلكم عارا وخزيا * بقاء الوحى فى صم السلام

يهود جمعوا من كل أوب * وليسوا بالغطاريف الكرام

وقالت سميت روحا وأنت الغم قد علموا * لاروح الله عن روح بن زنباع

فقال روح لاروح الله عمن ليس يمنعنا * مال رغيب وبعل غير مناع

كشافع جونة تجل مخاصرها * دبابة شثنة الكفين جناع

قال والجناع القصيرة والجناع من السهام الذى لانصل له والجناع الرصف وقالت

تكحل عينيك برد العشى * كانك مومسة زانيه
وآية ذلك بعد الخفوق * تغلف رأسك بالغاليه
وأن بنيك لريب الزما * ن أمست رقابهم حاليه
فلو كان أوس اهم حاضرا * لقال لهم ان ذا ماليه

وأوس رجل من جذام يقال انه استودع روحا مالا فلم يرده عليه فقال لها روح

ان يكن الخلع من بالكم * فليس الخلاعة من باليه
وان كان من قد مضى مثلكم * فاُف وتف على الماضيه
وما ان ارى الله فاستيقنيه * من ذات بعل ومن جاريه
شبيهاً بك اليوم فيمن بقى * ولا كان فى الاعصر الخاليه
فبعد الجمال اذما حييت * وبعد الأعظمك الباليه

وقال روح فى بعض ما يتنازعان فيه اللهم ان بقيت بعدى فابتلها ببعل يلطم وجهها ويملأ حجرها قيأ فتزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل وكان شابا جميلا يصيب من الشراب فأحبته فكان ربما أصاب من الشراب مسكرا فيلطم وجهها ويقىء فى حجرها فتقول يرحم الله أبا زرعة قد أجيبت دعوته فىّ وقالت الفيض

سميت فيضا وما شئ تفيض به * الا سلاحك بين الباب والدار
فتلك دعوة روح الخير أعرفها * سقى الاله صداه الاوطف السارى

وقالت الفيض أيضا

ألا يا فيض كنت أراك فيضا * فلا فيضا أصبت ولا فراتا

وقالت

وليس فيض بفياض العطاء لنا * لكن فيض النسا بالقيء فياض
ليث الليوث علينا باسل شرس * وفى الحروب هيوب الصدر رجاض

فولدت من الفيض ابنة فتزوجها الحجاج بن يوسف وقد كان قبلها عند الحجاج أم ابان بنت النعمان بن بشير فقالت حميدة للحجاج

اذا تذكرت نكاح الحجاج * من النهار أومن الليل الداج
فاضت له العين بدمع ثجاج * وأشعل القلب بوجد وهاج
لو كان نعمان قتيل الاعلاج * مستوى الشخص صحيح الاوداج
لكنت منها بمكان النساج * قد كنت أرجو بعض ما يرجو الراج
* أن تنكحيه ملكا أوذا تاج *

فقدمت حميدة على ابنتها زائرة فقال لها الحجاج يا حميدة انى كنت احتمل مزاحك مرة وأما اليوم فانى بالعراق وهم قوم سوء فاياك فقالت سأكف حتى أرحل (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن أيوب قال حدثنا المدائنى عن مسلمة بن محارب قال قالت حميدة بنت النعمان لزوجها روح بن زنباع وكان أسود ضخما

كيف تسود وفيك ثلاث خصال أنت من جذام وأنت جبان وأنت غيور فقال أما جذام فانا في أرومتها وبحسب الرجل أن يكون في أرومة قومه وأمّا الجبن فانما لي نفس واحدة ولو كان لي نفسان لجدت باحداهما وأمّا الغيرة فهو أمر لا أحب ان أشارك فيه وان المرء لحقيق بالغيرة على المرأة مثلك الحمقاء الورهاء لا يأمن أن تأتي بولد من غيره فتقذفه في حجره ثم ذكر باقي خبرها مثل ما تقدم وقال فيه فخلف بعده عليها الفيض بن محمد عم يوسف بن عمر فكان يشرب ويلطمها ويقيء في حجرها فقالت

سميت فيضا وما شيء تفيض به * الا سلاحك بين الباب والدار

قال المدائني وتمثل فيض يوما بهذا البيت

ان كنت ساقية يوما على كرم * صفو المدامة فاسقيها بني قطن

ثم تحرك فضرط فقالت واسق هذه أيضا بني قطن وهذا الصوت أعني

* أقوى من آل ظليمة الحزم * هو الصوت الذي أشخص الواثق له أبا عثمان المازني بسبب بيت منه اختلف في اعرابه بحضرته وهو قوله

أظليم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

وقال آخرون رجل حدثني بذلك علي بن سليمان الاخفش عن أبي العباس محمد بن يزيد عن أبي عثمان وأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا القاسم بن اسمعيل وعون بن محمد وعبد الوحد بن العباس بن عبد الواحد والطيب بن محمد الباهلي يزيد بعضهم على بعض قالوا حدثنا أبو عثمان المازني قال كان سبب طلب الواثق لي أن مخارقا غني في مجلسه

أظليم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فغناه مخارق رجل فتابعه بعض القوم وخالفه آخرون فسأل الواثق عمن بقي من رؤساء النحويين فذكرت له فأمر بحملي فلما وصلت اليه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال أمن مازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة أم مازن اليمن قلت من مازن ربيعة فقال لي باسمك يريد ما اسمك وهي لغة كثيرة في قومنا فقلت على القياس مكر أي بكر فضحك فقال اجلس واطبئن يريد واطمئن فجلست فسألني عن البيت فقلت ان مصابكم رجلا فقال أين خبران قلت ظلم وهو الحرف الذي في آخر البيت وقال الاخفش في خبره وقلت له ان معنى مصابكم اصابتكم مثل ما تقول ان قتلكم رجلا حيا كم ظلم ثم قلت يا أمير المؤمنين ان البيت كله مغلق لا معنى له حتى يتم بقوله ظلم ألا ترى انه لو قال أظليم ان مصابكم رجل أهدى السلام تحية لما احتيج الى ظلم ولا كان له معنى الا أن يجعل التحية بالسلام ظلما وذلك محال ويجب حينئذ أن يقول أظليم ان مصابكم رجل أهدى السلام تحية ظلما ولا معنى لذلك ولا هو لو كان له وجه معنى قول الشاعر في شعره فقال صدقت ألك ولد قلت بنية لا غير قال فما قالت حين ودعتها قلت قالت أنشدت شعر الاعشى

تقول ابنتي حين جد الرحيل * أرانا سواء ومن قد يتم

أبانا فلا رمت من عندنا * فانا بخير اذا لم ترم
أرانا اذا أضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قال قلت لها قول جرير

ثقى بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال ثقى بالنجاح ان شاء الله تعالى ان ههنا قوما يختلفون الى أولادنا فامتحنهم فمن كان منهم عالما ينتفع به ألزمناهم اياه ومن كان بغير هذه الصورة قطعناه عنهم فأمر فجمعوا الى فامتحنتهم فما وجدت فيهم طائلا وحذروا ناحيتى فقلت لا بأس على أحد فلما رجعت اليه قال كيف رأيتهم قلت يفضل بعضهم بعضا فى علوم ويفضل الباقون فى غيرها وكل يحتاج اليه فقال لى الواثق انى خاطبت منهم واحدا فكان فى نهاية من الجهل فى خطابه ونظره فقلت يا أمير المؤمنين أكثر من تقدم منهم بهذه الصفة ولقد أنشدت فيهم

انّ المعلم لا يزال مضعفا * ولو ابتنى فوق السماء بناء
من علم الصبيان أضنوا عقله * مما يلاقى غدوة ومساء

مضى الحديث ومنها

صوت

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيـ * ـد أسيل تزينه الاطواق
وشتيت كالاقحوان جلاه الطـ * ـل فيه عذوبة واتساق

الشعر للاعشى والغناء لمعبد وذكر اسحق ان لحنه خفيف ثقيل من أصوات قليلات الاشباه وذكر عمرو بن بانة ان لحنه من الثقيل الاول بالبنصر ولاسحق لحن من الثقيل ايضا وهو مما عارض فيه معبدا فانتصف منه ومن اوائل أغانيه وصدورها (أخبرنا) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال ذكر الحسن بن عتبة اللهبى المعروف بنورك قال قال لى الوليد بن يزيد أريد الحج فما يمنعنى منه الا أن يلقانى أهل المدينة بثقيلات معبد وبقصره وبخله فافتضح به طربا يعنى ثلاثة اصوات لمعبد من شعر الاعشى فى قتيلة هذه ونسبتها تأتى بعد ويعنى بقصره وبخله لحنه * القصر فالنخل فالجماء بينهما * قال أبو زيد قال اسحق وحدثنى عبد الملك بن هلال وبلغنى أن فتية من قريش دخلوا الى قينة ومعهم روح بن حاتم المهلبى فتماروا فيما يختارونه من الغناء فقالت لهم أغنى لكم صوتا يزيل الاختلاف ويوقع بينكم الاجتماع فرضوا بها فغنت

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيـ * ـد اسيل تزينه الاطواق

فرضوا به واتفقوا على انه أحسن صوت يعرفونه وأقاموا عندها أسبوعا لا يسمعون غيره

*(نسبة أصوات معبد فى قتيلة * منها)*

أنوى وقصر ليله ليزودا * فمضى وأخلف من قتيلة موعدا
يجعدن دينى بالنهار واقتضى * دينى اذا وقذ النعاس الرقدا

وأرى الغوانى لا يواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

الشعر للاعشى والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أبو شراعة فى مجلس الرياشى قال حدثت ان رجلا نظر الى الاعشى يدور بين البيوت ليلا فقال له يا أبا بصير الى أين فى هذا الوقت فقال

يجعدن دينى بالنهار واقتضى * دينى اذا وقذ النعاس الرقدا

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان قال حدثنى اسحق الموصلى قال حدثنى أبى قال غنيت بين يدى الرشيد وستارته منصوبة

وأرى الغوانى لا يواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

فطرب واستعاده وأمر لى بمال فلما أردت ان انصرف قال لى يا عاض كذا وكذا أتغنى بهذا الصوت وجوارى من وراء ستارة يسمعنه لولا حرمتك لضربت عنقك فتركته والله حتى أنسيته ومنها

صوت

ألم خيال من قتيلة بعدما * وهى حبلها من حبلنا فتصرما

فبت كانى شارب بعد هجعة * سخامية حمراء تحسب عندما

الشعر للاعشى والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لابن محرز ثانى ثقيل بالوسطى عنه وعن ابن المكى *(فأما)* السبعة التى جعلت لابن سريج بازاء سبعة معبد فانى قرأت خبرها فى كتاب محمد بن الحسن قال حدثنى الحسين بن أحمد الاكثمى عن أبيه قال ذكرنا عند اسحق يوما أصوات معبد السبعة فقال والله ما سبعة ابن سريج بدونهن فقلنا له وأى سبعة فقال ان مغنى المكيين لما سمعوا بسبعة معبد وشهرتها لحقتهم لذلك غيرة فاجتمعوا فاختاروا من غناء ابن سريج سبعة فجعلوها بازاء سبعة معبد ثم خايروا أهل المدينة فانتصفوا منهم فسألوا اسحق عن السبعة السريجية فقال منها

* تشكى الكميت الجرى لما جهدته * وقد مضت نسبته فى الثلاثة الاصوات المختارة و* لقد حببت نعم الينا بوجهها * و* قرب جيراننا جمالهم * و* أرقت وما هذا السهاد المؤرق * وقد مضى فى أخبار الاعشى المذكورة فى مدن معبد و* بينا كذلك اذ عجاجة موكب * و* لم أر كالتجمير منظر ناظر * وقد مضى فى الارمال المختارة و* تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * وقد ذكر فى المائة مع غيره فى شعر النميرى و* ان جاء فليأت على بغلة *

(نسبة مالم تمض نسبته من هذه الاصوات اذ كان بعضها قد مضى متقدما فيها)

صوت

لقد حببت نعم الينا بوجهها * مساكن ما بين الوتائر فالنقع
ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * أكلفها سير الكلال مع الظلع

عروضه من الطويل والشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر وذات الخال التي عناها ههنا عمر امرأة من ولد أبي سفيان بن حرب كان عمر يكني عنها بذلك (حدثني) علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن الزبيري والمسيبي ومحمد بن سلام والمدائني وأخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي ولم يتجاوزه ان عمر بن أبي ربيعة وابن أبي عتيق كانا جالسين بفناء الكعبة اذ مرت بهما امرأة من آل أبي سفيان فدعا عمر بكاتب فكتب اليها وكنى عن اسمها

صوت

ألما بذات الخال فاستطلعا لنا * على العهد باق ودها أم تصرما
وقولا لها ان النوى اجنبية * بنا وبكم قد خفت أن تتيمما

غناه ابن سريج خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق قال فقال له ابن أبي عتيق سبحان الله ماتريد الى امرأة مسلمة محرمة أن تكتب اليها مثل هذا قال فكيف بما قد سيرته في الناس من قولي

لقد حببت نعم الينا بوجهها * مساكن ما بين الوتائر والنقع
ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * أكلفها سير الكلال مع الظلع
ومن أجل ذات الخال يوم لقيتها * بمندفع الاجناب أخضلني دمعي
ومن أجل ذات الخال آلف منزلا * أحل به لا ذا صديق ولا زرع
ومن أجل ذات الخال عدت كأنني * مخامر سقم داخل أو أخو ربع
* ألما بذات الخال ان مقامها * لدى الباب زاد القلب صدعا على صدع
وأخرى لدى البيت العتيق نظرتها * اليها تمشت في عظامي وفي سمعي

وقال الحرمي في خبره أماترى ماسار لي من الشعر ما علم الله اني اطلعت حراما قط ثم انصرفنا فلما كان من الغد التقينا فقال عمر أشعرت ان ذلك الانسان قد رد الجواب قال وما كان من رده قال كتب

صوت

أمسى قريض بالهوى غاسا * فاربع هديت وكن له كاما
واعلم بان الخال حين وصفته * قعد العدو به عليك وقاما
لاتحسبن الكاشحين عدمتهم * عما يسوءك غافلين نياما
لاتمكنن من الدفينة كاشحا * يتلو بها حفظا عليك اماما

غنى فيه سليم خفيف رمل بالبنصر عن عمرو قال وفيه لفريدة ولابراهيم لحنان وفي بعض النسخ لاسحق فيه ثقيل أول غير منسوب وذكر حبش أن خفيف الرمل لفريدة

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال أخبرنا أبو أيوب المديني عن محمد بن سلام قال وأخبرني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال سألت عمر بن أبي خليفة العبدي وكان عابدا وكان يعجبه الغناء أي القوم كان أحسن غناء قال ابن سريج اذا تمعبد يريد اذا غنى في مذهب معبد من الثقيل قلت مثل ماذا قال مثل قوله

صوت

لقد حببت نعم الينا بوجهها * مساكن ما بين الوتائر فالنقع

وقال حماد بن اسحق حدثني أبي قال حدثني أبو محمد العامري قال جلس معبد والابجر وجماعة من المغنين فتذاكروا ابن سريج وما اشتهاه الناس من غنائه فقالوا ماهو الا من غناء الزفاف والمخنثين فنمى الحديث الى ابن سريج فغنى

* لقد حببت نعم الينا بوجهها * فلما جاء معبد وأصحابه واجتمعوا اغناهم اياه فلما سمعوه قاموا اهار بين وجعل ابن سريج يصفق خلفهم ويقول الى أين اغاهوا ابن ليلته فكيف لو اختمر قال فقال معبد دعوه مع طرائقه الاول ولا تهجوه على طرائقكم والا لم يدع لكم والله خبزا تأكلونه قال الزبير في خبره عن عمه وعلق نعما هذه فقال فيها شعرا كثيرا ونحن نذكر ههنا ما فيه غناء من ذلك فمنه قوله

صوت

خطرت لذات الخال ذكرى بعدما * سلك المطي بنا على الانصاب
أنصاب عمرة والمطي كأنها * قطع القطا صدرت عن الاحباب
فانهل دمعي في الرداء صبابة * فسترته بالبرد عن أصحابي
فرأى سوابق دمعه مسكوبة * بكر فقال بكى أبو الخطاب

عروضه من الكامل بكر الذي ذكره ههنا عمر هو ابن أبي عتيق وهو يسميه في شعره بكرة بعتيق واياه يعني بقوله

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي * ان بي يا عتيق ماقد كفاني

الغناء في خطرت لذات الخال للغريض ولحنه ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان فيه ثقيلا أول بالبنصر لابي سعيد مولى فائد أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمي ان عمر بن أبي ربيعة وافقها وهي تستلم الركن فتقرب منها فلما رأته تأخرت وبعثت اليه جاريتها فقالت له تقول لك ابنة عمك ان هذا مقام لابد منه كما ترى وأنا أعلم انك ستقول في موقفنا هذا فلا تقولن هجرا فارسل اليها الست أقول الا خيرا ثم تعرض لها وهي ترمي الجمار فاعرضت عنه واستترت فقال

صوت

دين هذا القلب من نعم * بسقام ليس كالسقم
ان نعما أقصدت رجلا * آمنا بالخيف اذ ترمي

اسعى مناتحاورنا * واحكمى رضيت بالحكم
بشنب نبته رتل * طيب الانياب واللقم
ولياتكم منه بحجته * فله العتبى ولم أحم

عروضه من المديد الغناء لاسحق خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لمالك ثقيل أول من أصوات قليلات الاشباه عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالبنصر عن حبش وفيه لابن مسجح ثقيل أول بالوسطى عن حبش أيضا وذكر الهشامى ان هذا الصوت مما يشك فيه انه لمعبد او غيره قال وقال فيها أيضا

صوت

أبينى اليوم أى نعم * أوصل منك أم صرم
فان يك صرم غانية * فقد تعنى وهى سلم
تلومك فى الهوى نعم * وليس لها به علم
صحيح لو يرى نعما * لخالط جسمه سقم

عروضه من الهزج غناه مالك ولحنه ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لتيم خفيف رمل بالبنصر عن اسحق وذكر ان فيه أيضا صنعة لابن سريج * ومما يغنى فيه مما قاله فيها وهو من قصيدة طويلة

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه بحزم وانظر الشمس تغرب
وأسرج لنا الدهماء واعجل بممطرى * ولا يعلمن خلق من الناس مذهبى

عروضه من الطويل غناه زرزور غلام المارقى خفيف ثقيل بالبنصر (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى قال قيل لعمر بن أبى ربيعة ما أحب شئ أصبته اليك قال بينا أنا فى منزلى ذات ليلة اذ طرقنى رسول مصعب بن الزبير بكتابه يقول انه قد وقعت عندنا أثواب مما يشبهك وقد بعثت بها اليك وبدنانير ومسك وطيب وبغلة قال فاذا بثياب من وشى وخز العراق لم أر مثلها قط وأربعمائة دينار ومسك وطيب كثير وبغلة فلما أصبحت لبست بعض تلك الثياب وتطيبت وأحرزت الدنانير وركبت البغلة وأنا نشيط لا هم لى قد أحرزت نفقة سنتى فما أفدت فائدة كانت أحب الى منها وقلت فى ذلك

* ألا أرسلت نعم الينا ان ائتنا * فاحبب بها من مرسل متغضب
فأرسلت أن لا أستطيع فارسلت * تؤكد ايمان الحبيب المؤنب
فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه بحزم وانظر الشمس تغرب
واسرج لى الدهماء واعجل بممطرى * ولا يعلمن خلق من الناس مذهبى
وموعدك البطحاء أو بطن يأجج * أو الشعب ذى المسروح من بطن مغرب

فلما

فلما التقينا سلمت وتبسمت * وقالت مقال المعرض المتجنب
أمن أجل واش كاشح بنميمة * مشى بيننا صدقته لم تكذب
قطعت وصال الحبل منا ومن يطع * لدى وده قول المحرش يعتب
فبات وسادى ثنى كف مخضب * معاود عذب لم يكدر بمشرب
اذا ملت مالت كالكثيب رخيمة * منعمة حسانة المتجلبب

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى قال بلغ عمر بن أبى ربيعة ان نعما اغتسلت فى غدير فنزل عليه ولم يزل يشرب منه حتى نضب (قال الزبير) قال عمى وقال فيها أيضا

صوت

طال ليلى وعادنى اليوم سقم * وأصابت مقاتل القلب نعم
وأصابت مقاتلى بسهام * نافذات وما تبين كلم
حرة الوجه والشمائل والجو * هر تكليمها لمن نال غنم
هكذا وصف ما بدا لى منها * ليس لى بالذى تغيب علم
غير أنى أرى الثياب ملاء * فى يفاع يزين ذلك جسم
وحديث بمثله تنزل العصم * رخيم يشوب ذلك حلم

عروضه من الخفيف غنى ابن سريج فى الاربعة الابيات لحنا ذكره اسحق وأبو أيوب المدنى فى جامع غنائه ولم يجنسه وذكر حبش انه خفيف رمل بالبنصر (أخبرنى) عمى قال حدثنى الحسين بن يحيى أبو الجماز قال حدثنى عمرو بن بانة قال كنت حاضرا مع اسحق بن ابراهيم الموصلى عند ابراهيم بن المهدى فتفاوضنا حديث المغنين حتى انتهوا الى أن حكى اسحق قول عمر بن أبى خليفة اذا تعبد ابن سريج كان أحسن الناس غناء فقال ابراهيم لاسحق حاشاك يا أبا محمد أن تقول هذا فقد رفع الله علمك وقدر ابن سريج عن مثل هذا القول وأغنى ابن سريج بنفسه عن أن يقال له تعبد وما كان معبد يضع نفسه هذا الموضع وكيف ذلك وهو اذا أحسن يقول أصبحت اليوم سريجيا وما قد أنصف أبو اسحق ابراهيم بن المهدى معبدا فى هذا القول لان معبدا وان كان يعظم ابن سريج ويوفيه حقه فليس بدونه ولا هو بمرذول عنده وقد مضى فى صدر الكتاب خبر ابن سريج لما قدم المدينة مع الغريض ليستمنحا أهلها فسمعاه وهو يصيد الطير يغنى لحنه * القصر فالنخل فالجماء بينهما * فرجع ابن سريج ورد الغريض وقال لا خير لنا عند قوم هذا غناء غلام فيهم يصيد الطير فكيف بمن داخل الجونة * وأظرف من ذلك من أخباره وأدل على تعظيم ابن سريج معبدا ما أخبرنى به أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى على بن سليمان النوفلى قال حدثنى أبى قال التقى ابن سريج ومعبد ليلة بعد افتراق طويل و بعد عهد فتساءلا عما صنعا من الاغانى بعد افتراقهما فتغنى هذا وتغنى هذا ثم تغنى ابن سريج لحنه فى

أنا الهالك المسلوب مهجة نفسه * اذا جاوزت مرا وعسفان عيرها

فغناه مرسلا لا صيحة فيه فقال له معبد أفلا حسنته بصيحة قال فأين أضعها قال في * غدت سافرا والشمس قد ذر قرنها * قال فصح أنت فيه حتى أسمع منك قال فصاح فيه معبد الصيحة التي يغني بها فيه اليوم فاستعاده ابن سريج حتى أخذه فغنى صوته كما رسمه معبد فحسن به جدا وفي هذا دليل بين فيه التحامل على معبد في الحكاية

صوت

غدت سافرا والشمس قد ذر قرنها * فاعشى شعاع الشمس منها سفورها

وقد علمت شمس النهار بأنها * اذا ما بدت يوما سيذهب نورها

انا الهالك المسلوب مهجة نفسه * اذا جاوزت مرا وعسفان عيرها

أهاجتك سلمى اذ أجد بكورها * وهجر يوما للرواح بعيرها

الشعر يقال انه لطرق العنبري والغناء لابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن ابن المكي وذكر عمرو أنه لسياط ولابراهيم في الثالث والاول والرابع خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وعمرو وفيه لبساسة ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لابن جامع لحن عن حبش من رواية أبي أيوب المديني

* (ومن سبعة ابن سريج) *

صوت

قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا

ما كنت أدري بوشك بينهم * حتى رأيت الغداة قد طلعوا

على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما شجع

يا نفس صبرا فانه سفه * بالحر أن يستفزه الجزع

الشعر لعمر بن ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر حبش أن فيه للغريض ثقيلا أول بالبنصر وذكر ابن أبي حسان أن هبة الله بن ابراهيم ابن المهدي حدثه عن أبيه عن ابن جامع قال عيب على ابن سريج خفة غنائه فأخذ أبيات عمر بن أبي ربيعة * قرب جيراننا جمالهم * فغنى فيها في كل ايقاع لحنا فجمع فيها من الالحان له (وأخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني منصور ابن أبي مزاحم قال حدثني رزام أبو قيس مولى خالد بن عبد الله قال قال لي اسمعيل بن عبد الله يا أبا قيس أي رجل أنت لولا انك تحب السماع قلت أصلحك الله أما والله لو سمعت فلانة تغنيك

قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا

لعذرتني فقال يا أبا قيس لا عاتبتك بعد هذا أبدا * (ومنها) *

صوت

بينا كذلك اذ عجاجة موكب * رفعوا ذميل العيس فى الصحراء
قالت أبو الخطاب تعرف زيه * ولباسه لاشك غير خفاء

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر وذكر الهشامى وأبو العبيس انه لمعبد وليس الامر كما ذكرا (ومنها)

صوت

وهو الذى أوله * ان جاء فليأت على بغلة

سلمى عديه سرحتى مالك * أو الربا دونهما منزلا
ان جاء فليأت على بغلة * انى أخاف المهر أن يصهلا

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج من رواية يحيى بن المكى والهشامى ثقيل أول بالبنصر وذكر يونس انه للغريض وذكره اسحق فى أغانى الغريض ولم يجنسه

(أغانى الخلفاء وأولادهم وأولاد أولادهم)

قال مؤلف هذا الكتاب المنسوب الى الخلفاء من الاغانى والملصق بهم منها لا أصل لجله ولا حقيقة لا كثره لاسيما ماحكاه ابن خرداذبه فانه بدأ بعمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكر انه تغنى فى هذا البيت * كأن راكبها غصن بمروحة * ثم والى بين جماعة من الخلفاء واحدا بعد واحد حتى كأن ذلك عنده ميراث من مواريث الخلافة أو ركن من أركان الامامة لابد منه ولا معدل عنه يخبط خبط العشواء ويجمع جمع حاطب الليل فأما عمر بن الخطاب فلو جاز هذا أن روى عن كل أحد بعد عنه وانما روى أنه تمثل بهذا البيت وقد ركب ناقة فاستوطأها لا أنه غنى به ولا كان الغناء العربى أيضا عرف فى زمانه الا ما كانت العرب تستعمله من النصب والحداء وذلك جار مجرى الانشاد الا أنه يقع بتطريب وترجيع يسير ورفع للصوت والذى صح من ذلك عن رواة هذا الشان فانا اذاكر منه ما كان متقن الصنعة لاحقا بجيد الغناء قريبا من صنعة الاوائل وسالكا مذاهبهم لا ما كان ضعيفا سخيفا وجامع منه ما اتصل به خبره ليستحسن ويجرى مجرى هذا الكتاب وما تضمنه (فأول من دونت له صنعة منهم عمر بن عبد العزيز) فانه ذكر عنه أنه صنع فى أيام امارته على الحجاز سبعة الحان يذكر سعاد فيها كلها فبعضها عرفت الشاعر القائل له فذكرت خبره وبعضها لم أعرف قائله فأتيت به كما وقع الى فان مر بى بعد وقتى هذا أثبته فى موضعه وشرحت من أخباره ما اتصل بى وان لم يقع لى ووقع الى بعض من كتب هذا الكتاب فمن أقل الحقوق عليه أن يتكلف اثباته ولا يستثقل تجشم هذا القليل فقد وصل الى فوائد جمة تجشمنا هاله وانظرائه فى هذا الكتاب فحظى بها من غير نصب ولا كدح فان جمال ذلك موفر عليه اذ انسب اليه وعيبه عنا ساقط مع

اعتذارنا عنه ان شاء الله ومن الناس من ينكر أن تكون لعمر بن عبد العزيز هذه الصنعة ويقول انها أصوات محكمة العمل لا يقدر على مثلها الا من طالت دربته بالصنعة وحذق الغناء ومهر فيه وتمكن منه ولم يوجد عمر بن عبد العزيز في وقت من الاوقات ولا حال من الحالات اشتهر بالغناء ولا عرف به ولا بعاشرة أهله ولا جالس من ينقل ذلك عنه ويؤديه وانما هو شئ يحسن المغنون نسبته اليه وروى من غير وجه خلاف لذلك واثبات لصنعته اياها وهو أصح القولين لان الذين أنكروا ذلك لم يأتوا على انكارهم بحجة أكثر من هذا الظن والدعوى ومخالفوهم قد أيدتهم أخبار رويت (أخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق قال حدثني أبي عن أبيه وعن اسمعيل بن جامع عن سياط عن يونس الكاتب عن شهدة أم عاتكة بنت شهدة عن كردم بن معبد عن أبيه ان عمر بن عبد العزيز طارحه لحنه في

* الماصاحبي تزرسعادا * (ونسخت) هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسين الكاتب قال حدثني أبو يعلى زرقان غلام أبي الهذيل وصاحب أحمد بن أبي دواد قال حدثني محمد بن يونس قال حدثتني هاتف أراه قال أم ولد المعتصم قالت حدثتني علية بنت المهدي قالت حدثتني عاتكة بنت شهدة عن أمها شهدة عن كردم قال طرح على عمر بن عبد العزيز لحنه

علق القلب سعادا * عادت القلب فعادا

كلما عوتب فيها * أو نهى عنها تمادى

وهو مشغوف بسعدى * قد عصى فيها وزادا

قال كردم وكان عمر أحسن خلق الله صوتا وكان حسن القراءة للقرآن (ونسخت) من كتاب ابن المكي بخطه حدثني أحمد بن الفتح الحاجبي في مجلس حماد بن اسحق قال أخبرني أحمد بن الحسين قال رأيت عمر بن عبد العزيز في النوم وعليه عمامة ورأيت الشعث في وجهه تدل على انها ضربة حافر فسمعته يقول قال عمر بن الخطاب لا تعلموا نساءكم الخلع قال حدثني محمد بن الحسين فأقبلت عليه في نومي فقلت له يا أمير المؤمنين صوت يزعم الناس انك صنعته في شعر جرير

ألما صاحبي نزرسعادا * لوشك فراقها وذرا البعادا

لعمرك ان نفع سعاد عني * لمصروف ونفعي عن سعادا

الى الفاروق ينتسب ابن ليلى * ومروان الذي رفع العمادا

فتبسم عمر ولم يرد علي شيأ

* (نسبة هذين الصوتين) *

صوت

ألما صاحبي نزرسعادا * لوشك فراقها وذرا البعادا

لعمرك ان نفع سعاد عني * لمصروف ونفعي عن سعادا

الى الفاروق ينتسب ابن ليلى * ومروان الذي رفع العمادا

الشعر لجرير يمدح عمر بن عبد العزيز بن مروان والغناء لعمر بن عبد العزيز ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وفيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد

صوت

علق القلب سعادا * عادت القلب فعادا

كلما عوتب فيها * أو نهي عنها تمادى

وهو مشغوف بسعدى * قد عصى فيها وزادا

الغناء لعمر بن عبد العزيز خفيف ثقيل وفيه ثاني ثقيل ينسب الى الهذلي

(ذكر عمر بن عبد العزيز وشيء من أخباره)

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاصي بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف ويكنى أبا حفص وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يقال له أشج قريش لانه كان في جبهته اثر يقال انه ضربة حافر فذكر يحيى بن سعيد الاموي عن أبيه ان عبد الملك بن مروان كان يؤثر عمر بن عبد العزيز ويرق عليه ويدنيه واذا دخل عليه رفعه فوق ولده جميعا الا الوليد فعاتبه بعض بنيه على ذلك فقال له أوما تعلم لم فعلت ذلك قال لا قال ان هذا سيلي الخلافة يوما وهو أشج بني مروان الذي يملأ الارض عدلا بعد أن تملأ جورا فالى لأحبه وأدنيه (أخبرني) محمد ابن يزيد قال حدثنا الرياشي قال حدثنا سالم بن عجلان قال خرج عمر بن عبد العزيز يلعب فرمحته بغلة على جبينه فبلغ الخبر أمه أم عاصم فخرجت في خدمها وأقبل عبد العزيز بن مروان اليها فقالت أما الكبير فيخدم وأما الصغير فيكرم وأما الوسط فيضيع لم تتخذ لابني حاضنا حتى أصابه ماترى فجعل عبد العزيز يمسح الدم عن وجهه ثم نظر اليها وقال لها ويحك ان كان أشج بني مروان أو اشج بني أمية انه لسعيد (أخبرني) الحسين بن علي قال حدثني محمد بن أحمد المقدمي قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزهري قال حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا ضمرة قال سمعت ثروان مولى عمر بن عبد العزيز قال دخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام اصطبل أبيه فضربه فرس على وجهه فأتى به أبوه يحمل فجعل أبوه يمسح الدم عن وجهه ويقول لئن كنت أشج بني أمية انك لسعيد (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا مصعب الزبيري قال كانت بنت لعبيد الله بن عمر بن الخطاب تحت ابراهيم بن نعيم النحام فماتت فأخذ عاصم بن عمر بيده فأدخله منزله وأخرج اليه ابنتيه حفصة وأم عاصم فقال له اختر فاختار حفصة فزوجها اياه فقيل له تركت أم عاصم وهي أجملهما فقال رأيت جارية رائعة وبلغني ان آل مروان ذكروها فقلت علهم أن يصيبوا من

دنياهم فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له أبا بكر وعمر وكانت عنده وقتل ابراهيم
ابن نعيم يوم الحرة وماتت أم عاصم عند عبد العزيز بن مروان فتزوج أختها حفصة
بعدها فحملت اليه الى مصر فرت بأيلة وبها المخنث أومعتوه وقد كان أهدى لام عاصم
حين مرت به فأثابته فلما مرت به حفصة أهدى لها فلم تثبه فقال ليست حفصة من رجال
أم عاصم فذهبت مثلا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو بكر الرمادى
وسليمان بن أبي شيخ قالا حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث قال لما ولى عمر
ابن عبد العزيز بدأ بلحمته وأهل بيته فأخذ ما كان في أيديهم وسمى أعمالهم المظالم
ففزعت بنو أمية الى فاطمة بنت مروان عمته فأرسلت اليه انه قد عنانى أمر لابد
من لقائك فيه فأتته ليلا فأنزلها عن دابتها فلما أخذت مجلسها قال يا عمة أنت أولى
بالكلام لان الحاجة لك فتكلمى قالت تكلم يا أمير المؤمنين فقال ان الله تبارك
وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة لم يبعثه عذابا الى الناس كافة ثم اختار له
ما عنده فقبضه اليه وترك لهم نهرا شربهم فيه سواء ثم قام أبو بكر فترك النهر على حاله
ثم ولى عمر فعمل على عمل صاحبه فلما ولى عثمان اشتق من ذلك النهر نهرا ثم ولى معاوية
فشق منه الانهار ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان
حتى أفضى الامر الى وقد يبس النهر الاعظم ولن يروى أصحاب النهر حتى يعود اليهم
النهر الاعظم الى ما كان عليه فقالت له قد أردت كلامك ومذا كرتك فاما اذ كانت
هذه مقالتك فلست بذاكرة لك شيأ أبدا ورجعت اليهم فأبلغتهم كلامه وقال سليمان
ابن أبي شيخ في خبره فلما رجعت الى بنى أمية قالت لهم ذوقوا مغبة أمركم في تزويجكم
آل عمر بن الخطاب (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال أخبرنى عبد الله بن دينار مولى
بنى نصر بن معاوية قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن
ابن سهيل عن حماد الراوية وأخبرنى محمد بن حسين الكندى خطيب القادسية قال
حدثنا الرياشى قال حدثنا شيبان بن مالك قال حدثنا عبد الله بن اسمعيل الجحدرى عن
حماد الراوية والروايتان متقاربتان وأكثر اللفظ للرياشى قال دخلت المدينة ألتمس
العلم فكان أول من لقيت كثير عزة فقلت يا أبا صخر ما عندك من بضاعتى قال عندى
ما عند الاحوص ونصيب قلت وما هو قال هما أحق باخبارك فقلت له انا لم نحث المطى
نحوكم شهرا لنطلب ما عند كم الا ليبقى لكم ذكر وقل من يفعل ذلك فأخبرنى عما سألتك
ليكون ما تخبرنى به حديثا آخذه عنك فقال انه لما كان من أمر عمر بن عبد العزيز ما كان
قدمت أنا ونصيب والاحوص وكل واحد منا يدل بسابقته عند عبد العزيز واخائه
لعمر فكان أول من لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب وكل واحد منا ينظر
في عطفيه لا يشك انه شريك الخليفة في الخلافة فأحسن ضيافتنا وأكرم مثوانا ثم قال
أما علمتم ان امامكم لا يعطى الشعراء شيأ قلنا قد جئنا الآن فوجه لنا في هذا الامر

وجهافقال ان كان ذودين من آل مروان قدولي الخلافة فقدبقي من ذوي دنياهم من يقضي حوائجكم ويفعل بكم ما أنتم له أهل فاقمنا على بابه أربعة اشهر لانصل اليه وجعل مسلمة يستأذن انا فلا يؤذن فقلت لو أتيت المسجد يوم الجمعة فتحفظت من كلام عمر شيأ فأتيت المسجد فانا أول من حفظ كلامه سمعته يقول في خطبة له لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فعمل طلبا لهذا وخوفا من هذا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم واعلموا انه انما يطمئن بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب الله في الآخرة فأما من لا يداوي جرحا الا أصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يطمئن بالدنيا أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى نفسي عنه فتخسر صفقتي وتبدو عيلتي وتظهر مسكنتي يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق فارتج المسجد بالبكاء وبكى عمر حتى بل ثوبه حتى ظننا أنه قاض نحبه فبلغت الى صاحبي فقلت جددا العمر من الشعر غير ما أعددناه فليس الرجل بدنيوي ثم ان مسلمة استأذن لنا يوم جمعة بعد ما أذن للعامة فدخلنا فسلمنا عليه بالخلافة فرد علينا فقلت له يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدثت بجفائك ايانا وفود العرب فقال يا كثير اما سمعت الى قول الله عزوجل في كتابه انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم أفمن هؤلاء أنت فقلت له وأنا ضاحك أنا ابن سبيل ومنقطع به قال أولست ضيف أبي سعيد قلت بلى قال ما أحسب من كان ضيف أبي سعيد ابن سبيل ولا منقطعا به ثم استأذنته في الانشاد فقال قل ولا تقل الا حقا فان الله سائلك فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف *	بذيا ولم تتبع مقالة مجرم
وقلت فصدقت الذي قلت بالذي *	فعلت فأضحى راضيا كل مسلم
ألا انما يكفي الفتى بعد زيغه *	من الاود الباقي ثقاف المقوم
لقد لبست لبس الملوك ثيابها *	وأبدت لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض أحيانا بعين مريضة *	وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فأعرضت عنها مشمئزا كأنما *	سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت من أجبالها في ممنع *	ومن بحرها في مزبد الموج مفعم
ومازلت سباقا الى كل غاية *	صعدت بها أعلى البناء المقدم
فلما أتاك الملك عفوا ولم يكن *	لطالب دنيا بعده من تكلم
تركت الذي يفني وان كان مونقا *	وآثرت ما يبقى برأي مصمم
فأضررت بالفاني وشمرت للذي *	امامك في يوم من الهول مظلم
ومالك أن كنت الخليفة مانع *	سوى الله من مال رغيب ولا دم
سما لك هم في الفؤاد مؤرق *	صعدت به أعلى المعالي بسلم

فما بين شرق الارض والغرب كلها * منادينادى من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتنى * بأخذ لدينار ولا أخذ درهم
ولا بسط كف لامرئ ظالم له * ولا السفك منه ظالما ملء محجم
فلو يستطيع المسلمون تقسموا * لك الشطر من أعمارهم غير ندم
فعشت به ما حج لله راكب * مغذ مطيف بالمقام وزمزم
فأربح بها من صفقة لمبايع * واعظم بها أعظم بها ثم اعظم

فقال لى يا كثير ان الله سائلك عن كل ما قلت ثم تقدم اليه الاحوص فاستأذنه فقال قل ولا تقل الاحقا فان الله سائلك فأنشده

وما الشعر الا خطبة من مؤلف * بمنطق حق أو بمنطق باطل
فلا تقبلن الا الذى وافق الرضا * ولا ترجعنا كالنساء الارامل
رأيناك لم تعدل عن الحق يمنة * ولا يسرة فعل الظلوم المجادل
ولكن أخذت القصد جهدك كله * وتقفو مثال الصالحين الاوائل
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا * ومن ذا يرد الحق من قول عاذل
ومن ذا يرد السهم بعد صدوفه * على فوقه ان عاد من نزع نابل
ولولا الذى قد عودتنا خلائف * غطاريف كانت كالليوث البواسل
لما وخدت شهرا برحلى جسرة * تقد متون البيد بين الرواحل
ولكن رجونا منك مثل الذى به * صرفنا قديما من ذويك الافاضل
فان لم يكن للشعر عندك موضع * وان كان مثل الدر من قول قائل
وكان مصيبا صادقا لا يعيبه * سوى أنه يبنى بناء المنازل
فان لنا قربى ومحض مودة * وميراث آباء مشوا بالمناصل
فذادوا عدو السلم عن عقر دارهم * وأرسوا عمود الدين بعد تمايل
فقبلك ما أعطى الهنيدة جلة * على الشعر كعبا من سديس وبازل
رسول الاله المصطفى بنبوة * عليه سلام بالضحى والاصائل
فكل الذى عددت يكفيك بعضه * ونيلك خير من بحور السوائل

فقال له عمر يا أحوص ان الله سائلك عن كل ما قلت ثم تقدم اليه نصيب فاستأذن فى الانشاد فأبى أن يأذن له وغضب غضبا شديدا وأمره باللحاق بدابق وأمر لى وللاحوص لكل واحد بمائة وخمسين درهما وقال الرياشى فى خبره فقال لنا ما عندى ما أعطيكم فانتظروا حتى يخرج عطائى فأواسيكم منه فانتظرناه حتى خرج فأمر لى وللاحوص بثلثمائة درهم وأمر لنصيب بمائة وخمسين درهما فما رأيت أعظم بركة من الثلاث المائة التى أعطانى ابتعت بها وصيفة فعلمتها الغناء فبعتها بألف دينار (اخبرنى) عمى عبد العزيز بن احمد قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائنى قال قال دكين

الراجز امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة فأمر لى بخمس عشرة ناقة كرائم فكرهت أن أرمى بهن الفجاج ولم تطب نفسى ببيعهن فقدمت علينا رفقة من مصر فسألتهم الصحبة فقالوا ذاك اليك ونحن نخرج الليلة فأتيته فودعته وعنده شيخان لا أعرفهما فقال لى يادكين ان لى نفسا تواقة فان صرت الى أكثر مما أنا فيه فائتنى ولك الاحسان قلت اشهد لى بذلك قال أشهد الله به قلت ومن خلقه قال هذين الشيخين فأقبلت على أحدهما فقلت من أنت أعرفك قال سالم بن عبد الله بن عمر فقلت له لقد استسمنت الشاهد وقلت للآخر من أنت قال أبو يحيى مولى الامير فخرجت الى بلادى بهن فرمى الله فى أذنابهن بالبركة حتى اعتقدت منهن الابل والعبيد فانى لبصحراء فلج اذ ناع ينعى سليمان قلت فمن القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز فتوجهت نحوه فلقينى جرير منصرفا من عنده فقلت يا أبا حزرة من أين فقال من عند من يعطى الفقراء ويمنع الشعراء فانطلقت فاذا هو فى عرصة دار وقد أحاط الناس به فلم أخلص اليه فناديت

يا عمر الخيرات والمكارم * وعمر الدسائع العظائم

انى امرؤ من قطن بن دارم * طلبت دينى من أخ مكارم

اذ نتنجى والله غير نائم * عند أبى يحيى وعند سالم

فقام أبو يحيى فقال يا أمير المؤمنين لهذا البدوى عندى شهادة عليك فقال أعرفها ادن يادكين أنا كما ذكرت لك ان نفسى لم تنل شيأ قط الا تاقت لما هو فوقه وقد نلت غاية الدنيا فنفسى تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من أموال الناس شيأ ولا عندى الا ألفا درهم فخذ نصفها قال فوالله ما رأيت ألفا كان أعظم بركة منه قال ودكين الذى يقول

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يرفع عن اللؤم نفسه * فليس الى حسن الثناء سبيل

(أخبرنى) الحرمى عن الزبير عن هرون بن صالح عن أبيه قال كنا نعطى الغسال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا فى أثر ثياب عمر بن عبد العزيز من كثرة الطيب فيها يعنى المسك قال ثم رأيت ثيابه بعد ذلك وقد ولى الخلافة فرأيت غير ما كنت أعرف (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى عن نافع ابن أبى نعيم قال قدم عبد الله بن الحسن بن الحسن على عمر بن عبد العزيز فقال انك لا تغنم أهلك شيأ خيرا من نفسك فارجع واتبعه حوائجه (قال الرياشى) وحدثنا نصر ابن على قال حدثنا أبو احمد محمد بن الزبير الاسدى عن سعيد بن أبان قال رأيت عمر بن عبد العزيز آخذا بسرة عبد الله بن حسن وقال اذكرها عندك تشفع لى يوم القيامة (حدثنى) أبو عبيد الصيرفى قال حدثنا الفضل بن الحسن المصرى قال حدثنا عبد الله بن عمر القواريرى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن أبان القرشى قال دخل عبد الله ابن حسن على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع مجلسه وأقبل عليه

وقضى حوائجه ثم أخذ عكنة من عكنه فغمزها حتى أوجعه وقال له أذكرها عندك للشفاعة فلما خرج لامه أهله وقالوا فعلت هذا بغلام حديث السن فقال ان الثقة حدثني حتى كأني أسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وانا أعلم ان فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها قالوا فما معنى غمزك بطنه وقولك ما قلت قال انه ليس أحد من بني هاشم الا وله شفاعة فرجوت ان أكون في شفاعة هذا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي قال أخبرني يزيد بن عيسى بن مورق قال كنت بالشام زمن ولي عمر بن عبد العزيز وكان بخناصرة وكان يعطي الغرباء مائتي درهم قال فجئته فأجده متكئا على ازار وكساء من صوف فقال لي ممن أنت قلت من أهل الحجاز قال من أيهم قلت من أهل المدينة قال من أيهم قلت من قريش قال من أي قريش قلت من بني هاشم قال من أي بني هاشم قلت مولى علي قال من علي فسكت قال من فقلت ابن أبي طالب فجلس وطرح الكساء ثم وضع يده على صدره وقال وأنا والله مولى علي ثم قال اشهد على عدد ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه أين مزاحم كم تعطي مثله قال مائتي درهم قال أعطه خمسين دينارا لولائه من علي ثم قال أفي فرض أنت قلت لا قال وافرض له ثم قال الحق بلادك فانه سيأتيك ان شاء الله ما يأتي غيرك قال أبو زيد فحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني أبي عن أبيه قال قال أبي ولد لي غلام يوم قام عمر بن عبد العزيز فغدوت عليه فقلت له ولد لي في هذه الليلة غلام فقال لي ممن قلت من التغلبية قال فهب لي اسمه قلت نعم قال قد سميته اسمي ونحلته غلامي مورقا وكان نوبيا فأعتقه عمر بن علي بعد ذلك فولده اليوم موالينا (أخبرني) محمد بن العباس قال حدثنا عمر قال حدثنا عيسى بن عبد الله قال أخبرني موسى بن عبد الله بن حسن عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز يراني اذا كانت لي حاجة أتردد الى بابه فقال لي ألم أقل لك اذا كانت لك حاجة فارفعها الي فوالله اني لاستحيي من الله أن يراك على بابي (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري عن العتبي عن أبيه قال لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع ولده حوله فلما رآهم استعبر ثم قال بأبي وأمي من خلفتهم بعدي فقراء فقال له مسلمة بن عبد الملك يا أمير المؤمنين فتعقب فعلك وأغنهم فما يمنعك أحد في حياتك ولا يرتجعه الوالي بعدك فنظر اليه نظر مغضب متعجب فقال يا مسلمة منعتهم اياه في حياتي وأشقى به بعد وفاتي ان ولدي بين رجلين اما مطيع لله فالله مصلح له شأنه ورازقه ما يكفيه أو عاص له فما كنت لأعينه على معصيته يا مسلمة اني حضرت أباك لما دفن فحملتني عيني عند قبره فرأيته قد أفضى الى أمر من أمر الله راعني وهالني فعاهدت الله أن لا أعمل بعمله ان وليت وقد اجتهدت في ذلك طول حياتي وارجو أن أفضي الى عفو من الله

وغفران

وغفران قال مسلمة فلما دفن حضرت دفنه فلما فرغ من شأنه حتى حملتني عيني فرأيته فيما
يرى النائم وهو في روضة خضراء نضرة فيحاء وأنهار مطردة وعليه ثياب بيض فأقبل
علي فقال يا مسلمة لمثل هذا فليعمل العاملون هذا أو نحوه فان الحكاية تزيد أو تنقص
(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد
قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن يحيى بن سعيد الاموي قال لما مات عمر بن عبد العزيز
وقف مسلمة عليه بعد أن أدرج في كفنه فقال رحمك الله يا أمير المؤمنين فقد أورثت
صالحينا بك اقتداء وهدى وملأت قلوبنا بمواعظك وذكرك خشية وتقى وأثلت لنا
بفضلك شرفا وفخرا وأبقيت لنا في الصالحين بعدك ذكرا (أخبرني) الحسن قال أخبرنا
الغلابي عن ابن عائشة عن أبيه ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الاسارى
بقسطنطينية أما بعد فانكم تعدون أنفسكم أسارى ولستم أسارى معاذ الله أنتم
الحبساء في سبيل الله واعلموا اني لست أقسم شيأ بين رعيتي الا خصصت أهلكم بأوفر ذلك
وأطيبه وقد بعثت اليكم خمسة دنانير خمسة دنانير ولولا أني خشيت ان زدتكم أن
يحبسه عنكم طاغية الروم لزدتكم وقد بعثت اليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم
وكبيركم ذكركم وأنثاكم حركم ومملوككم بما يسأل فأبشروا ثم ابشروا (أخبرني) أحمد
ابن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال
حدثنا عبد الله بن مسلم قال زعم لنا سليمان بن أرقم قال كتب الحسن البصري الى عمر
ابن عبد العزيز وكان يكاتبه فلما استخلف كتب اليه من الحسن البصري الى عمر بن عبد
العزيز فقيل له ان الرجل قد ولي وتغير فقال لو علمت ان غير ذلك أحب اليه لاتبعت
محبته ثم كتب من الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بالدنيا
لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل قال فمضيت اليه بالكتاب فقدمت عليه به فاني عنده
أتوقع الجواب اذ خرج يوما غير يوم جمعة حتى صعد المنبر واجتمع الناس فلما كثروا قام
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم في أسلاف الماضين وسيرثكم الباقون
حتى يصيروا الى خير الوارثين كل يوم تجهزون غاديا الى الله ورائحا قد حضر أجله وطوى
عمله وعاين الحساب وخلع الاسلاب وسكن التراب ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد ثم وضع
يديه على وجهه فبكى مليا ثم رفعهما فقال يا أيها الناس من وصل الينا منكم بحاجته
لم نأله خيرا ومن عجز فوالله لوددت انه وآل عمر في العجز سواء قال ثم نزل فأرسل الي
فدخلت اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانك لست بأول من كتب
عليه الموت وقد مات والسلام (أخبرني) ابن عمار قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال
حدثنا أبو مطرف المغيرة بن مطرف عن شعيب بن صفوان عن أبيه ان عمر بن عبد العزيز
خطب بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم
لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يتولى الله فيه الحكم فيكم والفصل بينكم

لخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض واعلموا أن الامان غدا لمن حذر الله وخافه وباع قليلا بكثير ونافدا بباق وخوفا بامان ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون وكذلك حتى تردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم وليلة تشيعون غاديا الى الله ورائحا قد قضى نحبه وانقضى أجله ثم تضعونه في صدع من الارض في بطن لحد ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسلاب وفارق الاحباب ووجه للحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله انى لاقول لكم هذه المقالة ولا أعلم عند أحد منكم أكثر مما عندى وأستغفر الله لى ولكم وما يبلغنا أحد منكم حاجته يسعها ما عندنا الا سددنا من حاجته ما قدرنا عليه ولا أحد يتسع له ما عندنا الا وددت أنه بدئ بى و بلحمتى الذين يلونني حتى يستوى عيشنا وعيشكم وايم الله لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة لكان اللسان به منى ناطقا ذلولا عالما باسبابه ولكنه من الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيهما على طاعته ونهى فيهما عن معصيته ثم بكى فتلقى دموعه بطرف ردائه ثم نزل فلم ير على تلك الاعواد بعد حتى قبضه الله اليه رحمة الله عليه (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو سلمة المدنى عن ابراهيم بن ميسرة أن عمر ابن عبد العزيز اشترى موضع قبره بعشرة دنانير (أخبرنى) اليزيدى قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنى أبو سلمة المدنى قال أخبرنى ابن مسلمة بن عبد الملك قال حدثنى أبى مسلمة قال كنا عند عمر في اليوم الذى توفى فيه أنا وفاطمة بنت عبد الملك فقلنا له يا أمير المؤمنين انا نرى أنا قد منعناك النوم فلو تأخرنا عنك شيأ عسى أن تنام قال ما أبالى لو فعلتما قال فتنحيت أنا وهى وبيننا وبينه ستر قال فما نشبنا ان سمعناه يقول حى الوجوه حى الوجوه فابتدرناه أنا وهى فجئناه وقد أغمض ميتا فاذا هاتف يهتف في البيت لا نراه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين

* (ومن أصوات عمر في سعاد) *

صوت

ألا يا دين قلبك من سليمى * كما قد دين قلبك من سعادا
هما سبتا الفؤاد وأصبتاه * ولم يدرك بذلك ما أرادا
قفا نعرف منازل من سليمى * دوارس بين حومل أو عرادا
ذكرت بها الشباب وآل ليلى * فلم يرد الشباب بها مرادا
فان تشب الذؤابة أم زيد * فقد لاقيت أياما شدادا

عروضه من الوافر الشعر لاشهب بن رميلة فيما ذكر ابن الاعرابى وأبو عمرو الشيبانى وحكى ابن الاعرابى أنه سمع بعض بنى ضبة يذكر أنها لابن أبى رميلة الضبى والغناء لعمر

ابن عبد العزيز رمل بالوسطى عن الهشامى وحبش وغيرهما وفى نسخة عمرو بن بانة الثانية
لخزرج رمل بالبنصر

(نسب الاشهب بن رميلة وأخباره)

رميلة أمه وهى أمة لخالد بن مالك بن ربعى بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو
ابن تميم وهو الاشهب بن ثور بن أبى حارثة بن عبد الدار بن جندل بن نهشل بن دارم
فى النسب قال أبو عمرو وولدها يزعمون انها كانت سبية من سبايا العرب فولدت لثور بن
أبى حارثة أربعة نفر وهم رباب وحجناء والاشهب وسويد فكانوا من أشد اخوة
فى العرب لسانا ويدا وأمنعهم جانبا وكثرت أموالهم فى الاسلام وكان أبوهم ثور ابتاع
رميلة فى الجاهلية وولدتهم فى الجاهلية فعزوا عزا عظيما حتى كانوا اذا وردوا ماء من مياه
الصمان حظروا على الناس ما يريدون منه وكانت لرميلة قطيفة حمراء فكانوا يأخذون
الهدب من تلك القطيفة فيلقونه على الماء أى قد سبقنا الى هذا فلا يرده أحد لعزهم
فيأخذون من الماء ما يحتاجون اليه ويدعون ما يستغنون عنه فوردوا فى بعض السنين
ماء من مياه الصمان وورد معهم ناس من بنى قطن بن نهشل وكانت بنو قطن بن نهشل
وبنو زيد بن نهشل وبنو مناف بن دارم حلفاء وكانت الاعجاز حلفاء عليهم وهم جندل
وجرول وصخر بنو نهشل فأورد بعضهم بعيره فأشرعه حوضا قد حظروا عليه وبلغهم
ذلك فغضبوا منه واجتمعوا واحلافهم واجتمعت الاحلاف عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا
فضرب رباب بن رميلة رأس نسير بن صبيح المعروف بأبى بدال وامه بنت أبى الحمام
ابن قراد بن مخزوم وقال رباب فى ذلك

ضربته عشية الهلال * أول يوم عد من شوال
ضربا على رأس أبى بدال * ثمت ما أبت ولا أبالى

أن لا يؤب آخر الليالى

فجمع كل واحد منهما صاحبه فقالت بنو قطن يا بنى جرول ويا بنى صخر ويا بنى مناف
ضرب صاحبكم صاحبنا ضربة لا ندرى أيموت منها أم يعيش فأنصفونا فأبى القوم
أن يفعلوا فاقتتلوا يومهم ذلك الى الليل وكان أبى بن أشيم أخو بنى جرول وهو سيدهم
خرج فى حاجة له فلقيه بعض بنى قطن فاسره وأتى به وأصحابه فقال نهشل بن جرى يا بنى
قطن أطيعونى اليوم واعصونى أبدا قالوا نعم فقال ان هذا لم يشهد شركم ولا حربكم
ولا يحل لكم دمه وان قومه أحرم من يقاتلكم وشوكتهم فخذوا عليه العهد أن يصرفهم
عنكم وخلوا سبيله قالوا افعل ما رأيت فأتاه نهشل بن جرى فقال له يا أبا أسماء ان قومك
قد حالوا بيننا وبين حقنا وقاتلوا دونه وقد أمكننا الله منك وأنت والله أوفى دما عندنا
من بنى رميلة فوالله لاقتلنك أو تعطينى ما أسألك قال سل قال تجعل أن تصرف بنى
جرول جميعا فان لم يطيعوك انصرفت ببنى أشيم فان لم يطيعوك أتيتنا قال نعم فخلى سبيله

تحت الليل فاناهم وهم بحيث يرى بعضهم بعضا فقال يابنى جرول انصرفوا أتعترضون على قوم يريدون حقهم ألا تتقون الله والله لقد أسرنى القوم ولو أرادوا قتلى لكان فيه وفاء بحقهم ولكنهم يكرهون حربكم فلا تبغوا عليهم فانصرف منهم أكثر من سبعين رجلا فلما رأى ذلك بنو صخر وبنو جرول قالوا والله انا لنظلم قومنا ان قاتلناهم وانصرفوا وتخاذل القوم فلما رأى ذلك الاشهب بن رميلة قال ويلكم أفى ضربة من عصا لم تصنع شيأ تسفكون دماءكم والله مابه من بأس فأعطوا قومكم حقهم فقال جناء ورباب والله لننصرفن فلنلحقن بغيركم ولا نعطى ما بأيدينا فجعل الاشهب بن رميلة يقول ويلكم أتحزبون دار قومكم فى ضربة عصا لم تبلغ شيأ فلم يزل بهم حتى جاؤا برباب فدفعوه الى بنى قطن وأخذوا منهم أبا بدال وهو المضروب فمات فى تلك الليلة فى أيديهم فكتموه وأرسلوا الى عباد بن مسعود ومالك بن ربعى ومالك بن عوف والقعقاع بن معبد فعرضوا عليهم الدية فقالوا وما الدية وصاحبنا حى قالوا فان صاحبكم ليس بحى فأمسكوا وقالوا ننظر ثم جاؤا الى رباب فقالوا أوصنا عابد الله قال دعونى أصلى قالوا صل فصلى ركعتين ثم قال أما والله انى الى ربى لذو حاجة وما منعنى أن أزيد فى صلاتى الا أن تروا ان ذلك فرق من الموت فليضربنى منكم رجل شديد الساعد حديد السيف فدفعوه الى أبى خزيمة بن نسير المكى بأبى بدال فضرب عنقه فدفنوه وذلك فى الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان فقال الاشهب يرثى أخاه ويلوم نفسه فى دفعه اليهم لتسكن الحرب

أعينى قلت عبرة من أخيكما * بأن تسهرا الليل التمام وتجزعا
وباكية تبكى الرباب وقائل * جزى الله خيرا ما أعف وأمنعا
وأضرب فى الهيجا اذا حمس الوغى * وأطعم اذا أمسى المراضيع جوعا
اذا ما اعترضنا من أخينا أخاهم * روينا ولم نشف الغليل فينقعا
قرونا دما والضيف منتظر القرى * ودعوة داع قد دعانا فأسمعا
مددنا وكانت هفوة من حلومنا * يدى الى أولاد ضمرة أقطعا
وقد لامنى قومى ونفسى تلومنى * بما قال رأيى فى رباب وضيعا
فلو كان قلبى من حديد أذابه * ولو كان من صم الصفا لتصدعا

مضى الحديث (ونسخت) من كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثنى محمد بن أحمد بن يحيى المكى عن ابيه قال لعمر بن عبد العزيز فى سعاد سعبة الحان (منها)

ياسعاد التى سبتنى فؤادى * ورقادى هبى لعينى رقادى

ولحنه رمل مطلق (ومنها)

حظ عينى من سعاد * ابدا طول السهاد

ولحنه رمل بالسبابة فى مجرى البنصر (ومنها)

سبحان ربى برى سعادا * لاتعرف الوصل والودادا

ولحنه خفيف رمل (ومنها) *

لعمرى لئن كانت سعاد هى المنى * وجنة خلد لا يمل خلودها

ولحنه ثقيل اول * (ومنها) *

أسعاد جودى لا شقيت سعادا * واجزى محبك رأفة ووداد

ولحنه خفيف رمل * (ومنها) * ألما صاحبى نزر سعادا * (ومنها) *

* ألا يا دين قلبك من سليمى * وقد ذكرت طريقتهما وقد روى عن عمر بن عبد العزيز حديث كثير وفقه وحمل عنه أهل العلم (أخبرنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا عمران بن بكار الكلاعى قال حدثنا خالد بن على قال حدثنا بقية بن الوليد عن مبشر ابن اسمعيل عن بشر بن عمر بن عبد العزيز عن أبيه عمر عن جده عبد العزيز عن معاوية ابن أبى سفيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن تمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى وعمى قالا حدثنا العنزى قال حدثنى وزير بن محمد أبو هاشم الغسانى قال حدثنى محمد بن أيوب بن سعيد السكرى عن عمر بن عبد العزيز عن أمه عن أبيها عاصم بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل * (وممن) * حكى عنه أنه صنع فى شعره غناء يزيد بن عبد الملك ولم يأت ذلك برواية عمن يحصل قوله كما حكى عن عمر بن عبد العزيز وانما وجد فى الكتب أنه صنع لحنا فى شعره وذكره من لا يوثق به ولم نروه عن أحد فلم نأت باخباره ههنا مشروحة وأتيت بها فى أخباره مع حبابة بحيث يصلح وأما اللحن الذى ذكر أنه صنعه فهو

صوت

أبلغ حبابة أسقى ربعها المطر * ما للفؤاد سوى ذكراكم وطر

ان سار صحبى لم أملل بذكركم * أو عرسوا فهموم النفس والفكر

فى هذين البيتين ثقيل أول يقال انه ليزيد بن عبد الملك وذكر ابن المكى أنه لحبابة وحكى عن الهيثم بن عدى أن يزيد بن عبد الملك لما رأى حبابة تعلقها ولم يقدر على ابتياعها خوفا من أخيه سليمان أو من عمر بن عبد العزيز وقال فيها هذين البيتين وهو راحل عن الحجاز وغناه فيهما معبد فوصله بعد ذلك بما كان يغنيه وأخذته حبابة وغيرها عنه وذكر الهشامى أنه مما لا يشك فيه من غناء معبد وقد مضت أخبار يزيد بن عبد الملك وحبابة فى صدر هذا الكتاب فاستغنى عن اعادته هنا

* (وممن غنى منهم الوليد بن يزيد) *

وله أصوات صنعها مشهورة وقد كان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشى بالدف على مذهب أهل الحجاز (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد عن القطرانى عن محمد بن جبر قال حدثنى من سمع خالد

صامة يقول كنت يوما عند الوليد بن يزيد وأنا أغنيه * أراني الله ياسلمى حياتي * وهو يشرب حتى سكر ثم قال لي هات العود فدفعته اليه فغناه أحسن غناء فنفست عليه احسانه ودعوت بطبل فجعلت أوقع عليه وهو يشرب حتى دفع العود وأخذ الطبل فجعل يوقع به أحسن ايقاع ثم دعا بدف فأخذه ومشى به وجعل يغني أهزاج طويس حتى قلت قد عاش ثم جلس وقد انبهر فقلت ياسيدي كيف أرى أنك تأخذ عنا ونحن الآن نحتاج الى الاخذ عنك فقال اسكت ويلك فوالله لئن سمع هذا منك أحد مادمت حيا لأقتلنك فوالله ما حكيته عنه حتى قتل (أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرنا أبو أيوب المديني قال ذكر أبو الحسن المدائني أن يحيى مولى العبلات المعروف بفيل وهو الذي غنى * أزرى بنا أننا شالت نعامتنا * كان مقيما بمكة فلما قدمها الوليد بن يزيد سأل عن أحسن الناس غناء وحكاية لابن سريج فقيل له فيل فدعاه وقال له امش لي بالدف ففعل ثم قال له الوليد هاته حتى أمشي به فان أخطأت فقومني فمشى به أحسن من مشية فيل فقال له يحيى جعلت فداءك ائذن لي حتى أختلف اليك لاتعلم منك فمن مشهور صنعته في شعره

وصفراء في الكأس كالزعفران * سباها التجيبي من عسقلان
تريك القذاة وعرض الاناء * ستر لها دون لمس البنان

لحنه فيه خفيف رمل وفيه لابي كامل ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق ويونس ولعمر الوادي ثقيل أول بالوسطى عن يونس والهشامي وقد مضت أخباره مشروحة في المائة الصوت المختارة

(وممن دونت صنعته من خلفاء بني العباس الواثق بالله)

ولم نعلم حكى ذلك عن أحد منهم قبله الاما قدمنا سوى العهدة فيه عن ابن خرداذبة فانه حكى أن للسفاح والمنصور وسائرهم غناء وأتى فيها بأشياء غثة لايحسن لمحصل ذكرها (وأخبرني) يحيى بن محمد الصولي قال حدثني أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت يوما دار الواثق بغير اذن الى موضع أمر أن أدخله اذا كان جالسا فسمعت صوت عود من بيت وترنما لم أسمع أحسن منه قط فأطلع خادم رأسه ثم رده وصاح بي فدخلت فاذا الواثق فقال أي شئ سمعت فقلت الطلاق لازم لي وكل مملوك لي حر لقد سمعت مالم أسمع مثله قط حسنا فضحك فقال وماهو انما هذه فضلة أدب وعلم مدحه الاوائل واشتهاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجهم والتابعون بعدهم وكثر في حرم الله ومهاجر رسول الله أتحب أن تسمعه مني قلت اى والذي شرفني بخطابك وجميل رأيك فقال ياغلام هات العود وأعط اسحق رطلا فدفع الرطل الي وغنى في شعر لابي العتاهية بلحن صنعه فيه

أضحت قبورهم من بعد عزهم * تسفي عليها الصبا والحرجف الشمل

لا يدفعون هواماً عن وجوههم * كأنهم خشب بالقاع منجدل

فشربت الرطل ثم قمت فدعوت له فأجلسني وقال أتشتهي أن تسمعه ثانية فقلت اي والله فغنانيه ودعا لي برطل ففعلت كما فعلت ثانية ثم ثالثة وصاح ببعض خدمه وقال له احمل الى اسحق ثلثمائة ألف درهم ثم قال يا اسحق قد سمعت ثلاثة أصوات وشربت ثلاثة أرطال وأخذت ثلثمائة ألف درهم فانصرف الى أهلك ليسروا بسرورك فانصرفت بالدراهم (أخبرني) محمد قال سمعت أحمد بن محمد بن الفرات يقول سمعت تريبا تقول صنع الواثق مائة صوت ما فيها صوت ساقط ولقد صنع في هذا الشعر

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

هذا كتاب فتى طالت بليته * يقول يا مشتكى بثي وأحزاني

لحنا من الرمل تشبه فيه بصنعة الاوائل

(نسبة هذا الصوت)

الشعر ليعقوب بن اسحق الربعي المخزومي والغناء للواثق رمل بالوسطى من رواية الهشامي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن أبي العلاء وعلي بن سليمان الاخفش قالوا حدثنا أحمد بن يحيي ثعلب قال قال زبير بن بكار كتب ابن أبي مسرة المكي الى أهل المدينة ببيتين وهما

هذا كتاب فتى طالت بليته * يقول يا مشتكى بثي وأحزاني

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

قال زبير وكنت غائبا فلما قدمت قال لي أهل المدينة ذلك فقلت لهم أيكتب اليكم صاحبكم يعاتبكم فلا تجيبونه (أنشدني) يعقوب بن اسحق الربعي المخزومي لنفسه

قال الوشاة لهند عن تصارمنا * ولست أنسى هوى هند وتنساني

يعقوب ليس بمتبول ولا كلف * ويح الوشاة فان الداء أضناني

ما بي سوى الحب من هند وان بخلت * حبي لهند برى جسمي وأبلاني

قد قلت حين بدا لي بخل سيدتي * وقد تتابع بي بثي وأحزاني

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أضناني

قالت نعم قلت ماذا كم لسيدتي * وطاعة الحب تنفي كل عصيان

قالت فدعنا بلا صرم ولا صلة * ولا صدود ولا في حال هجران

حتى يشك وشاة قد رمولنا * وأعلنوا بك فينا أي اعلان

(ومن غناء الواثق بالله)

صوت

خليلي عوجا من صدور الرواحل * بجرعاء حزوى وابكيا في المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل

الشعر لذي الرمة والغناء للواثق بالله رمل مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي ولاسحق فيهما رمل بالسبابة في مجرى البنصر ولحن الواثق منهما الذي أوله البيت الثاني وهو اللحن المحثوث المسجح وله ردة في لعل ولحن اسحق أوله البيت الاول ثم الثاني وهو أشدهما امساكا وفيه صياح (أخبرنا) أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي انه دخل على اسحق بن ابراهيم الطاهري وقد كان تكلم له في حاجة فقضيت فقال له أعطاك الله أيها الامير مالم تحطه أمنية ولم تبلغه رغبة قال فاشتهى هذا الكلام فاستعاده فاعدته قال ثم مكثنا ماشاء الله وأرسل الواثق الى محمد بن ابراهيم يأمره باشخاصي اليه في الصوت الذي أمرني أن أتغنى فيه وهو

* لقد بخلت حتى لو أني سألتها * فأمر لي بمائة ألف درهم فأقمت ماشاء الله ليس أحد من مغنيهم يقدر على أن يأخذ هذا الصوت مني فلما طال مقامي قلت يا أمير المؤمنين ليس أحد من هؤلاء المغنين يقدر على أن يأخذ هذا الغناء مني فقال لي ولم ويحك قلت لاني لا أصححه ولا تسخو نفسي لهم به فافعلت يا أمير المؤمنين في الجارية التي أخذتها مني يعني شجا وهي التي كان اهداها الى الواثق وعمل لها المصنف الذي في أيدي الناس لاسحق قال وكيف فقلت لانها تأخذه مني وأطيب به لها نفسا وهم يأخذونه منها قال فأمر بها فأخرجت وأخذته على المكان فأمر لي بمائة ألف درهم أخرى وأذن لي في الانصراف وكان اسحق بن ابراهيم الطاهري حاضرا عنده فقلت له عند وداعي اياه أعطاك الله يا أمير المؤمنين مالم تحط به أمنية ولم تبلغه رغبة فالتفت الى اسحق بن ابراهيم فقال لي ويحك يا اسحق تعيد الدعاء فقلت اي والله أعيده قاض أنا ومغن فانصرفت الى بغداد وأقمت حتى قدم اسحق فجئته مسلما فقال ويلك يا اسحق أتدري ما قال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده قلت لا أيها الامير قال قال لي ويحك كنا أغنى الناس عن أن نبعث اسحق على لحننا فيفسده علينا هذه رواية أبي أيوب قال أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى وأخبرني أبي رحمه الله عن اسحق انه قال لما صنعت لحني في

* خليلي عوجا من صدور الرواحل * غنيته الواثق فاستحسنه وعجب من صحة قسمته ومكث صوته أياما ثم قال لي يا اسحق قد صنعت لحنا في صوتك وفي ايقاعه وأمر فغنيت به فقلت يا أمير المؤمنين بغضت الي لحني وسمعته عندي وقد كنت استأذنته مرات في الانحدار الى بغداد بعد أن ألقيت اللحن الذي كان أمرني بصنعه في

* لقد بخلت حتى لو أني سألتها * فمنعني ودافعني بذلك فلما صنع لحنه الرمل في

* خليلي عوجا من صدور الرواحل * قلت له يا أمير المؤمنين قد والله اقتصصت وزدت فأذن لي بعد ذلك قال أبو الحسن علي بن يحيى قلت لاسحق فأيهما أجود الآن لحنك

فيه

فيه أولحنه فقال لحنى أجود قسمة وأكثر عملا ولحنه أظرف لانه جعل ردّته من نفس قسمته فليس يقدر على أدائه الا متمكن من نفسه قال أبو الحسن فتأمّلت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر اسحق قال وقال لى اسحق ما كان يحضر مجلس الواثق أعلم منه بالغناء

(فأمّا نسبة هذين الصوتين فان أحدهما قد مضى ومضت نسبته والآخر)

صوت

أيا منشر الموتى أقدنى من التى * بها نهلت نفسى سقاما وعلت
لقد بخلت حتى لوأنى سألتها * قذى العين من ضاحى التراب اضنت

الشعر لاعرابى رواه اسحق عنه ولم يذكر اسمه والناس يغلطون فينسبونه الى كثير ويظنونه من قصيدته التى أوّلها

خليلى هذا رسم عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وهذا خطأ ممن قال ذلك والغناء للواثق ثانى ثقيل بالوسطى ولاسحق فى البيت الثانى وبعده بيت ألحقه به ليس من الشعر ثقيل أوّل بالسبابة فى مجرى الوسطى والبيت الذى ألحقه اسحق به من شعره

فان بخلت فالبخل منها سجية * وان بذلت أعطت قليلا وأكدت

(أخبرنى) عمى رحمه الله قال حدثنى أبو جعفر بن الدهقانة النديم قال كان الواثق اذا أراد أن يعرض صنعته على اسحق نسبها الى غيره وقال وقع الينا صوت قديم من بعض العجائز ما سمعه أحد ويأمر من يغنيه اياه وكان اسحق يأخذ نفسه فى ذلك بقول الحق أشد أخذ فان كان جيدا من صناعته قرظه ووصفه واستحسنه وان كان مطرحا أو فاسدا أو متوسطا ذكر ما فيه فربما كان للواثق فيه هوى فيسأله عن تقويمه واصلاح فساده وربما اطرحه بقول اسحق فيه الى ان صنع لحنا فى قول الشاعر

لقد بخلت حتى لوأنى سألتها * قذى العين من ضاحى التراب اضنت

فأعجب به واستحسنه وأمر المغنين فغنوا به وأمر باشخاص اسحق اليه من بغداد ليسمعه فكاده مخارق عنده وقال يا أمير المؤمنين ان اسحق شيطان خبيث داهية وان قولك له فيما تصنعه هذا صوت وقع الينا لا يخفى عليه به أن الصوت لك ومن صنعتك ولا توقع فى فهمه انه قديم فيقول لك وبحضرتك ما يقارب هواك فاذا خرج عن حضرتك قال لنا ضد ذلك فأحفظ الواثق قوله وغاظه وقال له أريد على هذا القول منك دليلا قال أنا أقيم عليه الدليل اذا حضر فلما قدم به وجلس فى أوّل مجلس اندفع مخارق يغنى لحن الواثق *لقد بخلت حتى لوأنى سألتها* فزاد فيه زوائد افسدت قسمته فسادا شديدا وخفيت على الواثق لكثرة زوائد مخارق فى غنائه فسأله الواثق عنه فقال هذا غناء

فاسد غير مرضى عندى فغضب الواثق وأمر باسحق فسحب حتى أخرج من المجلس فلما كان من غد قالت فريدة للواثق يا أمير المؤمنين ان اسحق رجل يأخذ نفسه بقول الحق فى صناعته على كل حال ساءته أو سرته لا يخاف فى ذلك ضررا ولا يرجو نفعا وما لك منه عوض وقد كاده مخارق عندك فزاد فى صدر الصوت من زوائده التى تعرف وتركه فى المصراع الثانى على حاله ونقص من البيت الثانى وقد تبينت ذلك وأنا أعرضه على اسحق وأغنيه اياه على صحته واسمع ما يقول ومازالت تلطف للواثق حتى رضى عنه وأمر باحضاره فغنته اياه فريدة كما صنعه الواثق فلما سمعه قال هذا صوت صحيح الصنعة والقسمة والتجزئة وما هكذا سمعته فى المرة الاولى ثم أخبر الواثق عن مواضع فساده وأبان ذلك له بما فهمه وغنته فريدة عدة أصوات من القديم والحديث كلها يقول فيها بما عنده من مدح لبعضها وطعن على بعض فاستحسن الواثق ذلك وأجازه يومئذ وحباه وجفا مخارقا مدة لما فعله به (أخبرنى) جحظة قال حدثنى ابن المكى عن أبيه قال كان الواثق اذا صنع شيأ من الغناء أخبر اسحق به وعرضه عليه حتى يصلح ما فيه ثم يظهره (وقد أخبرنى) الحسن بن على عن يزيد بن محمد المهلبى بهذا الخبر فذكر نحو ما ذكرته ههنا وفى ألفاظه اختلاف وقد تقدم ذكره وابتدأناه فى أخبار اسحق والابيات الثانية التى غنى فيها الواثق واسحق أنشدنيها على بن سليمان الاخفش وعلى بن هرون بن على بن يحيى جميعا عن هرون بن على بن يحيى عن أبيه عن اسحق لاعرابى وأنشدناها محمد بن العباس اليزيدى قال أنشدنى أحمد بن يحيى ثعلب لبعض الاعراب

ألا قاتل الله الحمامة غدوة * على الغصن ماذا هيجت حين غنت
فغنت بصوت أعجمى فهيجت * هواى الذى كانت ضلوعى أكنت
فلو قطرت عين امرئ من صبابة * دما قطرت عينى دما وألمت
فما سكتت حتى أويت لصوتها * وقلت أرى هذى الحمامة جنت
ولى زفرات لو يدمن قتلننى * بشوق الى نادى التى قد تولت
اذا قلت هذى زفرة اليوم قد مضت * فمن لى بأخرى فى غد قد أظلت
أيا منشر الموتى أعنى على التى * بها نهلت نفسى سقاما وعلت
لقد بخلت حتى لو أنى سألتها * قذى العين من سافى التراب لضنت
فقلت ارحلا يا صاحبى فليتنى * أرى كل نفس أعطيت ما تمنت
حلفت لها بالله ما أم واحد * اذا ذكرته آخر الليل أنت
وما وجد اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه * وبطن الحصى من بطن خبت أرنت
بأعظم من وجدى بها غير اننى * أجمجم احشائى على ما أجنت

(أخبرنى) جحظة وابن أبى الازهر ويحيى بن على والحسين بن يحيى قالوا جميعا أخبرنا

حماد بن اسحق عن أبيه وقد جمعت رواياتهم فى هذا الخبر وزدت فيه ما نقصه كل واحد منهم حتى كملت ألفاظه قال ما وصلنى أحد من الخلفاء بمثل ما وصلنى به الواثق وما كان أحد منهم يكرمنى اكرامه ولقد غنيته لحنى

لعلك ان طالت حياتك أن ترى * بلادا بها مبدى لليلى ومحضر

فاستعاده منى ليلة لا يشرب على غيره ثم وصلنى بثلثمائة ألف درهم ولقد قدمت عليه فى بعض قدماتى فقال لى ويحك يا اسحق أما اشتقت الى فقلت بلى والله يا سيدى وقلت فى ذلك أبياتا ان أمرتنى أنشدتها قال هات فأنشدته

أشكو الى الله بعدى عن خليفته * وما أقاسيه من هم ومن كبر
لا أستطيع رحيلا ان هممت به * يوما اليه ولا أقوى على السفر
أنوى الرحيل اليه ثم يمنعنى * ما أحدث الدهر والايام فى بصرى

ثم استأذنته فى انشاد قصيدة مدحته بها فأذن لى فأنشدته قصيدتى التى أقول فيها

لما أمرت باشخاصى اليك هوى * قلبى حنينا الى أهلى وأولادى
ثم اعتزمت فلم أحفل بينهم * وطابت النفس عن فضل وحماد
كم نعمة لا يملك الخير أفردنى * بها وخص بأخرى بعد افرادى
فلو شكرت أياديكم وأنعمكم * لما أحاطها وصفى وتعدادى
لأشكرنك ما غار النجوم وما * حدا على الصبح فى اثر الدجى حاد

(قال على بن يحيى) خاصة فى خبره فقال لى احمد بن ابراهيم يا أبا الحسن أخبرنى لو قال الخليفة لاسحق أحضرلى فضلا وحمادا أليس كان يفتضح اسحق يعنى من دمامة خلقتهما وتخلف شاهدهما قال اسحق ثم انحدرت مع الواثق الى النجف فقلت يا أمير المؤمنين قد قلت فى النجف قصيدة فقال هاتها فأنشدته قولى

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف * نحى دار السعدى ثم ننصرف
لم ينزل الناس فى سهل ولا جبل * أصفى هواء ولا أغذى من النجف
حفت ببر وبحر فى جوانبها * فالبر فى طرف والبحر فى طرف
ما ان يزال نسيم من يمانية * يأتيك منها بريا روضة أنف

حتى انتهيت الى مديحه فقلت وقد انتهيت الى قولى فيه

لا يحسب الجود يفنى ماله أبدا * ولا يرى بذل ما يحوى من السرف

فقال لى أحسنت يا أبا محمد فكنانى وأمر لى بألف درهم وانحدرنا الى الصالحية التى يقول فيها أبو نواس * فالصالحية من أكناف كلواذا * وذكرت الصبيان وبغداد فقلت

أتبكى على بغداد وهى قريبة * فكيف اذا ما ازددت منها غدا بعدا
لعمرك ما فارقت بغداد عن قلى * لو أنا وجدنا من فراق لها بدا

اذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت * من الشوق أو كادت تموت بها وجدا
كفى حزنا ان رحت لم تستطع لها * وداعا ولم تحدث لساكنها عهدا

فقال لي يا موصلي لقد اشتقت الى بغداد فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ولكنى اشتقت الى الصبيان وقد حضرني بيتان فقال هاتهما فقلت

حننت الى الاصيبية الصغار * وشاقك منهم قرب المزار
وكل مفارق يزداد شوقا * اذا دنت الديار من الديار

فقال لي يا اسحق سر الى بغداد فأقم شهرا مع صبيانك ثم عد الينا وقد أمرت لك بمائة ألف درهم (أخبرني) جحظة عن ابن حمدون أن اسحق كان يحضر مجالس الخلفاء اذا جلسوا للشرب في جملة المغنين وعوده معه الى أيام الواثق فانه كان اذا قدم عليه يحضر مع الجلساء بغير عود ويدنيه الواثق ولا يغني حتى يقول له غن فاذا قال له غن جاؤه بعود فغنى به واذا فرغ رفع العود من بين يديه اكراما من الواثق له (أخبرني) الحسين بن يحيى عن وسواسة بن الموصلي عن حماد بن اسحق قال كتب حمدون بن اسمعيل الى أبي ان أمير المؤمنين الواثق يأمرك أن تصنع لحنا في هذا الشعر * لقد بخلت حتى لو أني سألتها * وقد كان الواثق غنى فيه غناء أعجبه فغنى فيه أبي فلما سمعه الواثق قال أفسد علينا اسحق ما كنا أعجبنا به من غنائنا قال حماد ثم لم أعلم أن أبي صنع بعده غناء حتى مات

(ومن مشهور أغاني الواثق)

صوت

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان
أرعتهما ختلا فلم أستطعهما * ورميا ففاتاني وقد رمياني

ولحنه فيه من الثقيل الاول ولاسحق فيه رمل (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني محمد بن منصور بن علية القرشي قال أخبرني جعفر بن عبيد الله بن جعفر الهاشمي عن اسحق بن سليمان بن علي قال لقيت أعرابيا بالسمية فصيحا فاستخففته وتأملته فاذا هو مصفر شاحب ناحل الجسم فاستنشدته فأنشدني الشئ بعد الشئ على استكراه مني له فقلت له مابالك فوالله انك لفصيح فقال أماترى الجبلين قلت بلى قال في ظلالهما والله ما يمنعني من انشادك ويشغلني ويذهلني عن الناس قلت وماذاك قال بنت عم لي قد تيمتني وذهبت بعقلي والله انه لتأتي علي ساعات ما أدري أفي السماء أنا أم في الارض ولا أزال ثابت العقل ما لم يخامر ذكرها قلبي فاذا خامره بطلت حواسي وعزب عني لبي قلت فما يمنعك منها أقلة ما في يدك قال والله ما يمنعني منها غير ذلك قلت وكم مهرها قال مائة ناقة قلت فانا أدفعها اليك اذا لتدفعها اليهم قال والله لئن فعلت ذلك انك لاعظم الناس على منة فوعدته بذلك واستنشدته ما قال فيها فأنشدني أشياء كثيرة منها قوله

سقى

سقى العلم الفرد الذى فى ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان

البيتان فقلت له يا اعرابى والله لقد قتلتنى بقولك * فقال تالى وقد قتلانى * وأنا برىء من العباس ان لم أقم بأمرك ثم دعوت بمركوب فركبته وحملت معى الاعرابى فصرنا الى أبى الجارية فى جماعة من أهلى وموالى حتى زوجته اياها وضمنت عنه الصداق واشتريت له مائة ناقة فسقتها عنه وأقمت عندهم ثلاثا ونحرت لهم ثلاثين جزورا ووهبت للاعرابى عشرة آلاف درهم وللجارية مثلها وقلت استعينا بهذا على اتصالكما وانصرفت فكان الاعرابى يطرقنا فى كل سنة وامرأته معه فأهب له وأصله وينصرف

(ومن أغانيه)

(اخبرنى) به ذكاء وجه الدرة عن أحمد بن أبى العلاء عن مخارق وأنه أخذه عنه

صوت

ان التى عاطيتها فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطنى * بزجاجة أرخاهما للمفصل

يروى كلتاهما جلب العصير وحلب العصير ويروى للمنصل وللمفصل والمفصل الواحد من المفاصل والمنصل هو اللسان ذكر ذلك على بن سليمان الاخفش عن محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابى الشعر لحسان بن ثابت والغناء للواثق خفيف رمل بالبنصر وفيه لابراهيم الموصلى رمل مطلق فى مجرى الوسطى وهذه الابيات من قصيدة حسان المشهورة التى يمدح بها بنى جفنة وأولها * أسألت رسم الدار أم لم تسأل * وهى من فاخر المديح منها قوله

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم * بردا يصفق بالرحيق السلسل

بيض الوجوه كريمة أنسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لايسألون عن السواد المقبل

(نسخت) من كتاب الشاهينى حدثنى ابن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن عبد الملك ابن أبى السمال السعدى قال حدثنى أبو ظبيان الحمانى قال اجتمعت جماعة من الحى على شراب لهم فتغنى رجل منهم بشعر حسان

ان التى عاطيتنى فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطنى * بزجاجة أرخاهما للمفصل

فقال رجل من القوم ما معنى قوله ان التى عاطيتنى فجعلها واحدة ثم قال كلتاهما حلب العصير فجعلهما اثنتين فلم يعلم أحد منا الجواب فقال رجل من القوم امرأته طالق ثلاثا ان بات أو يسأل القاضى عبيد الله بن الحسن عن تفسير هذا الشعر قال أبو ظبيان فحدثنى بعض أصحابنا السعديين قال فأتيناه نتخطى اليه الاحياء حتى أتيناه وهو فى

مسجده يصلي بين العشاءين فلما سمع حسنا أوجز في صلاته ثم أقبل علينا وقال ما حاجتكم فبدأ رجل منا كان أحسننا بقية فقال نحن أعزّ الله القاضي قوم نزعنا اليك من طرف البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشيء فان أذنت لنا قلنا قال قولوا فذكر بيتين الرجل والشعر فقال أما قوله ان التي ناولتني هي الخمرة وقوله قتلت يعني مزجت بالماء وقوله كلتاهما حلب العصير يعني به الخمر ومزاجها فالخمر عصير العنب والماء عصير السحاب قال الله عزّ وجلّ "وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا" انصرفوا اذا شئتم (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدّثني أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال غنى مخارق يوما بحضرة الواثق

حتى اذا الليل خبا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم
خرجت والوطء خفيّ كما * ينساب من مكمنه الارقم

فاستملح الواثق الشعر واللحن فصنع في نحوه

قالت اذا الليل دجا فائتنا * فجئتها حين دجا الليل
خفيّ وطء الرجل من حارس * ولو درى حلّ بي الويل

ولحنه فيه من الرمل وصنع فيه الناس ألحانا بعده منها العريب خفيف رمل ومنها ثقيل أوّل لا أعلم لمن هو وسمعت ذكاء ومحمد بن ابراهيم غريض يغنيانه وذكرا أنهما أخذاه عن أحمد بن أبي العلاء ولا أدري لمن هو (حدّثني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدّثنا حماد بن اسحق قال حدّثني أبي قال سرت الى سرّ من رأى بعد قدومي من الحج فدخلت الى الواثق فقال بأيّ شيء أطرفتني من أحاديث الاعراب وأشعارهم فقلت يا أمير المؤمنين جلس الى فتى من الاعراب في بعض المنازل فحادثني فرأيت منه أحلى ما رأيت من الفتيان منظرا وحديثا وأدبا فاستنشدته فأنشدني

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان
اذا أمنا التفا بجيدي تواصل * وطرفاهما للريب مسترقان
أرعتهما ختلا فلم أستطعهما * ورميا ففاتاني وقد قتلاني

ثم تنفس تنفسا ظننت انه قد قطع حيازيمه فقلت مالك بأبي أنت فقال ان لي وراء هذين الجبلين شجنا وقد حيل بيني وبين المرور به ونذروا دمي وانا أتمتع بالنظر الى الجبلين تعللا بهما اذا قدم الحاج ثم يحال بيني وبين ذلك فقلت له زدني مما قلت في ذلك فأنشدني

اذا ما وردت الماء في بعض أهله * حضور فعرّض بي كأنك مازح
فان سألت عني حضور فقل لها * به غبر من دائه وهو صالح

فأمرني الواثق فكتبت له الشعرين فلما كان بعد أيام دعاني فقال قد صنع بعض عجائز دارنا في أحد الشعرين لحنا فاسمعه فان ارتضيته أظهرناه وان رأيت فيه موضع اصلاح أصلحته فغنى لنا من وراء الستارة فكان في نهاية الجودة وكذلك كان يفعل اذا صنع شيأ فقلت له أحسن والله صانعه يا أمير المؤمنين ما شاء فقال بحياتي فقلت وحياتك

وحلفت

وحلفت له بما وثق به وأمر لى برطل فشربته ثم أخذ العود فغناه ثلاث مرات وسقانى ثلاثة أرطال وأمر لى بثلاثين ألف درهم فلما كان بعد أيام دعانى فقال قد صنع أيضا عندنا فى الشعر الآخر وأمر فغنى به فكانت حالى فيه مثل الحال فى الاول فلما استحسنته وحلفت له على جودته ثلاث مرات سقانى ثلاثة ارطال وأمر لى بثلاثين ألف درهم ثم قال لى هل قضيت حق هديتك فقلت نعم يا أمير المؤمنين فأطال الله بقاءك وتمم نعمتك ولا أفقدنيها منك وبك ثم قال لكنك لم تقض حق جليسك الاعرابى ولا سألتنى معونته على أمره وقد سبقت مسئلتك وكتبت بخبره الى صاحب الحجاز وأمرته باحضاره وخطبت المرأة له وحمل صداقها الى قومها عنه من مالى فقبلت يده وقلت السبق الى المكارم لك وأنت أولى بها من عبدك ومن سائر الناس صنعة الواثق فى هذين الشعرين جميعا من الرمل

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الاغانى)

منها الصوتان اللذان فى الاخبار المتقدمة

صوت

حتى اذا الليل خبا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم

أقبلت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

ذكر يحيى المكى أن اللحن لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر وذكر الهشامى انه منحول فأخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار واسمعيل بن يونس وغيرهما قالوا حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنى اسحق بن ابراهيم عن ابن كناسة قال اصطحب شيخ مع شباب فى سفينة فى الفرات ومعهم مغنية فلما صاروا فى بعض الطريق قالوا للشيخ معنا جارية لبعضنا وهى مغنية فأحببنا أن نسمع غناءها فهبناك فان أذنت لنا فعلنا قال أنا أصعد الى ظلال السفينة فاصنعوا أنتم ما شئتم فصعد وأخذت الجارية عودها فغنت

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم

أقبلت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

فطرب الشيخ وصاح ثم رمى بنفسه بثيابه فى الفرات وجعل يغوص فى الفرات ويطفو ويقول أنا الارقم أنا الارقم فألقوا أنفسهم خلفه فبعد لأى ما استخرجوه وقالوا له يا شيخ ما حملك على ما صنعت فقال اليكم عنى فانى والله أعرف من معانى الشعر ما لا تعرفون وقال اسمعيل فى خبره فقلت له ما أصابك فقال دب شىء من قدمى الى رأسى كدبيب النمل ونزل فى رأسى مثله فلما وردا على قلبى لم أعقل ما عملت * وأما ما فى الخبر من الصنعة فى * قالت اذا الليل دجا فان لحن الواثق هو المشهور وما وجدت فى كتب الاغانى غيره بل سمعت محمد بن ابراهيم المعروف بغريض وذكاء وجه الدرة يغنيان فيه لحنا من ثقيل الاول المذموم فسألتهما عن صانعه فلم يعرفاه وذكرا جميعا انهما أخذاه

عن أحمد بن أبي العلاء وأخبرني الصولي عن أحمد بن محمد بن اسحق عن حماد بن اسحق قال كان الواثق أعلم الخلفاء بالغناء وبلغت صنعته مائة صوت وكان أحذق من غنى بضرب العود قال ثم ذكرها فعد منها

يفرح الناس بالسماع وأبكى * أنا حزنا اذا سمعت السماعا

ولها في الفؤاد صدع مقيم * مثل صدع الزجاج أعيا الصناعا

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للواثق خفيف ثقيل وفيه لابي دلف خفيف رمل (ومنها)

ألا أيها النفس التي كادها الهوى * أفقت اذ رمت السلو غربي

أفيقي فقد أفنيت صبري أو اصبري * لما قد لقيتيه على ودومي

الشعر والغناء للواثق خفيف رمل (ومنها)

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان

أرعتهما ختلا فلم استطعهما * ورميا ففاتاني وقد قتلاني

الغناء للواثق ثقيل أول وفيه لاسحق رمل وهو من غريب صنعته يقال انه صنعه بالرقة (ومنها)

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضي دهرنا ونحن غضاب

ليت شعري أني خصصت بهذا * دون ذا الخلق أم كذا الاحباب

فاصبر النفس لا تكونا جزوعا * انما الحب حسرة وعذاب

فيه للواثق رمل ولزرزور ثقيل أول ولعريب هزج (ومنها)

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة * بخيف منى ترمي جمار المحصب

ويبدي الحصى منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب

وأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح في أعقاب نجم مغرب

الا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

الصنعة في هذا الشعر ثقيل أول وهو لحن الواثق فيما أرى ونسبه حبش وهو قليل التحصيل الى ابن محرز في موضع والى سليم في موضع آخر والى معبد في موضع ثالث (ومنها)

أمست وشاتك قد دبت عقاربها * وقد رمولك بين الغش وابتدروا

تريك أعينهم ما في صدورهم * ان الصدور يؤدي غيبها النظر

الشعر للمجنون والغناء للواثق ثاني ثقيل وفيه لمتيم ثقيل أول وقد نسب لحن كل واحد منهما الى الآخر (ومنها)

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى * وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر

الغناء للواثق رمل وفيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى ولابن سريج ثقيل أول بالبنصر

ولعريب ثقيل أول آخر (ومنها)

كأن شخصي وشخصه حكيا * نظام نسرينتين في غصن

فليت ليلي وليله أبدا * دام ودمنا به فلم نبن

الشعر أظنه لعلي بن هشام أو لمراد ولحن الواثق فيه ثقيل أول وفيه لعريب ثقيل أول آخر وفيه لابي عيسى بن الرشيد ولمتيم لحنان لم يقع الي جنسهما

أهابك اجلالا ومابك قدرة * علي ولكن مل‌ء عين حبيبها

وما فارقتك النفس باليل انها * قلتك ولكن قل منك نصيبها

لحن الواثق فيه ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى وفيه لغيره لحن

في فمي ماء وهل ينـ * ـطق من في فيه ماء

أنا مملوك لمملو * ك عليه الرقباء

كنت حرا هاشميا * فاسترقتني الاماء

وسباني من له كا * ن على الكره السباء

أحمد الله على ما * ساقه نحوي القضاء

ما بعيني دموع * أنفذ الدمع البكاء

الغناء للواثق رمل ومنه

أي عون على الهموم ثلاث * متبعات من بعدهن ثلاث

بعدها أربع تتمة عشر * لا بطاء لكنهن حثاث

فيه رمل ينسب الى الواثق والى متيم ومنه

أيا عبرة العينين قد ظمئ الخد * فما لكما من أن تلما به بد

ويا مقلة قد صار يبغضها الكرى * كأن لم يكن من قبل بينهما ود

لئن كان طول العهد أحدث سلوة * فوعد بين العين والعبرة الوجد

وما أنا الا كالذين تحرموا * على أن قلبي من قلوبهم فرد

الشعر والغناء للواثق رمل وفيه لابي حشيشة هزج ذكر ذلك الهشامي الملقب بالمسك وأخبرني جحظة أنه للمشدود وأخبرني جحظة أن من صنعة أبي حشيشة في شعر الواثق خفيف رمل وهو

سألته حويجة فأعرضا * وعلق القلب به ومرضا

فاستل مني سيف عزم منتضى * فكان ما كان وكابرنا القضا

قال وفيه هذا الشعر أيضا بعينه للواثق رمل والقلم الصالحية فيه هزج وقد غلط جحظة في هذا الشعر وهو لسعيد بن حميد مشهور وله فيه خبر قد ذكرناه في موضعه (أخبرني) عمي عن علي بن محمد بن نصر عن جده بن حمدون عن أبيه حمدون بن اسمعيل قال كان الواثق يحب خادما له كان أهدى اليه من مصر فغاضبه يوما وهجره فسمع الخادم يحدث

صاحباله بحديث غضبه عليه الى أن قال له والله انه ليجهد منذ أمس على أن أصالحه فما أفعل فقال الواثق فى ذلك

يا ذا الذى بعذابى ظل مفتخرا * هل أنت الا مليك جار اذ قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر * وان أفق مرة منه فسوف ترى

قال وغنى الواثق وعلويه فيه لحنين ذكر الهشامى أن لحن الواثق خفيف ثقيل وفى أغانى علويه لحنه فى هذا الشعر خفيف رمل (حدثنى) الصولى قال حدثنى ابن أبى العيناء عن أبيه عن ابراهيم بن الحسن بن سهل قال كنا وقوفا على رأس الواثق فى أول مجالسه التى جلسها لما ولى الخلافة فقال من ينشدنا شعرا قصيرا مليحا فحرصت على أن أعمل شيأ فلم يجئنى فأنشدته لعلى بن الجهم

لو تنصلت الينا * لوهبنا لك ذنبك
ليتنى أملك قلبى * مثل ما تملك قلبك
أيها الواثق بالله * لقد ناصحت ربك
سيدى ما أبغض العيش * اذا فارقت قربك
اصبحت حجتك العلـ * ـيا وحزب الله حزبك

فاستحسنها وقال لمن هذه فقلت لعبدك على بن الجهم فقال خذ ألف دينار لك وله وصنع فيها لحنا كنا نغنى به بعد ذلك (أخبرنى) محمد بن يحيى بن أبى عباد قال حدثنى أبى قال لما خرج المعتصم الى عموريه استخلف الواثق بسر من رأى فكانت أموره كلها كأمور أبيه فوجه الى الجلساء والمغنين أن يبكروا اليه يوما حدده لهم ووجه الى اسحق فحضر الجميع فقال لهم الواثق انى عزمت على الصبوح ولست أجلس على سرير حتى أختلط بكم ونكون كالشئ الواحد فاجلسوا معى حلقة وليكن كل جليس الى جانبه مغن فجلسوا كذلك فقال الواثق أنا أبدأ فأخذ عودا فغنى وشربوا وغنى من بعده حتى انتهى الى اسحق فأعطى العود فلم يأخذه فقال دعوه ثم غنوا دورا آخر فلما بلغ الغناء الى اسحق لم يغن وفعل هذا ثلاث مرات فوثب الواثق فجلس على سريره وأمر بالناس فأدخلوا فما قال لاحد منهم اجلس ثم قال على باسحق فلما رآه قال يا خوزى يا كلب أتنزل لك واغنى وترتفع عنى أترى أنى لو قتلتك كان المعتصم يقيدنى بك ابطحوه فبطح فضرب ثلاثين مقرعة ضربا خفيفا وحلف أن لا يغنى سائر يومه سواه فاعتذر وتكلمت الجماعة فيه فأخذ العود ومازال يغنى حتى انقضى ذلك اليوم وعاد الواثق الى مجلسه (وجدت) فى بعض الكتب عن ابن المعتز كان الواثق يهوى خادما له فقال فيه

سأمنع قلبى من مودة غادر * تعبدنى خبثا بمكسر مكاسر
خطبت اليه الوصل خطبة راغب * فلاحظنى زهوا بطرف مهاجر

قال أبو العباس عبد الله بن المعتز وللواثق فى هذا الشعر لحن من الثقيل الاول

(أخبرنى)

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسين بن يحيى أبو الحمار قال حدثني عبد ام غلام الواثق قال دعانا الواثق مع صلاة الغداة وهو يستاك فقال خذوا هذا الصوت ونحن عشرون غلاما كلنا نغني ونضرب ثم ألقى علينا

أشكو الى الله ما ألقى من الكمد * حسبي ربي فلا أشكو الى أحد

فما زال يردده حتى أخذناه عنه

(نسبة هذا الصوت)

أشكو الى الله ما ألقى من الكمد * حسبي ربي فلا أشكو الى أحد

أين الزمان الذي قد كنت ناعمة * مهلة بدنوي منك يا سندي

واسأل الله يوما منك يفرحني * فقد كحلت جفون العين بالسهد

شوقا اليك وما تدرين ما لقيت * نفسي عليك وما بالقلب من كمد

الغناء للواثق ثقيل أول بالبنصر وفيه لعريب أيضا ثقيل أول بالوسطى (أخبرني) أحمد ابن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد المكي قال حدثني أبي قال كان الواثق يعرض صنعته على اسحق فيصلح الشيء بعد الشيء مما يخفى على الواثق فاذا صححه أخرجه الينا وسمعناه (حدثنا) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق قال حدثني مخارق قال لما صنع الواثق لحنه في حوراء ممكورة منعمة * كأنما شف وجهها ترف

وصنع لحنه في * سأذكر سربا طال ما كنت فيهم * أمرني وعلوية وعريب أن نعارض صنعته فيهما ففعلنا واجتهدنا ثم غنيناه فضحك فقال أمنا معكم أن نجد من يبغض الينا صنعتنا كما بغض اسحق الينا * أيا منشر الموتى قال حماد هذا آخر لحن صنعه أبي يعني الذي عارض به لحن الواثق في * أيا منشر الموتى (أخبرني) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت يوما الى الواثق وهو مصطبح فقال لي غنني يا اسحق بحياتي عليك صوتا غريبا لم أسمعه منك حتى أسر به بقية يومي فكأن الله أنساني الغناء كله الا هذا الصوت

يا دار ان كان البلى قد محاك * فانه يعجبني ان أراك

ابكي الذي قد كان لي مألفا * فيك فآتي الدار من أجل ذاك

والغناء في هذا اللحن للابجر رمل بالوسطى عن ابن المكي وهو الصواب وذكر عمرو بن بانة أنه لسليم قال فتبينت الكراهية في وجهه وندمت على ما فرط مني وتجلد فشرب رطلا كان في يده وعدلت عن الصوت الى غيره فكان والله ذلك اليوم آخر جلوسي معه

(وممن حكي عنه أنه صنع في شعره وشعر غيره المنتصر)

فاني ذكرت ما روي عنه أنه غنى فيه على سوء العهدة في ذلك وضعف الصنعة لئلا يشذ عن الكتاب شيء قد روي وقد تداوله الناس فما ذكر عنه أنه غنى فيه

صوت

سقيت كأسا كشفت * عن ناظري الخمرا
فنشطتني ولقد * كنت حزينا خاثرا

الشعر للمنتصر وهو شعر ضعيف ركيك الا أنه يغنى فيه (وحدثني) الصولى عن أحمد ابن يزيد المهلبى عن أبيه قال كان طبع المنتصر متخلفا فى قول الشعر وكان متقدما فى كل شئ غيره فكان اذا قال شعرا صنع فيه وأمر المغنين باظهاره وكان حسن العلم بالغناء فلما ولى الخلافة قطع ذلك وأمر بستر ما تقدم منه * من ذلك صنعته فى شعره وهو من الثقيل الاول المذموم

سقيت كأسا كشفت * عن ناظري الخمرا

قال ومن شعره الذى غنى فيه ولحنه ثانى ثقيل

صوت

متى ترفع الايام من قد وضعنه * وينقاد لى دهر على جموح
أعلل نفسى بالرجاء وانى * لأغدو على ما ساءنى وأروح

قال وكان أبى يستجيد هذين البيتين ويستحسنهما ونذكر ههنا شيأ من أخبار المنتصر فى هذا المعنى دون غيره اسوة ما فعلنا فى نظرائه

(أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن يحيى بن أبى عباد قال حدثنى أبى قال أراد المنتصر أن يشرب فى الزقاق فوافى الناس من كل وجه ليروه ويخدموه فوقف على شاطئ دجلة وأقبل على الناس فقال

لعمرى لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للملعب

والشعر بأكناف دجلة للمصعب ولكنه غيره لانه تطير من ذكر المصعب

فمن يك منا يبت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

قال فعلم انه يريد الخلوة بالندماء والمغنين فانصرفوا فلم يبق معه الا من يصلح للانس والخدمة (حدثنى) الصولى قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى قال كان أبى أخص الناس بالمنتصر وكان يجالسه قبل مجالسته المتوكل فدخل المتوكل يوما على المنتصر على غفلة فسمع كلامه فاستحسنه فأخذه اليه وجعله فى جلسائه وكان المنتصر يريد منه أن يلازمه كما كان فلم يقدر على ذلك لملازمته اياه فعتب عليه لتأخره عنه على ثقة بمودته وانس به فلما أفضت اليه الخلافة استأذن عليه فحجبه وأمر بأن يعتقل فى الدار فحبس أكثر يومه ثم أذن له فدخل وسلم وقبل الارض بين يديه ثم قبل يده فأمره بالجلوس ثم التفت الى بنان ابن عمرو وقال له غن وكان العود فى يده

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * ورمت بديلا بى ولم أتبدل

قال والشعر للمنتصر فغناه بنان وعلم أبى أنه أراده بذلك فقام فقال والله ما اخترت

خدمة غيرك ولا صرت اليها الا بعد اذنك فقال صدقت انما قلت هذا مازحا أتراني أتجاوز بك حكم الله عز وجل اذ يقول وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فأنشده

ألا يا قوم قد برح الخفاء * وبان الصبر مني والعزاء
تعجب صاحبي لضياع مثلي * وليس لداء محروم دواء
جفاني سيد قد كان برا * ولم أذنب فما هذا الجفاء
حللت بداره وعلمت اني * بدار لا يخيب بها الرجاء
فلما شاب رأسي في ذراه * حجبت بعقب ما بعد الرخاء
فان تنأى ستور الاذن عنا * فما نأت المحبة والثناء
وان يك كادني ظلما عدو * فعند البحث ينكشف الغطاء
ألم تر أن بالآفاق منا * جماجم حشو أقبرها الوفاء
وقد وصف الزمان لنا زياد * وقال مقالة فيها شفاء
ألا يارب مغموم سيحظى * بعد والنسا ومسرور يساء
أمنتصر الخلائف جدت فينا * كما جادت على الارض السماء
وسعت الناس عدلا فاستقاموا * بأحكام عليهن الضياء
وليس يفوتنا ما عشت خير * كفانا أن يطول لك البقاء

قال فقال له المنتصر والله انك لمن ذوي ثقتي وموضع اختياري ولك عندي الزلفى فطب نفسا قال ووصلني بثلاثة آلاف دينار (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال لما ولي المنتصر الخلافة دخل عليه الحسين بن الضحاك فهنأه بالخلافة وأنشده

تجددت الدنيا بملك محمد * فأهلا وسهلا بالزمان المجدد
هي الدولة الغراء راحت وبكرت * مشهرة بالرشد في كل مشهد
لعمري لقد شدت عرا الدين بيعة * أعز بها الرحمن كل موحد
هنتك أمير المؤمنين خلافة * جمعت بها أهواء أمة أحمد

قال فأظهر اكرامه والسرور به وقال له ان في بقائك بهاء الملك وقد ضعفت عن الحركة فكاتبني بحاجاتك ولا تحمل على نفسك بكثرة الحركة ووصله بثلاثة آلاف دينار ليقضي بها دينا بلغه أنه عليه قال وقال الحسين بن الضحاك فيه وقد ركب الظهور ورآه الناس وهو آخر شعر قاله

ألا ليت شعري أبدر بدا * نهارا أم الملك المنتصر
امام تضمن أثوابه * على سرجه قمرا من بشر
حمى الله دولة سلطانه * بجند القضاء وجند القدر
فلا زال ما بقيت مدة * يروح بها الدهر أو يبتكر

قال وغنى فيه بنان وعريب (حدثنى) الصولى قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى قال أول قصيدة أنشدها أبى فى المنتصر بعد ان ولى الخلافة

ليهنك ملك بالسعادة طائره * موارده محمودة ومصادره
فأنت الذى كنا نرجى فلم نخب * كما يرتجى من واقع الغيث باكره
بمنتصر بالله تمت أمورنا * ومن ينتصر بالله فالله ناصره

فأمر المنتصر عريبا أن تغنى نشيدا فى أول الابيات وتجعل البسيط فى البيت الاخير فعملته وغنته به (حدثنى) الصولى قال حدثنى أحمد بن يزيد قال صلى المنتصر بالناس فى الاضحى سنة سبع وأربعين ومائتين فأنشده أبى لما انصرف

ما استشرف الناس عيدا مثل عيدهم * مع الامام الذى بالله ينتصر
غدا بجمع كجنح الليل يقدمه * وجه أغر كما يجلو الدجى القمر
يؤمهم صادع بالحق أحكمه * حزم وعلم بما يأتى وما يذر
لو خير الناس فاختاروا لانفسهم * أحظ منك لما نالوه ما قدروا

قال فامر له بألف دينار وتقدم الى ابن المكى أن يغنى فى الابيات (حدثنى) الصولى قال حدثنى الحسين بن يحيى قال حدثنى بنان بن عمرو المغنى قال غنيت يوما بين يدى المنتصر

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها

فقال لى اياك وان تغنى بحضرتى هذا الصوت وأشباهه فما أحب ان أغنى الا فى أشعار آل أبى حفصة خاصة

(وممن هذه سبيله فى صنعة الغناء المعتز بالله)

فانى لم أجد له منها شيأ الا ما ذكره الصولى فى أخباره فأتيت بما حكاه للعلة التى قدمتها من أنى كرهت أن يخل الكتاب بشئ قد دونه الناس وتعارفوه فمما ذكر أنه غنى فيه

صوت

لعمرى لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب
فمن يك منا يبت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

الشعر لعدى بن الرقاع والغناء للمعتز خفيف رمل وهذه الابيات من قصيدة لعدى يقولها فى الوقعة التى كانت بين عبد الملك بن مروان والمصعب بن الزبير بطسوج مسكن فقتل فيها مصعب بقرية من مسكن يقال لها دير الجاثليق وذكرته الشعراء فى هذه الابيات

لعمرى لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب
يهزون كل طويل القنا * ة لدن ومعتدل الثعلب
فداؤك أمى وأبناؤها * وان شئت زدت عليها أبى
وما قلتها رهبة انما * يحل العقاب على المذنب

اذا شئت نازلت مستقتلا * أزاحم كالجمل الاجرب
فمن يك منا يبت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

(أخبار عدى بن الرقاع ونسبه)

هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع بن عصر بن عك بن شغل بن معاوية بن الحرث وهو عاملة بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد وأم معاوية بن الحرث عاملة بنت وديعة من قضاعة وبها سموا عاملة وتنسبه الناس الى الرقاع وهو جده لشهرته أخبرنى بذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام وكان شاعرا مقدما عند بنى أمية مداحا لهم خاصا بالوليد بن عبد الملك وله بنت شاعرة يقال لها سلمى ذكر ذلك ابن النطاح وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثالثة من شعراء الاسلام وكان منزله بدمشق وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم وقد تعرض لجرير وناقضه فى مجلس الوليد بن عبد الملك ثم لم تتم بينهما مهاجاة الا ان جريرا قد هجاه تعريضا فى قصيدته

* حى الهدملة من ذات المواعيس * ولم يصرح لان الوليد حلف ان هو هجاه أسرجه والجمه وحمله على ظهره فلم يصرح بهجائه (اخبرنى) أبو خليفة اجازة قال حدثنا محمد ابن سلام قال أخبرنى أبو العزاف قال دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده عدى بن الرقاع العاملى فقال الوليد لجرير أتعرف هذا قال لا يا أمير المؤمنين فقال الوليد هذا عدى بن الرقاع فقال جرير فشر الثياب الرقاع قال ممن هو قال العاملى فقال جرير هى التى يقول الله عز وجل عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ثم قال

يقصر باع العاملى عن الندى * ولكن أير العاملى طويل

فقال له عدى بن الرقاع

أأمك كانت أخبرتك بطوله * ام انت امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال لا بل أدرى كيف أقول فوثب العاملى الى رجل الوليد فقبلها وقال اجرنى منه فقال الوليد لجرير لئن شتمته لاسرجنك ولالجمنك حتى يركبك فيعيرك الشعراء بذلك فكنى جرير عن اسمه فقال

انى اذا الشاعر المغرور حربنى * جار لقبر على مران مرسوس
قد كان اشوس آباء فورثنا * شغبا على الناس فى أبنائه الشوس
اقصر فان نزارا لن يفاخركم * فرع لئيم وأصل غير مغروس
وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وعنده عدى بن الرقاع العاملى فقال له الوليد أتعرف هذا قال لا فمن هو قال هذا ابن الرقاع قال فشر الثياب الرقاع فممن هو قال من عاملة قال أمن التى قال الله تعالى فيها عاملة ناصبة تصلى نارا حامية فقال الوليد والله ليركبنك

شاعرنا ومادحنا والرائى لاموتانا تقول هذه المقالة يا غلام على بكاف ولجام فقام اليه عمر بن الوليد فسأله أن يعفيه فأعفاه فقال والله لئن هجوته لافعلن ولافعلن فلم يصرح بهجائه وعرض فقال قصيدته التى أولها * حى الهدملة من ذات المواعيس * وقال فيها يعرض به

قد جربت عركتى فى كل معترك * غلب الاسود فما بال الضغابيس

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش السعدى قال ذكر كثير وعدى بن الرقاع العاملى فى مجلس بعض خلفاء بنى أمية فامتروا فيهما أيهما اشعر وفى المجلس جرير فقال جرير لقد قال كثير بيتا هو أشهر وأعرف فى الناس من عدى بن الرقاع نفسه ثم أنشد قول كثير

أأن زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

قال فقال الخليفة لئن كان عدى بن الرقاع أعرف فى الناس من بيت كثير ليسرحن جريرا وليجمنه وليركبن عدى بن الرقاع على ظهره فكتب الى واليه بالمدينة اذا فرغت من خطبتك فسل الناس من الذى يقول

أأن زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

وعن نسب ابن الرقاع فلما فرغ الوالى من خطبته قال ان أمير المؤمنين كتب الى أن اسألكم من الذى يقول * أأن زم أجمال وفارق جيرة * قال فابتدروا من كل وجه يقولون كثير كثير ثم قال وأمرنى أن أسأل عن نسب ابن الرقاع فقالوا لاندرى حتى قام اعرابى من مؤخر المسجد فقال هو من عاملة (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى عن أبيه قال قال لى محمد بن الجهم ما أحد ذكر لى فاحببت ان أراه فاذا رأيته أمرت بصفعه الاعدى بن الرقاع قلت ولم ذلك قال لقوله

وعلمت حتى ما أسائل عالما * عن علم واحدة لكى ازدادها

فكنت أعرض عليه اصناف العلوم فكلما مر به شئ ولا يحسنه أمرت بصفعه (حدثنى) ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال كان عدى بن الرقاع ينزل بالشأم وكانت له بنت تقول الشعر فأتاه ناس من الشعراء ليماتنوه وكان غائبا فسمعت بنته وهى صغيرة لم تبلغ دوروعيدهم فخرجت اليهم وأنشأت تقول

تجمعتم من كل أوب وبلدة * على واحد لازلتم قرن واحد

فأفحمتهم (وقال) عبد الله بن مسلم ومما ينفرد به ويتقدم فيه وصف المطية فانه كان من أوصف الشعراء لها (حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال كنت عند أبى عمرو أعرض أو يعرض عليه رجل بحضرتى من شعر عدى ابن الرقاع وقرأت أو قرأ هذه الابيات

لولا الحياء وأن رأسى قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

وكأنها

وكأنها وسط النساء أعارها * عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم

فقال أبو عمرو أحسن والله فقال رجل كان يحضر مجلسه أعرابى كأنه مدنى أما والله لو رأيته مشبوحا بين أربعة وقضبان الدفلى تأخذه لكنت أشد له استحسانا يعنى اذا كان يغنى به على العود (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد عن على بن المغيرة قال كان أبو عبيدة يستحسن بيت عدى بن الرقاع

وسنان أقصده النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم

جدا ويقول ما قال أحد فى مثل هذا المعنى أحسن منه فى هذا الشعر وفى هذا الشعر غناء نسبته

صوت

لولا الحياء وان رأسى قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم
وكأنها وسط النساء أعارها * عينيه احور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم
المم على طلل عفا متقادم * بين الركيك وبين غيب الناعم

عروضه من الكامل الجآذر جمع جؤذر وهى أولاد البقر الوحشية وجاسم موضع ويروى فى هذا الشعر عاسم مكان جاسم والوسنان النائم والوسن النوم الواحدة منه سنة والترنيق الدنو من الشئ يريد ان يفعله يقال رنقت العقاب لصيدها اذا دنت منه وترنيقها أيضا أن تقصر عن الخفقان بجناحيها ويقال طير مرنقة اذا جاءت تطير ثم أرادت الوقوع ومدت أجنحتها فلم تخفق وترجحت ويقال للقوم اذا قصروا فى سيرهم وللسابح اذا قصر فى الخفق بيديه ورجليه قد رنقوا ترنيقا * الشعر لعدى بن الرقاع والغناء لابن مسجح خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه ثقيل أول بالبنصر ينسب اليه أيضا وذكر الهشامى انه من منحول يحيى بن المكى اليه (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن عبد الله المعروف بالحزنبل عن عمرو ابن أبى عمرو قال كنت عند أبى ورجل يقرأ عليه شعر عدى بن الرقاع فلما قرأ عليه القصيدة التى يقول فيها

لولا الحياء وأن رأسى قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

قال أبى أحسن والله عدى بن الرقاع قال وعنده شيخ مدنى جالس فقال الشيخ والله لئن كان عدى أحسن لما أساء أبو عباد قال أبى ومن هو أبو عباد قال معبد والله لو سمعت لحنه فى هذا الشعر لكان طربك أشد واستحسانك له أكثر فجعل أبى يضحك (أخبرنى) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن جرير عن محمد بن سلام قال عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الاردن وضربه وحلقه وأقامه للناس وقال

للمتوكلين به من أتاه متوجعا وأثنى عليه فائتونى به فأتى عدى بن الرقاع وكان عبيدة اليه محسنا فوقف عليه وانشأ يقول

فاعزلولك مسبوقا ولكن * الى الخيرات سباقا جوادا
وكنت أخى وماولدتك أمى * وصولا باذلا لى مستزادا
وقد هيضت لنكبتك القدامى * كذلك الله يفعل ما أرادا

فوثب المتوكلون به اليه فأدخلوه الى الوليد وأخبروه بماجرى فتغيظ عليه الوليد وقال له أتمدح رجلا قد فعلت به ما فعلت فقال يا أمير المؤمنين انه كان الى محسنا ولى مؤثرا وبى برا ففى أى وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم فقال صدقت وكرمت فقد عفوت عنك وعنه لك فخذه وانصرف فانصرف به الى منزله (أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أحمد بن يحيى ثعلب قال قال نوح بن جرير لابيه يا أبت من أنسب الشعراء قال له أتعنى ماقلت قال انى لست أريد من شعرك انما أريد من شعر غيرك قال ابن الرقاع فى قوله

لولا الحياء وان رأسى قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

الثلاثة الابيات ثم قال لى ما كان يبالى أن لم يقل بعدها شيأ (أخبرنى) الحسن بن على عن هرون بن محمد بن عبد الملك عن أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائنى قال قال جرير سمعت عدى بن الرقاع ينشد * تزجى أغن كان ابرة روقه * فرحمته من هذا التشبيه فقلت بأى شئ يشبهه ترى فلما قال * قلم أصاب من الدواة مدادها * رحمت نفسى منه (اخبرنى) اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن ابن حبيب عن أبى عبيدة قال مال روح بن زنباع الجذامى الى يزيد بن معاوية لما فصل بين الخطبتين فقال يا أمير المؤمنين ألحقنا باخوتنا من معد فانا معديون والله مانحن من قصب الشأم ولا من زعاف اليمن فقال يزيد ان أجمع قومك على ذلك جعلنالك حيث شئت فبلغ ذلك عدى بن الرقاع فقال

انا رضينا وان غابت جماعتنا * ماقال سيدنا روح بن زنباع
يرعى ثمانين ألفا كان مثلهم * مما يخالف احيانا على الراعى

قال فبلغ ذلك ناتل بن قيس الجذامى فجاء يركض فرسه حتى دخل المقصورة فى الجمعة الثانية فلما قام يزيد على المنبر وثب فقال أين الغادر الكاذب روح بن زنباع فأشاروا الى مجلسه فاقبل عليه وعلى يزيد ثم قال يا أمير المؤمنين قد بلغنى ماقال لك هذا ومانعرف شيأ منه ولا نقربه ولكنا قوم من قحطان يسعنا مايسعهم و يعجز عنا مايعجز عنهم فأمسك روح ورجع عن رأيه فقال عدى بن الرقاع فى ذلك

أضلال ليل ساقطا أكنافه * فى الناس اعذر أم ضلال نهار
قحطان والدنا الذى ندعى له * وأبو خزيمة خندف بن نزار
أنبيع والدنا الذى ندعى له * بأبى معاشر غائب متوارى
تلك التجارة لا نكافئ مثلها * ذهب يباع بآنك وابار

فقال له يزيد عيرت يا ابن الرقاع قال ان نازلا والله على أعزهما سخطا وأنصحهما الى والعشيرتى قال أبو عبيدة الا بارجع ابرة (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن جده ابراهيم ان الاحوص وابن سريج قدما المدينة فنزلا فى بعض الخانات ليصلحا من شأنهما وقد قدم عدى بن الرقاع وكانت هذه حاله فنزل عليهما فلما كان فى بعض الليل أفاضوا فى الاحاديث فقال عدى بن الرقاع لابن سريج والله لخروجنا كان الى أمير المؤمنين أجدى علينا من المقام معك يا مولى بنى نوفل قال وكيف ذلك قال لانك توشك ان تلهينا فتشغلنا عما قصدناله فقال له ابن سريج أوقلة شكر أيضا فغضب عدى وقال انك لتمن علينا أن نزلنا عليك وانى أعاهد الله أن لا يظلنى واياك سقف الا أن يكون بحضرة أمير المؤمنين وخرج من عندهما وقدم الوليد من باديته فأذن لهما فدخلا وبلغه خبر ابن الرقاع وما جرى بينه وبين ابن سريج فأمر بابن سريج فأدخل فى بيت ودعا بعدى فأدخله فأنشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ أومأ الى بعض الخدم فأمر ابن سريج فغنى فى شعر عدى بن الرقاع يمدح الوليد

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ماشمل البلى أبلادها

فطرب عدى وقال لا والله ما سمعت يا أمير المؤمنين بمثل هذا قط ولا ظننت أن يكون مثله طيبا وحسنا ولولا أنه فى مجلس أمير المؤمنين لقلت طائف من الجن أيأذن لى أمير المؤمنين أن أقول قال قل قال مثل هذا عند أمير المؤمنين وهو يبعث الى ابن سريج يتخطى به قبائل العرب فيقال ابن سريج المغنى مولى بنى نوفل بعث أمير المؤمنين اليه فضحك ثم قال للغادم أخرجه فخرج فلما رآه عدى أطرق خجلا ثم قال المعذرة الى الله واليك يا أخى فما ظننت أنك بهذه المنزلة وانك لحقيق ان تحتمل على كل هفوة وخطيئة فأمر لهم الوليد بمال سوى بينهم فيه ونادمهم يومئذ الى الليل

نسبة هذا الصوت المذكور فى هذا الخبر وسائر ما مضى
فى أخبار عدى قبله من الاشعار التى فيها غناء

صوت

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ماشمل البلى أبلادها
الا رواكد كلهن قد اصطلى * حمراء أشعل أهلها ايقادها

عروضه من الكامل الشعر لعدى بن الرقاع والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنى أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى قال أنشد عدى بن الرقاع الوليد بن عبد الملك قصيدته التى أولها * عرف الديار توهما فاعتادها وعنده كثير وقد كان يبلغه عن عدى انه يطعن على شعره ويقول هذا شعر حجازى مقرور اذا أصابه قر الشأم جمد وهلك فأنشده اياها حتى أتى على قوله

وقصيدة قد بت أجمع بينها * حتى أقوم ميلها وسنادها

فقال له كثير لو كنت مطبوعاً أو فصيحاً أو عالماً لم تات فيها بميل ولا سناد فتحتاج الى أن تقومها ثم أنشد

نظر المثقف فى كعوب قناته * حتى يقيم ثقافه منادها

فقال له كثير لاجرم ان الايام اذا تطاولت عليها عادت عوجاء ولان تكون مستقيمة لاتحتاج الى ثقاف أجود لها ثم أنشد

وعلمت حتى ما أسائل واحدا * عن علم واحدة لكى أزدادها

فقال كثير كذبت ورب البيت الحرام فليمتحنك أمير المؤمنين بأن يسألك عن صغار الامور دون كبارها حتى يتبين جهلك وما كنت قط أحمق منك الآن حيث تظن هذا بنفسك فضحك الوليد ومن حضر وقطع بعدى بن الرقاع حتى ما نطق

(أخبار المعتز فى الاغانى ومع المغنين وما جرى هذا المجرى)

(حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن على بن نصر قال حدثنى جدى حمدون ابن اسمعيل قال اصطبح المعتز فى يوم ثلاثاء ونحن بين يديه ثم وثب فدخل واعترضته جارية كان يحبها ولم يكن ذلك اليوم من أيامها فقبلها وخرج فحدثنى بما كان وأنشدنى لنفسه فى ذلك

صوت

انى قرتك ياسؤلى ويا أملى * أمرا مطاعا بلا مطل ولا علل

حتى متى يا حبيب النفس تمطلنى * وقد قصدتك مرات فلم تف لى

يوم الثلاثاء يوم سوف أشكره * اذ زارنى فيه من أهوى على عجل

فلم أنل منه شيأ غير قبلته * وكان ذلك عندى أعظم النفل

قال وعمل فيه لحن خفيف وشربنا عليه سائر يومنا * الغناء فى هذه الابيات لعريب رمل عن الهشامى ولابى العبيس فى الثالث والرابع هزج (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنى أبى قال كان المعتز يشرب على بستان مملوء من النمام وبين النمام شقائق النعمان فدخل اليه يونس بن بغاء وعليه قباء أخضر فقال المعتز

صوت

شبهت حمرة خده فى ثوبه * بشقائق النعمان فى النمام

ثم قال أجيزوا فابتدر بنان المغنى وكان ربما عبث بالبيت بعد البيت فقال

والقد منه اذا بدا فى قرطق * كالغصن فى لين وحسن قوام

فقال له المعتز غن فيه الآن فعمل فيه لحنا * لحن بنان فى هذين البيتين من خفيف الثقيل الثانى وهو الماخورى (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى محمد بن يحيى بن أبى عباد قال حدثنى عمر بن محمد بن عبد الملك قال شرب المعتز ويونس بن بغا بين يديه يسقيه والجلساء والمغنون بين يديه وقد اعد الخلع والجوائز اذ دخل بغا فقال يا أمير المؤمنين

والدة عبدك يونس فى الموت وهى تحب أن تراه فأذن له فخرج وفتر المعتز ونعس بعده وقام الجلساء وتفرق المغنون الى أن صليت المغرب وعاد المعتز الى مجلسه ودخل يونس وبين يديه الشموع فلما رآه المعتز دعا برطل فشربه وسقى يونس رطلا وغناه المغنون وعاد المجلس أحسن ما كان فقال المعتز

صوت

تغيب فلا أفرح * فليتك ما تبرح

وان جئت عذبتنى * بأنك لا تسمح

فأصبحت ما بين ذين لى كبد تجرح

على ذاك ياسيدى * دنوك لى أصلح

ثم قال غنوا فيه فجعلوا يفكرون فقال المعتز لسليمان بن القصار الطنبورى ويلك ألحان الطنبور أملح واخف فغن فيه أنت فغنى فيه لحنا فدفع اليه دنانير الخريطة وهى مائة دينار مكية ومائتان مكتوب على كل دينار منها ضرب هذا الدينار بالجوسق بخريطة أمير المؤمنين المعتز بالله ثم عاد بالخلع والجوائز لسائر الناس فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس * لحن سليمان بن القصار فى هذه الابيات رمل مطلق (حدثنى) الصولى قال حدثنى محمد بن عبد السميع الهاشمى قال حدثنى أبى قال لما قتل بغا دخلنا فهنأنا المعتز بالظفر فاصطبح ومعه يونس بن بغا وما رأينا قط وجهين اجتمعا أحسن من وجهيهما فما مضت ثلاث ساعات حتى سكر ثم خرج علينا المعتز فقال

ما ان ترى منظرا ان شئته حسنا * الا صريعا يهادى بين سكرين

سكر الشراب وسكر من هوى رشا * تخاله والذى يهواه غصنين

ثم أمر فتغنى فيه بعض المغنين (حدثنى) الصولى قال حدثنى أحمد بن محمد بن اسحق الخراسانى قال حدثنى العباس بن المفضل بن المأمون قال كنت مع المعتز فى الصيد فانقطع عن الموكب وأنا ويونس بن بغا معه ونحن بقرب منظرة وصيف وكان هناك دير وفيه ديرانى يعرفنى وأعرفه نظيف ظريف مليح الادب واللفظ فشكا المعتز العطش فقلت يا أمير المؤمنين فى هذا الدير ديرانى أعرفه خفيف الروح لا يخلو من ماء بارد أفترى ان نميل اليه قال نعم فجئناه فأخرج لنا ماء باردا وسألنى عن المعتز ويونس فقلت فتيان من أبناء الجند فقال بل مفلتان من حور الجنة فقلت له هذا ليس فى دينك فقال هو الآن فى دينى فضحك المعتز فقال لى الديرانى أتأكلون شيأ قلت نعم فأخرج شطيرات وخبزا وادامات نظيفا فأكلنا أطيب أكل وجاءنا بأظرف انسان فاستظرفه المعتز وقال لى قل له فيما بينك وبينه من تحب أن يكون معك من هذين لا يفارقك فقلت له فقال كلاهما وتمر فضحك المعتز حتى مال على حائط الدير فقلت للديرانى لا بد من أن تختار فقال الاختيار والله فى هذا دمار وما خلق الله عقلا يميز بين هذين ولحقهما الموكب فارتاع الديرانى

فقال له المعتز بحياتي لا تنقطع عما كافيه فاني لمن ثم مولى ولمن ههنا صديق فزحنا ساعة ثم أمر له بخمسمائة ألف درهم فقبلها فقال والله ما أقبلها الا على شرط قال وما هو قال يجيب أمير المؤمنين دعوتي مع من أراد قال ذلك لك فاتعدنا اليوم جئناه فيه فلم يبق غاية وأقام للموكب كله ما احتاج اليه وجاءنا بأولاد النصارى يخدموننا ووصل له المعتز يومئذ صلة سنية ولم يزل يعتاده ويقيم عنده (حدثني) الصولي قال حدثنا عبد الله بن المعتز قال بويع للمعتز بالخلافة وله سبع عشرة سنة كاملة وأشهر افلما انقضت البيعة قال

توحدني الرحمن بالعز والعلا * فأصبحت فوق العالمين أميرا

هكذا ذكر الصولي في قافية الشعر ووجدته في أغاني بنان مرفوع القافية وله فيه صنعة ولعل المعتز قال البيت فأضاف بنان اليه آخر وجعل المخاطبة عن نفسه للمعتز فقال

صوت

توحدك الرحمن بالعز والعلا * فأنت على كل الانام أمير
تقاتل عنك الترك والخزر كلها * كأنهم أسد لهن زئير

الغناء لبنان خفيف ثقيل وخفيف رمل ومما قاله المعتز وغنى فيه قوله ذكر الصولي ان عبد الله بن المعتز أنشده اياه لابيه

صوت

ألا حي الحبيب فدته نفسي * بكأس من مدامة خانقينا
فاني قد بقيت مع الليالي * أقاسي الهم في يده سنينا

الغناء فيه لعريب خفيف رمل ولبنان هزج

* (وممن ذكر أن له صنعة من الخلفا المعتمد) *

قال محمد بن يحيي الصولي ذكر عبد الله بن المعتز عن القاسم بن زرزور ان المعتمد ألقى عليه لحنا صنعه في هذا الشعر وهو

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

الشعر للفرزدق والغناء للمعتمد ولحنه فيه خفيف ثقيل هذه حكاية الصولي وفي غناء عريب لها في هذا البيت خفيف ثقيل ولا أعلم لمن هو منهما على صحة الا ان المشهور في أيدي الناس انه لعريب ولم أسمع للمعتمد غناء الا من هذه الجهة التي ذكرتها

* (ذكر أخبار الفرزدق في هذا الشعر خاصة دون غيره) *

لان أخباره كثيرة جدا فكرهت ان أثبتها ههنا في غناء مشكوك فيه فذكرت نسبه وخبره في هذا الشعر خاصة وأخباره تأتي بعد هذا في موضع مفرد يتسع لطول أحاديثه الفرزدق لقب غلب عليه واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد ابن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو وجرير والاخطل أشعر

طبقات الاسلاميين والمقدم فى الطبقة الاولى منهم وأخباره تذكر مفردة فى موضع آخر يتسع لها ونذكر ههنا خبره فى هذا المعنى فأخبرنى خبره فى ذلك جماعة فمن أخبرنى به أحمد ابن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنى به أبو خليفة اجازة عن محمد ابن سلام وأخبرنى به محمد بن العباس اليزيدى عن اليشكرى عن محمد بن حبيب عن أبى عبيدة وابن الاعرابى قال عمر بن شبة خاصة فى خبره حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى أبى ان عبد الله بن الزبير تزوج تماضر بنت منظور بن زبان وأمها مليكة بنت خارجة ابن سنان بن أبى حارثة فخاصم الفرزدق امرأته النوار الى ابن الزبير هكذا ذكر محمد بن يحيى ولم يذكر السبب فى الخصومة وذكرها عمر بن شبة ولم يروها عن أحد وذكرها ابن حبيب عن أصحابه وذكرها أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة ان رجلا من بنى أمية خطب النوار بنت أعين المجاشعية فرضيته وجعلت أمرها الى الفرزدق فقال لها أشهدى لى بذلك على نفسك شهودا ففعلت واجتمع الناس لذلك فتكلم الفرزدق ثم قال اشهدوا انى قد تزوجتها وأصدقتها كذا وكذا فأنا ابن عمها وأحق بها فبلغ ذلك النوار فأبته واستترت من الفرزدق وجزعت ولجأت الى بنى قيس بن عاصم المنقرى فقال فيها

بنى عاصم لا تلجؤها فانكم * ملاجئ للسوآت دسم العمائم

بنى عاصم لو كان حيا أبوكم * للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فقالوا والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة فنافرته الى عبد الله بن الزبير وأرادت الخروج اليه فتحاماها الناس كراهة ثم ان رجلا من بنى عدى يقال له زهير بن ثعلبة وقوما يعرفون ببنى أم النسير أكروها فقال الفرزدق

ولولا أن تقول بنو عدى * أليست أم حنظلة النوار

أتتكم يا بنى ملكان عنى * قواف لا تقسمها التجار

يعنى بالنوار ههنا بنت حل بن عدى بن عبد مناة وهى أم حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهى احدى جداته وقال فيها أيضا

سرى بالنوار عوهجى يسوقه * عبيد قصيرا لشبر نائى الاقارب

تؤم بلاد الامن دائبة السرى * الى خير وال من لؤى بن غالب

فدونك أرشا تبتغى نقض عقدتى * وابطال حقى باليمين الكواذب

وقال أيضا

ولولا ان أمى من عدى * وانى كاره سخط الرباب

اذا لاتى الزواهر من قريب * جزاء غير منصرف العقاب

وصلت على بنى ملكان منى * بجيش غير منتظر الاياب

وقال لزهير ايضا

لبئس العبء يحمله زهير * على أعجاز صرمته نوار

لقد أهدت وليدتنا اليكم * غوائر لا تقسمها التجار

وقال لبني أم النسير

لعمري لقد أردى النوار وساقها * الى الغور أحلام خفاف عقولها

أطاعت بني أم النسير فاصبحت * على قتب يعلو الفلاة دليلها

وقد سخطت مني النوار الذي ارتضى * به قبلها الازواج خاب رحيلها

وان امرأ أمسى يخبب زوجتي * كماش الى أسد الشرى يستغيلها

ومن دون أبوال الاسود بسالة * وبسطة أيد يمنع الضيم طولها

وان أمير المؤمنين لعالم * بتأويل ما أوصى العباد رسولها

فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولعة يوهي الحجارة قيلها

فلما قدمت مكة نزلت على بنت منظور بن زبان واستشفعت بها الى زوجها عبد الله وانضم الفرزدق الى حمزة بن عبد الله بن الزبير وأمه بنت منظور هذه ومدحه فقال

أصبحت قد نزلت بحمزة حاجتي * ان المنوه باسمه الموثوق

الابيات وقال فيه أيضا

يا حمز هل لك في ذي حاجة عرضت * انضاؤه بمكان غير ممطور

فأنت أحرى قريش ان تكون لها * وأنت بين أبي بكر ومنظور

بين الحواري والصديق في شعب * نبتن في طيب الاسلام والخير

هذه الابيات كلها من رواية أبي زيد خاصة قالوا جميعا وقال في النوار

هلمي لابن عمك لا تكوني * كمختار على الفرس الحمارا

وقال فيها أيضا

تخاصمني النوار وغاب فيها * كرأس الضب يلتمس الجرادا

قال أبو زيد في خبره خاصة فجعل أمر الفرزدق يضعف وأمر النوار يقوى وقال الفرزدق

أما بنوك فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن ديانا

صوت

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

غنت في هذا البيت عريب خفيف ثقيل أول بالبنصر فبلغ ابن الزبير هذا فدعا النوار فقال ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا أبدا وان شئت سيرته الى بلاد العدو فقالت ما أريد واحدة منهما قال فانه ابن عمك وهو فيك راغب أفأزوجه اياك قالت نعم فزوجه اياها فكان الفرزدق يقول خرجنا متباغضين ورجعنا متحابين (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال قال عثمان بن سليمان شهدت الفرزدق يوم نازع النوار فتوجه القضاء عليه فاشفق من ذلك وتعرض لابن الزبير بكلام أغضبه وكان ابن الزبير حديدا فقال له ابن الزبير يا ألأم الناس وهل أنت وقومك الا جالية العرب وأمر بـ

فأقيم

فأقيم واقبل علينا فقال ان بنى تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه وأجمعت العرب عليها لما انتهكت مالم ينتهكه أحد قط فاجلتها من أرض تهامة فلما كان فى طائفة من ذلك اليوم لقينى الفرزدق فقال هيه أيعيرنا ابن الزبير بجلا ئنا عن البيت اسمع ثم قال

فان تغضب قريش ثم تغضب * فان الارض ترضاها تميم
هم عدد النجوم وكل حى * سواهم لا تعد لهم نجوم
فلولا بيت مرّ من نزار * لما صح المنابت والاديم
بها كثر العديد وطاب منكم * وغيركم أخو الذل اللئيم
فمهلا عن تذالل من غررتم * بجولته وغرّبه الحليم
أعبد الله مهلا عن اذاتى * فانى لا الضعيف ولا السؤم
ولكنى صفاة لم تؤنس * تزل الطير عنها والعصوم
أيا ابن العاقر الحور الصفايا * بصور حيث فحصت العكوم

وذكر الزبير بن بكار عن عمه ان عبد الله بن الزبير لما حكم على الفرزدق قال انما حكمت على بهذا لا فارقها فتثب عليها وأمر به فأقيم وقال له ما قال فى بنى تميم قال ثم خرج عبد الله بن الزبير الى المسجد فرأى الفرزدق فى بعض طرق مكة وقد بلغته أبياته التى قالها فقبض ابن الزبير على عنقه فكاد يدقها ثم قال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح أسته لاستقرت

قال الزبير وهذا الشعر لجعفر بن الزبير (أخبرنا) أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال أخبرنا ابراهيم بن حبيب الشهيد قال قال ابن الزبير للفرزدق ما حاجتك بها وقد كرهتك كن لها أكره وخل سبيلها فخرج وهو يقول ما أمرنى بطلاقها الا ليثب عليها فبلغ ذلك ابن الزبير فخرج وقد استهل هلال ذى الحجة ولبس ثياب الاحرام يريد البيت الحرام فالفى الفرزدق بباب المسجد عند الباعة فأخذ بعنقه فغمزها حتى جعل رأسه بين ركبتيه وقال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح أسته لاستقرت

قال الزبير وهذا البيت لجعفر بن الزبير (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن أبيه قال لما قال الفرزدق فى ابن الزبير

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن ريانا

قال جعفر بن الزبير

الا تلكم عرس الفرزدق جامحا * ولو رضيت رمح أسته لاستقرت

فقال عبد الله بن الزبير أتجزرنا كلبا من كلاب بنى تميم لئن عدت لم أكاملك أبدا قال وتماضر التى عناها الفرزدق أم خبيب وثابت ابنى عبد الله بن الزبير وماتت عند

عبد الله فتزوج أختها أم هاشم فولدت له هاشما وحمزة وعبادا قال وفى أم هاشم يقول الفرزدق يستعينها على ابن الزبير ويشكو طول مقامه

ترَوَّحت الركبان يا أم هاشم * وهن مناخات لهن حنين
وحبسن حتى ليس فيهن نافق * لبيع ولا مركوبهن سمين

قال وهذا يدل على ان النوار كانت استعانت بأم هاشم لا بتماضر فلما أذنت النوار لعبد الله فى تزويجها بالفرزدق حكم لها عليه بمهر مثلها عشرة آلاف درهم فسأل هل بمكة أحد يعينه فدل على سلم بن زياد وكان ابن الزبير حبسه فقال فيه

دعى مغلق الابواب دون فعالهم * ومرّى تمشى بى هبلت الى سلم
الى من يرى المعروف سهلا سبيله * ويفعل أفعال الكرام التى تنمى

ثم دخل على سلم فأنشده فقال له هى لك ومثلها نفقتك ثم أمر له بعشرين ألفا فقبضها فقالت له زوجته ام عثمان بنت عبد الله بن عثمان بن أبى العاصى الثقفية أتعطى عشرين ألفا وأنت محبوس فقال

ألا بكرت عرسى تلوم سفاهة * على ما مضى منى وتأمر بالبخل
فقلت لها والجود منى سجية * وهل يمنع المعروف سؤاله مثلى
ذرينى فانى غير تارك شيمتى * ولا مقصر عن السماحة والبذل
ولا طارد ضيفى اذا جاء طارقا * فقد طرق الاضياف شيخى من قبلى
أأبخل ان البخل ليس بمخلدى * ولا الجود يدنينى الى الموت والقتل
أبيع بنى حرب بآل خويلد * وماذا لعند الله فى البيع بالعدل
وأشرى ابن مروان الخليفة طائعا * ببخل بنى العوام قبح من بخل
فان تظهروا الى البخل آل خويلد * فما دلكم دلى ولا شكلكم شكلى
وان تقهرونى حيث غابت عشيرتى * فمن عجب الايام ان تقهروا مثلى

قال دماذ فى خبره ثم اصطلحا ورضيت به وساق اليها مهرها ودخل بها وأحبلها قبل أن تخرج من مكة ثم خرج بها وهما عديلان فى محمل فكانت لا تزال تشارّه وتخالفه لانها كانت صالحة حسنة الدين وكانت تكره كثيرا من أمره فتزوج عليها حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان فتزوجها على مائة من الابل فقالت له النوار ويلك تزوجت اعرابية دقيقة الساقين بوالة على عقبيها على مائة بعير فقال الفرزدق يفضلها عليها ويعيرها بأنها كانت تربيها أمة

لجارية بين السليل عروقها * وبين أبى الصهباء من آل خالد
أحق باغلاء المهور من التى * ربت وهى تنزو فى حجور الولائد

ومدحها أيضا فقال

عقيلة من بنى شيبان ترفعها * دعائم للعلا من آل همام
من آل مرة بين المستضاء بهم * من رهط صيد مصاليت وحكام
بين الاحاوص من كاب مركبها * وبين قيس بن مسعود وبسطام

وقال أيضا يمدحها ويعرض بالنوار

لعمرى لاعرابية فى مظلة * تظل باعلى بيتها الريح تخفق
كام غزال أو كدرة غائص * اذا ما أتت مثل الغمامة تشرق
أحب الينا من ضناك ضفنة * اذا وضعت عنها المراوح تغرق

فقال بعض باهلة يجيبه

أعوذ بالله من غول مغولة * كان حافرها فى الخد طنبوب
تستروح الشاة من ميل اذا ذبحت * حب اللعام كما يستروح الذيب

وأغضب الفرزدق النوار بمدحه اياها فقالت والله لاخزينك يافاسق وبعثت الى جرير فجاءها فقالت ألا ترى ما قال لى الفاسق وشكت اليه فقال

فلا انا معطى الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفى به الصدى * وكانت ملاحا بينهن المشارب
لقد كنت أهلا ان تسوق دياتكم * الى آل زيق أو يعيبك عائب
وما عدلت ذات الصليب ظعينة * عتيبة والردفان منها وحاجب
ألا ربما لم نعط زيقا بحكمه * وأدى الينا الحكم والنعل لازب
حوينا أبا زيق وزيقا وعمه * وجدة زيق قد حوتها المقانب

فأجابه الفرزدق بقصيدة منها

ألست اذا القعساء أنحل ظهرها * الى آل بسطام بن قيس بخاطب
فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم * بملكك من مال مراح وعازب
فلو كنت من اكفاء حدراء لم تلم * على دارمى بين ليلى وغالب
وانى لاخشى ان خطبت اليهم * عليك التى لاقى يسار الكواعب

يسار كان عبد البنى غدانة فأراد مولاته على نفسها فنهته مرة بعد مرة وألح فوعدته فجاء فقالت له انى أريد أن أبخرك فان رائحتك متغيرة فوضعت تحته مجمرة وقد أعدت له حديدة حادة فأدخلت يدها فقبضت على ذكره وهو يرى أن ذلك لشئ فقطعته بالموسى فقال صبرا على مجامر الكرام فذهبت مثلا (عاد الشعر)

ولو قبلوا منى عطية سقته * الى آل زيق من وصيف مقارب
هم زوجوا قبلى ضرارا وانكحوا * لقيطا وهم أكفاؤنا فى المناسب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * اذا لنكحناهن قبل الكواعب

وقال جرير

يازيق أنكحت ابنابا ستة حمم * يازيق ويحك من أنكحت يازيق
غاب المثنى فلم يشهد نجيكما * والحوفزان ولم يشهدك مفروق
أين الاولى أنزلوا النعمان مقتسرا * أم أين ابناء شيبان الغرانيق
يارب قائلة بعـــد البناء به * لا الصهر راض ولا ابن القين معشوق

وقال جرير للفرزدق فى هذا

ان كان أنفك قد أعيالك محمله * فاركب أتانك ثم اخطب الى زيق

قال ولامه الحجاج وقال أتزوجت ابنة نصرانى على مائة ناقة قال وما هى فى جود الامير قال فاشترى الابل وساقها فلما كان فى بعض الطريق ومعه أوفى بن خنزير أحد بنى التيم بن شيبان بن ثعلبة دليله رأى كبشا مذبوحا فقال يا أوفى هلكت والله حدراء قال مالك بذلك من علم فلما بلغ قال له بعض قومها هذا البيت فانزل وأما حدراء فهلكت وقد عرفنا الذى يصيبكم فى دينكم من ميراثها وهو النصف فهو لك عندنا فقال لا والله لا ارزأ منه قطميرا وهذه صدقتها فاقبضوها فقال يا بنى دارم والله ما صاهرنا أكرم منكم قال وفى هذه القصيدة يقول الفرزدق

عجبت لحادينا المقحم سيره * بنا موجفات من كلال وظلعا
ليـــدنينا ممن الينا لقاؤه * حبيب ومن دار أردنا لتجمعا
ولو يعلم الغيب الذى من امامنا * لكر بنا حادى المطى فاسرعا
يقولون زر حدراء والترب دونها * وكيف بشئ وصله قد تقطعا
وما مات عند ابن المراغة مثلها * ولا تبعته ظاعنا حيث ودعا
يقول ابن خنزير بكيت ولم تكن * على امرأة عينى إخالك لتدمعا
واهون رزء لامرئ غير جازع * رزية مرتج الروادف أفرعا

وقال ابن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه قال حدثنى حاجب بن زيد وأبو الغداف قالا تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين وهو عبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان على حكم أبيها فاحتكم مائة من الابل فدخل على الحجاج فعذله فقال أتزوجتها على حكمها وحكم أبيها مائة بعير وهى نصرانية وجئتنا متعرضا ان نسوقها عنك اخرج مالك عندنا شئ فقال عنبسة بن سعيد بن العاصى وأراد نفعه أيها الامير انها من حواشى ابل الصدقة فأمر له بها فوثب عليه جرير فقال

يازيق قد كنت من شيبان فى حسب * يازيق ويحك من أنكحت يازيق
أنكحت ويحك ابنا باستة حمم * يازيق ويحك هل بارت بك السوق

ثم ذكر باقى القصيدة بمثل رواية دماذ قال ابن سلام وأراد الفرزدق ان تحمل فاعتلوا عليه وقالوا ماتت كراهة أن يهتك جرير أعراضهم فقال جرير

وأقسم ماماتت ولكنه التوى * بحدراء قوم لم يرولها أهلا
رأوا أن صهر القين عار عليهم * وان لبسطام على غالب فضلا
اذا هى حلت مسحلان وحاربت * بشيبان لاقى القوم من دونها شغلا

وحدراء هذه هى التى ذكرها الفرزدق فى أشعاره ومن ذلك قوله

صوت

عزفت باعشاش وما كدت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
ولج بك الهجران حتى كأنما * ترى الموت فى البيت الذى كنت تألف

عروضه من الطويل عزفت عن الشئ انصرفت عنه عزف يعزف عزوفا * الشعر للفرزدق والغناء لسلسل ثانى ثقيل بالوسطى وفيه لحن للغريض من الثقيل الاول بالبنصر من رواية حبش (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى أبو سعيد السكرى قال حدثنا محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال قال اليربوعى قال ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبى وقاص الزهرى قدم الفرزدق المدينة فى امارة ابان بن عثمان قال فانى والفرزدق وكثير لجلوس فى المسجد نتناشد الاشعار اذ طلع علينا غلام شخت آدم فى ثوبين ممصرين أى مصبوغين بصفرة غير شديدة ثم قصد نحونا حتى جاء الينا فلم يسلم فقال أيكم الفرزدق فقلت مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها فقال لو كان كذلك لم أقل هذا له فقال له الفرزدق ومن أنت لا أم لك قال رجل من بنى الانصار ثم من بنى النجار ثم أنا ابن أبى بكر بن حزم بلغنى انك تزعم انك أشعر العرب وتزعم مضر ذلك لك وقد قال صاحبنا حسان شعرا فاردت ان أعرضه عليك وأؤجلك سنة فان قلت مثله فأنت أشعر العرب والا فأنت كذاب منتحل ثم أنشده قول حسان

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
متى ماتزرنا من معد عصابة * وغسان نمنع حوضنا أن يهدما

قيل ان قوله وغسان ههنا قسم أقسم به لان غسان لم تكن تغزوهم مع معد

أبى فعلنا المعروف ان ننطق الخنا * وقائلنا بالعرف الا تكلما
ولدنا بنى العنقاء وابنى محرق * فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

فانشده القصيدة الى آخرها وقال له انى قد أجلتك فيها حولا ثم انصرف وانصرف الفرزدق مغضبا يسحب رداءه مايدرى أى طريق يسلك حتى خرج من المسجد قال فأقبل كثير على فقال قاتل الله الانصارى ما أفصح لهجته وأوضح حجته وأجود شعره قال فلم نزل فى حديث الفرزدق والانصارى بقية يومنا حتى اذا كان الغد خرجت من منزلى الى مجلسى الذى كنت فيه بالامس وأتانى كثير فجلس معى فانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعرى مافعل اذ طلع علينا فى حلة أفواف يمانية موشاة له غديرتان حتى

جلس فى مجلسه بالامس ثم قال مافعل الانصارى قال فنلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله ما رميت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقتكما فأتيت منزلى فأقبلت أصعد واصوب فى كل فن من الشعر فلكأنى مفحم أولم أقل قط شعرا حتى نادى المنادى بالفجر فرحلت ناقتى ثم أخذت بزمامها فقدتها حتى أتيت ذبابا ثم ناديت بأعلى صوتى أخاكم أبا لبنى وقال سعدان أبا ليلى فجاش صدرى كما يجيش المرجل ثم عقلت ناقتى وتوسدت ذراعها فما قمت حتى قلت مائة وثلاثة عشر بيتا فبيناهو ينشدنا اذ طلع علينا الانصارى حتى انتهى الينا فسلم ثم قال أما انى لم آتك لاعجلك عن الاجل الذى وقته لك ولكنى أحببت أن لا أراك الا سألتك عما صنعت فقال اجلس ثم أنشده * عزفت بأعشاش وما كدت تعزف * فلما فرغ الفرزدق من انشاده قام الانصارى كئيبا فلما توارى طلع أبوه وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى مشيخة من الانصار فسلموا علينا وقالوا يا أبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته بنا وقد بلغنا ان سفيها من سفهائنا تعرض لك فنسألك بالله لما حفظت فينا وصية النبى صلى الله عليه وسلم ووهبتناه ولم تفضحنا قال ابراهيم بن محمد فأقبلت أكلمه أنا وكثير فلما أكثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشى قال وقد كان جرير قال

الا أيها القلب الطروب المكلف * أفق ربما ينأى هواك ويسعف
ظللت وقد خبرت ان لست جازعا * لربع بسلمانين عينك تذرف

فجعل الفرزدق هذه القصيدة نقيضة لها

(نسبة ما فى هذا الخبر من الاصوات ومنها)

صوت

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بنى العنقاء وابنى محرق * فاكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

عروضه من الطويل الشعر لحسان بن ثابت والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة (أخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى عن ابى عبد الرحمن الثقفى وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا ابراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة ان نابغة بنى ذبيان كان تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ يجتمع اليه فيها الشعراء فدخل اليه حسان بن ثابت وعنده الاعشى وقد أنشده شعره وأنشدته الخنساء قولها * قذى بعينك أم بالعين عوار * حتى انتهت الى قولها

وان صخر التأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار
وان صخرا لمولانا وسيدنا * وان صخرا اذا نشتو لنحار

فقال لولا ان أبا بصير أنشدنى قبلك لقلت انك أشعر الناس أنت والله أشعر من كل ذات

مثانة قالت اى والله ومن كل ذى خصيتين فقال حسان أنا والله أشعر منك ومنها قال حيث تقول ماذا قال حيث أقول

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بنى العنقاء وابنى محرق * فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

فقال انك لشاعر لولا انك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك وفى رواية أخرى فقال له انك قلت الجفنات فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان أكثر وقلت يلمعن فى الضحى ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أبلغ فى المديح لان الضيف بالليل أكثر طروقا وقلت يقطرن من نجدة دما فدللت على قلة القتل ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك فقام حسان منكسرا منقطعا * ومما يغنى فيه من قصيدة الفرزدق الفائية قوله

صوت

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فيه رمل بالوسطى يقال انه لابن سريج وذكر الهشامى أنه من منحول يحيى المكى (أخبرنا) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو مسلمة موهوب ابن رشيد الكلابى قال وقف الفرزدق على جميل والناس مجتمعون عليه وهو ينشد

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فأشرع اليه رأسه من وراء الناس وقال أنا أحق بهذا البيت منك قال أنشدك الله يا أبا فراس فمضى الفرزدق وانتحله (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثنى أبى عن جدى ان الفرزدق لقى كثيرا فقال له ما أشعرك يا كثير فى قولك

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

فعرض له بسرقته اياه من جميل

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى على كل مرقب

فقال له كثير أنت يا فرزدق أشعر منى فى قولك

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال وهذا البيت لجميل سرقه الفرزدق فقال الفرزدق لكثير هل كانت أمك ترد البصرة قال لا ولكن أبى كان نزيلا لامك (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد ابن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة ابن عبد الله بن عوف قال لقى الفرزدق كثيرا بقارعة البلاط وأنا وهو نمشى فقال له الفرزدق يا أبا صخر أنت أنسب العرب حيث تقول

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

قال وأنت يا أبا فراس أفخر العرب حيث تقول

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال عبد العزيز وهذان البيتان جميعا لجميل سرق أحدهما الفرزدق وسرق الآخر كثير فقال له الفرزدق يا أبا صخر هل كانت أملك ترد البصرة قال لا ولكن أبي كان كثيرا يردها قال طلحة والذي نفسي بيده لقد عجبت من كثير وجوابه وما رأيت أحدا قط أحمق منه لقد دخلت عليه يوما في نفر من قريش وكنا كثيرا نهزأ به وكان يتشيع تشيعا قبيحا فقلنا له كيف تجدك يا أبا صخر فقال بخير هل سمعتم الناس يقولون شيأ قلت نعم يتحدثون انك الدجال قال والله ان قلت ذلك انى لاجد في عيني هذه ضعفا منذ أيام ولجرير قصيدة يناقض بها هذه القصيدة في أولها غناء نسبته

الا أيها القلب الطروب المكلف * أفق ربما ينأى هواك ويسعف

ظللت وقد خبرت ان لست جازعا * لربع بسلمانين عينك تذرف

الشعر لجرير والغناء لمحمد بن الاشعث الكوفي ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وقال حبش فيه ثقيل أول بالوسطى وليس ذلك بصحيح

(رجع الحديث الى سياقة حديث الفرزدق والنوار)

قال دماذ وتزوج الفرزدق على النوار امرأة من البراييع وهم بطن من النمر بن قاسط حلفاء لبنى الحرث بن عباد القيسي وقد انتسبوا فيهم فقالت له النوار وما عسى أن تكون القينية فقال

أرتك نجوم الليل والشمس حية * زحام بنات الحرث بن عباد

نساء أبوهن الاغر ولم تكن * من الحت في أحبالها وهداد

ولم يكن الحوف الغموض محلها * ولا في الهجار بين رهط زياد

أبوها الذى أدى النعامة بعدما * أبت وائل في الحرب غير تماد

يعنى بأبيها الذى أدى النعامة الحرث بن عباد وأراد قوله * قربا مربط النعامة مني

عدلت بها ميل النوار فأصبحت * مقاربة لى بعد طول بعاد

وليست وان أنبأت انى أحبها * الى دارميات النجار جياد

وقال أبو عبيدة حدثني أعين بن ربطة قال تزوج الفرزدق مضارة للنوار امرأة يقال لها رهيمة بنت غنيم بن درهم من البراييع قوم من النمر بن قاسط في بنى حرث بن عباد وأمها الحميضة من بنى الحرث فنافرته الحميضة فاستعدت عليه فانكرها الفرزدق وقال أنا منها برىء وطلق ابنتها وقال

ان الحميضة كانت لى ولابنتها * مثل الهراسة بين النعل والقدم

اذا أتت أهلها منى مطلقة * فلم أرد عليها زفرة الندم

(مضى الحديث) ولم أجد لاحد من الخلفاء الذين ذكرتهم والذين لم أذكرهم بعد الواثق صنعة يعتد بها الا المعتضد فانه صنع صنعة متقنة عجيبة أبرزت على صنعة سائر الخلفاء

سوى الواثق وفضل فيها أكثر اهل الزمان الذى نشأ فيه وانما ذكرت صنعة من بينهما لانها قد رويت فأما حقيقة الغناء الجيد فليس بينهما مثلهما وذكر عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر صنعة المعتضد فقرظها وقال لم أجد لحنا قديما قد جمع من النغم ما جمعه لحن ابن محرز فى شعر مسافر بن أبى عمرو

وهو يا من لقلب مقصر * ترك المنى لفواتها

فانه جمع من النغم العشر ثمانيا ولحن ابن محرز أيضا فى شعر كثير

توهمت بالخيف رسما محيلا * لعزة تعرف منه الطلولا

وهو أيضا يجمع ثمانيا من النغم وقد تلطف بعض من له دربة وحذق بهذه الصناعة حتى جمع النغم العشر فى هذا الصوت الاخير متوالية وجمعها فى صوت آخر غير متوالية وهو فى شعر ابن هرمة

فانك اذ أطمعتنى منك بالرضا * وأيأستنى من بعد ذلك بالغضب

وأعجب من ذلك ما عمله أمير المؤمنين المعتضد بالله فانه صنع فى رجز دريد بن الصمة * ياليتنى فيها جذع * لحنا من الثقيل الاول يجمع النغم العشر فأتى به مستوفى الصنعة محكم البناء صحيح الاجزاء والقسمة مشبع المفاصل كثير الادوار لاحقا بجيد صنعة الاوائل وانما زاد فضله على من تقدمه لانه عمله فى ضرب من الرجز قصير جدا واستوفى فيه الصنعة كلها على ضيق الوزن فصار أعجب مما تقدمه اذ تلك عملت فى أوزان تامة وأعاريض طوال يتمكن الصانع فيها من الصنعة ويقتدر على كثرة التصرف وليس هذا الوزن فى تمكنه من ذلك فيه مثل تلك

* (نسبة هذا اللحن) *

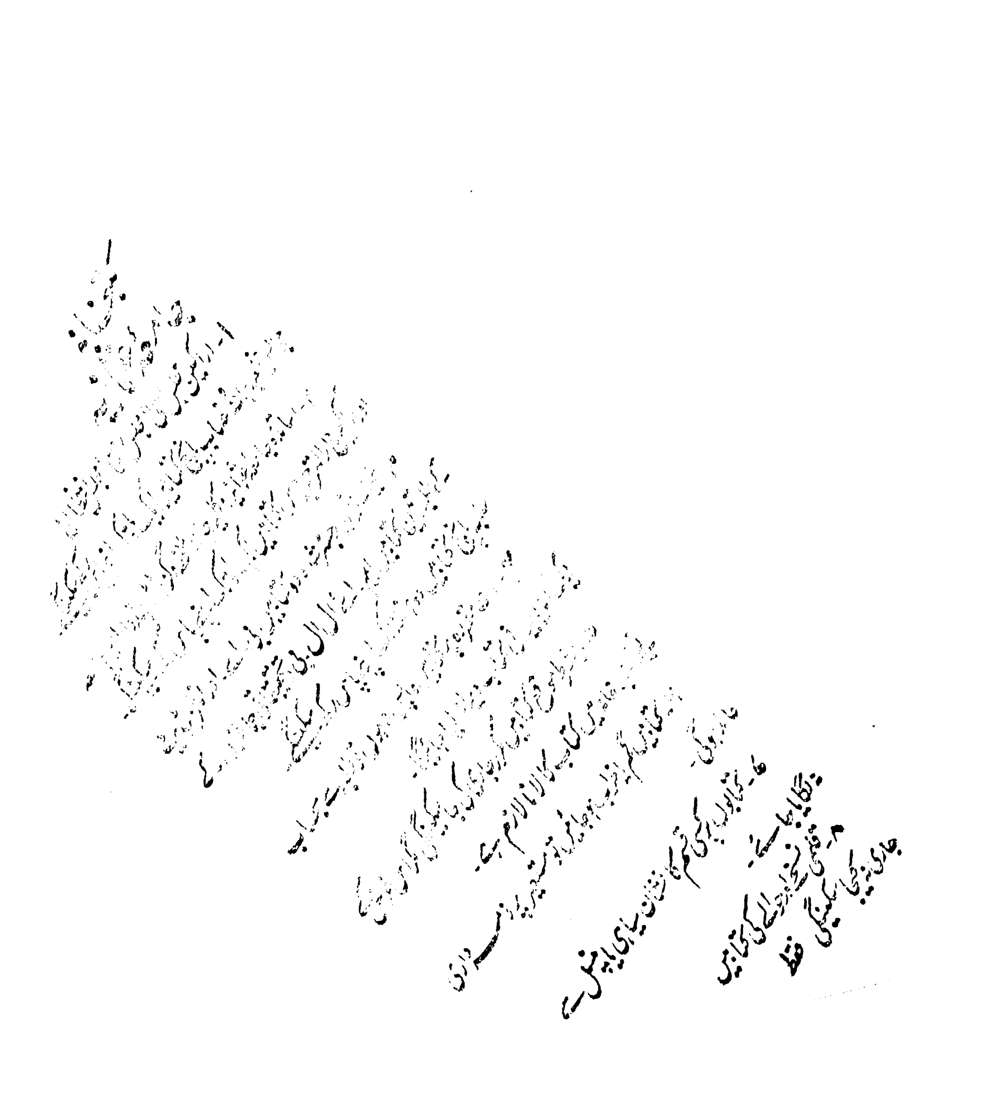
صوت

ياليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع

أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

الشعر لدريد بن الصمة والغناء للمعتضد ولحنه ثقيل أول يجمع النغم العشر

* (تم طبع الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع وأوله أخبار دريد بن الصمة ونسبه) *



ابى حذيفة وكان خالد قد أمر كل من أسر أسيرا ان يضرب عنقه فأطلق عبد الله بن عمر وسالم مولى أبى حذيفة أسيرين كانا معهما فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه بعد فراغه من حنين و بعث معه بابل و ورق وأمره أن يديهم فوداهم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال على قدمت عليهم فقلت لهم هل لكم ان تقبلوا هذا الجمل بما أصيب منكم من القتلى والجرحى وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فقلت لهم فهل لكم ان تقبلوا الثانى بما دخلكم من الروع والفزع قالوا نعم فقلت لهم فهل لكم ان تقبلوا الثالث وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علم ومما لم يعلم قالوا نعم قال فدفعته اليهم وجعلت أديهم حتى انى لأدى ميلغة الكلب وفضلت فضلة فدفعتها اليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفقبلوها قال نعم قال فوالذى أنا عبده لهى أحب الى من حمر النعم وقالت سلمى بنت عميس

وكم غادروا يوم الغميصاء من فتى * أصيب فلم يجرح وقد كان جارحا

ومن سيد كهل عليه مهابة * أصيب ولما يعله الشيب واضحا

أحاطت بخطاب الايامى وطلقت * غداتئذ من كان منهن ناكحا

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا * للاقت سليم يوم ذلك ناطحا

قال ابن دأب واما سبب قتلهم القرشيين فانه كان نفر من قريش بضعة عشر أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياه بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة وكان يقال لهم لعقه الدم وكانوا ذوى بأس شديد فجاءت اليهم بنو عامر فقالوا للقرشيين اياكم أن يكون معكم رجل من فهم لانه كان له عندهم ذحل قالوا لا والله ما هو معنا وهو معهم فلما راحوا أدركهم العامريون ففتشوهم فوجدوا الفهمى معهم فى رحالهم فقتلوه وقتلوهم وأخذوا أموالهم فقال راجزهم

ان قريشا غدرت وعاده * نحن قتلنا منهم وبغاده * عشرين كهلا ما لهم زياده

وكان فيمن قتل يومئذ عفان بن أبى العاصى أبو عثمان بن عفان وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة والفاكه بن الوليد بن المغيرة فأرادت قريش قتالهم حتى خذلتهم بنو الحارث بن عبد مناة فلم يفعلوا شيئا وكان خالد بن عبيد الله أحد بنى الحارث بن عبد مناة فيمن حضر الوقعة هو وضرار فأشار الى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله

دعوت الى خطة خالدا * من المجد ضيعها خالد

فوالله أدرى أضاهى بها * من العم أم صدره بارد

ولو خالد عاد فى مثلها * لتابعه عنق وارد

وقال ضرار أيضا

أرى ابنى لؤى أسرعا أن تسالما * وقد سلكت ابناؤها كل مسلك